

دكتورة سلوى على سليم

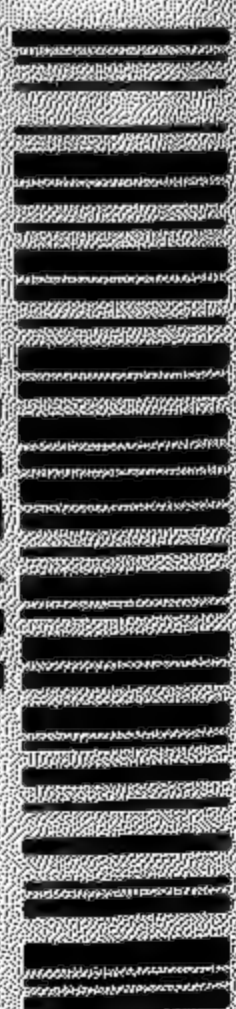
مدرس علم الاجتماع بقسم الدراسات الاجتماعية
كلية الدراسات الانسانية - جامعة الأزهر

الأسلاف والضبط الإجتماعي

رسالة دكتوراة بمرتبة الشرف الأولى مع
التوصية بالطبع وتداولها بين الجامعات
كلية الدراسات الانسانية - جامعة الأزهر

يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

0007408



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

دكتورة سلوى على سليم

أستاذ علم الاجتماع بقسم الدراسات الاجتماعية
كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

الأسلاف والضبط الإجتماعي

رسالة دكتوراة بمرتبة الشرف الأولى مع
التوصية بالطبع وتداولها بين الجامعات
كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

المحرم ١٤٠٦ هـ - أكتوبر ١٩٨٥ م

حقوق الطبع محفوظة للناسر

دار الفقه والنزاهة
للطباعة والجمع الآلى
الزهر/٣م فنان الموصلى بنحو رابعه العاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

”صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ“

إهداء

الى كل الاجتماعيين الذين يوظفون علم الاجتماع فى
خدمة مصر والأمة العربية والإسلامية • فى تحديث
عقلها ووعيتها • • • • •

الى الذين سيأتون من بعدنا ، أقدم تسمية على
طريق يحتاج الى مزيد من التسموع • • • • •
اليهم جميعا أهدي هذا الكتاب
د • سلوى على سليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الأستاذ الدكتور عبد الباسط محمد حسن
عميد كلية الدراسات الانسانية
ورئيس قسم الاجتماع — جامعة الأزهر

(١)

تشير الدراسة التحليلية لنظريات علم الاجتماع الى وجود « علم اجتماع غربى » أو ما يطلق عليه « علم الاجتماع ابررجوازى » ، و « علم اجتماع شرقى » أو ما يطلق عليه « علم الاجتماع الماركسى » .

وتعبر نظريات علم الاجتماع الغربى عن الوضع القائم فى المجتمعات الغربية ، وتعمل على وصفه وتبريره والدفاع عنه ، واطهار جوانب الثبات والاستقرار والكمال والنظام والاتفاق ، وتمثل فى كتابات المدرسة الفرنسية لدم الاجتماع ، وعلى رأسها أوجيست كوت ، واميل دوركايم ، وفى كتابات المدرسة الانجليزية ، وعلى رأسها هيربرت سبنسر ، وفى كتابات المدرسة الألمانية ، وعلى رأسها ماكس فيبر ، وفى كتابات المدرسة الإيطالية ، وعلى رأسها فافريدو باريتو ، وفى كتابات المدرسة الأمريكية ، وعلى رأسها تالكوت بارسونز وأنصار الاتجاه الوظيفى فى علم الاجتماع .

أما النظريات الماركسية التى يأخذ بها العلماء فى الاتحاد السوفيتى ودول شرق أوروبا ، والصين ، ودول المعسكر الاشتراكى عمومًا فتعمل على تفسير الظواهر والنظم الاجتماعية تفسيرًا ماديًا بحتًا ، وفى إطار المادية الجدلية .

ويظهر الخلاف المحورى بين أنصار هذين الاتجاهين عند مناقشة كثير من القضايا التى يعالجها علم الاجتماع . فبينما يذهب أغلب علماء الغرب الى أن محور الحياة الاجتماعية هو نظام القيم الذى يحكم سلوك الأفراد والجماعات والمجتمعات ، يركز أنصار الاتجاه الماركسى على النظام الاقتصادى وبصفة خاصة على أسلوب الانتاج ، ويتضمن أسلوب الانتاج فى نظرهم عاملين أساسيين هما : قوى الانتاج ، وعلاقات الانتاج ،

(ب)

ويرون أن هذه المتغيرات تكون البناء السفلى أو الأساسى الذى يمكن من خلاله تفسير كافة الظواهر وانظم الاجتماعية كالنظام الدينى والسياسى والقانونى .

وعند مناقشة العلاقة بين الفرد والمجتمع يذهب أغلب علماء الغرب الى أن الفرد هو الحقيقة الواقعية ، وهو النواة الأساسية لتكوين المجتمع ، وأن السلوك الجمعى هو ما ينشأ عن تفاعل الأفراد معا فى الحياة الاجتماعية ، وأن الغاية من الحياة هو تحقيق سعادة الفرد ، بينما يركز أنصار الاتجاه الماركسى على المجتمع والاعلاء من شأنه الى الحد الذى يلفى كيان الفرد ، والتضحية بمصالحه الشخصية وحرية الفردية فى سبيل المجموع .

وعند مناقشة اتجاهات انتغير الاجتماعى ، فإن أنصار الاتجاه المادى يؤكدون حتمية سير الحياة الاجتماعية فى خط احدى الاتجاه يصل الى المرحلة الاشتراكية التى هى آخر مراحل التطور الاجتماعى فى نظرهم ، بينما يعترض علماء الاجتماع فى الغرب على هذه الرؤية من عدة جوانب منهجية ونظرية وتطبيقية ، ويذهبون الى أنه لا يمكن أن يكون هناك قاتون تاريخى أو تطورى يحكم سير المجتمعات جميعا دون النظر الى ظروفها الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية . ومن الناحية النظرية يهتمون بالتصور الماركسى للمجتمع المنشود بالطوبائية أو الخيالية ، فهو فى نظر الماركسيين مجتمع يخلو من الدولة والسلطة وانتفاوت الاجتماعى والاقتصادى ، ولا شك أن مثل هذا المجتمع لم يتحقق قط ، كما أنه لا يمكن أن يتحقق أبداً طالما أن فكرة الجماعة أو المجتمع تفرض وجود التنظيم الاجتماعى ، كما أن فكرة التنظيم تفترض بالتالى وجود سلطة اجتماعية ، كما تفرض تدرج المراكز والمكانات والأوضاع الاجتماعية .

وهكذا يحتدم الخلاف ، ويثور الجدل بشأن كل قضية من القضايا التى يعالجها علم الاجتماع بحيث يجد الباحث أمامه اتجاهين فكريين يناقش كل منهما الآخر ، ويختلف معه اختلافا جوهريا .

وهنا يثور سؤال هام هو : ما هو موقف علم الاجتماع فى العالم العربى من هذه القضايا ؟ وما هى الاسهامات التى يقدمها علماء الاجتماع المسلمون عند دراستهم لهذه القضايا من المنظور الإسلامى ؟ وهل يمكن القول بوجود منظور اسلامى متميز فى الكتابات السوسيولوجية المعاصرة فى العالم العربى أو فى العالم الإسلامى ؟ ؟

لقد طرح صاحب التقديم هذا التساؤل فى بحث قدمه الى ندوة الدراسات الاسلامية التى عقدت بجامعة أم درمان سنة ١٩٧٨ م ، واستعرض الاتجاهات الأساسية التى تسيطر على الكتابات السوسيولوجية

(جـ)

في العالم العربي ، وأشار الى أن علم الاجتماع في البلاد العربية كان يغلب عليه — في بداياته — التوجيه الأيديولوجي الغربي ، وكان أغلب المتخصصين في العلم متأثرين بالمدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع ، وبمدرسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية في لندن ، وبالمدرسة الأمريكية لعلم الاجتماع .

ثم ظهر — في الستينات — فريق من شباب العلماء يأخذ بالاتجاه الماركسي ، ويتبنى كثيرا من القضايا الفكرية التي يلتزم بها أنصار المادية الجدلية ، ويعمل على تعميق المفاهيم الماركسية ونشرها على نطاق واسع . وقد انتهى من اجابته على التساؤل بقوله :

« ليس من شك في أن علماء الاجتماع في العالم العربي يستطيعون أن يقدموا اجابات وافية على كل التساؤلات والقضايا المطروحة . فقد نظم الاسلام جميع شئون الحياة ، سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية ، وأنطوى على فيض زاخر من المبادئ والأفكار والنظم والقواعد وأساليب التفكير وقواعد الأخلاق ، وعلى الرغم من ذلك فإن علماء الاجتماع في العالم العربي ما يزالون يستمدون آراءهم وأفكارهم وحلولهم للمشكلات الاجتماعية من الكتابات الغربية والماركسية ، مغفلين الأفكار والمبادئ التي جاء بها الاسلام لبناء المجتمع ومعالجة المشكلات » (١) .

ومن حسن الحظ أنه بدأت تظهر على مسرح الفكر السوسيولوجي — منذ السبعينات — بواكير مدرسة جديدة يطالب أصحابها بدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية من منظور إسلامي ، وبارساء دعائم « علم الاجتماع الاسلامي » .

وقد عقدت عدة لقاءات عالمية لمجموعة من المفكرين المسلمين للنظر في الأزمة الفكرية التي تجتاح العالم الاسلامي ، وتوصل هؤلاء المفكرون في لقائهم الفكري الأول الذي عقد في سويسرا سنة (١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م) الى أن الخطوة الأولى في طريق الحل تكمن فيما يطلق عليه « اسلامية المعرفة Islamization of knowledge » ، ويعنى ذلك صياغة المعارف الحديثة وفقا لقيم الاسلام وكيالاته ، وكذلك اعادة تقديم التراث الفكري الاسلامي بطريقة تجعل المثقف الجديد يتعامل معه بسهولة ويسر ،

(١) عبد الباسط محمد حسن : علم الاجتماع الاسلامي ووضعه في الجامعات العربية ، بحث ألقى في ندوة الدراسات الاسلامية المنعقدة بجامعة أم درمان الاسلامية في الفترة ما بين ١١ — ١٨ فبراير ١٩٧٨ ، وقد نشر ضمن أعمال الندوة .،

(د)

وقد عقدت ندوة « اسلامية المعرفة .. الثانية في اسلام آباد سنة (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) لتوصل الى خطط عمل مدروسة لتحقيق هذه الغاية ، ولتعمل على اصدار كتب جامعية متخصصة في فروع العلوم الانسانية .

كما عقد لقاء ثالث في « كوالا لامبور » سنة (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) لدراسة وتمحيص الجهود والأبحاث التي أنجزت ، وتقييم المراحل التي تم التوصل اليها في مجال « اسلامية المعرفة » ، ومعالجة الأزمة الفكرية من خلال تقديم أبحاث وتصورات مبدعة .

ولقد ظهرت خلال الحقبة الماضية بعض الكتابات عن علم الاجتماع الاسلامي ، كما قام عدد لا بأس به من الدارسين بتقديم رسائل للماستر والدكتوراة تتناول موضوعات تدخل في صميم علم الاجتماع الاسلامي .

والكتاب انذى نقدم له - في هذا المجال - يعالج موضوع الضبط الاجتماعى الذى يعتبر موضوعا محوريا في الدراسات السوسولوجية والانثروبولوجية والاقتصادية والسياسية والقانونية والتربوية والأخلاقية . وقد حاولت مؤلفة الكتاب أن تؤصل الموضوع تاصيلًا اسلاميًا ، فركزت على الدين - والدين الاسلامي على وجه الخصوص - كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى .



(٢)

يحظى موضوع الضبط الاجتماعى باهتمام كبير من جانب الباحثين في الغرب ، أما في العالم العربى فإن الموضوع لم يلق - حتى الآن - ما يستحقه من عناية اندارسين والباحثين .

ويعتبر البحث الذى تقدم به « عبد الله الخريجي » للحصول على درجة الماجستير من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٠ م أول بحث أجرى في هذا المجال . وقد كان موضوع البحث هو : الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى (٢) . وكان الهدف من اجرائه هو التعرف على دور الدين في احداث الضبط الاجتماعى في المجتمعات التى تدين بدبانات وضعية أو منزلة ، والوقوف على العلاقة بين الدين وبين بقية النظم الاجتماعية . وللتعرف على دور الدين في الضبط الاجتماعى ، استعان « الخريجي » بكتابات العلماء في هذا المجال ، وانتهى الى أن الدين يعتبر عاملاً أساسياً من

(٢) عبد الله الخريجي : الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى - دراسة تطبيقية على أثره في النظام الاقتصادى في المجتمع السعودى ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة القاهرة ، ١٩٧٠ .

(٥)

عوامل الضبط الاجتماعى .، أما بالنسبة للعلاقة بين الدين وبين بقية انظم الاجتماعية فقد أجرى دراسة ميدانية فى المجتمع السنعودى ، واختار هيئة تمثل أربعة قطاعات أساسية هى : القطاع الزراعى ، وقطاع السياحة ، والقطاع النجارى ، والقطاع الصناعى .، وقد توصل فى النهاية الى نتيجة مؤداها أن النظام اندينى يؤثر تأثيرا كبيرا فى بقية النظم الاجتماعيه ، ويبدو ذلك بشكل واضح فى الديانات المنزلة ، أما بالنسبة للديانات الوضعيه فان التأثير يبدو عكسيا حيث تتأثر الديانات الوضعيه بما يسود المجتمع من ظواهر ونظم وأوضاع اجتماعيه وثقافيه .

ولقد تقدم « عاطف أحمد فؤاد » فى نفس العام برسالة موضوعها : اضطبط الاجتماعى فى القرية المصرية ، للحصول على درجة الماجستير فى الاجتماع من جامعة عين شمس (٢) ، وكان الهدف من البحث هو الوقوف على فاعلية القانون كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فى المجتمعات الريفية ، والتعرف على دور الدين والعرف كوسائل ضابطة ومدى تأثيرها على سلوك الأفراد فى المجتمع الريفى .

وقد اختار الباحث قرية « بنى قاسم » بالوجه القبلى لتكون مجالا مكانيا للدراسة ، واقتصر فى عينته على الذكور حيث أن أخلاقيات القرية المصرية قد لا تهيب للرجل فرصة جمع البيانات من النساء ، واكتفى فى جمع البيانات من الراشدين لأنه قام بطرح عدد من القضايا تحتاج الى قدر من الفهم لا يصل اليه الراشدون .، وقد استعان بالمقابلة الجماعية وبالاستخبار فى جمع البيانات المطلوبة لغرض البحث .

وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أهمية القانون والعرف والتقاليد فى أحداث اضطبط الاجتماعى فى القرية المصرية ، كما أشارت النتائج الى أن الدين وإن كان يؤدي وظيفة اجتماعية أساسية فى مجتمع البحث إلا أنه يأتى فى المرتبة الثالثة بعد القانون والعرف .

أما البحث الثالث ، فقد تقدم به « محمود أبو زيد » للحصول على درجة الدكتوراة فى علم الاجتماع من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٨ م ، وكان موضوعه : الشائعات والضبط الاجتماعى ، دراسة سوسيومترية فى قرية مصرية (٤) ، وكان الهدف من الدراسة اظهار أثر الشائعات فى العلاقات

(٣) عاطف أحمد فؤاد : اضطبط الاجتماعى فى إنقرية المصرية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٠ .

(٤) محمود أبو زيد : الشائعات والضبط الاجتماعى ، دراسة سوسيومترية فى قرية مصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ .

(و)

الاجتماعية بمجتمعين متغايرين هما مجتمع القرية ومجتمع المدينة ، والكشف عن أثر انشائعات في البناء الاجتماعي للقرية ، والتعرف على دورها في التغير الاجتماعي سواء على مستوى الاتجاهات والأدوار والأفعال أو على مستوى النظم التي يتألف منها البناء الاجتماعي .

وقد اختار الباحث إحدى قرى مركز حوش عيسى التابع لمحافظة البحيرة كما اختار بعض العينات من مجتمع المدينة لتكون مجالا مكانيا للدراسة . وقام بجمع البيانات اعتباراً من يوليو ١٩٧٤ ولمدة ستة أسابيع مستعيناً بصحيفة استبيان تضم واحداً وأربعين سؤالاً بالإضافة الى البيانات المعروفة .

وقد كشف البحث عن أن الشائعة تحتل مكاناً ملحوظاً في نسق الضبط الاجتماعي بالقرية ، ويصل ذلك الى درجة أنها تكاد تكون أداة الضبط الرئيسية حيث تتدخل في تحديد اتجاهات الأفراد ومسئولهم ، كما ترتبط الشائعة في القرية بالدور والمركز الاجتماعي الذي يشغله الفرد ، بالإضافة الى أن الأساليب التنشئة الاجتماعية المستخدمة في القرية أثراً كبيراً في انتشار الشائعة .

يتضح من هذا العرض أن البحث الأول هو انذى جمل الدين المحور الأساسى للدراسة ، وكان الدين في البحث الثانى عنصراً من ثلاثة عناصر هي : القانون ، والعرف ، والدين ، أما البحث الثالث فقد ركز على انشائعات كعنصر من عناصر الضبط ، ولم يكن من بين أهداف البحث التعرف على دور الدين في عمليات الضبط الاجتماعي .

ومما هو جدير بالذكر أن البحث الأول — وإن كان قد ركز على دراسة الدين — إلا أن الباحث في دراسته لدور الدين في عمليات الضبط الاجتماعي ، اقتصر على الكتابات النظرية في التحقق من صحة الفروض التي وضعها ، بينما عالج البحث الميداني العلاقة بين النظام الديني والنظام الاقتصادي ، بالإضافة الى أن البحث أجرى في المجتمع السعودي ، وهو وإن كان يتفق مع المجتمع المصري في كثير من الخصائص الاجتماعية والثقافية ، إلا أن له بعض الخصوصيات التي تميزه من المجتمع المصري .

(٣)

انطلاقاً من المعطيات النظرية لعلم الاجتماع الديني ، واعتماداً على إطار نظري يضع الدين في موضعه الصحيح بين سائر النظم الاجتماعية ، قامت الدكتورة سلوى على حسن سليم بتأليف هذا الكتاب الذي يعالج العلاقة بين الدين والضبط الاجتماعي .

(ز)

وقد حاولت أن تؤصل الموضوع تأصيلاً نظرياً ، فاعتمدت على كتابات علماء الاجتماع الذين عالجوا موضوع الضبط الاجتماعي : واستفادت بالتصنيفات التي وضعوها ، وبالنظريات التي توصلوا إليها في هذا المجال .

كما عالجت مفهوم الدين باعتباره مفهوماً محورياً في الدراسة ، وأشارت إلى اختلاف العلماء في تحديد مفهوم الدين ، وأرجعت ذلك إلى اختلاف المناهج التي استخدمها المفكرون في التعريف بالدين . فقد لجأ بعض المفكرين إلى الاستبطان وذلك عن طريق تحليل العمليات الإدراكية والوجدانية التي توجه تفكير الإنسان وعواطفه وانفعالاته إلى اختيار دين معين ، ولجأ فريق آخر إلى منهج آخر غير الاستبطان وهو الحدس الذي يركز أساساً على انتزاع الذات الإنسانية من تأثير البيئة الخارجية وتخليصها مما أوثقه بها المجتمع من تجارب اجتماعية ، وعادات عقلية ، ومواقف عاطفية ، بينما اعتمد فريق ثالث على المنهج الوضعي مستخدمين أسلوب الملاحظة الذي يعتمد على مشاهدة الظواهر الجزئية عن طريق تحليل الكل إلى عناصره ، ووضع الفروض ، والتحقق من صحتها ، ثم الوصول إلى تعميمات علمية تفسر الوقائع المتشابهة .

كما أفاضت في عرض وتحليل الضوابط التي جاء بها الإسلام والتي تحكم سلوك الأفراد والجماعات والمجتمعات ، وأشارت إلى أن الدين ينال قدسية واحتراماً خاصاً في نفس الفرد — بخلاف الحال في القانون — لأن مصدره قوة عليا ، فهو من عند الله سبحانه وتعالى ، ولذلك فإن له تأثيراً كبيراً على سلوك الأفراد ، وعلى تماسك الجماعات والمجتمعات ، كما عرضت لأهمية الضبط الديني في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية ، وركزت على مجالات الأسرة والسياسة والاقتصاد ، وقد استشهدت بما جاء في مقدمة عبد الرحمن بن خلدون عن الضبط الاجتماعي من أنه « لازم للحياة الاجتماعية » وأنه في نفس الوقت ناجم عن خاصية طبيعية في الإنسان ، وأن ثأدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع ، وعلى مصلحة الحاكم في استقامة حكمه » .

وقد قامت الدكتورة « سلوى سليم » ببحث ميداني للتعرف على الدور الذي يقوم به الدين في توجيه وضبط سلوك الأفراد في المجتمعات الريفية والحضرية ، واختارت العينة الحضرية من ثلاثة أحياء من مدينة القاهرة تمثل المستويات العليا والوسطى والفقيرة ، أما العينة الريفية فقد اختارتها من قرية بشالوش مركز ميت عمر بمحافظة الدقهلية . وقد بلغ مجموع مفردات العينة ثلاثمائة فرداً نصفهم من الريف والنصف الآخر من الحضر ، كما روعي في اختيار العينة تمثيل الذكور والإناث ، والأرواح والنزوات والأبناء

(ح)

للتعرف على المدى الذى يتمسك به كل جيل من الأجيال بالقيم الدينية .
وتم جمع البيانات باستخدام استمارة استبصار (مقابلة) خلال فترة ستة
شهور بدأت فى أول مايو وانتهت فى أواخر أكتوبر سنة ١٩٨٢ ..

وقد أسفر البحث عن كثير من النتائج الهامة ، وكانت النتيجة العامة
التي توصل اليها البحث هي أن الدين من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعى
وأكثرها فاعلية وتأثيرا فى توجيه وضبط سلوك الأفراد ، بل انه يتمدى ذلك
بحيث يمكن القول بأنه المؤثر الفعال فى بقية وسائل الضبط الاجتماعى ،
فالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية تنمو فى كنف الدين وراثته الممتد
عبر العصور ، ولا يتل تأثر القانون — كضابط اجتماعى — بالدين عن غيره
من وسائل الضبط الاجتماعى ، فمعظم نصوصه تنبثق عن الدين ، وتتأثر
بأوامره ونواهيه ، كما يزداد ارتباط الأفراد بالقواعد الدينية سواء اكان ذلك
فى المجتمعات الريفية أو الحضرية .

وفى النهاية لا يسعنى الا ان اثنى على الجهد الكبير الذى بذلته الدكتورة
سلوى على حسن سليم فى تأليف هذا الكتاب ، وان اقرر بأننى سعدت
بالإشراف على هذا البحث الذى تقدمت به للحصول على درجة الدكتوراة
فى علم الاجتماع من كلية الدراسات الانسانية بجامعة الأزهر ، والذى حظى
بتقدير السادة الزملاء أعضاء لجنة المناقشة ، فحصل باجماع الآراء على
مرتبة الشرف الأولى .

كما يسعدنى ايضا ان أقدم الدكتورة سلوى سليم الى القراء فى العالم
العربى ، وآمل ان يجدوا فى هذا الكتاب اضافة علمية جديدة ، وتأصيلا
اسلاميا لموضوع له أهميته فى مختلف العلوم الاجتماعية .

والله أسأل ان يوفق الدكتورة سلوى على حسن سليم فى اداء رسالتها
العلمية ، وان يكون هذا البحث مقدمة لأبحاث تالية فى علم الاجتماع
الاسلامى ... انه سبحانه وتعالى ولى التوفيق ..

القاهرة : يوليو ١٩٨٥

دكتور عبد الباسط محمد حسن



الفصل الأول

الضبط الاجتماعي .. ماهيته وأهميته ووسائله

- ماهية الضبط الاجتماعي
- أهمية الضبط الاجتماعي
- وسائل الضبط الاجتماعي

● مدخل :

لا يزال موضوع الضبط الاجتماعي يعاني كثيرا من الخلط والغموض ويرجع ذلك بالدرجة الأولى الى اختلاف العلماء أنفسهم في تحديدهم لمصطلح الضبط الاجتماعي ، وعدم اتفاقهم حتى الآن على تعريف واضح ومحدد له ، وكذلك الى عدم اتفاقهم على ميدان الضبط الاجتماعي وحدوده بوصفه عملية اجتماعية تنطوي على كثير من المضامين والمفاهيم التي تتدخل في تحديد أبعاده ووظائفه بالنظر الى أسسه ومجالاته النظرية والعملية على الرغم من أن الموضوع نفسه والمصطلح ليسا جديدين على الفكر الاجتماعي^(١) .

وقد أشار ابن خلدون الى أن الضبط الاجتماعي من الظواهر الملازمة للمجتمع ، أما وسائل الضبط الاجتماعي التي تصلح بها الحياة الاجتماعية فواضحة في رأيه وهي تمثل الدين والقانون والآداب والعرف والعادات والتقاليد والمثل العليا ، وينظر ابن خلدون الى الضبط الاجتماعي نظرة اجتماعية نفسية نفعية ، لأنه يرى : « أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية وأنه في نفس الوقت ناجم عن خاصية طبيعية في

(١) محمود أبو زيد — دراسات في المجتمع المصري — الشائعات والضبط الاجتماعي (دراسة سسيومترية في قرية مصرية) — الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية — الطبعة الأولى — ١٩٨٠ — ص ٢٦ .

الانسان ، وأن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع ، وعلى مصلحة الحاكم في استقامة حكمه^(٢) .

كما أن الموضوع شغل أوجست كونت «Auguste Comte» الذي يعتبر أول من وجه الأنظار الى أهمية الدراسة الاجتماعية لما سمي بالنظام ، وقد أشار الى أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به العقيدة والمعرفة والأخلاق في تدعيم ما أسماه بالنظام .

وقد أكد « أميل دوركايم » ومدرسته على أهمية الضمير الجمعي والعقل الجمعي والمثل والقيم السائدة في المجتمعات ، وعلاقتها بالأشكال الاجتماعية المختلفة التي يمكن أن ترتبط بطريقة أو بأخرى بموضوع الضبط الاجتماعي بمفهومه الحديث^(٣) .

ويعتبر العلامة الأمريكي « روس » من أقدم من اهتم بموضوع الضبط الاجتماعي وقد تأثر في دراسته للموضوع بالاتجاهات السيكولوجية والبيولوجية والطبيعية وأشار الى ضرورة الأخذ بالظروف الاجتماعية حتى يمكن الوصول الى فهم متكامل للقواعد المنظمة للسلوك .

وقد أشار « روس » الى أن أهم وسائل الضبط الاجتماعي هي القانون لأنه يحتل مكان الصدارة والمكانة الأولى ، لأنه يتأسس على المنفعة فقط ويكون في البناء الاجتماعي العنصر الأكثر اكتمالا للضبط ، وأساسا لبناء النظام ، ويطبق في المجتمع الى جانب وسائل الضبط الأخرى .

ويرى « روس » : أن هناك بعض الوسائل الأخرى مثل : المعتقدات والقيم والثقافة السائدة في المجتمعات والأوهام ودرجة الاقناع والايحاءات لدى الانسان والتهديدات ... الخ^(٤) .

(٢) حسن الساعاتي — علم الاجتماع القانوني — دار المعرفة — الطبعة الثانية — القاهرة — ١٩٦٠ — ص ٨١ .

(٣) Georges Gurvitch. Social control Twentieth century sociology. N.Y. 1954 p. 268.

(٤) A. Ross; Social control A survey of Foundation of order MacMillan Company. N. Y. London, 1959, p.p. 259 - 263.

وقد عالج العلامة كولى « Cooly » موضوع الضبط الاجتماعى بأن جعل المجتمع مسئولا عن عملياته الخاصة بالتنظيم والابداع ، وميز بين الأنا والنحن (النزعة الفردية والجماعية) — فالمجتمع والفرد توأمان يمثلان اتجاهين من وحدة متكاملة غير قابلة للتفكك .

كما أنه يرى أن الضبط الاجتماعى ينشئ أحيانا القانون ، والعمل على أساس القيم والتصورات الجماعية التى تكون مسئولة عن الضبط الذى هو عملية مسببة لابداع المجتمع نفسه ، ولنفسه ، وأن مهمة الضبط الاجتماعى ليست قاصرة على حل الصراع بين الأفراد والجماعات وانما تشمل استمرار واستقرار المجتمع ، والمحافظة على قيمه التى تعمل على تثبيت ومساندة النظم القائمة فى المجتمع^(٥) .

ولا يمكن أن نتصور مجتمعا انسانيا يخلو من أى وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى ، واذا كان الاهتمام بدراسة موضوع الضبط الاجتماعى قد ظهر حديثا ، فهذا لا يعنى ارتباط وجوده ونشأته بمعالجته ودراسته من جانب العلماء والمفكرين لأن الضبط الاجتماعى وجد بوجود المجتمع الانسانى ومنذ عاش الانسان الحياة الجماعية ، فان وجوده كان كقوة فعالة فى تنظيم السلوك الاجتماعى والثقافى ، حيث كانت الحياة أكثر بدائية بالنسبة للانسان^(٦) .

ومن المتعارف عليه أن لكل مجتمع من المجتمعات وسائل خاصة يتبعها ليحقق عملية الضبط الاجتماعى ، وهذه الوسائل تتوقف — الى حد كبير — على طبيعة المجتمع نفسه وظروفه الخاصة به ، ومدى تعقده أو بساطته ونوع الثقافة السائدة فيه^(٧) .

فى مصر القديمة والصين كان الضبط الاجتماعى ضرورة لازمة

(٥) Charles Harton Cooly, Social process (Southern illinois) University press, 1966 p. p. 263 - 264.

(٦) Joseph, Peucek ; Social Control N.Y. 1956 / 56 .

(٧) D. Homannd P. B. « Cultural and soci l Anthroppo-logy MacMillan N. Y. 1964 p. 223.

لمباشرة عملية ملاحظة فيضانات الأنهار ، وكان لابد من أن تنشأ الدولة فى ظل هذه الظروف الطبيعية عند الشعوب التى تتعرض لأهوالها • هذا بالإضافة الى العوامل الطبيعية فى البيئة الاجتماعية ، مثل ظاهرة الملكية وتوزيع الثروات ، والقوى الطبقيّة المتنافسة والمتصارعة والزيادة السكانية المطردة ، والتفرقة العنصرية والاحتكاكات المذهبية والعقائدية • كل هذه أمور اجتماعية طبيعية تحتاج الى أجهزة اجتماعية ضابطة ولذلك : فإنه يبدو أن الضبط ولىد الحاجة الى ايجاد نظام يحدده القانون الروضى ، وتسندة الدولة فى الجماعات المدنية المعقدة فى البيئة^(٨) •

أما القبائل المتخلفة فلها نظمها الخاصة من الضبط الاجتماعى فالترخش تحكمه الخرافة والخوف والاعتقاد بالسحر والأرواح ، حتى لو لم تكن له أوضاع اجتماعية مستوفية التكوين ، فقد تختلف وسيلة الضبط الاجتماعى ولكن الفكرة واحدة والأثر الذى تحدثه لا يقل شأنًا عما يحدث فى المجتمعات المنظمة (الراقية) حتى ولو كانت وسائله تختلف عن وسائل المجتمع الحديث^(٩) •

وفى المجتمع البدائى ، تتم ممارسة الضبط الاجتماعى عن طريق عادات تسم مثل هذه الجماعات بالتوحش ، كعادات وأد البنات والأجهاض وقتل الشيوخ ، ومع هذا فان هذه الممارسات أصبح لها تنسيرات اجتماعية تتصل فى أغلب مظاهرها بمعتقدات دينية^(١٠) •

وفى النظام الأبوى يكون الأب هو رمز الضبط الاجتماعى ، ويشكل الدين أهم وسائل الضبط فى هذه المجتمعات ، أما فى المجتمعات الحديثة فيأخذ الضبط أشكالاً كثيرة ومظاهر متعددة تظهر فيما تحدثه

(٨) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — القاهرة الحديثة القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٣١ •

(٩) جروف سامويل داو — المجتمع ومشاكله — مقدمة لبيادىء علم الاجتماع • ترجمة : ابراهيم رمزى — القاهرة — المطبعة الأميرية بولاق — ١٩٣٨ ص ٣٢١ •

(١٠) أحمد الخشاب — الضبط الاجتماعى — مرجع سابق — ص ٣٠ •

الدولة من تنظيمات يتم من خلالها ممارسة عملية الضبط الاجتماعي للمجتمع .

ولا تقتصر أهمية الضبط الاجتماعي على المجتمع فحسب ، فهي ممتدة الى الأفراد ، لأن التركيز على الضبط الاجتماعي باعتبار أنه تأمين ضد عدم تكامل الجماعة يعد جزءاً من الحقيقة ، لأن الضبط ضروري للفرد ، حيث تصبح طبيعة الشخص طبيعة انسانية ، وذلك بسبب التأثيرات السلوكية للنظام الاجتماعي ، لأن الطبيعة البشرية هي نتاج الضبط الاجتماعي . فالإنسان يولد بدون معرفة لأي قيم أو معايير ثابتة أو محددة في الحياة فهو يعتمد على الجماعة التي تقوم بدورها بتلقيه تلك القيم التي يقرها المجتمع ، فالفرد يكتسب أنماطاً في السلوك عن طريق وجوده في محيط ووسط اجتماعي منظم نسبياً ، ويشعر بالأمن كلما توافق مع معايير وقيم جماعته التي يعيش معها (١١) .

وهذه المعايير تحدد ما يجب على الأفراد عمله عندما يجدون أنفسهم في مواقف معينة (١٢) .

وقد أكد الكثير من الباحثين أن الضبط الاجتماعي ضروري للإنسان لما تتحلف به طبيعة النفس البشرية من ميل الى الظلم والعدوان ، وضربوا أمثلة على ذلك بآدم أبو البشر ، الذي اشتكى ما حرم الله ، وعصى أمر ربه فكان جزاؤه الهبوط الى الأرض والحرمان من النعيم ، وقابيل بن آدم يشتهى ما أنعم الله به على أخيه هابيل ويحسده وينتقم منه الى آخر ذلك من أمثلة تدل على أن النفس البشرية آمرة بالسوء . فلولا اكتساب الإنسان لبعض الصفات الاجتماعية وخضوعه لنظام اجتماعي يحدد سلوكه وتصرفاته تجاه الآخرين والمجتمع ما تكونت المجتمعات وبقيت (١٣) .

(١١) Paul Landis; Social Control : organization
disorganization in process Revised edition N. Y. 1966 p. 51.

(١٢) محمد عاطف غيث : المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي -

دار المعارف - ١٩٦٥ - ص ٨٧ .

(١٣) حسن الساعاتي : علم الاجتماع القانوني - مكتبة الانجلو المصرية

١٩٦٨ - ص ٢٨ : ٣٠ .

فقد مرت المجتمعات عموما من مرحلة الضبط التلقائي والمرحلة النسبوية للتطور ، الى مرحلة أدرك فيها الناس التأثيرات التي تتم ممارستها عليهم ، ولابد من ايجاد نوع معين من التنظيم لاشباع مختلف الحاجات وتنفيذ أى غرض مشترك ، وضرورة وجود هذا التنظيم لاشباع مختلف حاجاتهم ، فهو الأداة الفعالة للضبط ، وان أى محاولة لتحقيق غاية مشتركة لابد من ضم الأفراد معا واخضاعهم لنظام معين متفق عليه ، يكون تأثيره عمدا وشعوريا ، ولذا كان من الضروري — لوجود هذا التنظيم وفاعليته — من ممارسة السلطة وذلك بوجود شخص معين ، أو مجموعة من الأفراد يملكون سلطة التوجيه لتحقيق هدف معين . وتحديد البشاطر الجماعية ، وقد يحدد هدف التنظيم بشكل رسمى كما هو فى قانون الدولة المكتوب ، وقد يتحدد بشكل غير رسمى ، كما فى حالة الأسرة أو الطبقة الارستقراطية .

ولابد كذلك من وجود مجموعة من القواعد والضوابط لكي يتم تنفيذ الهدف ، وفى تنظيمات مثل الحكومة ، ونقابات العمال ، والجمعيات العلمية : تتحدد لها مجموعة من القواعد والضوابط التي تدير فى ظلها ، وتحقق هدفها المنشود ، كما أنه لابد من اتخاذ اجراءات لاجبار الأعضاء للخضوع للقواعد والضوابط المقررة . وهذه الاجراءات تقابل الوظيفة التنفيذية للفرد سواء فى الحكومة أو النقابات العمالية ، ولكن هناك بعض التنظيمات تكون العضوية فيها طوعية واختيارية مثل التنظيمات العلمية والترفيهية ، حيث يكون لها هدف يوافق عليه الأفراد المنتمين اليها ، وتنال مثل هذه التنظيمات درجة كبيرة من الولاء ، لأن مصلحتهم تابعة لمصلحة هذه الجماعة أو هذا التنظيم .

ولكن فى تنظيم مثل تنظيم الدولة ، تكون العضوية اجبارية ، والفوائد التي ينالها العضو غير مباشرة ، وغير محسوبة ، ولهذا فان الفرد العادى لديه احساس ضعيف بالولاء لهذا التنظيم الكبير ، ويخضع دائما لاغراء التضحية بمصلحة التنظيم من أجل مصلحته الشخصية^(١٢) .

Jerome Dowd; Control in human Societies N. Y., (١٤)
London , 1939 p.p. 4 : 16.

ويقرر « لاندس » أن اندولة هي الهيئة الرئيسية التي تحتل السلطة المطلقة في كثير من الأنشطة : فهي تمارس سيادتها في كثير من مجالات السلوك . ونفى مجال تطوير القوانين : نجد أن الدولة هي التي تحدد التشريعات والعقوبات لكل مخالفة ، وهي التي تنظم السلوك ، وتضع حدودا لما هو مسموح به وما هو مرفوض : فهي هيئة للضبط الاجتماعي الرسمي المقصود في الدولة الحديثة ، بما لديها من نسق تنظيمي معقد ، تعتبر القوانين بمثابة الوسيلة الرئيسية في ضبط سلوك الأشخاص ، وتعتبر القوانين ضرورة في ظل المتغيرات الموجودة في المجتمع ، وقد أصبح القانون الوسيلة الوحيدة التي تضبط وتتحكم في السلوك^(١٥) .

وقد أكد الباحثون أن دراسة الضبط الاجتماعي تستلزم أيضا دراسة علاقة سلوك أعضاء المجتمع بالثقافة السائدة ، وبالمنظم الاجتماعية الضابطة لأن الثقافة تقوم بدور هام وفعال في ضبط سلوك الأفراد ، فالمجتمع يحدد ما يجب على الأفراد أن يلتزموا به عن طريق قيمه وعاداته وتقاليده المتعارف عليها ، كما أنه يحدد مجموعة الجزاءات التي توقع على أي خروج عن هذه القيم . ولذلك فإن المنظم الاجتماعية المختلفة لها تأثيرها الكبير على سلوك الفرد — كذلك الجماعات التي ينتمي إليها ، أو يشترك في عضويتها لها تأثيرها أيضا . . . ابتداء من جماعة اللعب إلى التنظيم الاجتماعي الكبير .

وتؤثر الثقافة في نوع الأعمال التي يمارسها الأفراد ، وهي التي تتحكم في دوافعهم ، وفي كيفية اشباعهم لها : وتتحكم في عواطفهم ومشاعرهم^(١٦) ، حيث أن ثقافة المجتمع ، والقيم الاجتماعية السائدة فيه من أهم الوسائل الفعالة لعملية الضبط الاجتماعي ، وهي تشمل العادات والتقاليد والأعراف والذوق العام ، والخروج عليها ليس بالأمر الهين . لأنها موروثة ، يرثها الخلف عن السلف ، وهي قابلة للتعديل والتغيير في مجتمع ما ، في حين أنها تكون بطيئة التغيير والتعديل في

Landis, Op. Cit. p.p. 242 - 250.

(١٥)

B.F. Skinner, Science and Human Behavior, N. Y.

(١٦)

1962 p. 414 - 476.

مجتمع آخر ، وذلك بحسب التغييرات الاجتماعية التي تطرأ على البنية الاجتماعية للمجتمع ، حيث الصبغة الإلزامية والأمر للقيم الاجتماعية^(١٧) التي لا يمكن الخروج عليها وذلك لقوة فاعلية الضبط الاجتماعي وإذا حدث الخروج عليها يقابل ذلك بالتهكم والسخرية ، والنقد ، وغير ذلك من أنواع العقاب الاجتماعي .

أما في الجماعات البسيطة والأولية ، مثل جماعات الصيد ، والتي لا يزيد عدد أفرادها عن عدد محدود ، فإن الفرد يكون متوافقاً مع جماعته ، ويخضع لضبط القيم الاجتماعية التي تحددها الجماعة ، ومن ينحرف عنها ينال عقابه الاجتماعي سواء بالنقد أو السخرية أو التحقير ، حيث يكون رأيها له قيمة بالنسبة له^(١٨) . ولهذا تهتم الجماعة بالسلوك الذردي خارج نطاق الجماعة نفسها ، وتنجز بعض الالتزامات سواءاً لصالح الجماعة أو لغير صالحها ، بعيداً عن مكان الجماعة ، حيث يتأثر عمل الفرد بما يفعله في مكان آخر . ولهذا تهتم الجماعة بضبط سلوك الفرد العضو ، حتى إذا لم يكن تحت رقابة الجماعة مباشرة ، وكل جماعة تتضمن في بنائها مجموعة من المعتقدات تكون ذات تأثير فعال في عملية الضبط حيث أن كل فرد يضع أمام عينيه تصورات الجماعة التي ينتمي إليها ويعمل جاهداً لكي يتوافق ويطبق تلك التصورات والمعايير الخاصة بجماعته ، حتى لا يكون عرضة لجزاءات الجماعة ويكون متماثلاً مع الضوابط الاجتماعية السائدة فيها^(١٩) .

وما من شك في أن كل مجتمع أياً كان بناؤه الاجتماعي ومستواه الحضاري توجد فيه درجة ما من التماسك الاجتماعي . ومع تسليمنا باختلاف عوامل التماسك من مجتمع لآخر ، فهناك من العوامل ما كان

(١٧) W.G. Sumner. Folkways A study of the sociological importance of usages Manners customs and mora's Ginn, G.N. Y., 1954 p. 285 , 286.

(١٨) Ogburn, Nimkoff, Hand book of Sociology, Roull-edge, Kegan paul Ltd. fifth edition Reprinted 1968, p. 144.

(١٩) Lapiere Richard. T., A theory of social control N. Y. London 1954 p.p. 334 - 339.

موضع اهتمام الباحثين؛ مثل درجة القرابة - أو التجاور المكانى والاعتماد المتبادل بين الجنسين ، وكذلك وحدة المصالح الاقتصادية . ودرجة التعاطف واللغة والدين والتجارب المشتركة .

ونتيجة لهذا الاهتمام ، ساد الاعتقاد بأن عدد هذه العوامل يزداد فى المجتمع الريفى أو التقليدى بوجه عام ، عنه فى المجتمع الحضرى الذى يعتمد تماسكه على عوامل أخرى .

فالسُّلوك فى القرية يتحدد كثيرا بعوامل التماسك مثلما يتكيف بالأداء والمقاييس وبالشعور المحلى السائد ، وهذه مسألة لا نجدها فى المدينة ، حيث تضعف الصلات الشخصية ، ويصبح أساس العلاقات بين الأفراد أساسا غير شخصى . وهذا يعنى أن الضبط الاجتماعى فى القرية والمجتمع الريفى عموما - وهو ما يتمثل أساسا فى القانون العرفى والمسئولية الجمعية - ينبع من طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة ، نتيجة لكون الشخص معروف فى المجتمع وانتمائه القوى وارتباطه الشديد بجماعته ، خاصة العائلية أو الوحدة القرابية .

وكذلك انتماءه المكانى أو الاقليمى . حيث ان الجوار كما اعتبره « كولى » : جماعة أولية مثله مثل العائلة ، تميزه الصلات الشخصية المباشرة بخلاف المجتمع الواسع - الذى تصبح فيه الصلات رسمية الطابع ، وذات طبيعة ثانوية .

ولعل فى هذه الحقيقة ما يفسر لنا الضبط المتزايد الذى تضعه العائلة على الأفراد ، فالمجتمع الريفى أقل انطلاقا ، ولا يوجد رجل أو امرأة لا ترتبط حياته أو حياتها ارتباطا وثيقا بالعائلة ، وهذا يفسر : لماذا كان الضبط الاجتماعى فى المجتمع الريفى يتم من خلال الضغوط غير الرسمية للتقاليد والعرف ، أكثر منه بوسائل الضبط الاجتماعى الرسمية .

وايس الحال كذلك تماما بالنسبة للمدينة ، أو المجتمع الحضرى ، عموما ، فمن المتفق عليه بوجه عام : أنه مع تقدم المجتمع وتعدد تركيبه المورفولوجى والوظيفى ، تزداد وسائل الضبط الاجتماعى تعقيدا ، وتصبح أميل الى التركيز فى هيئات متخصصة .

وهذا معناه أن فاعلية وسائل الضبط غير الرسمية ، بما يساندها من قواعد العرف والتقاليد ، تأخذ في الضعف ، حتى تكاد تختفى تماما مع ازدياد تعقيد البيئة الثقافية والاجتماعية ، ويظهر بدلا منها اعتمادا يناد يتكون كليا على وسائل الضبط الرسمية ، وهذا كله صحيح الى حد بعيد (٢٠) .

فالمجتمعات الحضرية تعتمد على قوة تنظيم المجتمع سياسيا ، وتسعى دائما لضبط السلوك والعلاقات الاجتماعية عن طريق الاستعمال المطرد لقوة هذا التنظيم ، ويكون القانون ذو فاعلية وتأثير قوى في عملية الضبط الاجتماعي (٢١) .

ويعتبر الدين من أهم وسائل الضبط الاجتماعي ، وأكثرها تأثيرا في حياة الأفراد ، لما يؤديه من وظائف هامة تعمل على تدعيم واستقرار النظم الاجتماعية في المجتمع : يحكم حياة كل فرد ، ويحدد له قواعد سلوكه وكيفية معيشته في أسرته ، وكيفية إقامة علاقاته مع الآخرين ، علاقات قائمة على العدل والفضيلة وأداء الواجبات والحقوق ، ويعمل كذلك على وضع الحلول التي تعالج القضايا العامة للمجتمع ، من اقتصادية وسياسية وتربوية وأخلاقية .

فالنظم السياسية والاقتصادية والدينية تختلط بعضها ببعض ويفسر بعضها البعض الآخر ، ويأخذ التطور الاجتماعي على عاتقه مهمة التفرقة بين الظواهر المختلفة ، ويفصل بين الظواهر والنظم ويصبح الاختلاف المبدئي بين النظم الدينية والسياسية والاقتصادية أساسا للتأثير المتبادل والمستمر بينهما ، فيستعين النظام السياسي والاقتصادي بالنظام الديني ، لأنه هو الذي يعدلها ويوجهها (٢٢) .

ويؤثر الدين أيضا في النظام الثقافي السائد في المجتمع ، ويؤكد على مجموعة من المعتقدات والقيم ، توجه سلوك الفرد ، وتحدد علاقته

(٢٠) محمود أبو زيد : الشائعات والضبط الاجتماعي — مرجع سابق من صفحة ٤٢ — ٤٤ .

(٢١) جروف سامويل داو — مرجع سابق — ص ٦٥ .

(٢٢) روجيه باستيد : مبادئ علم الاجتماع الديني — ترجمة د . محمود

تاسم — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٥١ — ص ٢١٢ .

بخالقه وبالحياة الدنيا وبمجتمعه ، حيث ان علاقات الانسان بالحياة الدنيا تخضع لاعتبارات دينية .

ويصبح الدين عاملا هاما فى حياة الانسان ؛ عندما يشعر بأن هناك قوة عليا تؤثر فيه ، وفى وجدانه وأفكاره وسلوكه عامة ، وترتبط قيم المجتمع كلها عادة بالدين (٢٣) .

والدين يساعد كذلك على تكامل شخصيات الأفراد ويزودهم باطار من القيم والمعايير التى تعتبر موجبات للسلوك ، كما أنه يعوض الناس عن الفشل الذى يتعرضون له فى تحقيق آمالهم وأهدافهم فى الحياة (٢٤) .

وقد تناول الكثير من العلماء والباحثين هذا الموضوع بالدراسة والبحث ، ومن بينهم سمنر وسبنسر وغيرهم من العلماء الى حد أن مفهوم النسب الاجتماعي بدا للبعض المفهوم الأساسى فى علم الاجتماع (٢٥) .

وقد ظهر مصطلح الضبط الاجتماعى عند علماء الاجتماع فى أمريكا منذ بداية القرن الحالى ، بعد أن نشر « روس » كتابه فى هذا الموضوع عام ١٩٠١ . فتوجهت اليه أنظار العلماء ، حيث ان فكرة الضبط الاجتماعى تنبع من المبدأ البسيط القائل : بأن كل حياة اجتماعية ترتكز بالضرورة على شئ من التنظيم ، وأن كل تنظيم يتضمن بالضرورة نوعا من الضبط (٢٦) .

وقد زادت أهمية دراسة هذا الموضوع الاجتماعى الى درجة كبيرة مما دعا الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع الى تخصيص دورة تم انعقادها

(٢٣) Melvin L. Defleur, Sociology, Man in Society, Scott fores man and company illinois, 1972 p.p. 187 - 181.

(٢٤) عبد الباسط محمد حسن : علم الاجتماع — الكتاب الأول — المدخل — مكتبة غريب — ١٩٧٧ — ص ٤٤٩ .

(٢٥) حمزود أبو زيد : الشائعات والضبط الاجتماعى — مرجع سابق — ص ٢٦ .

(٢٦) E. Nadels ; Social Control and se'f regulation social Forces vol. 31, 1968 p. 255.

فى عام ١٩١٧ لبحث الضبط الاجتماعى، ومنذ ذلك الوقت أصبح موضوع « الضبط الاجتماعى » من موضوعات علم الاجتماع الأساسية ، وقد تمخض اهتمام الباحثين الاجتماعيين بهذا الموضوع عن حقيقتين : الأولى : أنهم اختلفوا فيما بينهم فى تعريف الضبط الاجتماعى حتى أصبح ميدانه أمرا غير يسير .

الثانية : أنهم كونوا آراء مختلفة عنه ، ومرد ذلك الى اختلاف وجهات نظرهم فيما يتعلق بعلم الاجتماع نفسه^(٢٧) .

* * *

● ماهية الضبط الاجتماعى :

لم يتحدد مدلول الضبط الاجتماعى بدقة الا حديثا ولذلك نجد أن هناك آراء متعددة لعلماء الاجتماع فى تحديدهم لمفهومه ، ويرجع ذلك الى اختلاف وجهات النظر فيما بينهم ، الا أن هذا الاختلاف لم يكن عميقا، اذ انحصر فى الأمور المتصلة اتصالا وثيقا بفكرة وفاعلية الضبط. وما يكمن وراء فكرة الضبط من اتجاهات أيديولوجية ، تحدد معالم النظام الاجتماعى الذى تعمل وسائل الضبط على صيانتة أو تطويره فى اطار التركيب المورفولوجى العام للجماعة والمجتمع .

ولهذا نجد تعريفات تركز الاهتمام على عنصر دون آخر ، وتعريفات أخرى شاملة .

وسوف نكتفى بذكر بعض هذه التعريفات على سبيل المثال لكى نتبين منها الاتجاه العام الذى يسير فيه علماء الاجتماع فى تعريفاتهم لهذا الموضوع .

أولا — الاتجاهات السيكولوجية والبيولوجية فى تعريف ماهية الضبط الاجتماعى :

تأثر « روس » فى تحديده لماهية الضبط الاجتماعى بالاتجاهات

Philipp Peachard The child Audience pres, Film (٢٧)
and Radio for children Unisco paris, 1952 p. 152.

السيكولوجية التحليلية والبيولوجية الحيوية والمبادئ الخلقية عن الطبيعة البشرية وهو يرى :

أن الضبط الاجتماعى عبارة عن ضرورة اجتماعية ، ومثاليات أخلاقية ومثل وقيم اجتماعية ذات قوة وفاعلية لا يستهان بها فى أحداث الاستقرار فى المجتمعات (٢٨) .

وذهب الى أن الضبط يستند فى أساسه على فكرة القانون الطبيعى الذى يركز على الطبيعة البشرية التى رأى أنها طبيعة اجتماعية وخيرة ، أى أن الانسان عنده قد اكتسب هذه الطبيعة التى تميل الى حفظ وتقييد سلوكه بحكم اجتماعيته وكنتيجه لها .

فما أن تبدأ الجماعة فى مباشرة أى عمل من أعمالها ، حتى تظهر الحاجة الى الضبط لارتباط ذلك بضرورة توزيع العمل وتقسيمه ، وتحقيق غايات الجماعة وفق أسلوب معين بطريقة متفق عليها : فالضبط هو اذن الأساس الفعال للنظام الاجتماعى والعنصر الذى يهيىء بل ويوجد العناصر الضرورية اللازمة للاستقرار وتحقيق التماسك الاجتماعى (٢٩) .

ويرى أن النظام الاجتماعى ليس فطريا ، بل هو مكتسب ، ويعتمد على الضبط ، ولا يمكن أن نتصور مجتمعا بدون نظام أيا كان هذا النظام .

وعملية الضبط لا غنى عنها فى تدعيم الحياة الاجتماعية ، ويلاحظ أن المجتمع دائما فى حركة تطور وتقدم ، ولذلك فان الضوابط الاجتماعية متجددة بصفة مستمرة لكى تلائم التطورات التى تحدث فى المجتمع (٣٠) .

ولكن « روس » لم يسلم من الانتقادات لخضوعه لتصور فلسفى للطبيعة البشرية مما باعد بينه وبين المدخل الاجتماعى لفهم طبيعة الضبط .

والواقع أن مثل هذه المعالجة السيكولوجية والتحليلية وما تحويه

(٢٨) - Ross Edward Al Sworth, Social control and Foundation of Sociology op Cit. pp. 15 - 20.

(٢٩) محمود أبو زيد — الشائعات — مرجع سابق — ص ٢٠ .

(٣٠) Ross, A., Op. Cit. p.p. 21 - 23.

من أفكار فلسفية وبيولوجية لم تعد تتفق وطبيعة الدراسات الاجتماعية لموضوع الضبط ، لأنها عاجزة عن تقديم تفسير مقبول لمضمونه الاجتماعي (٣١) .

وعرف كولى « Cooly » الضبط الاجتماعي بأنه عملية ضبط المجتمع نفسه بنفسه لأن المجتمع مسئول عن كل العمليات الخاصة بالتنظيم والأبداع ويقوم بعملية هامة : هي توجيه الأفراد المنزوين بعيدا عن نشاطات المجتمع المختلفة لأن كل هؤلاء الأفراد لا يمكن أن يكونوا منفصلين عن الكل الاجتماعي الحى المخالط لهم لأن المجتمع هو الذى يقوم بعملية التوجيه بنفسه . وقد اهتم بدراسة أنواع التجمعات البشرية الأولية والثانوية وركز على أهمية الضبط بالنسبة لكل منها .

وقد ميز بين الضبط الشعورى الظاهر وبين الضبط اللاشعورى الغير محسوس ، وكل من النوعين يستند الى القيم والقوالب السلوكية والمعايير الأخلاقية .

ويفرق « كولى » بين الجماعات الأولية والجماعات الثانوية ، ويشير الى أن الضبط الاجتماعي يلعب دورا هاما وفعالا فى كل جماعة من هذه الجماعات ، لا تقل أهمية عما يقوم به المجتمع ككل . وأشار الى أن وسائل الضبط الاجتماعي هي : الأخلاق والقانون والفن والتربية والمعرفة (٣٢) .

وكذلك تعرض « بارنز » للضبط الاجتماعي باعتباره أساسا للتركيب أو البنية الاجتماعية ، الذى يعتمد على المنظمات والمؤسسات الاجتماعية التى يستطيع من خلالها المجتمع الانسانى أن يقوم بأوجه النشاط الاجتماعي المتعددة ، والضرورية لاشباع الحاجات الانسانية ، وبهذا المعنى تعتبر المنظمات الاجتماعية — ابتداء من الأسرة الى الدولة — منظمات اجتماعية تخضع لنسق اجتماعية عمادها الضبط الاجتماعي (٣٣) .

(٣١) محمود أبو زيد — مرجع سابق — ص ٢٠ .

(٣٢) Charles Harton, Cooly, Social Process op. Cit. p.p. (٣٢)

263 - 266.

(٣٣) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته

العملية — مرجع سابق — ص ٣٩ .

وقد عرف « فردريك للمى » الضبط الاجتماعى بأنه :

هو ما يفعله أى فرد أو جماعة لمنع وقوع أفراد آخرين أو جماعة أخرى فى فعل ما قد يكون له تأثيره على امن واستقرار المجتمع ، وأحيانا تتم ممارسة الضبط لمنع أى انحراف أو خروج على النماذج السلوكية المتعارف عليها والتي تقرها الجماعة التي ينتمى اليها الفرد (٣٤) .

ثانيا - الاتجاه الاجتماعى فى تعريف ماهية الضبط :

عرف علماء الاجتماع التطبيقى مفهوم الضبط الاجتماعى بأنه مجموعة الوسائل والقواعد والتشريعات والأنظمة التي تشرف على الجوانب المختلفة للتنظيم والبناء الاجتماعى ، بحيث لا يتخلف قسم من أقسام البنية الاجتماعية عن أى قسم آخر ، وبحيث يمكن تلافى أسباب الوهن أو عدم التنظيم أو الاضطراب فى أى قطاع من القطاعات الاجتماعية ، بل وفى أى منظمة أو مؤسسة لها وظيفتها التخصصية ، ولهذا يتضمن الضبط الاجتماعى بمعناه الخاص توجيهها مقصودا ومعينا يركز على عمليات بحث واستقصاء ودراسة موضوعية وتحليلية وعملية للأمور والظروف والملايسات التي لها صلة مباشرة بالوضع الاجتماعى القائم ، أو الجوانب المحددة التي تتم فيها ممارسة عملياته الضبط ، كما أنه يتضمن فكرة العمل ووضع التصميم الاجتماعى اللازم لتكييف جوانب معينة من النظام الاجتماعى متى حدثت فى بعض أجزائه تطورات أو تغييرات غير مألوفة ، سواء أكانت فى شكل انقلابات اجتماعية أو تخلفات حضارية أو أزمات اقتصادية (٣٥) .

كما عرف بول لانديس « Paul Landis » الضبط الاجتماعى بأنه سلسلة العمليات التي على أساسها يقوم النظام الاجتماعى والتي تجعل الفرد مسئولا عن مواقفه داخل المجتمع ، وهذه الضوابط تشكل الشخصية

Fredrick Lumley, « Principles of Sociology. N.Y. (٣٤)

3rd. edition, 1964, p. 487.

(٣٥) احمد انخساب : الضبط الاجتماعى اساسه النظرية وتطبيقاته

العملية - مكتبة القاهرة الحديثة - الطبعة الثانية - ١٩٦٨ - ص ٩ : ٢٠ .

الإنسانية والاجتماعية للفرد ، وتعجل على تحقيق أفضل النظم الاجتماعية عن طريق وجود قيم ومعايير متفق عليها •

ويرى « لانديس » أن الحياة الاجتماعية لا بد من أن تخضع لمجموعة من القواعد الروتينية ، على هيئة عادات اجتماعية وقيم ومثاليات أخلاقية (٣٦) •

وقد عرف « جيرفيتش » الضبط الاجتماعي بأنه عبارة عن مجموعة شاملة ، تتكون من النماذج الثقافية والرموز الاجتماعية والمعاني والاشارات الجماعية ومجموعة القيم والأفكار والمثل بالاضافة الى العمليات التي ترتبط بها ارتباطا مباشرا والتي عن طريقها يتمكن المجتمع بأكمله من التغلب على التوترات والصراعات عن طريق تحقيق التوازن المؤقت ، ففتى أى مجتمع ، وفى كل جماعة خاصة يحاول كل فرد أن يتغلب على التناقضات والتوترات والصراعات التي تخصه •

وقد أوصى « جيرفيتش » الباحثين فى ميدان الضبط الاجتماعى بضرورة دراسة أثر الحياة الاجتماعية والثقافية فى ضبط سلوك الأشخاص فى مواقف اجتماعية محددة ؛ وضرورة اجراء دراسة لعملية الضبط فى جماعة مبنية أو مجتمع محدد لمعرفة مدى تدرج أنواع الضبط من نموذج اجتماعى معين الى نموذج اجتماعى آخر (٣٧) •

كما عرف بريلى « Br al y » الضبط الاجتماعى بأنه عبارة عن لفظ عام يطلق على تلك العمليات المخططة وغير المخططة التي يمكن عن طريقها تلقين الأفراد واقناعهم بالتوافق مع العادات الاجتماعية ، وقيم الحياة السائدة فى الجماعة ، ويمكن ادراك أنه : العملية التي يتحقق بها التوافق مع معايير وقيم المجتمع السائدة فيه (٣٨) •

Paul Landis, Social Control Op. Cit. pp. 221-225. (٣٦)

Georges, Gurvitch, Social control ; : In Twentieth Century Sociology « N. Y. » Copyright 1954 p. 270 - 279. (٣٧)

H.C. Brealy « The nature of social control van nos- (٣٨)
trand N. Y. p. 5.

ويعرف « هولنجسهد » الضبط الاجتماعي : بأنه تلك الممارسات والقيم الاجتماعية الملزمة التي تحدد علاقات فرد معين من أفراد المجتمع ببقية الأفراد وبالأفكار السائدة في المجتمع والجماعات المختلفة وبالطبقات الاجتماعية الموجودة بالمجتمع ، ثم تحدد علاقته بالمجتمع ككل (٣٩) .

ويذهب كل من « أوجبرن » و « نيمكوف » الى تعريف الضبط بأنه تلك العمليات والوسائل التي تلجأ اليها الجماعة لضبط سلوك الأفراد في حالات الانحراف والخروج على المعايير الاجتماعية للمجتمع ، وهذه الوسائل التي تعمل على تقويم وضبط السلوك تعتبر أداة من أدوات الضبط الاجتماعي (٤٠) .

وقد عرفه « مصطفى الخشاب » بأنه :

القوة التي يمارسها المجتمع على أفرادها ، والطريق التي يسلكها للهيمنة والإشراف على سلوكهم وأساليبهم في التفكير والعدل ، وذلك لضمان سلامة البناء الاجتماعي والحرص على أوضاعه ونظمه والبعد به عن عوامل الانحراف (٤١) .

وتختفي هذه الأمثلة ، المتعرف على الملامح العامة للضبط الاجتماعي كما يتصوره معظم علماء الاجتماع ، ويمكن تلخيص هذه الملامح في النقاط التالية :

أولاً : أن معظم العلماء يكتفون بإبراز بعض العناصر دون البعض الآخر ، أو على حساب البعض الآخر ، فالفكرة تتضمن من ناحية : فعل التحكم ووضع القيود والتسلط والاختضاع أو التنظيم بوجه عام ، كما تتضمن من ناحية أخرى التوجيه والإرشاد ، وخلق التواءم والمحافظة

(٣٩) Holling Shead A. B. Concept of social control American sociological Review vol 6 p.p. 217 - 220.

(٤٠) Ogburn, Nimkoff : Hand Book of Socio'ogy pouledge Kegin paulitd, fifth edition Reprinted 1968 p. 195.

(٤١) مصطفى الخشاب — علم الاجتماع ومدارسه : الكتاب الثاني — لجنة البيان العربي — ١٩٦٢ — القاهرة — ص ٣٣٢ .

على التماسك الاجتماعى ، بحيث يمكن القول — بوجه عام — أن كل ما يساعد على امتثال الناس لقواعد وأنماط السلوك والمعايير والقيم السائدة فى المجتمع ، يدخل فى إطار الضبط الاجتماعى •

ثانياً : أن المصالح الاقتصادية فى المجتمع التقليدى — مثلاً — تعتبر عاملاً هاماً من عوامل الضبط الاجتماعى ، كذلك يلعب الدين دوراً هاماً فى الضبط الاجتماعى من حيث وضعه لأفراد المجتمع الأحكام والشرائع التى تنظم السلوك والعلاقات — كما يحدد فى كثير من الأحيان : العقوبات التى يجب توقيفها على من يخرج على التعاليم الدينية وأوامرها ، وفى المجتمعات التقليدية ، وخاصة المجتمعات البدائية تحدد روابط القرابة الحقوق والواجبات والالتزامات التى يجب أن تسود بين أعضاء الجماعة القرابية مما يساعد على تماسكها وعلى استمرارها (٢٢) •

وقد رأينا أن الضبط ليس مجرد رغبة هوجاء لبعض الأفراد فى التسلط والسيطرة على الآخرين ، وإنما هو — فى رأينا — نظام أو نسق هادف : لأنه يهدف إلى إيجاد التوافق والتماسك والاستمرار للجماعة ، والوصول بالمجتمع ككل إلى قدر معين من الاستقرار ، بحيث يستطيع الأفراد من خلال احساسهم بالطمأنينة ، والأمن والمساواة أن يتقدموا •

وفى رأينا أن الضبط الاجتماعى هو : مجموعة القواعد الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الإنسانى والتى تضبط سلوك الفرد من خلال مجموعة القواعد الدينية والقانونية ، والقواعد المتوارثة الأخرى : من عادات وتقاليد وأعراف سائدة فى المجتمع ، والتى تحدد أنماط السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعياً •

* * *

● أهمية الضبط الاجتماعى :

اهتم كثير من العلماء والباحثين بدراسة موضوع الضبط الاجتماعى ، وعلى الرغم من اختلافهم فى تحديد مضمونه ، واختلاف وجهات نظرهم

(٢٢) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى — مدخل لدراسة المجتمع — الجزء الثانى — الأنساق — دار الكتاب العربى — ١٩٦٧ — ص ٤٢١ •

حول هذا الموضوع ، فانهم اتفقوا جميعا على أهميته وضرورته الاجتماعية؛ بالنسبة للمجتمع • لأن كل مجتمع من المجتمعات الانسانية له مجموعة من القواعد والضوابط تعمل على تحديد نطاق السلوك المقبول فيه لتدعيم النظم الاجتماعية واستقرارها به ••

وهذه الضوابط كانت ، وستظل ، ملازمة للمجتمع الانسانى ؛ سواء آكان هذا المجتمع بدائيا أو متحضرا ، لأن التحضر أو التغيير أو التطور ، لا يتم عادة الا فى اطار مجموعة من الضوابط الاجتماعية التى يكون لها الأثر الفعال فى احداث هذا التطور أو التغيير •

واذا كانت التشريعات التى تسنها دولة ما •• تعبر بشكل أو بآخر عن مدى تخلف ، أو نضج مجتمع ما •• فان هذه التشريعات ذاتها — والنظم المصاحبة لها — تعتبر ضوابط لهذا المجتمع • يتحدد بها سلوك الأفراد وتصرفاتهم فى المواقف المختلفة سواء أكانت مواقف سياسية ، أو اقتصادية ، أو تربوية ، أو اجتماعية •• ولهذا تصبح هذه الضوابط ذات قوة فعالة فى الحفاظ على كيان المجتمع واستمراره (٤٣) •

فنحن نضبط سلوك غيرنا ، والآخرون بدورهم رقباء على سلوكنا وتوجد وكالات وتنظيمات على مستوى المجتمع الشامل لكل الجماعات تراقب انتهاك القانون والتقاليد والعرف والدين والأخلاق لديها — بصفة رسمية أو غير رسمية — جزاءات بالثواب أو العقاب ، الاستحسان أو الاستهجان ، ابتداء من التخلص نهائيا من عدو الجماعة ، أو بالنفى ، أو مؤقتا « بالحبس » أو السجن أو التهذيب والاقناع والعلاج •

وقد أكد الكثير من المفكرين على أهمية وضرورة الضبط الاجتماعى بالنسبة للمجتمع •• وفى مقدمة هؤلاء المفكرين عالم الاجتماع العربى المسلم ابن خلدون فقد أشار فى مقدمته الى : أن « العمران البشرى لابد له من سياسة ينتظم بها أمره » •

وأشار الى أن المجتمع لا يكون صالحا الا اذا كان هناك وازع --

أى ضبط اجتماعى — يحافظ على كيانه ، ويلجأ اليه اذا ما حدث أى اضطراب يهدد سلامة هذا المجتمع . . . وقد كتب يقول : « اعلم أنه قد تقدم لنا فى غير موضع أن الاجتماع للبشر ضرورة وهو معنى العمران الذى نتكلم فيه ، وأنه لابد لهم فى الاجتماع من وازع حاسم يرجعون اليه ، وحكمه فيهم قارة يكون مستندا الى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم اليه ايمانهم بالتواب والعقاب عليه الذى جاء به مبلغه ، وتارة الى سياسة عقلية يوجب انقيادهم اليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاسم ، بعد معرفته بمصالحهم ، فالأولى يحصل لهم نفعها فى الدنيا والآخرة ، لعلم الشارع فى العاقبة ولمراعاته نجاة العباد فى الآخرة ، والثانية انما يحصل نفعها فى الدنيا فقط » (٤٤) .

ويعتبر ابن خلدون أن الدين والسياسة هما أهم الضوابط فى المجتمع ، ويركز على الناحية التشريعية كقواعد ضابطة مستمدة من الدين ويرى : « أن قوانين تلك الشريعة مجتمعة من أحكام شرعية وآداب خلقية وقوانين فى الاجتماع طبيعية ، وأشياء من مراعاة الشوكة والعصبية ضرورية ، والاقتداء فيها بالشرع أولا ثم الحكماء فى آدابهم والملوك فى سيرهم » (٤٥) .

ومما تقدم من النصوص المختلفة يتبين لنا فهم ابن خلدون المتقدم لأهمية ضرورة الضبط الاجتماعى وادراكه أن الانسان سياسى بطبعه ، يحتاج لمن يضبط سلوكه الاجتماعى ، حتى لا يظلم الأفراد بعضهم بعضا ، وقد حدد وسائل الضبط الاجتماعى : بالدين والقانون ، والآداب ، والعرف ، والعادات والتقاليد .

وقد أكد ابن خلدون على أهمية الضبط فى حفظ النظام الاجتماعى ، اذ أنه عن طريق الضبط يمكن التحكم فى نوازع الصراع ، والظلم بين

(٤٤) عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون — الفصل الحادى والخمسون — مطبعة مصطفى محمد — المكتبة التجارية — القاهرة . ص ٣٠٢ — ٣٢٨ .

(٤٥) نفس المرجع — ص ٣٣٨ .

أفراد وفئات المجتمع ، كما يمكن علاج الانحرافات الاجتماعية وإعادة الاستقرار والتوازن الى مكونات البناء الاجتماعى ، لنضمن سلامة الأداء الوظيفى فى مؤسساته ومنظماته وهيئاته .

ويرى « روس » أن تعدد الصراعات والتنافس الذى يحدث فى المجتمع وفى الحياة والنظم الاجتماعية دليل على عدم وجود نظام اجتماعى ، لأن أعضاء المجتمع المنظم يتوقفون عن الاعتداء على بعضهم البعض — حتى لو تعارضت أغراضهم — فهم لا يلجأون الى القوة ، بل يلجأون الى قواعد متفق عليها تعمل على ايجاد نظم مستقرة . وهذه القواعد تكمل بعضها البعض ، ولها تأثيرها الفعال فى الحياة الاجتماعية للمجتمع^(٤٦) .

« ولذلك ظهرت عنده الكثير من الآراء والمبادئ التى تناولت تصوره فكرة الضرورة الاجتماعية كأساس لازم لاستقرار النظم والمؤسسات الاجتماعية ، واستمرار فعاليتها ووظيفتها فى حفظ الشكل البنائى ، والهيكل الوظيفى للجماعة ، وذهب الى أن الضبط يستند فى أساسه على فكرة القانون الطبيعى الذى يركز على الطبيعة البشرية — التى اعتقد أنها طبيعة اجتماعية وخيرة — أى أن الانسان عنده قد اكتسب هذه الطبيعة التى تميل الى حفظ وتقييد سلوكه بحكم اجتماعيته وكنتيجه لها ، فما أن تبدأ الجماعة فى مباشرة أى عمل من أعمالها حتى تظهر الحاجة الى الضبط ، لارتباط ذلك بضرورة توزيع العمل وتقسيمه وتحقيق غايات الجماعة وفق أسلوب معين وبطريقة متفق عليها .

فالضبط اذن هو الأساس الفعال للنظام الاجتماعى ، والعنصر الذى يهيىء بل ويخلق العناصر الضرورية اللازمة للاستقرار وتحقيق التماسك الاجتماعى ، والنظام الاجتماعى ليس سوى نتاج طبيعى لفعالية وسائل الضبط وتأثيرها »^(٤٧) .

(٤٦) A.E. Ross, Social Control, A survey of the foundation of Social order, Op . Cit. p.p. 54 - 55.

(٤٧) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — القاهرة — مكتبة القاهرة الحديثة — الطبعة الثانية — ١٩٦٨ — ص ٣٣ .

ومن ثم فإن الضبط ضرورة حتمية اجتماعية ، وقيم أخلاقية ، وقواعد ومثل اجتماعية تؤدي دورا هاما وفعالا في احداث الرقابة على المجتمعات ولذلك فان الضبط ضرورة اجتماعية من الناحية البنائية والوظيفية .

أولا - الناحية البنائية :

يعد الضبط الاجتماعي تأمين ضد ما قد يهدد تكامل الجماعة وتماسكها ويضعف من توافق الأفراد وتواؤمهم مع ما يسودها من قيم وأنماط مقرر .

كما أنه يعمل على صيانة النظام الاجتماعي بالمجتمع ليحقق خير وصالح المجتمع والفرد ، حيث يوجد بعض الأفراد ليست لديهم المقدرة على ضبط أنفسهم فتوجد قواعد وتنظيمات لحماية الانسان من رذائله ونقائصه^(٤٨) . ويمكننا أن نتصور أهمية تماسك وحدات البناء الاجتماعي هذا التماسك الذي لا يمكن حدوثه الا عن طريق التنظيم الذي يحكمه الضبط الاجتماعي ، بما يصنعه من حدود واطارات ووشائج ارتباط واتصال ، وما يرسمه من قواعد تنظيمية لا يمكن أن يتعداها النشاط الانساني داخل الوحدات البنائية حتى لا يقع بينها تداخلات تنقد التنظيم الاجتماعي توازنه البنائي واستقراره التكويني^(٤٩) .

ثانيا - الناحية الوظيفية :

١ - يعد الضبط ضرورة ، لأنه يعمل على تقويم الانحرافات الاجتماعية عن طريق الجبر والالزام التي تتميز بها الظواهر الاجتماعية ، وآية ذلك أن الظاهرات والنظم الاجتماعية ملزمة لأفراد الجماعات الانسانية باعتبارها ضابطة لسلوك هؤلاء الأفراد والفئات والجماعات الذين لابد لهم وأن يصبوا أعمالهم ، وأفكارهم وفقا لمقتضياتها وفي نطاق أبعادها وحدودها .

(٤٨) محمود أبو زيد : الشائعات والضبط الاجتماعي ، مرجع سابق ص ٤٥ .

(٤٩) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعي ، مرجع سابق ص ٣٥٣ .

وقد أشار «البرت كوهين» الى أن الضبط يعمل على منع الانحراف أو التقليل منه سواء أكان ذلك عن طريق منعه وتعويقه أو اصلاحه عن طريق المؤسسات الاجتماعية الارشادية أو عن طريق العدالة بالقانون .
ومن المعروف أن المجتمع يحتوى على العديد من الجماعات المتألفة والمتنافرة فى نواحي الحياة المختلفة ، وكل جماعة تتفتح بنظام معين تسيطر من خلاله على هشاعر أفرادها ، وقد يؤدي التنافر بين الجماعات الى تمزيق المجتمع ما لم يجد المجتمع وسيلة لضبط سلوك هذه الجماعات (٥٠) .

واذا كان الضبط الاجتماعى هادفا ، فمعنى ذلك أنه لابد وأن يخدم فى الاعتبار علاج وتعديل الانحرافات والحالات غير السوية فى المنظمات الاجتماعية ، حتى يضمن صلاحية فعاليتها فى أداء وظائفها . لأن وظيفة الضبط الاجتماعى الأساسية هى تحديد نطاق السلوك المقبول فى المجتمع (٥١) .

٢ — الحفاظ على النظام الاجتماعى وهو يعتبر من أهم العوامل التى تعمل على تمسك المجتمع واستقراره ، ويعتبر الالتزام والاكراه جزءا من عملية بناء شخصية الفرد . . . فالفرد يعرف عن طريق التأنيب مثلا ، الموقف الذى ينبغى عليه اتخاذ اراء القواعد الاجتماعية وما ينبغى عليه عمله أو فعله فهناك صور أخرى من السيطرة لا تتم ممارستها بطريقة رسمية ، ولا تنص عليها قوانين الدولة وأنظمتها وتشريعاتها الرسمية الشكلية ، وإنما تتم مراعاتها وممارستها بشكل غير منصوص عليه ، وعلى نحو تقليدى من قبل تجمعات أو أشكال تجمعية ، أنشئت لتحقيق أغراض ونشاطات اجتماعية متخصصة .

وهذه السيطرة تستمد سلطتها من القواعد المتعارف عليها فى

(٥٠) Karl Mannheim, Freedom, power and Democratic Planning London, 1968 p.p. 117 - 119.

(٥١) أحمد الخشاب ، الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سابق ص ٢٢ .

تنظيم العلاقات بين أفراد الجماعات الأولية كالعائلة وعلاقات الجوار وأفراد المنظمات التي تجمعهم أهداف واهتمامات مشتركة ، كالتقاليد التي تراعى داخل الحرم الجامعي ، أو في ساحات التحاكم القضائي حيث تعمل السيطرة غير الرسمية بصورة ايجابية بفضل ما يسود بين أفراد الجماعة من مشاركات وجدانية أو مشاعر مهنية •

وتتحقق حاجة الفرد الى التوافق مع الجماعة وكسب ثقتها به من ناحية وحاجة المجتمع الى تدعيم « النظام الاجتماعي » اللازم لتمامه واستمراره من ناحية أخرى ، عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية •

فنحن منذ الصغر نتعلم آليات ضبط السلوك عن طريق تشريط عادات أفعالنا وتصرفاتنا بكل خبراتنا الماضية ، وعملية التشريط هي التي توجه حياتنا في المجتمع ، وآلياتها هي الأساس السيكوساجتماعي للضبط فعن طريق التشريط يتقبل الفرد التقاليد والأعراف والطرق المتبعة (٥٢) •

وحرية الفرد والجماعات والهيئات الموجودة في أي مجتمع حرية نسبية ، وتصرفات الأفراد والجماعات في أي مجال تخضع لقبود اجتماعية ضابطة ، تتمثل في السنن الاجتماعية والقوالب الفكرية والقيم الخلقية والنظم التربوية والعادات والعرف والتقاليد المهنية والطائفية وقواعد الذوق واللياقة وآداب السلوك العام •

وبذلك يصبح السلوك الانساني مشروطا بالنظم التي تحدد علاقات أفراد الجماعة بشكل معين يضمن تحقيق الاستقرار في حياتهم الاجتماعية أو على الأقل يكفل للمنظمات الاجتماعية القيام بنشاطها وفاعليتها في نطاق التنظيم أو النسق الاجتماعي العام (٥٣) •

ومن المسلم به أن كل تنظيم اجتماعي يقوم من الناحية الوظيفية بواجبين أساسيين :

(٥٢) كمال دسوقي : الاجتماع ودراسة المجتمع — مكتبة الانجلو المصرية — ١٩٧٨ ص ٢٠٤ •

(٥٣) أحمد الخشاب ، الضبط والتنظيم الاجتماعي — مرجع سابق — ص ٤٠ •

الأول : هو العمل على قضاء الاحتياجات الأولية ، واشباع الدوافع والميول والرغبات الأساسية مع القيام فى نفس الوقت بفرض لون من الضبط والرقابة والسيطرة على الأفراد فى تعبيرهم وتلبيةهم لتلك الدوافع والميول والرغبات ، فالأسرة على سبيل المثال تعتبر مظهرا من مظاهر التنظيم الاجتماعى^(٥٤) .

فهى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية ، وهى العملية التى بمقتضاها يتدرب الأفراد لكى يتوافقوا مع ضروريات الحياة المختلفة ، وفى داخل الأسرة يتضمن النظام الأسرى مجموعة من القواعد المشتركة تحقق النظام فى العلاقات الأسرية ، وتعمل على تلبية رغبات أفرادها .. فهى توفر لهم حاجاتهم المادية والتربوية والاقتصادية والصحية .

ففى نطاق الأسرة يبدأ الطفل فى تلقن الأوامر والقواعد المثالية للضبط الاجتماعى عن طريق والديه وإخوته الكبار ، عن طريق ترشيده والعمل على تجنبه السلوك الجانح أو المنحرف أو العادات المستهجنة ، وإرشاده الى خير الطرق الممكنة لتطويع مواقفه لمقتضيات الضوابط وقواعد آداب السلوك العامة^(٥٥) .

والتنشئة الاجتماعية فى نطاق الأسرة تختلف باختلاف نوع الأسرة متنقلة قبلية ، أو مستقرة ريفية ، أو مستقرة مدنية .. ومستواها الثقافى والاقتصادى ومركزها الاجتماعى الى آخره^(٥٦) .

وما يصدق على الأسرة كمنظمة ضابطة ، يصدق على النقابات المهنية ، لأنها الى جانب وظائفها الاقتصادية والسياسية ، لها وظائف ضابطة معيارية بالنسبة للأعضاء المنتمين اليها فى مقدمتها توجيه أعضائها الوجهة الصحيحة فى آداب سلوكهم ، وفى وسائل الانتفاع بأوقات فراغهم — بما يعود عليهم من مزايا صحيحة جسمية وثقافية

(٥٤) أحمد الخشاب : المرجع السابق ص ٤٥ .

(٥٥) عبد الله الخربجى : الضبط الاجتماعى — دار أنشروق —
جده — ١٩٧٩ ص ٤٧ .

(٥٦) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

وروحية ، هذا فضلا عن غرس الضوابط المهنية التي تعكس المبادئ الأخلاقية للمهنة التي ينتمون اليها ، تلك المبادئ التي تنمى فيهم الابداع والمهارة والاخلاص للعمل والانتاج وفق الضمير المهني ، وكذلك فان النقابة تضع لهم الضوابط الاجتماعية العامة التي تحدد سلوك العمال تحديدا يتفق مع الصالح العام .

وقد أشار لانديز « Landis » الى أن الأسرة وحدها لا يمكن أن تقوم بعملية الضبط اللازمة الا بمساندة بعض النظم الاجتماعية الأخرى وأن هناك ارتباط وثيق بين النظم لأنها تكمل بعضها ..

ويرى أن الأسرة باعتبارها هيئة للضبط قد تختلف من مجتمع الى آخر حسب القيم السائدة فيه ، وتختلف أيضا مسألة الضبط من أسرة الى أخرى في نفس المجتمع الواحد فبعض الأسر تتميز بالتكامل بعكس البعض الآخر ، واذا فشلت الأسرة في تأدية وظيفتها الاجتماعية من ناحية ضبط سلوك الأفراد ، فان الفرد سوف ينحرف عن القيم المتعارف عليها في المجتمع . وقد لجأت الأسرة في حل مشاكلها المتصلة بالضبط الاجتماعي الى هيئات أخرى خارج المنزل : كالمدارس والأندية ودور الحضانة (٥٧) .

الثاني : أما الواجب الثاني لعملية التنظيم الاجتماعي فهو ضبط سلوك الأفراد والسيطرة عليهم ، وتعديل مواقفهم ازاء ميولهم وتجاه معادلاتهم بعضهم البعض الآخر ، ومما ييسر على المنظمات الاجتماعية تحقيق هذا الواجب ، انطواء البنية الاجتماعية على عمليات وأجزاء من شأنها أن تروض الأفراد والفئات أو الجماعات وتعودهم على تقبل ما يفرضه عليهم التنظيم الاجتماعي من قيود وضوابط ويمكن أن نشير في هذا المجال الى عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية التي تبدأ مع الفرد منذ نعومة أظفاره حتى مماته ، مختركة معه كل الخلايا والأنسجة والمنظمات التي تنتظم شبكة الوحدات الاجتماعية التي ينتسب اليها سواء في الأسرة أو في جماعة الصداقة أو المدرسة أو المؤسسة

الترفيهية أو الطائفة أو النقابة المهنية ، وعن طريقها تتكيف مواقف الأفراد وعاداتهم وفقاً للمقاييس والضوابط التي حددها^(٥٨) النظام الاجتماعي العام .

من كل ما تقدم نستطيع أن ندرك أن ثمة آليات للضبط الاجتماعي لها فعاليتها في سلوك الفرد أينما كان وحيثما وجد ، ومن مجموع هذه الآليات يتكون جهاز ضابط له علاقته الوثيقة بالجماعة التي يعيش فيها المرء ، والضغوط التي تراولها الجماعة على حياة أعضائها ، فكل فرد يود من غير شك أن يكون موضع تقدير أفراد جماعته الآخرين ، ومهما تعددت الجماعات التي ينتمي إليها المرء ويتفاوت مركزه في كل منها فإنه يسعى إلى كسب اعتراز بعضها به وثقتها فيه .

ومن أجل هذه الحاجات في النفس الانسانية التي لا حدود لها تتطلبه من الاشباع ، تصبح الجماعات أداة « ضبط » السلوك ، فانتماؤنا للجماعة يجعلنا نتبنى مثالياتها ، ومعاييرها ، وقيمها ، ومقننات السلوك التي تقتضيها عضويتها ، بحيث لا تلبث هذه المثاليات والقيم والمعايير أن تستوعبها ذواتنا ونتمثلها في نفوسنا ، فتصبح هي العين التي نرى بها والأذن التي لا نسمع الا عن طريقها ، والعقل الذي نفكر به ، والقلب الذي يحس ويتوقع ، واليد التي تعمل وتتصرف^(٥٩) .

أي أن القيم والمعايير الخلقية ، ومثاليات الفكر والأداء ، تنتقل من المجتمع في خارج ذواتنا الفردية إلى باطن نفوسنا ، لتعمل عملها حتى في غيابها عن أعيننا أو عدم وجود الذين يقومون بالثواب على احترامها أو العقاب على انتهاكها .

وما خوف اقتراف جريمة الزنا رغم الخلوة الكاملة بدافع التدين ، أو الامتناع عن تخطي إشارة المرور رغم عدم وجود الشرطي بدافع

(٥٨) احمد الخشاب : مرجع سابق ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٥٩) كمال دسوقي : الاجتماع ودراسة المجتمع — تكنولوجيا العلوم الاجتماعية — ، مرجع سابق ص ١٣٢ — ١٣٣ .
(٣ — الاسلام والضبط الاجتماعي)

احترام الثانون أو تهيب أخذ مال لا صاحب له تمسكا بالفضيلة الا أمثله
قليلة لتسرب الضوابط الاجتماعية داخل ضمائرنا •

* * *

● وسائل الضبط الاجتماعي :

لكل مجتمع من المجتمعات وسائله الخاصة لتحقيق الضبط الاجتماعي
وهذه الوسائل تتميز بالنسبية ، فهي تتوقف الى حد كبير على طبيعة
المجتمع ذاته ، وظروفه الخاصة ، ومدى بساطته أو تعقده ، ونوع الثقافة
السائدة فيه ، وما الى ذلك ، فما يعتبر وسيلة ناجحة من وسائل الضبط
فى أحد المجتمعات لا يكون كذلك فى مجتمع آخر •

فالثرثرة ، والتفولات واطلاق الشائعات وتناقلها تعتبر وسائل فعالة
ومجدية لتقويم سلوك الشخص ، وبالتالي فهي تحقق التلاؤم ، والتواءم
فى المجتمع الرفي الصغير •

بينما تعتبر كل هذه أمور عادية جدا فى مجتمع المدينة الواسع .
وبخاصة فى المدن الكبرى ، حيث لا تلعب الأراجيف دورا واضحا فى
الضبط الاجتماعي نظرا لأن العلاقات بين الناس ليست علاقات مباشرة
وشخصية كما هو الحال فى مجتمع القرية •

ويلعب التهديد باستخدام السحر — ضد الناس الذين يعتدون على
الآخرين — فى المجتمعات الافريقية والمجتمعات البسيطة دورا هاما •
تماما مثل استعداد الأولياء فى كثير من المجتمعات الاسلامية لتقويم
سلوك هؤلاء المعتدين •• بينما لا يعير المجتمع الأوروبى الحديث هذه
الوسائل أية أهمية خاصة ، ولذلك نستطيع القول أن للظروف الثقافية
والاجتماعية العامة السائدة فى المجتمع دخلا كبيرا فى تحديد وسائل
الضبط الاجتماعي (٦٠) •

وتعتبر مشكلة تصنيف هذه الوسائل من أولى المشاكل : وقد قام

(٦٠) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعي — الجزء الثانى — مرجع
سابق ص ٤٢٨ •

معظم علماء الاجتماع بدراستها ، الا أنهم اختلفوا فيما بينهم اختلافا كبيرا ولكن معظم هذه الاختلافات شكلية — اذ أن الواقع يؤكد أن هناك جانبا كبيرا من الاتفاق في وجهات النظر ، ولكن العلماء يعطون أسماء مختلفة لنفس الأشياء ، ويبررون تصنيفاتهم ، فهناك من العلماء من يميز بين وسائل الضبط التي تعتمد على القسر والقهر — بحيث يتم اجبار الفرد على اتباع أنماط السلوك المقررة — وتوقع عليه العقوبات الملائمة اذا انحرف عنها — ووسائل الضبط التي تعتمد على المناقشة والاقناع والتوجيه والارشاد ويميز فريق آخر من العلماء بين الوسائل التي تتخذ شكل النظم الاجتماعية • والوسائل غير المنظمة التي تصدر بشكل تلقائي عن أفراد المجتمع • دون أن يكون لها معايير ثابتة لا تحيد عنها ، وان كانت لا تقل في فاعليتها وأثرها عن الوسائل المنظمة ، بينما يفضل فريق ثالث من العلماء التفرقة بين الوسائل الرسمية التي تشرف عليها هيئة محددة متخصصة تراقب سلوك أعضاء الجماعة ومدى توافدها مع الأنماط السلوكية العامة • وقواعد الأخلاق والقيم الاجتماعية والثقافية •

وتطبق عليهم الجزاءات الملائمة ، والوسائل غير الرسمية التي يستخدمها المجتمع ككل أو أحد قطاعاته حسب الأحوال ، ولكن تطبيقاته لا ترتبط بجماعة معينة بالذات حيث تعتبر مسئولة عن ذلك التطبيق نيابة عن المجتمع ككل (٦١) •

ويميل علماء الاجتماع الى الربط بين طبيعة المجتمع ، وبنائه الاجتماعي ومدى تحضره أو تخلفه ، وبين نوع الوسائل والأساليب التي يتبعها في الضبط الاجتماعي •

فقد حدد « Ross » وسائل الضبط الاجتماعي بما يقرب من خمس عشرة وسيلة رتبها كما يلي :

- | | |
|-------------------|-------------------------|
| ١ — الرأي العام • | ٢ — القانون • |
| ٣ — المعتقدات • | ٤ — الإيحاء الاجتماعي • |

(٦١) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعي — مرجع سابق — ص ٤٢٨ : ٤٢٩ •

- ٥ — التربية •
- ٦ — التقاليد •
- ٧ — الدين الاجتماعى •
- ٨ — المثل العليا للشخص •
- ٩ — الشعائر والطقوس •
- ١٠ — الفن •
- ١١ — الشخصية •
- ١٢ — التراث •
- ١٣ — القيم الاجتماعية •
- ١٤ — الأساطير والأوهام •
- ١٥ — القيم الخلقية (الأخلاق) •

وقد أشار الى أهمية وسائل الضبط لأنها الأساس الفعال للنظام الاجتماعى الذى يعتبر النتاج الطبيعى لفاعلية وسائل الضبط ، وقال انها ترجع الى نوعين :

النوع الأول : ضبط الزامى خلقى •

النوع الثانى : ضبط وضعى سياسى •

أما « جورفيتش » فقد ميز بين وسائل الضبط الاجتماعى وحددها حسب أهميتها كما يلى :

- ١ — الدين — وينافسه السحر فى المجتمعات البدائية •
- ٢ — الأخلاق •
- ٣ — القانون •
- ٤ — الفن •
- ٥ — المعرفة •
- ٦ — التربية •

ويرى أن هذه الوسائل تختلف من حيث ترتيبها وذلك بحسب أهميتها بالنسبة للمجتمع السائدة فيه ، فمثلا المعرفة كوسيلة من وسائل الضبط تتفق مع أنواع المجتمعات المختلفة ، ويمكن أن تسود ، سواء أكانت معرفة نظرية أو فنية أو سياسية أو علمية أو فلسفية •

والقانون يمكن أن يسود ، سواء أكان قانونا اجتماعيا أو فرديا يتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، أو منظما وغير منظم ، كالدساتير المكتوبة وغير المكتوبة •

وقد حدد أشكال الضبط الاجتماعي في :

- ١ — ضبط اجتماعي تتم ممارسته من خلال التطبيقات والممارسات والاستعمالات الحضارية ، والأنماط والقواعد والرموز ، وهو قابل للتجديد والتغيير ويتمثل في العادات والتقاليد والأعراف ...
- ٢ — ضبط اجتماعي يمارس من خلال القيم والأفكار والمثاليات .
- ٣ — ضبط اجتماعي تتم ممارسته من خلال التجارب الجماعية والتطلعات والابتكارات الجماعية التي تقوم بدورها في تدعيم القيم الأخلاقية المستحدثة .

وقد قسم الضبط الى :

- ضبط منظم .
- ضبط تلقائي .

ويرى أن الضبط المنظم هو ضبط مستقبدي يبدأ من نهاية الضبط التلقائي (٦٢) .

وقد حدد « كولي » وسائل الضبط الاجتماعي :

بأنها عبارة عن الأخلاق ، والقانون ، والفن ، والتربية ، والمعرفة .
وأن هذه الوسائل تتنافس وتتصارع في المجتمع الواحد من خلال :
الأسرة والجامع والكنيسة والنقابة والدولة (٦٣) .

وينظر « كارل مانهيم » الى وسائل الضبط الاجتماعي من زاوية أخرى فهو يرى : أنها تزداد أهمية بالنسبة لمواجهة المواقف المختلفة وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات كلما تعقدت المجتمعات وتداخلت نظمها الاجتماعية ، فهي ترتبط في هذه الحالة بالأساليب الفنية للنظم الاجتماعية سواء أكانت اقتصادية أو سياسية أو إدارية أو ترموية لأن هذه النظم متداخلة بعضها في البعض الآخر . ومتكاملة ، وتهدف في النهاية الى حفظ النظام الاجتماعي واستقراره في المجتمع (٦٤) .

G. Gurvitch. Op. Cit. p.p. 292.

(٦٢)

Charles Cooley Harton Op . C't. p. 279.

(٦٣)

Karl Mannheim, «Man and Society» , London 1969.

(٦٤)

p. 274.

وقد قسم وسائل الضبط الاجتماعي الى قسمين هما :

● مجموعة الوسائل التي تؤثر تأثيرا مباشرا في السلوك الانساني كالآب *

● مجموعة الوسائل التي تؤثر تأثيرا غير مباشر *

القسم الأول — التأثير المباشر :

ويعتمد على المواجهة والتأثير الشخصي للأفراد كما يقوم الوالد بضبط سلوك أولاده وممارسة حقه في تربيتهم وفقا للنظام المتوارث (٦٥) فالشخص الذي يقوم بعملية التأثير المباشر في سلوك الأفراد ، يعبر بذلك عن القواعد والنظم والسلوك الذي يرتضيه المجتمع ، وهو يؤدي وظيفة هامة في تغيير السلوك الانساني ، بما يتفق مع قيم المجتمع . فمثلا يقوم رجال الدين بأرشاد من يتبعونهم للالتزام بمجموعة من الضوابط تعمل على تقويم سلوكهم (٦٦) *

القسم الثاني — التأثير غير المباشر :

ويتمثل في الضغوط التي تمارسها أجهزة البيئة المحيطة بالأفراد ، بطريقة شعورية أو غير مباشرة ، بمعنى أن هناك قوى اجتماعية خارجة عن ذوات الأفراد ترسم لهم مخططات السلوك ، وقوالب التفكير والعمل ، وتتخذ من الأجهزة ما تراه محققا لذلك وفي مثل هذه الحالات لا يتأثر الفرد بتدخل مباشر من فرد آخر — وإنما تقوم بوظيفة الضبط الاجتماعي تلك القوى غير المنظورة التي تتمثل في قوانين ولوائح وهيئات ومؤسسات لها شخصيتها * وقد يبدو للشخص العادي أنه ظالما يخضع لالزام مباشر أو أنه غير منقاد لأنسان آخر مزود بسلطات معينة ، فهو حر ، ويسير في حياته بلا ضوابط ، بينما هو في الواقع أسير لها (٦٧) *

(٦٥) مصطفى الخشاب — علم الاجتماع ومدارسه — الجزء الثاني —
الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ ص ٣٢٠ .

(٦٦) Karl Mannheim Op. Cit. p.p. 274 - 275.

(٦٧) مصطفى الخشاب — مرجع سابق — ص ٣٢٠ *

والضوابط الاجتماعية التي تتحكم فى هذه القوى غير المنظورة ،
هى ضوابط غير مكتوبة أو مقننة ، ولكنها متوارثة جيلا بعد جيل بصفة
لا شعورية • وتنشأ تلقائيا — وهى عبارة عن مجموعة العادات والتقاليد
والقيم الاجتماعية التي تحكم سلوك أفراد المجتمع • وفى مقابل ذلك
نجد أن النظم والمنظمات التي تتكيف وفقا لمقتضيات وظائفها الاجتماعية
الحالية ترتكز أساسا على عدم التقيد بالعناصر التقليدية واستبدالها بما
يحقق الغايات العقلية والنفعية التي من أجلها تكونت هذه المنظمات ،
ومن الأمثلة على ذلك : المؤسسات والمنظمات التي يحكمها جهاز ادارى
معين يسهر على تنفيذ القوانين واللوائح المنظمة لنشاط المؤسسة أو
المنظمة ، سواء أكان ذلك من الناحية الرسمية أو الناحية الشكلية •

وللتقدم التكنولوجى والصناعى أثره فى نمو هذه الأنواع من
المنظمات •

ولذلك فإن « كارل مانهيم » يعتبر كلا من التنظيم والادارة من
الأدوات الفعالة فى عملية الضبط الاجتماعى (٦٨) •

وقد قام كثير من علماء الاجتماع بتقسيم وسائل الضبط الاجتماعى
الى ضوابط رسمية • وأخرى غير رسمية •

فقد عرف كلارك « John M. Clark » فى دراسته للضبط الاجتماعى
فى ميدان علاقات العمل • الضوابط الرسمية :

بأنها تلك الضوابط التي تعمل بواسطة الجهاز الرسمى للحكومة
من خلال القوانين ، فالمجتمع الحديث يتميز بوحدياته الكبيرة المعقدة ،
والعلاقات الاجتماعية فيه علاقات عرضية ، وغير مباشرة ، وقد استلزم
ذلك وجود ضبط اجتماعى رسمى • ولهذا زادت القوانين واللوائح التي
تم تشريعها وأصبحت معظم أفعال الأفراد تقع فى ظل هذه القوانين ،

(٦٨) عبد الله الخريجي : الضبط الاجتماعى — مرجع سابق —
ص ٣٤ •

ويتم تنفيذها عن طريق المحاكم وأقسام الشرطة ، وبذلك أصبحت ممارسة الضبط الاجتماعي عن طريق منظمات متخصصة (٦٩) .

الضوابط غير الرسمية :

وبجانب الضوابط الرسمية توجد العادات والتقاليد والدين والتربية والرأى العام ، وهذه الضوابط تعمل بصورة مباشرة فى المجتمع وتتم من خلالها ممارسة الضبط الاجتماعي ضمن المعايير المحددة فى العرف والتقاليد والقانون ، والتي تعمل بدورها على وجود علاقات منظمة فى الحياة الاجتماعية لتحقيق الاستقرار والطمأنينة عند الأفراد (٧٠) .

ومهما اختلف علماء الاجتماع حول تصنيفهم لوسائل الضبط الاجتماعي — كما رأينا — فانهم فى الواقع لم يختلفوا ، لأن اختلافاتهم ليست اختلافات جوهرية .

ويمكن التقريب بينهم بسهولة ، لأنه ليس هناك خلاف يذكر بين الوسائل المنظمة والوسائل غير المنظمة ، أو بين وسائل الضبط الرسمية أو غير الرسمية .

وسوف نتعرض بشئ من التفصيل لوسائل الضبط الاجتماعي ، التى يمكن القول انها ذات تأثير فعال وهى :

الدين ، والقانون ، والقيم الاجتماعية (العادات والتقاليد والأعراف) .

Paul Landis, Op. Cit. p. 299.

(٦٩)

E.B. Reuter and C. W. Hart. Introduction to Sociology, (N.Y) and London 3 rd, edition, 1968 p. 293. (٧٠)

الفصل الثانى

الضوابط الإجتماعية غير الرسمية

- العادات الاجتماعية
- التقاليد
- الأعراف
- الدين

● مقدمة :

لذل جماعة من الجماعات مجموعة من الطقوس والرسميات والضوابط التى يمارسون من خلالها حياتهم الاجتماعية ، وهذه الطقوس ليست الا شكلا مجسما من العادات والتقاليد .

فكل جماعة تحتاج فى تنظيمها الى مثل هذه الشكليات فى كل شأن من شئونها ، وهذه الشكليات تساعد على تكوين عادات وتقاليد جديدة ، كما تضمن استمرار العادات والتقاليد القديمة أو احيائها (١) .

وهى كآى نظام اجتماعى تقوم لتملا وظيفة اجتماعية هامة ، فهى تعمل على ضبط سلوك الأفراد بما يتفق والقيم السائدة فى المجتمع ، وتوضح أساس العلاقات الاجتماعية ، وتقدم للمجتمع دستور التعامل بين أفرادهم ، ذلك الدستور الذى يحتوى على مجموعة المعايير المنبثقة عن الجماعة ، والتى يسير على ضوئها أفراد المجتمع لى يتحقق الاستقرار والتماسك الاجتماعى فى المجتمع .

وهذه المعايير لها صبغة الزامية آمرة ، لا يمكن الخروج عنها ويقصد بها أحداث نوع من الرقابة على السلوك العام ، وقد تمارس ضغوطا معينة على الأفراد لى يخضعوا لها ، شأنها فى ذلك شأن أى

(١) حسن شحاته سغان : أسس علم الاجتماع — دار النهضة العربية ١٩٦٨ — الطبعة الرابعة — ص ٢٧٩ .

سلطة أخرى « كالقانون » • والأفراد يجدون أنفسهم ملزمين بالأخذ بها لأنها أصبحت جزءا من طبيعتهم ومن تكوينهم فيخضعون لها خضوعا آليا •

وقد عبر سمنر « Sumner » عن هذه المعايير فقال :
انها ضوابط تشبه القوى الطبيعية التي يستخدمها الأفراد دون وعي منهم ، وتنمو مع التجربة ، وتنتقل من جيل الى جيل دون أن يحدث أى شذوذ أو انحراف فى طريقة الأداء ، ورغم ذلك فهي قابلة للتغير والتطور بما يتفق مع طبيعة المجتمع (٢) •

والعادات والتقاليد عبارة عن اطارات للسلوك والاعتقاد بالنسبة للأفراد المنتمين الى جماعة من الجماعات ، بحيث لا يسمح للأفراد بالخروج عليها أو يتصرفوا تصرفا يتنافى معها ، وهى تمثل قوالب التفكير والعمل بالنسبة للجماعة والتي ارتضاها المجتمع بعد عدة تجارب ، وبمرور وقت كاف عليها ، مما يجعلها مهابة ، وعلى ذلك فمن يخرج عليها تنزل به الجماعة أقصى عقاب •

لأن الجماعة تعتبر قدسية العادات والتقاليد من قدسياتها ، وتتمثل هذه القدسية فى النواحي الى يقررها المجتمع من أساليب السلوك وتتمثل أيضا فيما يقرره العقل الجمعى من قيم رمزية ، متمثلة فيما يتم منحه للأفراد من أوسمة أحيانا ، وألقاب فى أحيان أخرى ودرجات شرف وجوائز ... الخ (٣) •

* * *

● العادات الاجتماعية :

تعتبر العادات الاجتماعية جزءا هاما من دستور الأمة غير المكتوب : الا أنها مدونة فى صدور الأفراد ، وراسخة فى تكوينهم ، وتمثل دعامة جوهرية من دعائم التراث الاجتماعى •• ويضفى التاريخ

(٢) W.G. Sumner, Folk ways A study of the socio logical importance of US ages manners Customs and morals Ginn, G. Op. Cit. p. p. 284 - 288.

(٣) حسن شحاته سغفان — مرجع سابق — ص ٢٧٨ ..

الطويل على العادات قدرا من التقديس والاحترام ، ويؤكد ثباتها واستقرارها ويوسع نطاق عموميتها وانتشارها بين سائر أفراد المجتمع . وهي تمتاز بالعمومية والانتشار على أوسع نطاق داخل البيئة الاجتماعية وخارجها (٤) .

فنجد أن حياة الأفراد فى مختلف العصور ومراحل الحضارة المتباينة تحكمها مجموعة من العادات الاجتماعية التى انحدرت اليهم من الأجيال السابقة ، وذلك نتيجة لانتقال الثقافة من جيل الى جيل (٥) . وليس معنى ذلك أنها تفرض نفسها ، وأن الانسان لا يملك حيالها أى تغيير أو تبديل ، فالفرد يمكن أن يغير فيها فى الحدود التى تجيزها ثقافته ، ومبلغ تطوره ، وتطور بيئته الخاصة .

لأن العادات — شأنها شأن ما عداها من مظاهر التراث الثقافى — لابد أن تسير التطور وتخرج عن صورها الجامد وتستجيب للأوضاع الاجتماعية المستحدثة (٦) .

ويجدر بنا فى هذا المجال أن نتعرض لماهية العادة الاجتماعية فى ضوء بعض الآراء التى قدمها علماء الاجتماع والباحثين .
العادة الاجتماعية هى عبارة عن أنماط من السلوك الجمعى التى تنتقل من جيل الى جيل ، وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل الى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها ، وفى بعض الأحيان نجد أن العادة تقوم مقام القانون فى الجماعة .
أما عن المقصود بالعادة عند الفلاسفة وعلماء السياسة فهى القاعدة الاجتماعية التى تكونت على مر الزمن ، ولكنها نالت احترام الرأى العام وتقديسه (٧) .

(٤) مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه — الكتاب الثانى — مرجع سابق — ص ١٨٣ .

(٥) ماك ايفر وشارك بيج — المجتمع — ترجمة على عيسى — النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٦١ — الطبعة الثانية ص ٤٣ — ٤٨ .

(٦) مصطفى الخشاب : مرجع سابق — ص ١٨٢ .

(٧) حسن شحاته سغفان : أسس علم الاجتماع — مرجع سابق —

وهي أيضا : سلوك متكرر ، وتظهر بصورة تلقائية نتيجة لتداول الناس لها وتعودهم على ممارستها ، ومنها ما قد يعبر عن أوضاع قديمة ومنها ما يأخذ شكلا دوريا أو يتكرر في أوقات معينة (٨) .

وهي : كل سلوك يكتسب اجتماعيا ويمارس اجتماعيا ويتوارث اجتماعيا .

وهي أيضا — أي العادات الاجتماعية — ظاهرة اجتماعية تمثل أسلوبا اجتماعيا بمعنى أنها لا يمكن أن تتكون وتتم ممارستها إلا بالحياة في المجتمع والتفاعل مع أفراد وجماعاته (٩) .

وفي تعريف آخر لها يقول انكلز « Inkles » :

إنها عبارة عن طرق وأساليب متخصصة ومقننة للقيام بسلوك متعارف عليه ، ومألوف بين أفراد الجماعة الواحدة ، ويتم تنفيذه بطريقة تلقائية (١٠) .

ويرى « باجهوت » أن سلطة العادات تسود في المجتمعات المتأخرة والمجتمعات الشرقية في آسيا ، وخاصة في الهند والصين ، وأن هذه السلطة هي التي سببت الركود في حياتهم الاجتماعية ، وأدى عدم تغييرها إلى تأخرهم (١١) .

بينما يرى « دوزكايم » أن أسباب سلطة سيادة العادات ترجع إلى :

١ — صغر حجم المجتمعات المتأخرة ، فالكثافة العددية القليلة

(٨) عبد العزيز عزت — السلطة في المجتمع — القاهرة — عام ١٩٤٨ ص ٣٢ .

(٩) Encyclopeadia of social science p. 62 Vols IV. MacMillan (N.Y). 1950.

(١٠) A. Inkles, Whatis Sociology, An Introduction to Discipline and profession - Hall - India, New - Delhi, 1971 p. 67.

(١١) عبد الله الخريجي — الضبط الاجتماعي — مرجع سابق — ص ١٢٧ .

تجعل الأفراد مترابطين ولا يستطيع أى فرد أن يفلت من سلطة العادات لأنه مراقب من أفراد عشيرته مراقبة تعتمد على المواجهة ، ثم أن قلة حاجاتهم وضيق أفقهم ، وانحطاط مستواهم الحضارى لا يساعدهم على التجديد والابتكار وإنما يدعوهم الى الأخذ بما هو قائم فى المجتمع من سنن وعادات •

٢ — أن قوة العادات فى المجتمعات شبه المتأخرة أو المجتمعات الشرقية ترجع الى صرامة النظام العائلى ، والى وجود نظام الطبقات فى بعضها • وهذه النظم تقلل من حرية الفرد ، لما لها من قوة تجعله يخضع للكبار ويقدر الأجداد والأسلاف ، كما هو الحال فى الصين (١٢) وتحدد مستوى الفرد الاجتماعى بمجرد ولادته ، ولا تقيم وزنا لكفاءته الشخصية ، دالحال فى طبقة المنبوذين فى الهند (١٣) •

ومن العادات ما هو مفيد ونافع بالنسبة للحياة الاجتماعية : اذ يهدف الى تقوية وحدة المجتمع ، وزيادة الروابط بين أفرادها والتشابه فى تصرفاتهم ، وتنحصر هذه العادات السوية فى آداب السلوك العام والتعاطف فى أوقات الشدائد ، والتواصل بين الأقرباء وذوى الرحم والجوار ، كما تتمثل هذه العادات فى آداب سلوك المائدة ، وآداب الحديث واستقبال الغرباء (١٤) •

ومنها ما هو ضار ، وغير نافع ، ويعمل على تعويق نهوض المجتمع ، ومع ذلك يتبعها الناس خوفا من اللوم •

فمثلا زيارة الأضرحة ، والتبرك بالأولياء والاعتقاد فى الخرافات واقامة حفلات الزار ، وما يقام فى مراسم الوفاة من سرادقات ونشر

(١٢) لقد تغير الوضع الآن فى الصين ، وتقترب الصين الآن من أن تكون احدى القوى العظمى فى العالم (الباحث) ..

(١٣) عبد العزيز عزت — السلطة فى المجتمع — القاهرة — ١٩٦٠

ص ٦٣ •

(١٤) مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه — مرجع سابق -

ص ١٩٧ ..

فى الصحف ، واستخدام مكبرات الصوت ، والتداوى بالسحر ...
وما الى ذلك من عادات غير نافعة (١٥) .

وتتميز العادات الاجتماعية — بأنها تلقائية تنشأ فى المجتمع بحكم
أنها ظاهرة اجتماعية تتوارث من جيل لجيل — وهى غير مكتوبة لأنها
متوارثة وتتعلق بالأفعال الضرورية الخاصة بحياة الأفراد داخل المجتمع،
كما أنها مرغوب فيها ، وتعتبر من الأشياء المحببة الى نفوس الأفراد ،
فلها صفة القداسة والاحترام ولها صفة العمومية والانتشار ، فهى
تنتشر بين سائر أفراد المجتمع ولا تقف عند حدود الطبقات والهيئات
والبيئات . وانما هى عامة وشاملة .

وتعتبر العادة الاجتماعية ملزمة : لما لها من سلطة على الأفراد
والجماعات ، حيث يجد كل فرد من الأفراد أنه ملزم بالخضوع لها .
لما لها من قداسة واحترام فى نفوسهم من الأجيال السابقة .

ولا يمكننا أن نتصور مجتمعا من المجتمعات بدون عادات اجتماعية ،
لأن العادات تعتبر ضرورة اجتماعية وعاملا جوهريا من أقوى عوامل معاملات
الأفراد ، وضبط علاقاتهم فهى تنص على الأوامر والنواهي ، والواجب
والجائز ، والمحلل والمحرم ، واللائق وغير اللائق ، والمستحسن
والمستهجن . أى أنها تقيد الدوافع الأنانية ، وتكبت الميول العدوانية .

ومن أبرز وظائف العادات الاجتماعية أنها تسهل على الناس
أمور حياتهم ، ولذلك يقال عنها : انها اقتصادية فى نتائجها ، لأنها تختصر
الوقت والجهد العقلى والنفسى الذى يتم بذله فى التفكير فى تفاصيل كل
فعل يتكرر حدوثه : فالتحية — مثلا — عادة اجتماعية أو نمط سلوكى ،
أو طريقة من الطرق ، تغنى الانسان عن التفكير والمراجعة والتردد فى
استجابته لهذه المواقف، فهى تحدد نوع الكلام والاشارة ، وما يحجب
ذلك من سلوك معين ، فهى ترسم للشخص كيف يتصرف فى مواقف
التحية المختلفة التى يواجهها .

(١٥) نجيب اسكندر — ابراهيم رشدى وفام منصور — التفكير
الخرافى — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ٢١ .

كما نجد للعادات دوراً هاماً فى عملية الضبط والتنظيم ، لا يقل شأناً وأثراً عن دور القوانين الوضعية ، فإذا اعتبرنا القوانين سيطرة المجتمع المكتوبة ، والموضوعة ، فإننا نعتبر العادات سلطته غير المكتوبة ، ودستوره المحفوظ فى الصدور ، ذلك الدستور الذى يوجه أفعال الناس ويسيطر عليها فى جميع العصور ، وفى كل مراحل الثقافة المختلفة ، وفى كل زمن ووقت . فهى تغمر الانسان وتحيط به فى كل مناسبة ، فى معاملاته مع غيره من أفراد المجتمع ، والانسان يخضع لها ، ويطيع أوامرها بشكل يفوق كثيراً حد التصور لهذه الحقيقة ، فنحن نؤدى أعمالنا اليومية ، ونؤدى واجباتنا ونقوم بمسئولياتنا المختلفة متتبعين فى ذلك الطرق السائدة فى مجتمعنا ومن هنا ندرك أهمية العادات لأنها تدخل فى سائر نواحي الحياة لتنظيمها وضبطها (١٦) .

ومن أهم المظاهر الملحوظة : أن أفراد كل مجتمع يعتقدون أن : عاداتهم الاجتماعية هى أفضل وأهم ، وأنها جديرة بالتقدير والتقدير من عادات المجتمعات الأخرى ، وقد ذكر « هيرودوت » أنه لو طلب من كل شعوب العالم أن تختار العادات التى تبدو أكثر ملاءمة لها لاختار كل منهم بعد البحث والتدقيق عاداته التى ألفها (١٧) .

وهناك العديد من الجزاءات الاجتماعية التى تساند العادات المختلفة وهى جزاءات اجتماعية ، فخرج أى فرد أو انحرافه عن عادات الجماعة . يستوجب وجود أنواع الجزاءات الاجتماعية ، وهذه الجزاءات إما أن تكون ايجابية وتأخذ شكل مكافأة أو استحسان عام ... الخ أو سلبية ، وتأخذ شكل الاستهجان أو النبذ أو السخرية أو التوبيخ وما الى ذلك ...

وتأتى الجزاءات الايجابية دائماً فى حالة توافق الفرد مع عاداته الاجتماعية وعدم خروجه عليها ... وتكون الجزاءات السلبية فى حالة

(١٦) فوزية دياب — القيم والعادات الاجتماعية — دار الكاتب العربى للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٦ ص ١٠٥ : ١٤٠ .

(١٧) مكيفر ويبج — مرجع سابق — ص ٢٨٥ .

مخالفة هذه العادات والخروج عليها .. وهناك نوعا من الجزاءات المنظمة : عبارة عن أفعال اجتماعية يتم تنفيذها طبقا لاجراءات تقليدية مسلم بها من قبل من يمثلون السلطة فى الجماعة •

فكل فرد من أفراد المجتمع يحاول جاهدا أن يتماثل مع عادات المجتمع ليحقق لنفسه الأمن والطمأنينة ، ويحقق لمجتمعه الاستقرار والتضامن الاجتماعى (١٨) •

فلكل جماعة من الجماعات ، ولكل مجتمع مجموعة من العادات تتفق مع قيمه ومعاييره الاجتماعية ، فالعادات التى يرى مجتمع ما أنها عادات طبيعية قد يراها مجتمع آخر على أنها عادات غير سوية •

فالعادات الاجتماعية نسبية ، تختلف من مجتمع لآخر ، وتختلف فى المجتمع الواحد أيضا من وقت لآخر • بحسب ما يطرأ على المجتمع من تغيرات تستلزم تغيير بعض عاداته المتوارثة •

وهما تقدم يمكننا القول : ان العادات الاجتماعية بما تؤديه من وظائف حيوية وفعالة تساعد على ضبط المجتمع وتنظيمه وتعد - كذلك - وسيلة هامة من وسائل استقرار المجتمع والمحافظة على كيانه ، وتماسكه ووحدته ، وسلامة بنيانه •

* * *

● التقاليد :

قام كثير من علماء الاجتماع بالفرقة بين العادة والتقليد ، على أساس أن العادة تتعلق بالسلوك الخاص ، بينما التقليد يتعلق بسلوك المجتمع ككل .. فحينما يشترك أفراد المجتمع أو الدولة ككل فى الاحتفال بشئ معين نجد أن هناك تقاليد معينة تحكم ذلك فمثلا :

الاحتفال بمولد الرسول ﷺ أو ميلاد زعيم يعتبر تقليدا وقد

(١٨) A.R. Radcliffe Brown « Structure and Function in Primitive Society » London, 1968 p. 205.

نجد نمطا واحدا يجمع فى الوقت نفسه بين العادات والتقاليد، كاحتفال بالأعياد التى تشتمل على تقاليد كالتهانى ، وصلاة العيد ، وزيارة المقابر والبر بالفقراء لأن الدولة تسهم فى هذه الأنماط (١٩) .

والتقاليد عادات مقتبسة اقتباسا رأسيا ، أى من الماضى الى الحاضر ثم من الحاضر الى المستقبل ، فهى تنقل وتورث من جيل الى جيل ، ومن السلف الى الخلف على مر الزمان . . . واقتباس التقاليد لا تتف فى طريقه الموانع لما بين المورث والمقتبس من التباين العظيم فى التأثير والتأثر ، فالطفل مثلا — يميل الى التقليد ، كما أنه سريع التأثر بما يشاهده من سلوك الكبار الذين يتعاملون معه . ولذلك كان تأثيره بوالديه عظيما ، ويزداد تمسك الفرد بالتقاليد مع مرور الزمن ، لأن ما يفعله الانسان مرة ويستحسنه يميل الى فعله مرة أخرى ، وإذا تكرر ما فعله وكان لا يزال يستحسنه ويستسهله ، فإنه يود من غيره أن يفعله أيضا ، ولا سيما اذا كان الآخر عزيز عليه كابنه ، ويزيد التقاليد قوة أن آباءنا يتمسكون بها وأننا ننشأ فنجدهم حريصين عليها (٢٠) .

ويمكننا أن نحدد فى هذا المجال ماهية التقاليد :

انها عبارة عن طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق ، وهى تنشأ من الرضا والاتفاق الجمعى على اجراءات وأوضاع معينة ، خاصة بالمجتمع المحدود الذى تنشأ فيه ، ولذلك فانها تستمد قوتها من قوة الطبقة أو الهيئة التى اصطلحت عليها ، وتفرض نفوذها على الأفراد باسم هذه الجماعات .

فالتقاليد اذن شأنها شأن العادات والعرف :

عبارة عن اصطلاحات اجتماعية تتصف بصفة الالتزام والجبر ، وتعتبر أيضا صفة مميزة للطبقة التى تأخذ بها ، واحترامها دليل قوى

(١٩) حسن شحاته سعفان : اسس علم الاجتماع — مرجع سابق —

ص ٢٧٦ .

(٢٠) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق —

ص ١٠٧ — ١٠٨ .

(٤ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

على مدى تضامن هذه الطبقة ، وحرصها على تحقيق قوتها الذاتية ،
فهى تتصل أحيانا بالمقومات الأساسية للجماعة ، وتتصل أحيانا أخرى
بالأحوال العادية والروتينية فى الحياة الاجتماعية (٢١) .

ويعرف حسن شحاته سغنان التقليد بأنه :

« انتقال العادة أو العرف من جيل الى جيل ، ولكنه انتقال عن
الطريق الاجتماعى ، وهذا هو ما يميز التقليد عن الوراثة التى تأتى
بالطريق الفسيولوجى أو العضوى ، والتقليد يفترض فيه — لكى يتم —
وجود جماعة منظمة ، ووجود استمرار واتصال بين الأجيال المتعاقبة
داخل الجماعة » (٢٢) .

وأياً كان المعنى الذى تعرف به ، أو نعطيه لكلمة « تقاليد » فانها
أى التقاليد تنتقل فى صور ثلاث هى :

أولاً — التقاليد الشفهية :

وهى التى تسود الأمم المتحضرة ، وفى هذه الأمم ينتقل كل شئ
عن الطريق الشفهى ، كالأنساب والخرافات والأساطير والقصص ،
وتتمثل هذه التقاليد فى الأمثلة السائرة ، والكلمات المشهورة .

ثانياً — التقاليد المكتوبة أو المدونة :

وقد ظهرت هذه التقاليد قبل ظهور اختراع الكتابة ، وهى التى
تتمثل فى رموز تحمل معنى خاصا عند الجماعة ، وفى بعض أنواع العقد
والحبال التى تحمل معانى خاصة ، هذا بالإضافة الى الآثار ، والمخلّفات
والمؤلفات المكتوبة التى تتركها الجماعة ، وهى التقاليد التى ظهرت بظهور
الكتابة .

(٢١) Morris Ginsberg , The psychology of society,
London University paperbacks 1964 p. 90.

(٢٢) حسن شحاته سغنان — أسس علم الاجتماع — مرجع سابق —
ص ٢٧٥ .

ثالثا — تقاليد تنتقل بالتجربة :

ذلك لأن الحياة لا تعتمد فقط على الأفكار والتصورات ، بل تعتمد أيضا على الأعمال والأفعال أو ما يسمى بأنواع السلوك الجماعى ، وما يقوم به الأفراد فى الجماعة من طقوس وممارسات فى حياتهم الاجتماعية ، فطريقة الزراعة والحصاد والوسائل المستخدمة ، يمكن أن تنتقل مباشرة من السلف الى الخلف • عن طريق الملاحظة المباشرة ، والمحاكاة والممارسة (٢٣) •

ويقف الفرد أمام سلطة التقاليد مقيدا مغلوبا على أمره لا يملك أن يختار لنفسه وبمحض حريته شكلا اجتماعيا خاصا أو ممارسة اجتماعية خاصة :

فهى تعقد حركة سلوكية ، وتتدخل فى كل أنواع النشاط المتبادل وتمارس على الأفراد ضغطا لا يمكنهم التخلص منه ، وتعمل كل جماعة من الجماعات جاهدة على تأييد تقاليدها المميزة لها ، وتثبيتها فى نفوس أفرادها ، بعدة أساليب وبذلك تريد من تأكيد وحدتها وتضامنها (٢٤) •

وللتقاليد أهميتها من الناحية الدينية ، فكلمة تقاليد عند رجال الدين تعنى : مجموعة القواعد الدينية التى تأتى عن أى طريق آخر غير طريق الكتب المقدسة ، ويطلق ذلك فى الاسلام على : الأحاديث النبوية أو السيرة النبوية ، وما فيها من توصيات وحكم • وعلى الفقهاء الذى يستند على الاجتهاد •

وتشمل التقاليد الدينية عادة • كل ما قرره الهيئات الدينية من أسس ومبادئ ، على شرط أن تكون هذه الأسس متفق عليها بالاجماع من أهل الملة ، وتتميز بسلطة تتساوى أو تقترب من سلطة الدين ، وتعتبر التقاليد ذات أهمية فعالة فى الحياة العملية والفنية فكل حرفة

(٢٣) المرجع السابق — ص ٢٧٧ •

(٢٤) فوزية دياب — مرجع سابق — ص ١٦٨ : ١٧٤ •

أو مهنة أو صناعة تقاليدها الموروثة التي ترجع الى أزمان سحيقة (٢٥) .

وتعتبر الشعائر من أهم الأساليب المؤيدة للتقاليد ، فمن المعروف أن الشعائر تتجلى في أسمى صورها ، وأروعها في الميدان الدينى ، كما نلاحظ في أداء العبادات داخل المساجد ، وبخاصة في المناسبات الدينية البارزة التي يشترك فيها الجمهور ، وفي مناسبات الحج عند المسلمين - في الوقوف بعرفات .

وينظر بعض العلماء الى الشعائر على أنها الجانب الموجب العملى للدين ، اذ أنها عبارة عن سلوك يتجه به الفرد الى الخالق والكائن الأعلى ، لأنها تتضمن اجراءات تتم ممارستها بشكل منتظم ، وفي أوقات وأماكن معينة ، حيث يتجه المؤمن الى العالم غير المرئى ، ييغى مرضاة خالقه ومولاه .

وهناك بعض الشعائر التي تحظر القيام بأعمال أو حركات ، أو التكلم بعبارات أو كلمات معينة ، وتعرف هذه الشعائر بالمحظورات الشعائرية أو بالشعائر السلبية ، كعدم تناول الطعام في مناسبات الحزن أو تجنب ذكر اسم المتوفى حديثا .

وتدخل هذه الشعائر في طائفة المحرمات ، وهي تتضح أكثر في المجتمعات البدائية والريفية المنعزلة ، حيث يشتد الاعتقاد فى السحر وفى قوى غيبية ، والشعائر فى هذه الجماعات التي يسيطر عليها الجهل والأوهام لها سيطرة فعلية قوية من ناحية ضبط سلوك وتصرفات أفراد الجماعة والتزامها يكون عادة مصحوبا بالخير أو الفضيلة ، دون التعاق بالمنفعة ، كما أن مخالفتها تكون مقرونة بالخطيئة (٢٦) .

أما فى المجتمعات الحديثة ، فهناك محرمات ، ولكن قد تكون فكرة العقاب فيها لا تقوم بالضرورة على مبدأ دينى ، كما هو الحال فى المجتمعات البدائية ، بل ربما تستند على مبدأ مدنى ، ومن أمثلة

(٢٥) المرجع السابق - ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢٦) فوزية دياب - مرجع سابق - ص ١٧٧ : ١٧٩ .

المحرمات : تحريم الزواج فى أمريكا بين البيض والسود ، وتحريم الزواج بين مسلمة وغير مسلم فى المجتمع المصرى • والعقاب هنا يستند الى فكرة دينية •

واقامة الشعائر والمحرمات تتعلق بنوعين من الرقابة ، فالناس يخضعون لها اما لأنها مقدسة أو لأنها ضارة ، وهى تثير الاحترام والخوف معا ، وهى تحول بين الناس وبين ما يريدون ، من خروج على المتبع من تقاليد ، لا من حيث أنها تدعوهم الى تفهم ما يقومون به على أساس العقل والمنطق ، بل من حيث أنها تثير فى نفوسهم خوفا ورهبة (٢٧) •

ومما تقدم يمكننا القول ان التقاليد تعتبر من الوسائل التى تعمل على ادماج الفرد فى المجتمع — فهى التى ترشد الأفراد الى طريق التصرف السليم ازاء المناسبات المختلفة ، وتعمل على تسهيل أمور حياتهم فى ظل عمل مشترك ، دون أى عوائق أو اضطرابات ، وهى تعمل على اقامة اتصال بين الأجيال والمحافظة على جوانب الماضى •

ويمكن القول أن مهمة التقاليد تعم كل ميادين الحياة الاجتماعية من زراعية واقتصادية وتربوية وسياسية واجتماعية ، فهى تعمل على وجود مجموعة من القوانين والنظم ، يتعرف الفرد من خلالها على الأساليب والتصرفات التى تتيح له فرصة التعاون والتفاعل مع باقى أفراد المجتمع ، وتدربه على كيفية التوافق مع المواقف الاجتماعية المختلفة ، كما أن من مهمة التقاليد أن تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية الجاهزة والمعدة من قبل ، لكى يتبعوها ، ليسهل عليهم تحقيق حاجاتهم الأساسية •

فهى وان كانت تمارس ضغوطا على الفرد لكى يتمشى مع أساليب جماعته الا أنها توجد نوعا من التواءم والتآلف بين أفراد الجماعة ، وتعتبر

(٢٧) حسن شحاتة سغفان : أسس علم الاجتماع — مرجع سابق — ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ •

أداة تنظيمية للضبط الاجتماعى : لأنها تعمل جاهدة على استقرار الجماعة وحفظ النظام الاجتماعى للطبقة أو الهيئة التى ينتمى إليها الفرد ، وتعمل بالتالى على التماسك الاجتماعى بين أفراد المجتمع •

* * *

● الأعراف :

يمثل العرف جزءا هاما من دستور الأمة غير المكتوب ، وقد ترقى بعض أحكامه وقضاياه الى درجة القواعد القانونية ، ويختلف عن العادات فى نقطة أساسية : هى ارتباطه بالناحية العقائدية والعقلية للفرد •

ويخضع العرف للتطور ، شأنه فى ذلك شأن العادات الاجتماعية الا أن تطوره قد يكون بطيئا وشاقا ، وفى حدود ضيقة ، لأن كل تطور يصيب قواعد العرف المتعارف عليها ، لابد أن يقابل فى أول الأمر بقوة وعنف وعدم ارتياح ، حتى يتوافق معه الأفراد ويصبح جزءا من تفكيرهم وهشاعرهم ، وتستسيغه عقولهم ، فيصبح نمطا أو نموذجا مضافا الى القواعد القديمة ، ولابد أن تسير الأنماط الجديدة قواعد العرف القديمة حتى تنتصر عليها وتحل محلها (٢٨) •

والعرف عبارة عن قواعد للسلوك « تقاليد » تستند الى قبول عام وتنجم عن عادات عرضية ، أو عن منفعة ظاهرة عن طريق تجربة ناجحة ، أو عن رغبة عامة فى النظام والعدالة ، وقد كانت هذه القواعد القوانين الوحيدة التى كانت معروفة فى الدول القديمة •

وبطبيعة الحال لم تتدخل الدولة بطريقة مباشرة لوضع هذه القوانين ، ولم يكن هناك داع لذلك ، طالما كانت العلاقات الاجتماعية مبسطة والمصالح المشتركة قليلة وما دام الجميع على علم بالتقاليد التى حازت قبولا منهم ، والتى أصبحوا يتبعونها عن طيب خاطر ، تلك التقاليد التى ورثها السلف للخلف ، عن طريق التلقين بواسطة المسنين

(٢٨) مصطفى الخشاب : دراسة المجتمع — مكتبة الانجلو المصرية —

فى الهيئة الاجتماعية ، ويكتسب العرف حرمة من عراقتة فى القدم ،
ومن المسحة الدينية التى تضاف اليه (٢٩) .

ويعتبر العرف سلطة من سلطات المجتمع ، وتشمل المعتقدات التى
تسرى بين الناس ، وخاصة العامة منهم ، وهم يشعرون أن هذه
المعتقدات ملزمة لهم وتضغط عليهم (٣٠) .

ويضطر الأفراد الى الخضوع لهذه المعتقدات التى تتكون عادة
من مجموعة الآراء والأفكار التى تنشأ فى جو الجماعة ، وتنعكس
فيما يقوم به الأفراد من أعمال ، وما يتبعونه فى كثير من مظاهر سلوكهم
الجمعى .

فهذه المعتقدات تستمد قوتها من فكر الجماعة وعقائدها
ولا يستطيعون الخروج عليها ، وعلى ما ترسمه لهم الا فى أضيق
الحدود ، كما لا يستطيعون أن يعزلوا أنفسهم عن الأخذ بها أو التفكير
فى ضوء ما توصى به ، لهذا يكون معظم الأفراد منساقين الى السير
فى ركاب العرف ، ومن يحاول أن يتصدى لما يفرضه من مظاهر السلوك
أو المعتقدات والآراء ، يقابل من الجماعة بقوة تتناسب مع قوة
العقيدة التى خرج عليها ومبلغ تأثيرها فى ضمير الجماعة (٣١) .

ويمتاز العرف بأصالته وقديسيته ، لأنه ينحدر من الأجيال
السابقة الى الأجيال اللاحقة ، فكلما طال عليه الزمن أصبح من العسير
تغييره ، لأنه بذلك يزداد قوة وفاعلية فى ضبطه للسلوك ، ويكتسب
احتراما وقديسية .

وهناك اتفاق بين علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة العرف ،

(٢٩) حسن الساعنى : علم الاجتماع القانونى — مكتبة الانجلو
المصرية ١٩٦٨ — ص ١١٥ .

(٣٠) عبد العزيز عزت : السلطة فى المجتمع — القاهرة — ١٩٥٥ —
ص ٧١ .

(٣١) مصطفى انخساب — علم الاجتماع ومدارسه — الكتاب الثانى
— ص ٢١٠ .

على أنه اصطلاح يطلق على العادات التي تمتاز بارتقائها في درجة إجبارها والزامها وضرورتها لتحقيق رفاهية المجتمع والمحافظة على كيانه (٣٢) .

ويجدر بنا هنا أن نتعرف على ماهية العرف من ناحية وظيفته باعتباره ذلك المركب الثقافي الاجتماعي الذي امتزجت فيه منذ البداية عناصر وسمات الدين والأخلاق والقانون ، وكانت هذه العناصر والسمات مختلطة ، وخاصة في الجماعات والقطاعات غير المعقدة ، وبسيطة التكوين التي تعتمد على التجانس في الصفات وعدم التخصص الاجتماعي .

ولذلك فإن وظيفة الضبط كان يتولاها رئيس القبيلة والعشيرة باعتباره رئيسا دينيا وتشريعيا وسياسيا في آن واحد (٣٣) .

وهناك تعريف آخر للعرف هو : « أنه نوع من العادات التقليدية يشبه التقاليد من ناحية أنه تقليدي ، وعريق ومتوارث وملزم ، إلا أنه يختلف عنها في درجة الزامه وانتشاره وشموله وعموميته ، فالتقاليد عادات تهتم جماعة أو فئة أو طبقة ، فهي عادات ضيقة النطاق نسبيا في انتشارها ، وليست في مصلحة جماعة بالذات دون أخرى ، بل هي عادات في مصلحة الجماعة كلها ، متلاقية في وحدة واحدة ، هي المجتمع أو الأمة ولذلك كان العرف في الزامه وشموله وعموميته أقرب إلى القانون منه إلى التقاليد (٣٤) .

ويرى سابير « E. Supir » أن العرف عند البدائيين يكتسب شيئا من القداسة لارتباطه بإجراءات دينية وسحرية ، ووافقه في هذا الرأي الأستاذ « رادكلف براون » الذي ذكر في مقاله « عن القانون عند البدائيين » أنه في أول مراحل نموه يرتبط ارتباطا وثيقا بالسحر

(٣٢) فوزية دياب - مرجع سابق - ص ٢١٦ ، ٢١٩ .

(٣٣) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعي - أسسه وتطبيقاته النظرية

مرجع سابق - ص ١٦٢ .

(٣٤) فوزية دياب - مرجع سابق - ص ١٨٧ .

والدين ، فالاجراءات القانونية عندهم متصلة أوثق اتصال بالاجراءات الطقوسية •

ولهذا السبب نفسه نجد أن العرف فى المجتمع الحديث أكثر تحفظا وصرامة فى الريف منه فى الحضر ، وربما كان مرد ذلك الى عزلة القرى المنتشرة فى المناطق الريفية ، وينطبق ذلك على الريف المصرى تمام الانطباق ، بل ينطبق أيضا على الأحياء القديمة المحافضة فى القاهرة والاسكندرية وغيرها من المحافظات الأخرى (٣٥) •

أما فى المجتمع الكبير المركب ، فلا يستطيع العرف وحده أن يقوم بحفظ النظام ، وحفظ كيان البناء الاجتماعى ، بل يقتضى الحال سيادة سلطة أقوى ، هى سلطة القانون الوضعى ، ذلك لأن المجتمع الحديث يتكون من مجموعات مختلفة ، وطبقات اجتماعية متباينة ، فالمجتمع الكبير يتركز على أساس تقسيم العمل ، وهذا بدوره يقتسب فى زيادة الهيئات الاجتماعية وتشعب مصالحها ، وتعارضها فى كثير من الأحيان •

كما يرى « سنمر » أن : العرف هو مجموعة المعانى والرموز المتداولة للعادات والتقاليد الاجتماعية ، والتي تؤدى وظيفة هامة ، هى استقرار ورفاهية المجتمع ، وتقوم بالزام واجبار الفرد على اتباعها والتوافق معها بالرغم من أنها غير مفروضة عليه من سلطة رسمية بالمجتمع (٣٦) •

ويشمل العرف الحكم والأمثال التى تتردد على ألسنة الناس التى يستشهدون بها فى كتاباتهم ، ويدعمون بها أفعالهم المشتركة ، ومنها أيضا القصص الأدبية ذات المغزى الأخلاقى والأساطير المقدسة ذات الطابع الدينى ، كما يشمل العرف الأغاني بأشكالها المختلفة (٣٧) •

(٣٥) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق —

ص ٨٣ •

(٣٦) W. G. Sumner, Folk ways, a study of sociological importance of usage manners, Customs and morals Op. Cit. p. 5.

(٣٧) A. R. Radcliff Broun, Primitive Law-Encyclopaedia of Social Sciences vol - I X - N. Y. 1933.

وتختلف مصادر العرف وتتباين أشكالها حسب المصدر الذى تركز عليه • فتارة يكون للمصدر المسحة الوثنية ، فتتأثر المعتقدات بتقديس مظاهر الطبيعة ، كالتشاؤم من عد الكواكب ، ومثل تحريم أكل الديكة البيضاء عند أصحاب المذاهب القديمة كالفيثاغوريين وذلك بسبب التشاؤم منه •

وقد تكون له المسحة الدينية كالاعتقاد هنا فى مصر بالجن و « العفاريت » وكيف أن أرواحها تتقمص بعض الحيوانات ، وخاصة القطط وأن هذه الأرواح الخفية تحبس فى شهر رمضان ، وتنطلق عند انتهائه ، وكذلك الاعتقاد فى المشايخ والأولياء •

وأحيانا يكون المصدر الذى تركز عليه له مسحة الصالح الشخصى . كقولهم لا تعد غنمك ، لا اعتقادهم أن عداها يعرضها الى سطو المذئاب عليها ، ودتشاؤمهم من بيع الابرة بعد العصر اعتقادا منهم أنذا تضيق الرزق • وقد تكون له مسحة الصالح المشترك ، مثل قولهم لا تقتل الضئدع لأنهم يرونه صديقا للانسان ، وعدم الكنس ليلا ، لأن هذا فال سيىء بسببه يموت صاحب الدار ، وغير ذلك من الأمثلة (٢٨) •

ويتمثل العرف أيضا فى الحكم والأمثال والأغاني الشعبية ، والقصص الأدبية ، التى تعتبر مظهرا من مظاهر التراث الثقافى ، والتى تصور تاريخ الأدب اللغوى وتلقى ضوءا على التاريخ القومى ، لهذه الحكم والأمثال نوعا ما من السلطة الأدبية تستمدّها من فكر الجماعة ، ومن منطلق العقل الجمعى ، ولذلك فإن الأفراد يستشهدون بها فى كتاباتهم وأحاديثهم ، ويدعمون بها آراءهم وحججهم ، ويعتمدون عليها فى تبرير كثير من أعمالهم ، وترتبط هذه الجوانب الأدبية بمظاهر النشاط الاجتماعى المختلفة : فمنها ما يتصل بالنواحي السياسية والاقتصادية والأخلاقية والانسانية والأسرية •

ويتصل أحيانا بالنواحي الأدبية كالنثر مثلا ، كقولهم : فى الناحية

(٢٨) عبد العزيز عزت : السلطة فى المجتمع — مرجع سابق —

السياسية « آفة الجند مخالفة القادة » — « الناس على دين ملوكهم »
— ومن الناحية الاقتصادية — « القرش الأبيض ينفع فى اليوم
الأسود » ، ومنها ما يتصل بالناحية الأخلاقية مثل « خذ الرفيق قبل
الطريق » وقد يسوده الطابع الجمالى ، كقولهم : « لبس البوصة تبقى
عروسة » ♦

وقد تتصل بالحكم والأمثال ، وتعتمد على الناحية الدينية ، وهى
أقوى وأشد تأثيرا فى النفس ، وتعتبر ضابطا قويا لأنها تستند على
أساس قوى يدعمها ويشد من أزرها ، مثل « انما المؤمنون اخوة »
— « كل من عليها فان » — وغيرها من الأمثلة التى توضح الى أى مدى
يعتبر العرف ذا قدسية ، وذا تأثير فى الأفراد (٣٩) ♦

ومن الملاحظ أن العرف يقوم مقام القانون الوضعى فى الجماعات
المتخلفة ، والتطاعات البدوية ، كما أنه لا يزال مأخوذا به فى كثير من
الجوانب التنظيمية للحياة الاجتماعية فى البيئات الريفية التى تعتمد
على السنن غير المكتوبة (٤٠) ♦

أى أنه كلما صغر حجم الجماعة زادت سيطرة العرف ، وزاد تأثيره
فيهم لأن أى خروج عليه يعتبر جريمة ، وخروج على الأوامر الدينية
والسنن الاجتماعية المتعارف عليها . ولكن فى المجتمعات الكبيرة
والمطورة نجد أن الأساس الذى تركز عليه القواعد التى تنظم علاقات
الأفراد ، وتضبط تصرفاتهم ، أخذت شكلا آخر غير الضوابط العرفية ،
التي يتوارثونها جيلا بعد جيل ، ويحيطونها بهالة من التقديس والاحلال ،
والتي كان يستأثر بها فئة من الناس ، بل أصبح هناك عرف تقليدى
معروف للجميع يعكس ارادة المجموع — ويهدف الى خير الجماعة ، فلم
يعد بذلك صيغة جامدة غير قابلة للتعديل ، بل أصبح نتاجا فكريا من

(٣٩) عبد الله الخريجي : الضبط الاجتماعى — مرجع سابق —
ص ١٣٩ : ١٤١ .

(٤٠) صوفى أبو طالب : تاريخ النظم التاتونية والاجتماعية — القاهرة —
١٩٥٤ — ص ٦٠ .

صنع البشر ، يعمل على تأمين احتياجاتهم الاقتصادية ، وتنظيم علاقاتهم الاجتماعية ، وأدى هذا التطور الى تطوير العرف التقليدى ، وانتقاله من التداول الشفوى الى القانون الوضعى المكتوب .

» فبمجرد اكتشاف الكتابة وتداولها بدأت المجتمعات بتدوين قواعدها العرفية ، وبذلك بدأت المرحلة التقنية للضوابط الاجتماعية « (٤١) .

ومما تقدم يمكننا القول ان العرف بوجه عام سابق للقانون ، ولذلك كان من الصعب تنفيذ أى قانون فى مجتمع ما قبل أن يتكون فى هذا الميدان رأى جمعى ناضج . والقانون بمعناه الحديث : يعتبر أداة غير فعالة ، وليست ضرورية فى الأقاليم التى تكون الحياة الاجتماعية فيها بدائية أو متأخرة ، ويكفى العرف وحده لضبط السلوك الاجتماعى .

» ولأن العرف بطيء التغيير الى درجة يمكن الحكم فيها بأنه لا يكاد يتغير ولا يتلاءم مع الأحوال الاجتماعية المتغيرة فى المجتمع الحديث ، ظهرت الحاجة الى استبدال القانون بالعرف لأن العرف يختلف من جماعة لأخرى ، ومن طبقة لأخرى فى المجتمع الواحد ، وذلك وضع لا تقبله أو تتحمله ظروف المدنية الحديثة — التى تتطلب من الأفراد سلوكاً موحداً يفرضه القانون على الجميع سواءً بسواء ، ولذلك نجد أن المجتمعات كلما تطورت أخذ القانون يحل تدريجياً محل العرف ، وهذا يدل على شدة ارتباط القانون بالعرف ، ومدى أهمية العرف بالنسبة لضبط وتنظيم سلوك الأفراد داخل المجتمع ، لأن العرف عنصر هام من العناصر التى يتكون منها القانون « (٤٢) .

وقد ذهب علماء القانون فى مصر الى أن العرف من أهم مصادر

(٤١) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعى — أسسه وتطبيقاته النظرية — مرجع سابق — ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٤٢) حسن الساعاتى — علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق — ص ٨٣ ، ٨٤ .

التشريع ، وأنه مصدر بقى وسيبقى على مدى الأيام ليكمل التشريع ويتم اللجوء اليه اذا لم يوجد فى التشريع قاعدة لمسألة ما •
ويمكن القول : ان العرف أداة هامة من أدوات الضبط والتنظيم الاجتماعى وأقواها •• لأنه يعتبر صاب العادات الاجتماعية السائدة فى المجتمعات •

* * *

● الدين :

يعتبر الدين أهم وأقوى وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى ، ومن أهم النظم الاجتماعية ، وأخطرها شأننا فيما يؤديه من وظائف فى حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية ، فليس ثمة عاطفة انسانية أبعد غورا ، وأرسب تأثيرا فى مشاعر الفرد والمجتمع من العاطفة الدينية ، ولذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسته ووضع « دوركايم » على قمة النظم الاجتماعية •

وأشار فى دراسته الى أن الأشكال الأولية لمختلف مظاهر النشاط الاجتماعى كانت منبثة ومطبوعة بالحياة الدينية ومصطلحاتها (٤٣) •
وقد ذهب الباحثون الى أن الدين وسيلة هامة للضبط بالنسبة للفرد والمجتمع ، فاذا ما ضعف عامل الضبط الكبير هذا ، فإنه يؤدي الى تراجع الانسانية نحو الأشكال البدائية الأولى وغير الاجتماعية للسلوك ، وتراجع الحضارة الى الشرك والوثنية •

ولذلك كان تقدم المجتمع يتضح من مدى تمسك الأفراد بقيمهم الدينية فالدين قوة تحكم سلوك الانسان ورغباته ، وهو يعمل على تقويم الحياة الاجتماعية للمجتمع (٤٤) •

ومما يدعم وجهة النظر الاجتماعية نحو الدين ويقويها أن المجتمع كلما كان شديد التماسك كان الدين أقوى سلطانا على الأفراد ، ولذلك فإن

(٤٣) م. طفى الخشاب : دراسة المجتمع — مرجع سابق — ص ٢٤٤ .

(٤٤) L. Defleur Melvin, Sociology , Man in Society

scott fores man and Company illinois 1972, p. 185.

الدين يعتبر نظام اجتماعى شامل لا يسمح لأى فرد أن يكون له رأيا خاصا فيه ، أو أن يسلك سلوكا خارجا عليه • ويظهر ذلك بوضوح فى المجتمعات البدائية التى يرتبط فيها الفرد بالجماعة بأقوى أنواع الروابط وأوثقها • أما فى العالم الحديث الذى تسود فيه الفردية ، وينظر فيه الى الانسان كفرد يكون وحدة وجودية أساسية ، فان الدين فى هذه الحالة يعد أمرا شخصيا متعلقا بالفرد نفسه ، ويرى « الفرد برثلت » أن الفردية الدينية تظهر عادة فى وقت تكون فيه قوة المجموعة قد تحطمت ، ويبرهن على ذلك بما حدث الآن فى الصين • ويضبط الدين سلوك الفرد فى المجتمع بالثواب والعقاب لا فى الحياة الدنيا فحسب ، بل الدار الآخرة أيضا •

فطاعه الأوامر ، وتجنب المعاصى التى نهى عن فعلها أمر يرضى عنه الله ، فهو يثيب العبد الطائع فى الدنيا ، بالبركة ، واتساع الرزق والعافية ، وفى الآخرة بالخلود فى الجنة • أما العبد الذى يعصى أمر ربه ، ويتمادى فى ذلك : فان الله يغضب عليه ، ويعاقبه فى الحياة الدنيا بزوال النعمة ، وضيق الرزق ، وفى الآخرة يعذبه فى جهنم وبئس المصير • وذلك ما يتربى عليه الفرد منذ نعومة أظفاره حتى يصبح قادرا على استيعاب الآراء والأفكار ، فيتحول ذلك الى عقيدة راسخة ، لا يتزعزع عنها (٤٥) •

ومع أن التدين علاقة شخصية بين العبد وربّه ، وجزاؤه مؤجل لما بعد الموت ، فان المجتمع لا يترك الفرد لهذا الجزاء ، بل يوقع جزاءات على عصيان الفرد ويزاول ضغوطه بالتبشير والوعظ والتخويف ، ليتخذ من الدين أداة ضبط اجتماعى ، لها فاعليتها فى ضبط سلوك الأفراد (٤٦) • فحياة الجماعة والتنظيم الاجتماعى لا يمكن أن يستقرا بفضل قوة القوانين الوضعية ، وعنت السلطة السياسية • وتقدير الجزاءات ، وتوقيع العقوبات فقط ، بل لابد من الردع الروحى ،

(٤٥) حسن الساعاتى — مرجع سابق — ص ٩١ : ٩٢ ..

(٤٦) مصطفى الخشاب — مرجع سابق — ص ٢٢٦ •

والإيمان بالقيم الاجتماعية والخوف من غضب الله، وهذه السلطة الروحية أقوى بكثير من قوة القانون وأحكامه، أو مظاهر السلطة المادية الأخرى.

فاذا جاز للإنسان أن تحدثه نفسه بالهروب من بطش القوى السياسية والقانونية، فليس بوسع أن يفر من وجه العدالة الإلهية، ولن يستطيع أن يفلت من وخز الضمير، أو إحياءات القوى الغيبية، لا سيما إذا كان قد أتى عملاً غير مشروع ومن هنا تتأكد القيم والمشاعر الدينية في نفوس الأفراد، فالسلطة الدينية بفضل ما تفرضه من أوامر الهية ووصايا قدسية وإحياءات سيكلوجية، تترسى دعائم الاستقرار والتنظيم الاجتماعي، وتطبق قواعد العدل، وتهذب السلوك وتصحح قواعد المعاملات، وترسى العلاقات على أسس من التعاون والتكافل الاجتماعي. وهي فضلاً عن ذلك لها وظيفة إيجابية أعمق أثراً في الحياة الاجتماعية، لأنها تؤلف بين قلوب معتنقيها برباط من المحبة والود والتواصل لا يدانيه رباط آخر من الجنس أو اللغة أو الجوار أو المصالح المشتركة، فرابطة الأخوة في العقيدة هي العصب الجامع لكل القيم الأخلاقية، والمثل العليا التي تسير على هديها الجماعات (٤٧).

وقد عرفت المجتمعات الإنسانية أنواعاً مختلفة من الطقوس والمراسم الدينية ولذلك كان للدين وجود في كل زمان ومكان، فالحياة البدائية لأي جماعة من الجماعات لا تخلو من مجموعة معتقدات وطقوس يلتزم بها الأفراد، وهي تشكل في النهاية، ديناً لهم يلتزمون بأوامره ونواهيه.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن نشأة الدين في المجتمعات البدائية كان نتيجة لخوف الإنسان البدائي من الطبيعة، فقد كان يومه كله مشحوناً بالمخاوف وعدم الاطمئنان بسبب عدم معرفته بظواهرها التي تماؤه بالرعب والخشية، ولقلة معرفته العلمية بعلم الظواهر التي تحيط به إلى الاحتماء بقوى عليا فوق الطبيعة، وما دامت هناك قوى

(٤٧) عبد الله الخريجي — مرجع سابق — ص ١٦٩ : ١٧٠ .

خارقة للطبيعة فينبغى عليه أن يجد وسيلة للتقرب منها أو التوصل إليها .. وكانت وسيلته الأولى الى ذلك السبحر •

وقد كان لتعدد الآلهة التي اعتقد في وجودها صفة الجموح ، فكان لا يمكن له التنبؤ بما سيفعله ، لأنها آلهة متقلبة : ولذلك تمذهب الدين وتنظم ، فكان لابد من وجود خبراء متخصصين من الناس لهم تأثير أكبر على القوى الغيبية ، لأن لهم بها اتصالا مباشرا ، ويسمع الآلهة لما يقولون ، ويزاول هؤلاء المتخصصين تأثيرا كبيرا في عامة الناس (٤٨) •

ولذلك اهتم الباحثون وعلماء الاجتماع بتفسير نشأة الديانات المختلفة عبر العصور ، ودراسة الدين كظاهرة اجتماعية لها تأثيرها على سلوك الأفراد والجماعات ، وتدعيم واستقرار النظم الاجتماعية في المجتمع •

ومن أهم الدراسات التي حاولت الكشف عن أثر الدين في ضبط سلوك الأفراد في المجتمعات البدائية • هي الدراسة التي قام بها « رادكليف براون » فقد حاول إبراز أهم الوظائف الاجتماعية للدين ، ومدى تأثيرها وفعاليتها في تكوين وتدعيم النظم الاجتماعية في المجتمع •

وقد أشار الى أن الدين في كل مكان يعد تعبيرا عن معنى الارتباط بسلطة خارجية عن أنفسنا ، وأن الوظيفة الاجتماعية لأي دين من الأديان ليست لها أي صلة بكون هذا الدين حقيقى أو من صنع الخيال — مثل الديانات التي ظهرت في المجتمعات البدائية والمجتمعات القديمة — فهي تمثل أهمية كبرى لها تأثيرها وفعاليتها في هذه المجتمعات ، وهو يرى أيضا أن الحياة الاجتماعية المنظمة لدى الكائنات الانسانية تعتمد على وجود بعض المشاعر والأحاسيس الدينية • لأنها تقوم بضبط سلوك

(٤٨) كمال دسوقي : الاجتماع ودراسة المجتمع — مرجع سابق —

الفرد تجاه نفسه وتجاه الآخرين ، كما أنها تحدد علاقته بهم (٤٩) .

كما وضع « دوركايم » الدين على قمة النظم الاجتماعية ، فهو يرى أن أقدم ديانة انسانية كانت عبادة المجتمع لنفسه ، على نحو ما يبدو فى العبادة التوتمية التى بمقتضاها تقُدس الجماعة رمزها وشعرها ، ومن هذا التقديس تنبع كل الظواهر الاجتماعية الأخرى (٥٠) .

ويبدو الضبط الاجتماعى فى صورته البدائية الأولى فى نظام التابو ، وقواعد المحرمات المقدسة التى هى دينية فى مظهرها خلقية اجتماعية فى مصدرها ، ويعتقد « دوركايم » أن أول ما انبثق عن عبادة المجتمع لنفسه هو نظام التحريم ، الذى يعتبر الأساس فى الضبط الاجتماعى ، الذى يعتمد على أساس خلقى ودينى ، فهو خلقى لأنه نابع من الجماعة نفسها ، ودينى لأنه ينطوى على أن الاتيان ببعض الأعمال يعتبر حراما أو شرا أو خطرا يهدد كيان الجماعة ، عن طريق القوة الخفية المعروفة باسم « المانا » — توثم العشيرة الذى هو موضوع عبادتها وتقديسها (٥١) .

كما أنه يرى أن أهم ما فى الدين : هو تقسيم الأشياء والأمور الى فئتين متناقضتين هما (٥٢) :

— الحلال .

— والحرام .

ويرى علماء الأنثروبولوجيا : أن الدين والسحر جزء من نسق المعتقدات التى تفسر طبيعة علاقة الانسان بالكون ، والممارسات والشعائر المتصلة بهذه المعتقدات ، فالنسق الأيديولوجى ، هو نوع من

(٤٩). A. R. Radcliffe Brown, Op. Cit. pp. 154 - 157.

(٥٠) كمال دسوقي — مرجع سابق — ص ٢٩٥ .

(٥١) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعى — أسسه النظرية وتطبيقاته

العملية — مرجع سابق — ص ١٩٥ .

(٥٢) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى — مرجع سابق — ص ٥٢٨ .

(٥ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

الاستجابة للحاجة التي يشعر بها الناس جميعا لتحديد معنى وجودهم
فى الحياة •

ويعتبر الدين أهم مكونات النسق الأيديولوجى ، ثم يأتى السحر
بعد ذلك حيث يلعب دورا هاما فى الحياة البدائية التقليدية (٥٣) •
فقد كان للسحر أساطيره ومبادئه ، وطقوسه ، وقرابينه ، وصلواته
بين هذه الشعوب البدائية •

ولكن يجب أن نفصل فصلا تاما بين الدين والسحر وليس أدل
على ذلك من أن الدين ورجاله يمتقون السحر ، والعداوة بين السحرة
ورجال الدين واضحة فى كل مكان وزمان • بل أن السحرة أحيانا ،
يحاولون تدنيس الأشياء المقدسة ، ويأتون بأعمال هى فى نهاية الأمر
ضد الدين (٥٤) •

ويجدر بنا ونحن فى هذا المجال أن نشير الى نقطة هامة هى : أن
العالم اليوم يتمتع بحرية دينية لم يسبق لها مثيل ، ذلك لأن امتزاج
الحضارات : أدى الى تسامح دينى بين مريدى الديانات المختلفة وبين
أتباع المذاهب والنحل الذين يعتنقون ديانة واحدة ، كما ساعد هذا
الامتزاج الحضارى على تشعب المذاهب والفرق ، واختلاف الشروح
والتفسيرات ، وتأويل النصوص ، مما أشاع قدرا من السيولة الفكرية
فى شئون الدين وقد أدى الاسراف فى هذا الصدد الى قيام التيارات
الشكية التى أساءت الى جوهر الدين والقيم التى ينطوى عليها ، هذا
الى جانب الفلسفة المادية التى طغت وسيطرت على مقومات الحضارة
المعاصرة ، مما كان له أبعد الأثر فيما تعانيه المجتمعات من المشكلات
ومظاهر الانحلال ، ولعل العالم المعاصر يرجع الى رشده ، ويدير رأسه
ثانية الى القيم الدينية الخالصة التى لا تبغى الا السعادة الحقة ،
والخير الأسمى (٥٥) •

(٥٣) نفس المرجع السابق ص ٥٢٩ •

(٥٤) حسن شحاته سعيان : الدين والمجتمع — مرجع سابق —

ص ٣٤ •

(٥٥) مصطفى الخشاب — المرجع السابق — ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ •

وتتعدد وظائف الدين الاجتماعية باعتباره وسيلة هامة من وسائل الضبط الاجتماعى ، بل هو من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعى •

فهو يساعد على تكامل شخصيات الأفراد ، ويزودهم بإطار من القيم والمعايير التى تعتبر موجهات للسلوك ، كما أنه يعوض الناس عن الفشل الذى يتعرضون له فى تحقيق آمالهم وأهدافهم فى الحياة •

فالدين بتعاليمه وأوامره ونواهيه يعتبر من أقوى عوامل تحقيق التوافق فى السلوك الاجتماعى ، كما أن فكرة العقاب والعذاب التى تؤلف ركنا هاما فى الدين ، وتلعب دورا هاما فى عمليات الضبط الاجتماعى وفى اقرار النظام فى المجتمع (٥٦) •

فالدين ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات ، وليس هناك ما يبرر القول : بأن ظهور الديانات جاء متأخرا عن نشأة المجتمعات فقد حاول الانسان منذ القدم أن يتعرف على عناصر البيئة المحيطة به ، ويكتشف الكثير من أسرارها ، ويقف على حقيقة القوى الموجهة لها ، فالانسان منذ خلق ، وهو محب للاستطلاع ، كما أنه لا يستطيع أن يحيا وسط الظواهر والأشياء دون أن يكون عنها لنفسه بعض الأفكار التى تساعد على تحديد سلوكه تجاهها ، وتمكنه من القضاء على المشكلات التى تعترض سبيل حياته •

غير أنه لم يستطع عن طريق خبرته الحسية ، ومعرفته الذاتية المحدودة أن يحيط بكل ما حوله من أمور ، فعجز عن فهم بعض ظواهر الطبيعة المألوفة ، التى تتكرر بين الحين والحين : فالصواعق وكسوف الشمس وكسوف القمر والأوبئة ، هذه وأمثالها لم تكن كذلك قبل أن يهتدى العلم الى أسرارها • فلم يكن بد من أن ينسبها الانسان الى

|| (٥٦) عبد الباسط محمد حسن — علم الاجتماع — الكتاب الاول —
المدخل — مكتبة غريب — ١٩٧٧ — ص ٤٤٩ : ٤٥١ •

قوة خارقة فوق الطبيعة ، لها ارادة كارادة الانسان ، وكان يتوسل اليها اذا غضبت لتخفف من بأسها وغضبها ، كما كان يقدم لها القرابين ويقيم شعائر الخضوع فى تقديسه وعبادته لها (٥٧) .

فالبئية هى المجال الذى يظهر فيه الدين ، ومن أعماق البئية ينبعث الدين لاصلاح وتطوير قيم ومفاهيم هذه البئية ، ولا بئية بغير دين اذ انه المنظم للعلاقة التى تربط أفراد المجتمع الواحد ، وتعمل على بقاء هذا المجتمع ، وصيانة كيانه وتنسيق العلاقة بين الأفراد .

وعلى ذلك فالدين كان يتأثر تمام التأثير بالبئية ، فالدين الذى كان ينشأ فى الصحارى ، غير الذى ينشأ فى المدن ، لاختلاف المعتقدات حتى الدين الواحد قد تاقصق به كهانة وأوهام فى بئية ما عنها فى بئية أخرى نتيجة لاختلاف درجات التفكير بين الناس ، ويؤثر الدين فى البئية فيرسم الطريق الى حياة مستقلة ، وينظم العلاقة بين كافة الأفراد أما بالنسبة للأديان السماوية : فالدين شريعة الكون والمشرع هو الخالق (٥٨) .

ونقصد بالدين هنا ، ذلك المفهوم الاجتماعى الواسع — مثل الديانات الوضعية — وليس مجرد الديانات المنزلة .

فلكل دين قواعده الملزمة ، وكان لهذه القواعد فيما مضى القوة النمابطة المسيطرة ، التى تسمو فوق القوى الأخرى — كما كان سائدا فى المجتمعات القديمة ، وكانت الجزاءات الدينية تتمثل فى اجراءات طقسية معقدة وانتقام خطير للقوى القدسية المؤلهة من هؤلاء الذين يعبثون أو يتنكرون للقيم الدينية ، ولا تزال قواعد السلوك الدينى محفظة بهيبتها وقدسيتها وتمارس على الأفراد ضغوطا كبيرة ، ولا تزال

(٥٧) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٠ .

(٥٨) احمد الخشاب : الاجتماع الدينى مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية — مكتبة القاهرة الحديثة — الطبعة الثانية — ١٩٦٤ — ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

القوى الدينية هي مراكز الثقل في استقرار حياة الأفراد ، وفي مدى خضوعهم للتنظيم الاجتماعي^(٥٩) .

فالجانب الاجتماعي في الدين أكثر ما يكون ظهورا في تحكمه في سلوكنا اذ تملأ الديانات شعائر معينة ينبغي أن نقوم بها ، وكما تشرع للعبادات تشرع للمعاملات بين الناس ، وتفصل بين الحرام والحلال ، والخير والشر ويساعد الخوف من العقاب في النار ، والوعد بنعيم الجنة في الآخرة مع الخلود فيها الى الأبد على اتباع تعاليم الدين ، وبالتالي مراعاة الأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة^(٦٠) .

ولذلك كان الدين يمثل أداة ايجابية لها فاعليتها في التنظيم الاجتماعي من خلال ما يتميز به من سيطرة على سلوك الأفراد ، وكقوة ضابطة ومؤثرة لحفظ واستقرار البناء الاجتماعي في المجتمعات المختلفة .

فمثلا : في المجتمعات البدائية والتقليدية كان الدين يمثل الجزء الأكبر من قواعد السلوك المنظمة للحياة الاجتماعية ، بحيث لا يستطيع الباحث أن يفرق بين ما هو من قبيل القواعد الدينية — وما هو من قبيل القواعد المدنية .

فالقواعد القانونية والدينية كانت تعتبر شيئا واحدا . وبالرغم من الفصل بين الدين والدولة — أو بين النظام الديني والنظام السياسي في المجتمعات المدنية ، فإن الدين لا يزال نظاما اجتماعيا ، بمعنى أنه يقوم على رسم قواعد تنظيمية للسلوك والمعاملات بين أفراد المجتمع : في مختلف شئون الحياة الاجتماعية^(٦١) .

(٥٩) مصطفى الخشاب : دراسة المجتمع — مرجع سابق — ص ٣٥٤ .

(٦٠) كمال دسوقي : الاجتماع ودراسة المجتمع — مرجع سابق — ص ٢٩٦ .

(٦١) حسن شحاته سفيان : الدين والمجتمع — مرجع سابق — ص ١٨٧ .

ولذلك اعتبر الدين من أهم وأقوى النظم الاجتماعية التى لها فاعليتها فى ضبط وتنظيم وتحديد سلوك الأفراد والجماعات ، وفى تنظيم المجتمع وحفظ استقراره ، وقد اهتم كثير من العلماء بهذا الموضوع ، وقد سلكوا سبلا مختلفة فى دراسته ، وبخاصة فى دراسة النظام الدينى فى شكله البدائى ، والذى يظن كثير من الباحثين أنه نظام غير معقد .. الا أن المحيط الدينى فى هذه القبائل يشمل أشياء وأوجه نشاط كثيرة تعد من وجهة نظر الفكر الحديث بعيدة كل البعد عن الدين (٦٢) .

فقد كانوا يعتقدون فى الأساطير ، ويعتقدون أن قوى الطبيعة وسائر الموجودات هى كائنات حية لها ذاتيتها وكيانها كالإنسان تماما . وأن لكل منها روحا تتقمصها . ويعتقدون أن لظواهر الكون المختلفة كالشمس والقمر والرياح والجماد .. الخ ، لها نفس النوازع والانفعالات التى للإنسان ، فهى تغضب وترضى وتنجب أطفالا .. الى آخره .

وتوجد أرواح حارسة مهمتها الاشراف على حفظ النظام والاستقرار بغية تحقيق سعادة الإنسان .

وانطلاقا من هذه العقيدة تصور الإنسان البدائى أن فى مقدوره اخضاع ظواهر الطبيعة لمشيئته واراادته اذا ما خرجت على النظام المألوف الذى تسير عليه ، وابتدع لذلك عدة وسائل أهمها السحر ، وما يقوم عليه : من القيام ببعض الأعمال المادية أو قراءة بعض التعاويذ أو أداء طقوس خاصة ، فهو مثلا يلجأ الى السحر لطلب سقوط الأمطار اذا تأخر موسمها ، ثم تطور هذا النظام الى عبادة قوى الطبيعة : كالشمس والقمر ... الخ ، وصنع لها الإنسان تماثيلا يقدم لها الشعائر والقرابين ، تقربا وزلفى .

وفى أواخر هذا العصر ظهرت عبادة الأسلاف بعد أن رفعهم

١(٦٢) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق —

الانسان الى منزلة الأرباب والآلهة أو الوسطاء بين الناس والآلهة (٦٣) .

وعلى ذلك فالدين فى المجتمعات البدائية كان مجموعة من المعتقدات والطقوس والمزاوالات السحرية ، وسواء أكان الدين هو الاعتقاد فى ذات عليا أو فى قوى طبيعية ، أو أشياء مقدسة ، فإنه يستثير فى الفرد انفعالات خاطئة نحو موضوع الاعتقاد ، تحمله على أن يسلك سلوكا خاصا . ويذكر دوركايم فى كتابه الشهير عن الدين : « أن روح الدين تبدو بوضوح فى تفسيمه الأشياء والظواهر الى قسمين :

مقدس ، ودنيوى : والتعاليم الدينية بوجه عام عبارة عن مجموعة من الأوامر والنواهي ، تحض على اطاعة الأوامر وتجنب النواهي ، كما تهدف الى الأبقاء على المجتمع والمحافظة عليه ، ويؤكد ذلك ونايفسة الدين ، ويرى دوركايم أن الدين صادر عن المجتمع نفسه ، فقد اقتضته ضرورة اجتماعية ، هى ايجاد التماسك الاجتماعى والمحافظة عليه » (٦٤) .

ويذهب دوركايم فى رسم تطور النظام الدينى الى أن ثمة علاقة وطيدة بين النظام الدينى والظروف الطبيعية والاجتماعية التى تشود المجتمع فالأديان قد تطورت من النظام التوتمى الذى ساد نظام العشيرة الى النظام التعددى — تعدد الآلهة — الذى ساد نظام القبيلة والمجتمعات القديمة حيث نشأت فكرة القومية ، وأخيرا النظام العالمى حيث ظهرت الديانات التوحيدية ولا سيما المسيحية التى تعتبر ديانة عالمية .

على أن « دوركايم » يؤكد أن الأفكار الدينية تنبع من الحياة الاجتماعية نفسها ، فهى التى تؤدى الى نشأتها وتطورها ، وتتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى ، وتنتج الأفكار الدينية عن الوسط الاجتماعى . أو الأفكار السائدة فى المجتمع وليس العكس .

(٦٣) صوفى أبو طالب : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية . — مرجع

سابق — ص ٣٢ .

(٦٤) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق —

ص ٩٠ .

ويذهب « لوكير » الى أن الدين لا يتشكل بالمجتمع ، بل أن المجتمع يتشكل وفق الدين ، وهناك شبه اجماع بين العلماء بأن ثمة تأثيرا مشتركا بين الدين والنظم الاجتماعية السائدة فى المجتمع ، ويتضح هذا اذا درسنا الأديان الكبرى ، وتتبعنا تطورها فى المجتمعات المختلفة ، سنجد أن كلا منها أثر فى النظم الاجتماعية السائدة فى المجتمع (٦٥) .

ولا شك أن النظام الدينى يعكس فى أغلب الأحيان مظاهر البيئة الاجتماعية ومقوماتها ومثلها العليا التى تهدف الجماعة الى تحقيقها ، سواء أكانت هذه النظم متعلقة بتنظيم علاقات الأفراد بعضهم ببعض الآخر أو بعلاقة هؤلاء الأفراد بقوى غيبية رمزية ينسب اليها السلطان المطلق فى توجيه نشاط الجماعة والتحكم فى مصير أفرادها ، والسهر على رعاية المجتمع ، كما نجد فى الدين مجموعة من الوصايا والحكم التى تعتبر حصيلة التراث الاجتماعى ، ورأس مال الجماعة . ولا شك أن سلطان هذه الأمور على نفوس الأفراد قد تفوق على سلطان العقيدة نفسها .

ومن هنا تبدو أهمية الدين فى الحياة الاجتماعية ، لأنه يسد حاجة من حاجاته الضرورية ، بفضل وضع القواعد والقوانين التى تنظم علاقات الأفراد وتعمل على التماسك الاجتماعى ، واستقرار النظام والاطمئنان النفسى والسمو بالمشاعر الذاتية كلما زاد تعلق الأفراد بالقوى والرموز الغيبية . ولذلك فإن الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تستقر بفضل القوانين الوضعية وقوة السلطة السياسية وتقرير الجزاءات وتوقيع العقوبات — بل لا بد من وجود الوازع الروحى والايمان بالقيم الدينية والخوف من غضب الله وسخطه ، وهذه السلطة الروحية أقوى من أى سلطة أخرى مثل القانون وأحكامه . فاذا حاول الانسان — مثلا — أن يهرب من بطش السلطة السياسية ، ومن العدالة ،

(٦٥) حسن شحاته سلعفان : الدين والمجتمع — مرجع سابق —

فلن يستطيع أن يفر من وجه العدالة الالهية ولهذا تتأكد القيم والمشاعر الدينية فى نفوس الأفراد •

فالسطة الدينية اذن بفضل ما تفرضه من أوامر الهية ووصايا قدسية ، وإيحاءات نفسية تهذب السلوك ، وتصحح قواعد المعاملات وتقاوم الفوضى والفساد وترسى العلاقات على أساس من التعاون والتكافل الاجتماعى (٦٦) •

ولهذا نجد أن الدين أدى — ولا يزال يؤدي — دورا هاما ومفيدا فى تاريخ البشرية وسيظل باقيا ما بقى التماسك الاجتماعى •

ويعد الدين الاسلامى أقوى الأديان ضبطا للمجتمع (٦٧) فمنذ انتشاره فى القرن السابع الميلادى فى كثير من المجتمعات : فى مصر وبلاد الفرس والشام وغيرها بدل الحياة الاجتماعية فى هذه البقاع ووضع غيرها (٦٨) •

وتشمل تعاليم الدين الاسلامى مجموعة الضوابط التى يحتاج اليها الفرد لتوجيهه الوجهة السليمة فى حياته اليومية من خلال العبادات والمعاملات ، فالعبادات تتعلق بالصلة بين العبد وربّه ، بينما ترتبط المعاملات بالعلاقات بين الأفراد •

فالأوامر والنواهى الخاصة بالمعاملات تحفظ النظام الاجتماعى بطريق مباشر ، وذلك بإيقاف كل فرد عند حدود لا يتعداها ، ورسم الطريق السرى الذى يجب أن يتبعه فى البيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، وأنواع التعامل الأخرى •

أما الأوامر والنواهى الخاصة بالعبادات : فتحفظ النظام الاجتماعى بطريق غير مباشر ، وذلك بتهذيب الفرد والسمو به لكى يستطيع تنفيذ

٦٦) Melvin L. Defleur - Sociology : Man in Society

Scott, fores man and company Illinois, 1972, pp. 184 - 189.

٦٧) حسن الساعاتى — مرجع سابق — ص ٩٠ •

٦٨) حسن شحاته سغفان — مرجع سابق — ص ١٨٩ •

الأوامر والكف عن فعل النواهي الخاصة بالمعاملات — ويمكن تلخيص ذلك كله : فى أن العبادات تخدم المعاملات • فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والصوم يهذب النفس ويشعرها بمرارة الحرمان ، فيجود الفرد على البائس والمحروم • والزكاة تذهب أساسا للمحتاجين على اختلاف أنواعهم ، والحج لا يخرج اليه الفرد الا بعد أداء ما عليه من واجبات نحو الآخرين (٦٩) •

كما نجد أن القرآن الكريم قد اشتمل على الأصول العامة والقواعد الكلية كضوابط دينية منظمة لشئون المجتمع ، ولا تختلف الأصول والقواعد مع حاجة الأمم اليها باختلاف الزمان والمكان ، أما التفاصيل الجزئية والتطبيقات العملية فتعتبر أشياء نسبية ، بينما الدلالات الاجتماعية تعتبر بيئية — ولهذا فإن التشريع الإسلامى يتلاءم دائما مع ظروف البيئة الاجتماعية ومقتضياتها ، لما يتميز به من عمومية ومرونة ، وغلبة للتطور والتوافق •

وقد وضعت الديانة الإسلامية نظاما عاما لتنظيم الدولة ، أساسه تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، وتنمية الشعور بالكرامة الانسانية والقضاء على الثغرات العنصرية والاختلافات الطائفية •

ووضعت أيضا اطارا عاما للنظام المدنى — يحتوى على تشريع كامل لجميع الأسس القانونية اللازمة لقيام حياة اجتماعية فى أية دولة ، وتنظيم علاقات الناس بعضهم مع البعض الآخر ، وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة والمحافظة على الحقوق الخاصة بالأفراد ، والحقوق العامة للجماعات ، وقد أشاد الإسلام بأهمية العمل المثمر المنتج •

ولا غرو فقد كان الدين الإسلامى — ولا يزال — من أقوى الأديان وأهمها ضبطا للمجتمع (٧٠) •

ولكن فى بعض الأحيان ، يبدو للبعض أن الدين فى مدينتنا المعاصرة

(٦٩) حسن الساعاتى — مرجع سابق — ص ٩١ .
(٧٠) عبد الله الخريجى — مرجع سابق — ص ١٥٦ .

لم يعد له من الجلال والقدسية ، ما كان له فى العالم القديم ، وذلك لاستعداد متناهى ومستمر على دوائر المجهول التى كانت تعتبر فى نظر الكثيرين : مملكة الدين — وحصنه المكين •• ولكن هذا التصور ليس قاصرا فحسب ، ولكنه أيضا غير واقعى ، وليس له أى أساس من الصحة ، فليس من المنتظر أن ينكمش سلطان الدين ، لأن التفسير العلمى للكون يحل رويدا رويدا مكان التفسير الدينى ، ولا يزال الدين محتفظا بمغاليق السبب الأول الذى لا يعال ، ولا تزال الشقة الحرام بين العالم الرودى والعالم المادى عزيزة المنال ، ومن العسير عبورها ، ولا تزال الحدود بين اللامعلوم والمعلوم قائمة ولو أنها مرنة ، وفى حراك الى جانب العلم ، فما كان مجهولا بالأمس القريب ، أصبح الآن معلوما ، غير أن العلم كلما اقتحم مغارة من مغارات اللامعلوم ، كلما توغل فى صحراء هذا اللامعلوم الى أبد الآبدين • وهذا هو سر الأسرار فى الكون الذى نعيش تحت سمائه (٧١) .

* * *

الفصل الثالث

الضوابط الإجتماعية الرسمية

« القانون »

● أهمية القانون ومصادره وتطوره
• وظائفه •

● مدى ارتباط القانون بالدين
• والأخلاق •

● أهمية القانون :

يعتبر القانون من أقوى وسائل الضبط الاجتماعي ، لأنه ضرورة اجتماعية لازمة لحياة الجماعة ، وتدعيم واستقرار النظم الاجتماعية في المجتمع •

فبدون قانون لا يمكن أن نتصور وجود نظام يحكم سلوك الأفراد ، ويحدد علاقاتهم بعضهم البعض الآخر ، حسب المصطلحات والنظم الموضوعية ، لأن نمط العلاقات المنظمة يعتبر شرطا أساسيا للحياة الاجتماعية في المجتمع فهو ملزم لجميع الأفراد على السواء ، ولا يسمح بالخروج عن هذه النصوص التي يتم تشريعها •

لأن الدولة تسن القوانين والتشريعات ، وتسهل على تنفيذها وتعاقب كل من يخرج عليها بعقوبات محددة (١) •

فالقانون يعبر عن الرقابة المنظمة للجماعة ، وهو يتكون من عدة قواعد تنظم العلاقة بين الأفراد ، وهذه القواعد تلزم الأفراد ، ومن يخرج عايبها يلقى عقابه من الدولة • وهذا يبين الفرق الجوهرى بين القاعدة القانونية والقاعدة الأخلاقية ، إذ أن الخروج على القاعدة الأخيرة ، لا يعرض الخارج للعقاب من جانب الجماعة فحسب ، بل يجعله محل

(١) R. M. Mac Iver « The web of government » The free press N. Y. 1965, p. 46 - 50.

سخرية واحتقار من جانب من يعرف الشخص الخارج ، ومن لا يعرفه ؛
كما أن عتاب الخارج على القانون محدد تحديدا دقيقا ، وذلك بخلاف
الخروج على القواعد الأخلاقية •

فالقانون يعكس شدة التضامن الاجتماعى والتمسك الجماعى ،
فكلما كانت الحياة الاجتماعية مركزة ، أى كلما زادت الوشائج والعلاقات
بين الناس ، كلما زادت القوانين التى تنظم هذه العلاقات ، وبالعكس
إذا قلت الصلات التى توجد بين الأفراد ، أو إذا قل تضامنهم وتماسكهم
الاجتماعى ، فإن كثرة القوانين ليست ضرورية ، بل يكفى أقلها فى هذه
الحالة لتنظيم العلاقات بين الناس (٢) •

ففى المجتمعات البدائية والبسيطة تختلط القواعد القانونية بالقواعد
الأخلاقية والدينية ، بحيث لا يكون هناك ثمة فروق تذكر بينهما ، ففى
قوانين « مانو » توجد قواعد تخرج عن نطاق القانون ، كما يفهمه
المحدثون ، ولقد ظلت العادات والتقاليد أساسا للتشريع فترة طويلة ،
فكانت تقوم مقام القانون • • ولذلك تعتبر القواعد الدينية هى الأساس
الأول للقانون •

وفى كل المجتمعات بصفة عامة يتماثل النسق القانونى مع المعايير
الأخلاقية للمجتمع بالرغم من أنهما ميدانين كل واحد منهما يمثل
نوعية خاصة • فمثلا يتم سن وتشريع القانون بواسطة السلطة
التشريعية المعنية ، وتوجب الزاما واجبارا قانونيا لطاعته ، وإذا وجدت
قوانين فى صراع واضح مع المعايير المستحدثة للأخلاق ، فإن الأفراد
يشعرون بأنهم غير ملتزمين من الناحية الأخلاقية بطاعة هذه القوانين •
فقد تكون هذه القوانين مقبولة ومستحسنة من معظم أفراد المجتمع ،
بينما تكون مضادة لمبادئ أخلاقية على مستوى العالم •

كقوانين التفرقة العنصرية على سبيل المثال ، فالفرد مع هذا القانون

(٢) حسن شحاته سغفان : أسس علم الاجتماع — مرجع سابق

يجد نفسه تحت ضغط واجب طاعته ، بينما يرى أن من واجبه الأخلاقى
مقاومته مهما كانت العقوبات القانونية (٣) .

فالقانون يمثل جزءا هاما من العرف الأخلاقى للمجتمعات ، فهو
لم يظهر الا عندما عاش الأفراد فى النظام المدنى ، أى عندما ألفوا
الحياة فى المدينة ومارسوا الأشكال المختلفة للحياة الاجتماعية التى
تقدمت وتطورت فأصبح القانون فى المجتمعات الحديثة الوسيلة الفعالة
لعملية الضبط الاجتماعى .

« فهو قوة لها تأثيرها وفاعليتها فى سائر نواحي النشاط
الاجتماعى ، لأنه يتدخل فى سائر النظم الحديثة ، بل أن هذه النظم
من عائلية واقتصادية ودينية سميت نظما لأن القانون هو العنصر
الأساسى الذى ينظم الحياة المشتركة للأفراد فى هذه الهيئات المختلفة .
فمثلا فى الحياة الدينية يحدد القانون الدين الرسمى للأمة ، وهو
الذى يحدد علاقة هذا الدين بالأديان الأخرى فعليه ترتكز روح التعصب
أو التسامح بين الطوائف ، وهو الذى يحدد علاقة الدين ورجاله
بالشئون السياسية والاقتصادية وهو الذى يسمح للأديان باقامة أعيادها
ومواسمها فى مواعيد محددة ، وبشكل محدود ، وهو الذى يسهل
أو يصعب مهمة رجاله فى البلاد بمراقبة نشراتهم ونشاطهم
وهكذا ... »

انه يقوم بأدوار هامة فى جميع مجالات الحياة ، كذلك فان القانون
يتدخل فى الحياة الأخلاقية ، ويرتبط بها كل الارتباط لأن القانون
والأخلاق يتفقان من حيث الغرض (٤) .

فكلاهما يسعى الى تحقيق سعادة الأفراد ، فالقانون يسعى الى
ذلك عن طريق سيادة النظام ، ومحاربة الجرائم ، والأخلاق تسعى الى
ذلك عن طريق اتباع واحترام سنن المجتمع والقضاء على الرذائل ،
ويفترض فى كل منهما المسؤولية والجزاء فى الأفعال الانسانية .

Lordlooyd of Hampstead, Law and Society (London, (٣)
1968, p.p. 26 - 30.

(٤) عبد العزيز عزت — مرجع سابق — ص ١١٤ ، ١١٦ .

فالقانون، مسئولية محددة بمواده وجزاؤه مادي، أما الأخلاق فمسئوليتهاجتماعية وجزاؤها أدبي ويتمثل هذا الجزاء فى تحقيق المجتمع أو السخرية والنبذ والازدراء للشخص الخارج، كما أننا نجد كثيرا من القوانين لا تخرج عن كونها أخلاقا فى صميمها، لأننا نترجم عن العادات والعرف والتقاليد فى شكل مكتوب (٥).

ولذلك فإن القانون ما هو الا تعبير يصور ارادة الأفراد وليس فقط ارادة المشرع، ولهذا كان هناك ترابطا وتداخلا قويا بين العادات الاجتماعية والقانون الوضعى — فالقانون الذى لا يتآلف مع العادات الاجتماعية تقوم فى وجهه موجات النقد، ويكون تحقيقه متعذرا وغير مرغوب فيه *

مثل قانون الأحوال الشخصية الجديد، وقوانين العاملين المدنيين بالدولة والشروح التى نص عليها ولم تطبق، ولذلك يكون من المفيد أن يتوافق القانون مع مجموعة المعايير الاجتماعية السائدة فى أى مجتمع من المجتمعات (٦).

فالقانون اذن عبارة عن ذلك الجزء من الفكر المستقر الثابت، والعادة الاجتماعية المدعمة للذين قد حظيا باعتراف رسمى ظاهر فى شكل قواعد عامة، تساندها سلطة الحكومة وسيادتها، فالقواعد وحدها التى تضعها الدولة أو التى تعترف بها وتنفذها، هى التى تصبح قانونا *

وهكذا نجد أن موافقة الدولة هى السمة المميزة للقانون، وإذا كانت بعض القوانين لا يتم تنفيذها فى بعض الأحيان، فإن ذلك لا يردم كيانها كقوانين والقانون بطبيعته أداة رسمية للضبط الاجتماعى، الا أنه لابد من أن تسانده مجموعة المعايير الاجتماعية، لأن الدولة لا تضع فى القانون قواعد خاصة بالسلوك، ما لم تساندها فى ذلك أغلبية ساحقة،

(٥) Pascual Gisbert « Fundamentals of Sociology » (٥)
(Bombay Calcutta, New Delhi 1959, p.p. 164 - 169.

(٦) حسن الساعاتى — مرجع سابق ص ١٠٧ — ١٠٨ .

لكى لا تقابل صعوبات متعددة فى التنفيذ ، لأن مهمة القانون هى المحافظة على النظام الاجتماعى بشكل عام ، وتنظيم النشاط البشرى من أجل الرفاهية الاجتماعية العامة (٧) .

وإذ ذلك فإن القانون يمثل الدعامة الرئيسية للتنظيم الاجتماعى فى المجتمعات الحديثة ، لأن القواعد القانونية أصبحت فى مجتمعاتنا المعاصرة هى الوسيلة التى يمكن من خلالها للمنظمات الاجتماعية القيام بوظائفها ومباشرة نشاطاتها وفاعلياتها على نحو يضمن استقرار الجماعة وتلبية مطالب وحاجيات أفرادها وهيئاتها وذلك عن طريق وظيفتها الضابطة التى تتوخى ربط أوصال المجتمع فى وحدة كلية يشعر كل فرد فى نطاقها بالطمأنينة النفسية والمادية ، وتشعر المؤسسة أو المنظمة أن هناك من الضمانات المعنوية والمادية والتشريعية ما يكفل استمرارها وبقائها حتى فى المجتمعات التى تسير على نظام المنافسة الحرة .

وتستهدف القواعد القانونية أيضا المحافظة على الهيكل العام للمنظمات الاجتماعية والسياسية التى تقوم بوظائف متخصصة ، فهناك فى كل مجال من المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية مجموعة هائلة من التشريعات الملحق بها لوائح تحدد مجموعة القواعد التى يتبعها الأفراد فى التحاقهم وقيامهم بوظائفهم التخصصية التى تنطوى على حقوقهم قبل الدولة . وواجباتهم على الجماعة التى تنظم شروط انضمامهم وقبولهم فى الهيئات التى يباشرون من خلالها نشاطاتهم التى تحقق بصفة مطلقة تأكيد سيادة التنظيم والنظام فى كل مهنة اجتماعية على حدة .

والواقع أن تعدد هذه الأجهزة التى تعمل على تنفيذ القواعد القانونية أصبح من السمات الرئيسية التى تميز مجتمعاتنا المعقدة ، فى وظائفها المتشعبة فى تخصصاتها ، حتى أصبحت وطأة هذه المنظمات يشعر بها الفرد فى المجتمع المعاصر بدرجة تجعله يدرك أن القاعدة

T. B. Bottomre Sociology, A Guide to problems and Literature (Rustin house London, 1962 p. 35. (٧)

القانونية ليست مجرد قاعدة ملزمة بل أنها ضرورة تنظيمية لتقوية النظام الاجتماعي ، وتنمية سلطة الدولة ^(٨) .

والقانون ليس نسقا وضعيا للسلوك الفعلي المعين ، ولكنه يهتم بالمعايير والقواعد المتعلقة بتصرفات وأدوار الأفراد ، لأن القانون عبارة عن مجموعة من القواعد المعيارية ، تمارس طبقا لها : أنواع مختلفة من الجزاءات •

فالقانون غير محدود بالنسبة للمضمون الوظيفي ، فهناك قانون للنواحي السياسية ، وقانون للعمل ، وقانون خاص بالعمال وعلاقاتهم الاجتماعية ، وقوانين خاصة بالأسرة والعلاقات الشخصية ، ولهذا يعتبر القانون أساس عملية الضبط الاجتماعي ، ويعتبر عاملا هاما في تحقيق التكامل الاجتماعي ، لأنه يعمل على تقليل الصراعات لأن الأفراد يخضعون للقواعد القانونية التي تمثل نمطا متماسكا في مختلف شئون الحياة ^(٩) .

وأي خروج على القاعدة القانونية معناه عدم التوافق بين القواعد القانونية والقواعد غير القانونية — الأخلاقية والعرفية — لأن ذلك قد يؤدي بدوره الى خلق نوع من الصراعات الأخلاقية ، فأحيانا تنجح القواعد القانونية المفروضة حديثا في تشكيل السلوك البشري وفي حالات أخرى تنال مقاومة ورفض من جانب الأفراد ، ففي بعض الحالات التي يأمر فيها المشرع بأفعال معينة تكون محظورة ، أولا ينبغي أن تحدث طبقا للمفاهيم والتصورات المعيارية والأخلاقية للجماعة أو أفعال يحظرها المشرع وتجزئها المعايير الأخلاقية للجماعة مثل منع شرب الخمر والمكيفات بينما يستلزم العرف تناولها ، لأن الاستهلاك

(٨) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعي — أسسه النظرية وتطبيقاته العملية — ص ٢٩١ : ٢٩٢ .

(٩) Talcott Parsons, Low and Social Control in law and sociology, Edited by William MEvanwth a forward by K. Tunks (The free press of Glaucol, 1968 pp. 56 - 58.

(٦ — الاسلام والضبط الاجتماعي)

المعتدل في تناولها لا يواجه بأي نوع من الاستبجان الأخلاقي ، وخاصة بالنسبة لمن يدينون بالدين المسيحي « قليل من الخمر يصلح المعدة » .
أو حينما يمنع ممارسة حرفة معينة بينما يعتبر الرأي العام هذه الحرفة أمرا طبيعيا ، وما الى ذلك من أمثلة تتعارض مع القانون ، ويقف حيالها الفرد عاجزا عن تقديره للموقف السليم (١٠) .

الا أنه غالبا ما تتفق قواعد القانون الأخلاقي مع القواعد القانونية، ففي كل المجتمعات نجد أن جريمة السرقة والقتل تستوجب التعنيف من الناحية الأخلاقية ، كما أن المجتمعات تحذر قانونا من القتل والسرقة ، وتحدد لذلك عقوبات جنائية ، وهذه العقوبات تضيف وزنا للاستنكار الأخلاقي ازاء هذه الجرائم ، وتجدر بنا الإشارة هنا الى أن التطابق بين الأخلاق والقانون ليس شاملا ، لأن هناك بعض الحالات تستهجن فيها قاعدة أخلاقية سلوكا معينة ، بالرغم من أن السلوك المشار اليه لم ينه عنه القانون ، وقد يضع القانون نصا معيناً في مسألة معينة ، ويكون في ذلك متعارضاً مع قواعد مسلم بها من الناحية الأخلاقية .

ولا يمكن للقانون أن يتعرض لكل فعل غير أخلاقي ، ففي أحيان كثيرة نقول ان هذا الشخص مخطيء ، ولكن القانون يعطيه الحق ، مثلا : اذا رفض رجل غنى الاحسان الى رجل فقير ، فالقانون هنا لا يعاقبه ، لأن القانون لا يعاقب على النية الا بقدر ما يصدر عن الشخص من أفعال (١١) .

ويجدر بنا هنا أن نقف على ماهية القانون ، وآراء بعض العلماء وجهودهم في دراسة القانون باعتباره وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي .

فقد عرف حسن الساعاتي القانون بأنه : كلمة غير عربية مشتقة

(١٠) Pound Roscoe; Griminal Justice in america (N. Y. 1959 pp. 88 - 95.).

(١١) Lordlooyd of Hampstead Op. Cit. p. 23 - 27.

من كلمة يونانية معناها « الأصل » والأصول بمعناها الشائع : عبارة عن العرف أو القاعدة الاجتماعية انعاماً ، ولذلك كانت « الأصول » بهذا المعنى أقرب الى القانون فى مضمونه من حيث الالتزام ، فنحن اذ نقول : ان الأصول أن نفعل كذا وكذا ، انما نعنى أنه يجب فعل ذلك بناءً على قاعدة اجتماعية عامة تعارف الناس عليها فى المجتمع (١٢) .

وفى قول آخر : يتكون القانون من مجموعة من القواعد التى تفرضها الدولة على أفرادها بطريقة تحكمية ومقصودة ، وتمتاز هذه القواعد عن الآداب الشعبية لوضوحها ودقة تحديدها ، فالقانون نتيجة تدبير واعداد وتفكير شعورى (١٣) .

ويعرف عبد العزيز عزت القانون الوضعى بأنه :

مجموعة الأصول والأحكام التى تصدر عن الهيئة الحاكمة فى المجتمع وهو أوامر توضع لیسیر الناس بمقتضاها لتنظيم علاقاتهم المدنية وسائر شئون الاجتماع (١٤) .

ويرى سمير « Sumner » أن أحكام التشريع تنبثق من مجموعة المعايير الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع ، ولا بد أن يكون التشريع متوافقاً مع تلك المعايير ، وقد ركز على أوجه الاختلاف بين القانون ، وبين تلك المعايير الاجتماعية ، فذهب الى أن عنصر الفكر والاعتقاد يلزم هذه المعايير ، أما القوانين فهى تملك طابعاً عملياً ونفعياً ، وتتسم بأنها محددة وواضحة ومزودة بجزاءات ، بينما تكون المعايير مبهمة وغير محددة ، والأنعال التى يأتى بها الفرد نتيجة لحكم القانون تكون شعورية وإرادية ، بينما الأفعال المنبثقة عن المعايير تكون لا شعورية .

وقد يحدث أن تمارس المعايير الاجتماعية تأثيراً كبيراً على الأفراد ،

(١٢) د . حسن الساعاتى — مرجع سابق — ص ١٠٤ .

(١٣) Pound Roscoe; Social Control through Law Op. Cit. p. 20.

(١٤) عبد العزيز عزت — مرجع سابق ص ١١٦ .

بينما تفشل القوانين والمحاكم ، لأن المعايير لها طابع التغلغل في نطاق واسع من الحياة الاجتماعية ، وهي تغطي دائرة واسعة غير محدودة ، وتشق طريقها في دوائر جديدة لم تضبط مطلقا ، ولذلك فإن لها الفضل في تشييد قوانين جديدة ، وتنظيمات ضابطة في وقت معين (١٥) .

أما العلامة الأمريكي رسكو بوند « R. Pound » فإنه يرى أن القانون الاجتماعي لا يمكن فهمه من الناحية الاجتماعية الا كجزء أو شكل للضبط الاجتماعي ، ويندرج القانون تحت مجموعة عمليات وسائل الاصلاح الاجتماعي ، ولهذا أصبح القانون يمثل الوسيلة الرئيسية للضبط الاجتماعي في العالم المتحضر ، وقد حدد « رسكو بوند » الأهداف العملية والتطبيقية للقانون الاجتماعي وهي :

١ - دراسة التأثيرات الاجتماعية للنظم القانونية ، ولذلك لابد من دراسة مدى فاعلية القانون بدلا من الاهتمام بدراسة مضمونه المجرد .

٢ - البحث على ضرورة الدراسة الاجتماعية قبل اعداد التشريعات القانونية لكي يمكن اعتبار القانون كنظام اجتماعي يمكن تطويره كلما احتاج الأمر .

٣ - دراسة الوسائل المختلفة التي تجعل القانون ذو فاعلية وتأثير ، وضرورة التركيز على الأهداف الاجتماعية التي يخدمها القانون أكثر من التركيز على الجزاءات الاجتماعية .

٤ - ضرورة دراسة التاريخ الاجتماعي للقانون ومدى تأثيره الاجتماعي على القواعد القانونية في الماضي ، وكيف تطورت وشقت طريقها في المجتمع .

٥ - لا بد من الدفاع عن التطبيق العادل للقانون ، والنظر الى القواعد والفروض القانونية على أنها عوامل مؤدية لنتائج اجتماعية عادلة .

٦ — ضرورة بذل الجهود لتحقيق الأهداف المرجوة من القانون •
وقد اهتم « رسكو بوند » بفكرة النسبية الاجتماعية ، بالنسبة
للإنسان والقواعد القانونية ووصف هذه النسبية بالنسبة للمجتمعات
الشاملة وخصوصية تقاليدها الثقافية وقد يختلف مركز الأخلاق والقانون
فى نسق الضبط الاجتماعى باختلاف المجتمعات ، فالمجتمعات الحديثة
تعتمد أساسا على قوة القانون المنظم الذى يعمل على ضبط سلوك
الأفراد ، وتحديد نوع العلاقات القائمة بينهم بطريق القوة والاجبار لأنه
يعتبر النظم القانونية هى التى تشكل نظام الدولة فى كل مجتمع
متحضر (١٦) •

ويرى « بول لاندس » : أن أجهزة الضبط غير الرسمية التى
وجدت فى المجتمعات البدائية لم تعد كافية لضبط سلوك الأفراد فى
المجتمع المتحضر غير أن بعض التنظيمات الاجتماعية مثل الأسرة
والهيئات الدينية ، بدأ يتناقص تأثيرها فى عملية الضبط الاجتماعى ،
وما زالت الحكومات تحتفظ بتأثيرها الكبير فى هذه العملية ، ونظرا لأن
الحياة الحديثة أصبحت أكثر تعقيدا فان الحكومة تزداد أهميتها لأنها
أصبحت المنظمة الوحيدة القادرة على تأدية وظيفتها الفعالة فى عملية
الضبط الاجتماعى •

ويرى أن القانون يمارس تأثيرا كبيرا وفعالا ، حينما تسانده
العادات والتقاليد الاجتماعية ، فهو بذلك يحظى بموافقة الرأى الجماعى ،
وأن أى تشريع يواجه صعوبات جمة فى تغيير تلك العادات والأعراف
الاجتماعية الراسخة فى أذهان الأفراد يقابل بالرفض أو التدمير (١٧) •

وقد ذهب « ريتشارد لاير » الى أن الجماعة لها أهميتها وتأثيرها
فى عملية ضبط سلوك الأفراد وخاصة فى التنظيمات الاجتماعية الحديثة
والمعقدة ، غير أنه لا ينكر أهمية القانون فى ضبط سلوك الأعضاء فى

Pound Roscoe. Social control through Law, New (١٦)
Haven 1942 p. 18 - 27.

Paul Landis. Op. Cit. pp. 261 - 262.

(١٧)

هذه التنظيمات ولكن تأثير الجماعة على سلوك العضو أكثر قوة في تحديد مدى فاعلية القانون في عملية ضبط السلوك فإذا مارست الجماعة تأثيرا مضادا للقانون افترق هذا القانون فاعليته ، وإذا كان الرأي الجماعي مساندا للقانون اكتسب هذا القانون فاعلية كبيرة ويتضح مدى تأثير الجماعة في ضبط سلوك الأفراد في المجتمعات الصناعية الكبيرة التي يحكمها التنظيم الرسمي •

وهو يرى : أن القانون مجموعة من القواعد الضابطة للسلوك الفردي ، وينفذ بواسطة تنظيم حكومي ، والحكومة تعتبر من أكثر التنظيمات فاعلية لضبط سلوك الأفراد ، وحل مشاكلهم (١٨) •

ويرى « روس » أن القانون له مهمتان أساسيتان هما :

١ - قمع الذين يقومون بالاعتداء على الآخرين سواء على أشخاصهم أو أموالهم وأعراضهم •

٢ - الزام واجبار الأفراد الذين ينقضون الارتباطات الأسرية أو العقود المبرمة ، ويرى أن الجزاءات القانونية تنقسم بأنها حازمة وعنيفة وجميع الأفراد أمامها باختلاف مستوياتهم على قدم المساواة ، ويهدف المجتمع من توقيع العقوبات القانونية الى هدفين :

(١) تجنب الأذى من شخص معين ، أو العودة الى مخالفة القانون ويتحقق ذلك عن طريق عقاب الخارج على القانون • بسجنه واصلاحه أو حتى اعدامه ، لأنه يعتقد أن اعدام أو « حبس » أى مجرم سيمنع أى اعتداءات اضافية •

(٢) حماية المجتمع ممن يرغبون في احترام الاجرام • وذلك يمكن تحقيقه عن طريق العقاب فقط ، اذ لم يؤد العقاب بالخوف الى نتيجة ، فانه لا بد من الهبوط به الى مستوى العنف والقسوة العديمة

الحس ، فالهدف النهائي لتوقيع العقاب هو الحماية و اظهار الضبط عن طريق الخوف •

ويذهب « روس » الى أن الهدف من توقيع الجزاء القانونى على الشخص المنحرف هو تجنب قيام هذا الشخص بعد ذلك بمخالفات للقانون ، ولحماية المجتمع من هؤلاء الذين يرغبون فى أن يكونوا محترفين لمهنة الاجرام • وهو يرى :

أن العقوبات الاجتماعية والأدبية التى تصاحب أى جرم قانونى لا يمكن اعتبارها جزاءات قانونية ، لأنها لا توقع بواسطة من يقومون بتنفيذ القانون (١٩) •

ويرى « ماكيفر ويدج » أن الطبيعة المميزة للقانون فى المجتمع الحديث تبدو فى صفة القهر والشمول المرتبطة به ، والتى تساندها قوة الهيئة المسماة بالدولة وقد عرف القانون بأنه : مجموعة القواعد التى تعترف بها محاكم الدولة ، وتشرحها وتطبقها على الحالات الجزئية ، وهو مشتق من مصادر عديدة متمثلة فى العادات والتقاليد الاجتماعية ومجموعة القواعد الأخلاقية ، ويرى أن الوظائف الأساسية للقانون هى :

١ - صيانة النظام الأساسى الذى يخضع له الناس الآن ، والعمل على توزيع الفرص داخل المجتمع بطريقة عادلة •

٢ - التوفيق بين المصالح المتنازع عليها بين الأفراد أو الجماعات اذا تعذر تسويتها بغير القانون ، أو التى اذا سويت ترتب على تسويتها اعتداء على مصالح الآخرين •

ويرى أن استخدام القوة المادية ضد الأفراد لا يمكن اغفاله اغفالا تاما من النظام الاجتماعى ، الا أنه لا بد أن تتحالف القوة مع عوامل أخرى ، وبدون القوة يتعرض القانون للخطر وينزل من عليائه ، هذا مع ملاحظة أن القوة وحدها تعجز تماما عن ضمان القانون محتفظا

بسلطانه ، وقد أظهرت التجربة أن الاعتماد على القوة لا يوجد ما يبرره ، فالذى يستقر فى الأذهان عند الناس جميعا أن قوانين الدولة قطاع — على الأخص — بسبب القوة التى تساندها ويتشديد الجزاءات كطريق للضبط الاجتماعى .

وقد تحدث « ماكيفر » عن وظائف الحكومة فى المجتمع الحديث :
ففى المجتمع البسيط يكون العرف كفيلا بتحقيق نظام اجتماعى ، ولكن فى المجتمع الحديث المعقد يكون النظام مستحيلا بدون الحكومة ، اذ يكون من الضرورى لمنع تعدى مرد على آخر ، بل تعدى جماعة على جماعة أخرى أن تستخدم الحكومة تأثيرها وقوتها الرادعة ، وبدون هذه القوة الرادعة التى تمتلكها الحكومة فان الصراع الاجتماعى والاقتصادى بين الأفراد والجماعات يؤدى الى حدوث حالة التوتر والصراع داخل المجتمع (٢٠) .

أما « ماكس فيبر » فقد عرف القانون فى ضوء وسيلة التنفيذ الاجرائية ، فالأمر يكون قانونا اذا كان تنفيذه يعتمد على فريق من الناس يكونون على استعداد لاستخدام القهر الجسمانى — اذا كان ضروريا — ويعنى « فيبر » مجموعة من المعايير وفريق الناس الذى يحتاج اليه ، ليس ضروريا ، أن يكونوا قضاة ، فالقهر أو الاجبار القانونى ليس ضروريا أن تتم ممارسته بواسطة السلطة السياسية ، لذلك فان القانون فى نظره : هو القانون غير الحكومى ، أو الذى لا تكون مصدره الحكومة ، فالكهنة والمستشارون يبتون فى الأمور طبقا لنسق قانونى ، تماما مثل القضاة .

ويعتبر وجود جهاز القهر والالزام هو المميز للقانون ، وليس من الضرورى أن تكون هناك محكمة لتنفيذ القانون ، كما هو موجود الآن ، فالأسرة والعشيرة فى الماضى قامتا بهذه الوظيفة ، لأن السلوك كان يخضع لقواعد مسلم بها على أنها شرعية بواسطة أعضاء الجماعة .

(٢٠) ر.م. ماكيفر ، وشارلز ه. بدج : المجتمع — مرجع سابق
ص ٣١٤ — ٣٥٣ .

وبالمثل : القواعد التى تحكم تنظيمات الطلاب والدارسين هى قانون : لأنها تركز على السلطة الدينية المعروفة باسم القانون الكنسى .
قانون : لأنها تركز على نظام يكفل بواسطة سلطة يتم تشييدها لتضمن تنفيذه ، ويتضمن التقليد الإلزام ، ولكن بدون وجود جهاز للقهر والإلزام ، فالتقليد يرتبط بجزاءات متروكة للجماعة ، ولا يوجد تنظيم معين لتنفيذها ، وأى مخالفة لأى فرد يتم عقابه عليها بشدة .

ويميز فيير بين القانون العام ، والقانون الخاص :
● فالقانون العام : عبارة عن مجموعة المعايير التى تنظم نشاطات الدولة .

● أما القانون الخاص : فهو مجموعة المعايير التى تنظم السلوك والأنشطة بخلاف أنشطة الدولة .

وقد ميز بين القانون الوضعى ، والقانون الطبيعى ، فالقانون الوضعى يهتم به علماء الاجتماع لأنه يمكن ملاحظته وتحليله علميا ، أما القانون الطبيعى فقد قام بوظيفة المرشد للسلوك فى جموع معينة .

وقد ميز أيضا بين القانون الموضوعى والقانون الذاتى ، ويقصد بالقانون الموضوعى :

مجموعة القواعد القابلة للتطبيق بلا تمييز بالنسبة لكل أعضاء الجماعة وللمدى الذى تخضع فيه الجماعة لنسق قانونى عام ، أما القانون الذاتى : فإنه يتضمن امكانية التجاء فرد لجهاز القهر ، وذلك لحماية مصالحه ، واهتماماته المادية والمعنوية ، فالحقوق الشخصية تمنح الأمن للأشخاص الذين يملكون سلطة على الأفراد أو الأشياء مثل الملكية .

كما أنه ميز بين القانون الرسمى ، والقانون المادى ، فهو يقصد بالقانون الرسمى : « النص القانونى الذى يستخلص من النسق القانون المعين أما القانون المادى أو الحقيقى فهو يعتمد فى أحكامه على قيم دينية واقتصادية وأخلاقية وسياسية — ولذلك يوجد طريقتان لتصوير العدل ، أحدهما يقتصر على قواعد الشرع ، والآخر يعتمد على ظروف

ونوايا الأفراد ، وظروف الحياة العامة ، ولذلك فإن القاضي ينطق بحكمه ،
أما على أساس نص قانوني ، أو على أساس تحكيم عقلي ، لكي يكون
أكثر عدلاً » (٢١) .

كانت هذه بعض آراء علماء الاجتماع على سبيل المثال ، وليس
الحدس لكي نتعرف على الاتجاه العام في دراستهم لهذا الموضوع .
فقد لاحظنا أن معظم علماء الاجتماع في أمريكا ويمثلهم « رسكو
بوندر » و « روس » و « لاندس » و « ماكيفر » و « لاير » و « سمنر »
عالجوا دراستهم للقانون على أساس دراستهم لعمليات الضبط الاجتماعي
والتنظيم الاجتماعي .

فقد اهتموا بدراسة الوظيفة الضابطة التي يمارسها القانون ،
وكانت دراستهم تتسم بالطابع السوسيولوجي لدراسة القانون ، وأدركوا
أهمية الاستعانة بالعلوم الاجتماعية في دراسة المشاكل القانونية ،
وقاموا بدراسة العلاقة بين القانون والعلوم الاجتماعية ، وركزوا على
ضرورة الربط والتنسيق بينهما .

كما نجد أن بعض علماء الاجتماع في أوروبا ويمثلهم في هذه
الدراسة « ماكس فيبر » كان لهم الفضل في توضيح الرؤية بالنسبة
لأنواع القانون الوضعي .

وتتمثل هذه الأنواع : في القانون التلقائي غير المنظم والأفكار
الجماعية ، كما أنهم ذهبوا إلى وجود هيئات أو جماعات أخرى غير
الدولة لها أنساقها القانونية مثل القانون الكنسي ، وقوانين اتصالات
العمال وقانون الاقطاع ، والقانون الأوربي ، والقانون البدائي ، والقانون
الحديث (٢٢) .

* * *

Maxweber, The Sociology of Religion, Mathuen (٢١)
and Co. London 1966 pp. 243 - 247.

James Davis F. Foster, Henery, H. Jeffery C. (٢٢)
Roy, Davis Eugene Society and the Low (the free press of
Glencoe) : 1968 pp. 5 - 8.

● مصادر القانون :

يعتبر القانون أداة ضابطة تنظيمية وضعية صادرة عن مشرع يملك السلطة والسيادة ، ووسائل الجبر والالزام ، وتوقيع الجزاءات ولهذا تعتبر الدولة هي المصدر الوحيد للقانون :

حيث انها تمثل سلطة التنظيم القانوني — فالقانون يستمد قوته التنظيمية من تحقيق العدالة بين مختلف الأفراد والطبقات والهيئات الموجودة في المجتمع ، ونلاحظ أن أهم سمة يتميز بها القانون في مجتمعنا الحديث : هي عموميته (٢٣) .

ويمكننا تحديد مصادر القانون في التشريع الاسلامي على النحو التالي :

أولا — المصدر الأول : القرآن الكريم . فهو المصدر الأول لهذه الشريعة فقد نزل التشريع الاسلامي متدرجا حسب الأحوال الاجتماعية والمعيشية للناس ، وأحكامه تعتبر قواعد قانونية علمانية .

ثانيا — المصدر الثاني : السنة . فهي تعتبر المصدر الثاني للتشريع الاسلامي وذلك أنه اذا دعت الحاجة الى معرفة قاعدة شرعية في موضوع من الموضوعات ، انتظر الرسون نزول الوحي ، فاذا لم ينزل ، اجتهد في الحكم ، مستلهما روح التشريع السماوي ، ومستعينا برأى الصحابة .

ثالثا — المصدر الثالث : عرف الجماعة وأحكامها المتناقلة جيلا بعد جيل بالشفاهة دون تدوين: ولذلك يرى كل من : «دوركاييم» و «بوجاردس» أن القوانين هي بمثابة تسجيل وتقرير ، وتدوين موجات عرفية ، وتقالييد راسخة ، سادت المجتمع فترة طويلة من الزمن ، ويذهب أيضا علماء القانون في تتبعهم التاريخي لنشأة القاعدة القانونية الى ارجاعها للقواعد العرفية (٢٤) .

Georges Gurvitch : Sociology of Law, 2 ed London, (٢٣) 1969 p. 123.

(٢٤) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعي — مرجع سابق — ص ١٩٩ ، ٢٠٢ .

رابعاً — المصدر الرابع : التشريع والفقه واصدار الأحكام ،
فالتشريع قام بدور هام فى تطوير القاعدة القانونية بصفة عامة ، بالنسبة
للمجتمعات الانسانية • فلقد أنشئت هيئات تشريعية مهمتها سن القوانين
ولذلك قوى النشاط التشريعى وانتشر ، وتجدد فى الدولة الحديثة •
وقد قام الفقهاء بجعل الضوابط القانونية متلائمة مع الأحوال الاجتماعية
وجعلها كفيلاً بسد احتياجات كل جماعة •

وقد يعمد الفقهاء للالتجاء الى الهيئات النيابية التى ينتمى اليها
ممثلو الشعب حتى تعتبر القواعد القانونية من صنع الشعب ، تتطور
بتطور الجماعة حسب مقتضيات ظروفها •

خامساً — القرارات القضائية : فمن المعروف أنه وسط الأحوال
الاجتماعية المتغيرة تحدث بعض الصعوبات تؤدى الى كثرة الجدل ،
عندما توجد حالات جديدة يكون العرف قاصراً على تكييفها ، ولذلك
أصبحت قرارات وأحكام القضاة فى مثل هذه القضايا اضافة للقانون ،
وبالتالى أصبحت مصدراً من مصادره •

سادساً — الشروح العلمية : وهو ذلك الاجتهاد الذى يقوم به فقهاء
القانون عند تعرضهم للقوانين القديمة وتفسيرهم لها ، وتأتى شروحاتهم
وأبحاثهم القانونية العلمية هادياً للمحاكم فى مداولاتها ، واصدار أحكامها
فى مختلف القضايا غير العادية ، ومن ثم تصبح مصدراً من مصادر
القانون (٢٤) •

ولهذا فان القاعدة القانونية شأنها شأن أية ظاهرة اجتماعية تعتبر
وليدة المجتمع وربيبته ، فهى تنبثق من وضعياته ، وتسدد احتياجاته
وترعى وتنظم أوجه نشاطه ، وتعمل على تدعيم كيانه ، وقد تصادف
القاعدة القانونية أحياناً معارضة أو مقاومة من جانب طائفة أو طبقة من
طبقات المجتمع غير أن هذا :

(٢٥) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق —
ص ١١٥ : ١٢٠ •

« لا ينفى عنها ضرورتها الاجتماعية ، ذلك لأن القاعدة القانونية هدفها أعم وأشمل من المستويات الطائفية والطبقية والمهنية ، فإذا كانت بعض الطوائف تتنظر من خلال مصالحها الذاتية على أن قاعدة قانونية معينة تضر بمصالحها المادية أو المعنوية — فإن هذه القاعدة بالذات كثيرا ما تكون أداة تنظيمية ضامنة لمصالح الطبقات والمستويات الأخرى التى يجمعها والطوائف الأخرى ، المعارضة لها ، إطار سياسى واحد ، أو بنية اقتصادية متكاملة ، مثل قوانين الملكيات الزراعية وقوانين التشريعات العمالية ، وما الى ذلك من قواعد قانونية أخرى تعتبر أداة تنظيمية لايجاد ما يمكن أن نسميه بالتعايش الطبقي فى نظام السلم الاجتماعى » (٢٦) .

* * *

● تطور القانون :

أولا — فى المجتمعات البدائية والبسيطة :

يعتبر القانون من أهم النظم الاجتماعية ، ولذلك اهتم علماء الانثروبولوجى بدراسته ، للتعرف على الطرق والأساليب التى يحل بها الناس مشاكلهم ومنازعاتهم : أى الوسائل التى يستخدمونها فى تنظيم حياتهم الاجتماعية بشكل يكفل القضاء على حالات المروق والانحراف التى قد تستفحل ، بحيث تؤدى الى هدم كيان المجتمع اذا هى تركت المجتمع للتسلط والارهاب . وفى حدود هذا الفهم يمكن القول : بأن كل المجتمعات المعروفة لها نظمها القانونية كما أن لها وسائلها الخاصة المنظمة التى تستخدمها ضد الخروج على قواعد السلوك ، ومعايير الأخلاق ، وتؤدى فى نهاية المطاف الى تحقيق التوافق مع الأنماط السلوكية المقررة ، وبالتالي الى تماسك المجتمع .

فالقانون كما يقول بوهانان « Bohannan » : هو الوسيلة التى يعالج بها المجتمع نفسه ، ويحافظ على كيانه ووجوده ، ومن هنا ،

كان الخروج على تعاليم القانون يعتبر : تهديدا للتماسك الاجتماعي ،
وللمثل الاجتماعية والثقافية ، وللقيم الاجتماعية . كما يعتبر اقرار هذه
التعاليم وفرضها على الناس ، أهم عامل للضبط الاجتماعي (٢٧) .

ففى المجتمعات البدائية كان القانون يمثل فى مجموعه الأعراف
والعادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة جيلا بعد جيل ، ويتم تنفيذها
عن طريق ضغط الجماعة .

وكانت المجتمعات البدائية تفرض عقوبات على أية مخالفة للقواعد
العرفية وكان الانسان البدائى يعتقد أن أعرافه المألوفة تعلن بواسطة
الآلهة ، وأنها تمثل الارادة الالهية ، التى بواسطتها تمنحه الخير
والسعادة ، وهذه القواعد العرفية كانت تتم اطاعتها بدقة ، لأن عقابهم
كان يتم تنفيذه بسرعة ، وبحدة ، وترتبط به مجموعة من الشعائر
الطقوسية لديهم ، فالجماعة لا تتسامح مع الأعمال الاجرامية التى تثير
سخط الآلهة ، لأنها تهدد أمن الجماعة ، وسلامتها (٢٨) .

ويستخدم الجزاء العقابى فى المجتمعات البدائية ، ليس فقط فى
حالة الخروج عن عرف الجماعة التى ينظر لها على أنها مقدسة ، بل قد
يكون الجزاء ، جزاءً طقسيا ، بمعنى : أن هناك أعمالا معينة ألحقت بفرد
أو جماعة معينة تشوها معينا فى النواصى الطقوسية ، ولهذا يعنى العقاب
قتل الآلهة خاص المذنبين لتطهير المجتمع ، كما أن خروج الأفراد على سلطة
الجماعة وأوامرها يعرض الأفراد لجزاءات عقابية . وينظر اليها على أنها
جريمة عامة .

ومن أهم الجرائم المعروفة فى المجتمعات البدائية : القتل والسرقة
والعجز عن دفع الديون ، وهذه الأفعال قد تلحق ضررا بعضو معين ،
وهى عرضة للاستهجان الأدبى ، باعتبارها أفعالا مضادة اجتماعيا ،

(٢٧) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى — الجزء الثانى — مرجع سابق
ص ٤٤٧ .

(٢٨) Harry Elmer Barnes (Social institutions, in an era of world upheaval (N.Y.) 1959 p. 356.

فالجزاء يكون تعويضى ، ورا دع • ففى القبائل الافريقية تستلزم جريمة السرقة رد المسروقات ضعف قيمتها ويستلزم قانون الثأر أيضا أن يكون المثل بالمثل • أو أن يوقع أذى مساوى للأذى الذى يعانى منه الفرد أو الجماعة •

ويسمح مبدأ المسئولية الجماعية ، والتضامن الجماعى للمنتقمين بقتل شخص خلاف القاتل الحقيقى • ويستلزم العرف فى هذه الحالة ، تقبل الجماعة التى قتل منها أحد أفرادها ، قتل الشخص الآخر ، على أنه عمل عادل •

وعلى الرغم من وجود مثل هذه الجزاءات العقابية ، توجد جزاءات لارضاء الشخص أو الجماعة المساء إليها ، وتزيل هذه الجزاءات مشاعر الحقد من جانب الأشخاص المساء اليهم ، وقد حل محل الأخذ بالثأر فى كثير من المجتمعات البدائية ، تسليم بعض الأشياء التى لها قيمة معينة لارضاء الجماعة التى لحق بها الضرر (٢٩) •

غالباً ما يكون الأمر داخل الجماعة موكولا الى رئيسها ، سواء انفرد هذا الرئيس بالسلطة وحده ، أو عاونه فى ذلك شيوخ الجماعة ، فهو القاضى الذى ينفصل فى المنازعات التى تثور بين الأفراد ، وهو الكاهن الذى يقوم على حفظ التقاليد والأوامر الدينية ، وهو القائد الذى يقودهم فى حروبهم ضد الجماعات الأخرى ، وهو الحاكم الذى يدين له الجميع بالطاعة والولاء (٣٠) فالقانون عند البدائيين مقدس ولا بد من الالتزام به والخضوع له •

ولقد ذهب بعض علماء الاجتماع القانونى : الى أن المجتمعات البدائية كانت تحكمها قوانين معينة ، وأن أفرادها التزموا وخضعوا لها ، ومن هؤلاء العلماء الذين أكدوا وجود قانون فى المجتمعات البدائية

A.R. Radcliffe Brown. Structure and function in (٢٩)
Primitive society (London, 1968) pp. 212 - 216.

(٣٠) صوفى أبو طالب : مبادئ تاريخ القانون — مكتبة النهضة المصرية — ١٩٥٧ — ص ٦٣ .

عالم الاجتماع القانوني : « نيكولا تيماشيف » ... فقد عرف تيماشيف « Timasheff » القانون : بأنه هو الجزء المشترك بين الأخلاق والسلطة أو بمعنى آخر هو الأخلاق التي تتم مساندتها بواسطة بناءات السلطة ، فالسلطة هي رأيه سلطة عائلية ، ثم تطورت الى سلطة هي يد شيوخ ، وكبار العائلات المختلفة . وهذه السلطة دائما هي تطور ونمو مستمر ، وهي سلطة غير قانونية يتم فرضها على أفراد الأسرة بواسطة سلطات أخرى .

وهناك سلطة أخرى في المجتمع هي سلطة الحكومة أو الدولة ، وهي تمثل أعلى مستوى لبناء السلطة ولذلك فان القوانين التي يتم تقريرها من جانب الحكومة ، تمثل الطبقة العليا للقانون ، ويعرف ذلك بقانون الدولة ، ولكن هناك قواعد أخرى تتبعها الجماعات ، وتعرف بالقانون الاجتماعي (٣١) . الذي يتضمن مجموعة من الأشكال المختلفة من الأعراف والتقاليد ، وأنواع الممارسات الجمعية . ويعد الرأي الجمعي من أهم الدوافع لاطاعة هذه القوانين ، لأن كسرها والخروج عليها يجلب السخرية والاستهجان والنقد ، وأي خروج عليها يستلزم عقاب العضو المخالف لها (٣٢) .

فالمجتمعات البدائية عموما تأخذ بهذا القانون الاجتماعي المتعارف عليه بين أفراد الجماعة ككل ، ويتصرف في الخروج عن هذه القواعد القانونية الرؤساء أو شيوخ القبائل الذين يستطيعون فرض تدخلهم وأحكامهم على بقية الأفراد ، وقد تحددت مجموعة القواعد الأخلاقية التي صارت تمثل موضوع التصور الأخلاقي الجماعي . واختيرت هذه القواعد بواسطة السلطة الاجتماعية المنظمة ، فحددت قواعد الأخذ بالتأثر على سبيل المثال وتحديد الغرامة التي يدفعها المذنب . وقد اهتمت بجرائم السرقة والقتل ، وهذه الجرائم هي التي تثير

(٣١) N.S. Timasheff « An introduction to the Sociology of law cambridge, 1939, p. 282.

(٣٢) حسن شحاته سغفان : أسس علم الاجتماع — مرجع سابق —

الأخذ بالثأر ، وكانت هذه القواعد القانونية لها صفة التقديس فى نفوس الأفراد لأنها قواعد عرفية اكتسبت مساندة السلطة ، فأصبحت قواعد قانونية تسير عليها المجتمعات البدائية . فأى خطأ يتم ارتكابه يستلزم اجتماعا قبليا يظهر فيه المدعى ، والمدعى عليه أمام المجتمعين ، ويتم تقرير الحكم ، ويتم تنفيذه أمام الجميع (٣٣) .

فمثل هذه المجتمعات لا تعرف أى جهاز تنفيذى أو تشريعى يتولى سن القوانين الملزمة ، ولا تعرف نظام المحاكم ، ولا تعرف قوانين وضعية وصيغ قانونية جامدة ، ولكنها تملك ثروة هائلة من القواعد والأحكام التى تراكت على مر السنين ، والتى تعرف بالقانون العرفى الذى له صفة الالتزام ويتم العمل به لحل المشاكل التى يقوم بها الأعضاء (٣٤) .

ومن الملاحظ : أن القانون فى المجتمعات البدائية اختلط بالمعتقدات الدينية فالكهنة كانوا يمثلون القضاة ، وأحكامهم تعتبر أحكاما من الآلهة ، وكان العقاب يتم بناء على مجموعة المخالفات الاجتماعية التى تتمثل فى : تدنيس المقدسات ، والسب ، والكفر ، والقسم الكاذب ، وكان رجال الدين هم المشرعون والقضاة للشعوب البدائية البسيطة (٣٥) .

ومن ثم أصبح القانون جزءا من العلوم التى يقوم الكهنة بنشرها بين الناس مثله فى ذلك مثل الطب والسحر والدين :

وقد عهد رجال الدين الى تأكيد اعتقاد الناس بأن الأحكام القانونية لم تكن سوى وحى أوحى به الله على لسانهم ، ولذلك كانت الشعوب القديمة تعتبر أن القانون الذى يحكم علاقاتهم الاجتماعية ، له أصل سماوى ، وهبة من الاله (٣٦) .

Ibid. p. 282.

(٣٣)؛

(٣٤) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى - جزء ثانى - مرجع سابق

ص ٤٥٣ .

Ross Edward Als worth, Social contro, A survey of (٣٥)
the foundation of order Op. Cit. p.p. 114 - 116.

(٣٦) صوفى حسن أبو طالب : تاريخ النهضة القانونية والاجتماعية

- مكتبة النهضة - ١٩٧٨ - ص ٨٠ : ٨٥ .

(٧ - الاسلام والضبط الاجتماعى)

فمثلا : كان الاله توت « That » عند قدماء المصريين يمثل السلطة التشريعية وهو اله القانون التابع للاله الأعظم « رع » وكان فرعون يصدر أحكامه وأوامره ، باعتبار أنها تعبر عن ارادة الاله ، وحينما انتشرت عبادة الاله آمون كان الكهنة يستلهمون الحكم من تمثال الاله آمون وعندما اعتلى كبير كهنة آمون عرش مصر جعل كل عمل اجتماعي مصبوغا بصبغة دينية ، حتى أصبحت أقوال آمون في معبده : هي الحكم على كل المسائل الجنائية والدينية والادارية •

وأصبحت مصدرا لكل القواعد القانونية المنظمة ، كما نجد أن فلاسفة اليونان قد تأثروا بالأصل الديني للقانون ، فقد قال أفلاطون : ان اطاعة القوانين ، هي اطاعة الآلهة • كما أن حكماء الرومان مجتمعين قرروا أن القانون ليس من صنع العقل البشري ، ولكنه شيء أبدى صادر من الاله الأعظم « جوبتر » لكي يبين القواعد التي يجب اتباعها والنواهي التي لا بد من مراعاتها والتزام حدودها ، ويروا أن الصبغة الدينية ، سيوف تتعدى مصدر القانون الى الجزاء القانوني نفسه •

فإن الله سينتقم من كل فرد يخرج على قواعد القانون التي هي بمثابة أوامر الهية ، ان الانتقام الالهى مزدوج ، انتقام دنيوى ، وانتقام فى الآخرة ، والخوف من انتقام الآلهة ، هو الذى يخل الناس على احترام القواعد القانونية السائدة فى المجتمع (٣٧) •

ومما تقدم يتضح أن القانون فى مراحله الأولى كان مرتبطا بالدين ، وارتبطت الجزاءات القانونية بالعقاب الالهى عن طريق طقوس وشعائر معينة تقام للمذنب للقصاص منه •

كما أنه لا يمكن أن ننكر وجود قواعد قانونية فى المجتمعات البدائية والبسيطة مع وجود معايير اجتماعية مستقرة يساندها بناءات سلطة معينة ، وليس من الضرورى أن يكون هذا البناء « دولة » فقد يكون

(٣٧) احمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سابق ص ١٩٧ : ١٩٨ •

مجلسا قبليا أو رؤساء عائلات يقومون بالبت فى المنازعات طبقا للقواعد الأخلاقية السائدة فى المجتمع ، وأحكامهم تطاع نظرا لمكانة هؤلاء الأفراد الدينية والاجتماعية (٣٨) .

وعلى ذلك يتضح أن انفانون الذى يسود المجتمعات البدائية والبسيطة هو القانون العرفى الذى لا يعرف نظام المحاكم المتخصصة فى نظر القضايا والدعاوى ، ولكنه يعرف نظام المجالس العرفية أو ما يعرف باسم « الميعاد » الذى يتألف من عدد من الشيوخ أو الرؤساء أو أصحاب الرأى ، وهم الذين يصدرون أحكامهم بناء على تقاليد متوارثة ، وهؤلاء الشيوخ أو الرؤساء يمارسون فى حياتهم اليومية أعمالا لا تمت للقانون بصلة .

فهؤلاء الأفراد لهم مكانتهم الاجتماعية والدينية ، ولذلك فهم الذين يقومون بتوقيع الجزاء المادى على المذنب ، وخاصة فى حالة الجرائم العامة التى تمثل انتهاكا لأخلاقيات المجتمع ، والتى تثير احساس المجتمع العام وتستلزم اتخاذ اجراء عام ضد المذنب ، مثل مخالفة التابو ، والخروج المتكرر على العرف القبلى ، لأنه فى هذه الحالة يكون مصدر خطر عام على النظام الاجتماعى .

وتتمثل هذه الجزاءات فى شكل طقوس لازالة الدنس الذى لحق بالمذنب ، والذى يثير خوف الجماعة التى ينتسب اليها ، من أن تلحق بها كوارث ونكبات ، ولذلك لا يمكن القول بأن المجتمعات البدائية أو التقليدية لا تعرف القانون لأنها تملك نظاما محددا ومتماسكا يقوم على أسس وقواعد واضحة . ويؤدى وظيفة هامة فى عملية الضبط الاجتماعى ، اما عن طريق رد الوضع الى ما كان عليه قبل وقوع الاعتداء ، أو الخروج على أنماط السلوك المقررة والمقننة مثل : رد المسروقات الى أصحابها . أو بتوقيع العقوبة التى تتلاءم مع الجريمة .

* * *

ثانيا - فى المجتمعات الحديثة :

ترداد أهمية القانون فى المجتمعات الحديثة ، ويزداد تفوقه على وسائل الضبط الاجتماعى الأخرى ؛ لأن أجهزة الضبط غير الرسمية التى وجدت منذ زمن بعيد لم تعد كافية لضبط سلوك الإنسان العصرى . لذلك فإن بعض النظم الاجتماعية مثل النظام الأسرى والنظام الدينى ، تضائل دورهما فى الضبط الاجتماعى .

بينما ما زالت الحكومات ، تحتفظ بقدر كبير من التأثير بالنسبة لعمليات الضبط الاجتماعى ، لأنها المنظمة الوحيدة القادرة على القيام بهذه المهمة . فالحكومة هى الوسيلة المشتركة لجميع الأفراد داخل المجتمع الواحد (٣٩) .

فالفرد فى المجتمعات المعاصرة يكون مسئولا عن تصرفاته ، ويقع تحت رقابة وضغط يفرضان عليه أن يلتزم الحدود التى يقرها المجتمع . وهو فى مقابل ذلك يشعر بأن هذه القاعدة نفسها تحميه ، وتضمن حقوقه ، ما دام لا يتعرض بالاعتداء على حقوق الآخرين ، وتعمل الحكومة على تنسيق النشاطات والجهود الفردية والجماعية ، بحيث يسود المجتمع التوازن والاستقرار فى البيئة الاجتماعية .

ولذلك كان القانون فى المجتمعات المعقدة التركيب ، المتنوعة فى هيئاتها الوظيفية الدعامة الرئيسية للتنظيم الاجتماعى ، فالقواعد القانونية أصبحت فى مجتمعاتنا المعاصرة ، الوسيلة التى يمكن للمنظمات الاجتماعية من خلالها القيام بوظائفها - ومباشرة نشاطاتها وفاعليتها على نحو يضمن استقرار الجماعة والاستجابة لمطالب وحاجيات أفرادها وهيئاتها ، وذلك عن طريق وظيفتها الضابطة التى تشمل على ربط أوصال المجتمع فى وحدة كلية يشعر كل فرد فى نطاقها بالطمأنينة النفسية والمادية .

فالقواعد القانونية تستهدف المحافظة على الهيكل العام للمنظمات التى تقوم بوظائف متخصصة ، فهناك فى كل مجال من المجالات السياسية

والاقتصادية والثقافية : مجموعة هائلة من التشريعات التى تحدد القواعد التى يتبعها الأفراد فى التحاقهم وقيامهم بوظائفهم التخصصية التى تنظم حقوقهم قبل الدولة وواجباتهم على الجماعة (٤٠) . ولذلك نجد أن القواعد القانونية تهتم بالمعايير والقواعد التى تتعلق بتصرفات وأدوار الأفراد لأنها تعبر عن نماذج معيارية ، وتمارس من خلالها أنواع مختلفة من الجزاءات •

فالقواعد القانونية غير محدودة بالنسبة للمضمون الوظيفى فهناك قانون خاص بالانواحى السياسية ، وقانون خاص بالعمل والعمال وعلاقات العمل ، وقانون خاص بالأسرة وآخر خاص بالعلاقات الشخصية ، ويمكن تنظيم أى علاقة اجتماعية بواسطة القانون ، ولهذا كان القانون أساس عمليات الضبط الاجتماعى ، ويعتبر عاملا هاما فى تحقيق عملية التكامل الاجتماعى ، بجانب تحقيقه لعملية الضبط الاجتماعى •

فالقانون من شأنه أن يقلل الصراعات الموجودة فى المجتمع ، فالتمسك بالقواعد القانونية يساعد بدوره على أن تؤدى النظم الاجتماعية وظائفها بدون حدوث أية انهيئات لأى نظام من النظم الاجتماعية المختلفة (٤١) •

ومن الواضح : « أن القانون الذى يسود فى المجتمعات الحديثة هو : القانون الوضعى الذى يتم تنفيذ أحكامه بواسطة محاكم متخصصة لنظر القضايا والدعاوى ، ويتم الحكم فيها بواسطة قضاة متخصصين ومنقطعين لهذه المهمة •

وهدف القانون الوضعى الحديث هو الردع والقمع من ناحية ،

(٤٠) احمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى - مرجع سابق - ص ٢٠٦ - ٢٠٧ •

(٤١) Talcott Parsons., Low and Social Control in Law and Sociology, Edited by William, I. M. Evan with a foreword by K. tunks « The free press of Glancoe », 1968 pp. 57 - 58.

والتعويض وإصلاح الخطأ من ناحية أخرى ، وله صفة الالتزام حيث يتم استخدام القوة المادية التي تكون حقا ثابتا للدولة (٤٢) .

وفي المجتمعات الحديثة ازدادت أهمية الضبط القانوني ، عندما ظهرت الصناعة ، وتعقدت الحياة المدنية ، وتشابكت علاقات الأفراد ، وتبادلوا المصالح والمنافع فيما بينهم ، وتعددت الهيئات الاجتماعية ، وقد قلل ذلك من أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة في التربية والتنشئة الاجتماعية . ويبدو هذا واضحا في المدن الكبيرة عنه في المدن الصغيرة .

ويرى « رسكو باند » أن الدين أيضا قد فقد سيطرته وذلك نتيجة لسيادة قيارات الشك ، والتشكيك في العقيدة الدينية ، وسيادة المذاهب الوضعية ، ولذلك ضعف دور الدين في الضبط الاجتماعي ، وأصبحت التربية دنيوية ، وأغفلت الاهتمام بالتربية الأخلاقية ، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح القانون وسيلة هامة من وسائل الضبط الاجتماعي (٤٣) .

والواقع أن تعدد الهيئات الاجتماعية والأجهزة التي تعمل على تنفيذ القواعد القانونية ، أصبح من السمات الرئيسية التي تميز مجتمعاتنا المعقدة في وظائفها ، المتشعبة في تخصصاتها .

وأصبح الفرد في المجتمع المعاصر يشعر بوطأة هذه المنظمات ، بدرجة تجعله يدرك أن القاعدة القانونية ليست مجرد قاعدة ملزمة عن طريق ما تقرضه أو تنطوي عليه من جزاء مادي . بل أنها ضرورة تنظيمية لتقوية النظام الاجتماعي وتنمية سلطة الدولة وإشرافها على مقومات كيانها ، والتحكم في اتجاهات تطورها ، ولذلك فإن قصور التنظيمات التقنية لمقابلة الاحتياجات الفرعية للجماعة المتمدينة والمعقدة في نواحيها الوظيفية المتخصصة يعرض المجتمع للوهن والتفكك وعدم

(٤٢) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعي - مرجع سابق - ص ٥٣ -

(٤٣) Pound, Roscoe, « Social Control through Law », New Haven, 1965, p. 29.

التنظيم ، ويضعف سلطة الدولة على رعاياها ويبيطها من ديناميتها ، وحركة تقدمها (٤٤) . لأن أى خروج على القاعدة القانونية يعتبر خروجاً على الشرائع التى سنتها الدولة ولا بد من ردعه ، وتلافيه ، وانزال العقوبة على من يقوم به ، فالقانون يمثل قوة اجتماعية ، وترجع هذه القوة الى تفاعل القواعد الأخلاقية مع ما قررت السلطة من تشريعات وقواعد قانونية ، تؤدي بدورها الى حدوث بناء اجتماعى جديد مزود بخصائص اجتماعية جديدة ، أهمها اطاعة القواعد القانونية ، لأن جزاءاتها ملزمة وصارمة ، وجميع الأفراد أمامها سواء . وجزاؤها له صفة الاجبار المنظم ، تقواه سلطة عامة مختصة باصدار الأحكام ، وتوقيع الجزاءات ، وهى ما تعرف عادة بالسلطة التنفيذية للدولة ، وذلك بعد ثبوت وقوع المخالفة ، ولذلك كان لا بد للفرد من الامتثال للقوانين، حتى لا يقع تحت طائلة عقاب القانون (٤٥) .

فالجزاءات القانونية ترغم الأفراد على طاعتها ، لأنها جزاءات مادية رادعة تؤكد سلطان القانون وتكفل احترامه ، وقد يهدف المجتمع من توقيع هذه العقوبات الى حماية المجتمع واستقراره وضمان تحقيق الطمأنينة فى نفوس الأفراد ، وكان هدف العقاب فى أول الأمر هو الانتقام من الفرد الذى ارتكب جرماً ، حتى يجعله يتألم مقابل ما أنزله بغيره من الألم ، فالانتقام سواء بعقوبة الاعدام ، أو تشويه جادة بالحرق ، أو الاغلاء فى الزيت أو جلده بالسياط . . كان كل هذا يهدف الى منع الآخرين من اقتراف نفس الجرم .

ثم تطورت بعد ذلك العقوبة من الانتقام الى القمع ، فكانوا يعدمون الأفراد دون تعذيب بهدف تخليص المجتمع من المجرمين ، وكانت أى جريمة مهما بلغت درجتها : عقوبتها الاعدام .

وقد ظهرت حديثاً طرقاً أخرى لمعالجة الخروج على القانون ،

(٤٤) احمد الخشاب — المرجع السابق — ص ٢٠٨ .

(٤٥) Timasheff, N. S., « An introduction to the sociology of Law Op. Cit. pp. 257 - 265.

بالاصلاح والوقاية لأن المجرم هو انسان ، لا يختلف عن غيره ، كما أنه ليس مجرماً بالفطرة ولكن كان ذلك نتيجة للظروف الاجتماعية التي مر بها ، ولهذا قلم الباحثون بدراسة العوامل التي تدفع الأفراد الى اقتراف مثل هذا السلوك فأصبحت السجون مركزاً للاصلاح والتهذيب • ففيها يتعلم الأفراد حرفاً تعينهم على مسانيرة الحياة ، بعد الخروج منها • ولكن لكل قاعدة شواذ ، فهناك بعض محترفي الاجرام الذين لا يمكن اصلاحهم الا بانزال العقوبة الرادعة عليهم •

ولذلك أنشئت محاكم الأحداث لكي تقوم بدورها في عملية الاختيار والمراقبة بقصد عدم احتراق الحدث للجرائم التي يرتكبها الكبار عن طريق مخالطته لهم ، والعمل على اصلاح الأحوال البيئية السيئة للحدث ، حتى يتم اصلاحه ويندرج مع أفراد المجتمع الصالحين (٤٦) •

وتتنوع العقوبات القانونية بحسب نوع الجرم الذي ارتكبه الشخص ، ومن أهم هذه العقوبات الاعدام ، والسجن لمدة محدودة وتوقيع الغرامات في بعض الأحيان ، وتنفذ هذه العقوبات باستخدام القوة المادية ضد الأفراد ، ولذلك كان لابد للفرد من أن يخضع للقواعد القانونية لأنها تمثل جزءاً هاماً وفعالاً من النظام الاجتماعي للمجتمع •



● وظائفه :

يقوم القانون بدور هام وفعال في عملية ضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع ، فهو يعمل على ضبط سلوك الأفراد ، ويعتبر وسيلة لالزامهم على اتباع قواعد معينة للسلوك ، لأنه يمد الأفراد بالقوة ويحمي حقوقهم ويستثير في الفرد : الشعور بضرورة أداء واجباته •

والقانون يعمل على ضمان حرية وحماية مصلحة الأفراد ، وبناء

(٤٦) جروف سامويل داو — مرجع سابق — ص ٤٢٤ — ٤٢٥ •

على ذلك لا يمكن أن نقصور مجتمعا انسانيا بدون قانون ، ينظم ، ويحدد سلوك أفراده (٤٧) .

فالقانون طاقة دافعة تحرك الآلة البشرية ، كما تضبط حركتها ، ولا يقف أثر القانون عند هذا الحد ، بل انه يتعداه الى أكثر من ذلك ، لأن الأفعال التي تحدث في البداية تحت تأثير القانون كطاقة محركة ، لا تلبث بعد تكرار طويل أن تصبح عادات اجتماعية متأصلة في السلوك البشرى ، وبهذه الطريقة يتبين لنا ، أثر القانون في السلوك البشرى بوضوح وعمق (٤٨) .

ويهدف القانون أيضا الى حماية النظام الاجتماعى داخل المجتمع ، فهو يعمل على نشر السلام ومنع المنازعات بين أعضائه من جهة ، وقض المنازعات القائمة بطرقه الخاصة ، كما أنه يعمل على سيادة الأمن والطمأنينة ، الأمن على النفس والمال والشرف ، فبالأمن يستطيع الانسان أن يوفر وسائل تحصيل العيش ، ونمو الثروة ويجدد قوى الكسب ، والسعى ، والاجتهاد في ميادين الحياة المختلفة . فبالقانون ينسى الانسان ضعفه الطبيعى ، ويعمل مدفوعا بعوامل الكسب ، مستظلا بظلال القانون الذى يكفل له صيانة ما يملك والتمتع به .

كما أنه يعمل على سيادة النظام ، بأن يؤدى كل فرد فى المجتمع الوظيفة ، أو الوظائف التى يتصدى لها خير قيام ، فسيادة النظام تساعد على تقسيم العمل بين الناس ، وعلى اتقان هذا العمل ، كل فى مجال تخصصه المحدد له .

والقانون هو الحارس الأمين ضد الفوضى التى يمكن تبرير قيامها بالتجديد ، وضد الجمود بأن يظل القديم على قدمه ، وتقديس الماضى ،

(٤٧) Lord Lloyd of Hampstead, Law and Society Op. Cit. p. 8.

(٤٨) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق — ص ١٣٧ .

فهو حارس عادل يهدف الى الاستقرار والسير بالمجتمع الى الامام فى
آن واحد (٤٩) .

كما أنه يحقق التقدم فى كثير من نواحي الحياة الاجتماعية ، وذلك
عن طريق مساندته للقيم المطروحة فى المجتمع من ديمقراطية وحرية ،
فالحرية لا يكون لها أية قيمة فعلية ما لم يتم مساندتها بواسطة العديد
من الضوابط القانونية ، فبدون ذلك تكون عبارة عن شعار — حرية
الحديث وحرية الكتابة وحرية عقد اجتماعات عامة وحرية اعتناق أى
دين أو مذهب سياسى : هى من مظاهر الحرية والديمقراطية الحقيقية
التي يجب أن تتميز بهما روح العصر الحديث ، حيث لا يجب التمييز
باللون أو الجنس أو الدين وذلك يبين أهمية القانون فى تحقيق المساواة
الاجتماعية بين الأفراد (٥٠) وبين الأجناس المختلفة ، وتظهر المهمة
التنظيمية : والضابطة للقانون فى محاولة التوفيق بين الحقوق الفردية
المختلفة ، ورفع التضارب فيما بينها (٥١) .

ويقوم القانون بوظيفة اجتماعية هامة : هى الحد من شهوة الاعتداء ،
التي تظهر بوضوح فى أوقات تكون فيها السلطة الحكومية ضعيفة أو
مشلولة كما يحدث فى حالة قيام ثورات أو حدوث كارثة مفاجئة للمجتمع ،
مما يؤدى الى حدوث صراع عنيف بين شتى الرغبات المتضاربة .

فالقانون من شأنه تنظيم مثل هذه الصراعات لتحقيق صالح المجتمع
والعمل على تحقيق الطمأنينة للفرد (٥٢) .

ويتضح لنا أن الوظيفة العامة للقانون : هى التأثير فى الأفراد
والجماعات للامتثال للقواعد القانونية التى تحقق عملية الضبط الاجتماعى

(٤٩) عبد العزيز عزت : السطه فى المجتمع — مرجع سابق —
ص ١٢٠ : ١٢٤ .

(٥٠) Lord Lloyd of Hampsted Op. Cit. p. 8.

(٥١) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعى أسسه النظرية وتطبيقاته
العملية — مرجع سابق — ص ٢٩٦ .

(٥٢) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق —
ص ١٦٨ : ١٦٩ .

فى المجتمع فالقانون يتضمن قيم المجتمع التى لها مكانتها عند الأفراد والجماعات . والتى يتصرفون فى ضوءها « فهى التى تتحكم فى سلوكهم ، وتوجه تصرفاتهم ، وتحدد علاقتهم بعضهم ببعض » (٥٣) .

وقد تمكن « بتراشنسكى » بواسطة فكرته التى كونها عن القانون من أن يصف أثره على السلوك البشرى ، وعلى الوظائف الاجتماعية للقانون ، حيث قسمها الى قسمين :

١ - وظائف توزيعية • ٢ - وظائف تنظيمية •

أولاً - الوظائف التوزيعية : فهو يرى أن القانون فى جوهره فكرة انفعالية تعمل على توزيع الحقوق والواجبات على البشر ، فهو يحدد العلاقات الانسانية ، ويوزع الحقوق والواجبات على أفراد الهيئة الاجتماعية ، أى أنه يؤدي وظيفة التوزيع ، بأن يوضح لكل فرد ما عليه أن يفعل ، ومتى ، وأين ، ولأن يفعله •

ولما كانت الحقوق والواجبات قيما اجتماعية ، فان توزيعها بواسطة القانون ، معناه توزيع القيم الاجتماعية كلها ، بما فى ذلك القيم الاقتصادية على أعضاء الجماعة ، وفى هذه الوظيفة يكون الدور الاجتماعى للقانون عظيما ، فهو القوة التى تشكل التنظيم الاجتماعى بأكمله والدستور السياسى والنظم الاقتصادية ، والطبقات الاجتماعية . وما القوانين الرسمية ، والمحاكم والقضاة ، إلا آلات لتحقيق وظيفة القانون الاجتماعية •

ثانياً - الوظائف التنظيمية : ويرى أنه لابد لكى توزع الحقوق والواجبات توزيعا عادلا ، لابد من وجود قوة أو سلطة ، يتم فرض التوزيع عن طريقها ، ويحافظ عليها ، وعلى هذا الأساس تظهر الحكومة أو الدولة ، والهيئات المرتبطة بالقانون ، كالهيئات التشريعية والمحاكم والقضاة والشرطة وما اليهم من أى قوة للاقناع تخول لأشخاص معينين حقوق الحكم ، وتفرض على الشعب واجب الطاعة •

(٥٣) James Davis, F. Others Society and Law « The free Press of Glencoe », 1968, p. 233.

وهكذا ترى أن القانون بمنحه الطبقات والسلطات واجبات وحقوق مختلفة ، يساعد على ايجاد نظام متدرج للسلطات ، يتسق مع نظم المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويبين ذلك ضرورة وجود ارتباط وثيق بين طبيعة اقناع القانون لمجموعة معينة ، وتنظيمها الاجتماعي (٥٤) .

ومما تقدم يتضح لنا أن الضبط القانوني يتم عن طريق تحديد السلوك البشرى فالقانون يحدد لنا مجموعة الأنماط السلوكية التي يجب اتباعها في المواقف المختلفة ، ويحدد أساس العلاقات الاجتماعية بين الأفراد . كما أنه يقوم بتحديد العقوبات التي توقع على الفرد في حالة خروجه على هذه الأنماط التي حددتها القواعد القانونية .

ولذلك كان القانون هو الأداة الفعالة لتحديد السلوك المقبول من الناحية الاجتماعية والقانونية ، أو السلوك غير المقبول ، وأن الدولة أو الحكومة هي الأداة الأكثر فاعلية في ضبط سلوك عدد كبير من أعضاء المجتمع ، أو حل مشاكلهم .

فالقانون بناء على ذلك هو : مجموعة الأنماط السلوكية التي تنتشر بواسطة التشريعات التي تقرها الحكومة ، ويلتزم بها أفراد المجتمع ككل (٥٥) .

ولا شك في أن القانون قد أصبح الآن وسيلة الضبط الاجتماعي ، وأن الضبط الاجتماعي قد أصبح وظيفة الدولة ، وليس معنى ذلك التقليل من أهمية الآداب والدين والتربية ، ذات الأثر الفعال في تكوين الشخصية فهو على الرغم من مزاياه ومساوئه كأداة للضبط الاجتماعي، فإنه يحتاج الى مساعدة الدين والعرف والآداب الاجتماعية (٥٦) .

* * *

(٥٤) حسن الساعني : علم الاجتماع القانوني — مرجع سابق — ص ١٣٨ : ١٣٩ .

(٥٥) Richard Lapiere. Op. Cit. pp. 314 - 316.

(٥٦) حسن الساعني : مرجع سابق — ص ٦٩ .

● مدى ارتباط القانون بالدين والأخلاق :

من الملاحظ أن هناك ارتباطا تاما فى المجتمعات البدائية ، وفى معظم المجتمعات القديمة بين الدين والقانون . فالحكم الدينى والحكم الدنيوى هما وجهين لعملة واحدة ، وفى بلاد اليونان مثلا : كان أى خروج على القاعدة القانونية يعتبر خروجا على القواعد الدينية (٥٧) .

كما كان الاغريق يخلطون أيضا بين القاعدة القانونية . والقاعدة الدينية ، فقد كان القانون فى نظرهم أوامر وأحكام الهية مصادرة من آلهة العدالة ، وبذلك لم تكن السلطة التشريعية منفصلة عن السلطة القضائية ، والقاضى سواء أكان ملكا أو رئيس قبيلة كان حكمه تعبيرا عن ارادة الآلهة ، وكان يحتاج الى وحى ينزل عليه من الآلهة فى كل قضية على حدة (٥٨) .

كما كانت القواعد القانونية فى الشرق تستند الى الوحي الالهى مثل قانون « مانو » الهندى ، « ومانو » هو اسم يطلق عند الهنود على كل الملوك المؤلهين السبعة : الذين حكموا العالم ، ولذلك فإن الأول منهم أوحى بهذا القانون من عند الاله « براهما » نفسه ، فأبلغه الى كبار الكهنة ثم بقى محفوظا من عهد الى عهد ، حتى وضع فى أسلوبه الشعرى الحالى ، ثم ترجم الى الانجليزية والفرنسية ، وكان هذا القانون موضوعا فى فقرات ومواد ، مثل القوانين الحديثة .

كما كانت الصبغة الدينية سائدة عند اليهود للقضاء فى دعاويهم فكان عندهم الحكم وحيا صادرا من الاله على لسان رسوله موسى ، أو لسان شيوخ بنى اسرائيل ، وقبل عهد موسى كان الكهنة فى بنى اسرائيل ، اذا عرضت عليهم قضية يتصلون بالآلهة ويحركون تماثيلهم فيجيبونهم فى اشارات خاصة بالحكم الواجب تطبيقه والنطق به .

وبناء على ذلك يتضح لنا أن المظهر الأول الذى برزت فيه فكرة

T.B. Bottomore Op. Cit. p. 243.

(٥٧)

(٥٨) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى . — مرجع سابق

ص ١٩٨ .

القانون ، كان مظهر من مظاهر الروحى الالهى ، وليس للقائى فيه
الا دور الوسيط بين الاله والناس (٥٩) .

وترجع نسبة ارتباط القواعد القانونية بالدين الى ما كان للدين
من سلطان عظيم فى نفوس الأفراد فى هذه الحقبة من الزمن ، فكان
الناس يمثلون لما تأمر به الديانة دون مناقشة أو مراجعة ، وكان رجال
الدين أنفسهم يتصورون أنهم مجرد أداة طيعة فى يد الآلهة ، تنقل عن
طريقهم ما تشاء ، من أوامر وتعليمات .

وترجع نسبة ارتباط القواعد القانونية بالدين أيضا ، الى أن
الشعوب القديمة كانت عاجزة عن ادراك أن القانون ينشأ بطريقة تلقائية
تحت تأثير البيئة ، وتصوروا أن الانسان يعجز عن خلق قواعد قانونية
تضبط السلوك فى المجتمع ، فنظروا الى الظاهرة القانونية نفس نظرتهم
الى ظواهر الكون الطبيعية ، المحيطة بهم ونسبوا كل هذه الظواهر التى
يجهلون مصدرها الى القوة غير المنظورة التى تحكم الكون : أى
الآلهة (٦٠) .

وكانت هذه الصفة الدينية أقوى ما يحمل الناس على احترام
القانون .

وحينما رأى الناس احتكار الكهنة للقانون طالبوا بتدوين العرف
السائد وأصبح العرف فعلا مصدرا للقانون بمعنى أن القانون أصبح
مستمدا من ارادة الجماعة التى أيدتها فى اتباعها لعرف معين .

ولم يعن ذاك أن المصدر الالهى قد انتهى ، وانما ظلت هذه الأعراف
التى تم جمعها فى صورة قوانين تنسب الى الآلهة (٦١) .

وفى مجتمعاتنا الحديثة ، حيث شرعت القوانين بواسطة هيئات

(٥٩) عنى بدوى : أبحاث التاريخ العام للقانون — الجزء الأول —
تاريخ الشائع — طبعة مصر — الطبعة الثالثة — ١٩٤٧ — ص ٣٦ .
(٦٠) صوفى أبو طالب : مرجع سابق — ص ٦٢ .
(٦١) أحمد محمد خليفة : النظرية العامة للتجريم — دراسة فى
فلسفة القانون الجنائى — دار المعارف — ١٩٥٨ — ص ٧٨ .

متخصصة ، نجد أن الدين كان يمثل المصدر الأول الذي تستند إليه هذه القوانين ، وبخاصة في مجتمعاتنا الإسلامية ، حيث تتفق الشريعة الإسلامية مع القوانين الوضعية في أن الغرض منها الحد من الجرائم ، والعقاب عليها هو لحفظ مصلحة الجماعة ، وصيانة نظامها ، وضمان بقائها (٦٢) .

وقد كان الدين في كل مجتمع تقريبا هو الحافظ الأول للأخلاق منذ العصر التاريخي السحيقة ، عندما كانت الأخلاق والقانون والعادات والتقاليد والدين جزءا واحدا لا يتجزأ . وكان الدين هو التنظيم الاجتماعي الوحيد الذي يسود الحياة الاجتماعية وينسقها . إذ كان فيه الضمان للحفاظ على الملكية ، والحيلولة دون تعدى الأقوياء على حقوق الضعفاء ، فمعظم الأديان قد شرعت قوانين ضد التعدى على حقوق الملكية ، كما أن معظمها يحرم الزنا ، ويأمر بصيانة الأعراض من الدنس ، ومعظمها ضد الكذب ، كما أن معظمها ، ولا سيما الكبرى منها ، تعتبر المثل الاجتماعية التي تتمسك بها المجتمعات الحديثة : من الشجاعة والوطنية والمثابرة والجد ... الخ ، مثل عليا على كل فرد أن يحققها (٦٣) .

ويلاحظ أن القيم الأخلاقية توضع في مستوى الواجب القانوني في كثير من المجتمعات الحديثة ، ويبدو ذلك بوضوح في المجتمعات التي ينص تشريعها الوضعي على إيقاع الجزاء المادي على من يخالف قاعدة خلقية لها قدسيته في نظر المجتمع — وهذا يوضح مدى استعانة الجماعات بالقانون ليحقق فاعلية القيم الخلقية ، ومراعاة تنفيذها بالسلطة التشريعية الوضعية ، وذلك اقتناعا من هذه الجماعات ، وأمثالها بحيوية القيم الاجتماعية وأهميتها لسلامة تنظيماتها وبنائها ، وسلامة العلاقات التي تربط الأفراد بمؤسساتها وهيئاتها ومنظماتها .

(٦٢) عبد القادر عودة : التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي — دار نشر الثقافة — ١٩٤٩ — ص ٧٠ .
(٦٣) حسن شحاته سعيان : الدين والمجتمع — دراسات في علم الاجتماع الديني — مطبعة دار التأليف — ١٩٥٨ — ص ٢٤٥ .

واذا أخذنا الاسلام — أسمى الديانات المنزلة — وجدناه يدعو الى الأخلاق — ويحث على الالتزام بها — ويصف المتمسك بها بأنه كريم ، وقد وصف الله رسوله محمد ﷺ ، فقال : « **واثك لعلى خلق عظيم** » (*) والرسول يقول عن نفسه :

« **انما بعثت لأتتم مكارم الأخلاق** » فإذا كان الرسول وهو المثل الأعلى لهذه الأمة قد تمسك بالأخلاق ، فعلى المسلمين أن يتبعوه ويهتدوا بهديه ، ولنا فى رسول الله أسوة حسنة ، فقد تعرض لأصناف الأذى من قومه وأخرجوه من داره ووطنه ، وكان يقول : « **اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون** » وهكذا كان الرسل — يدعوا بالحكمة والموعظة الحسنة » (٦٤) .

وهكذا نجد الدين الاسلامى نموذجاً لاتحاد الأخلاق الاجتماعية والقوانين الالهية بحيث لا يمكن الفصل بين الاثنين .

وفى الديانة اليهودية ، القانون دينى ، وهو يتناول كل العلاقات الاجتماعية والقواعد الأخلاقية التى تسود بين الناس ، كما أننا نجد فى الوصايا العشر أسبقية القواعد الدينية على القواعد الاجتماعية والأخلاقية ، فالطقوس الدينية تعادل بل تسبق فى الزاميتها القواعد الأخلاقية (٦٥) .

وقد درس « كونت » المدارس الأخلاقية المعاصرة له ، ونقدها ، وأقر صحة المبادئ الأخلاقية التى نادى بها المسيحية ، ورسم صورة للكمال الأخلاقى الذى ينشده فى المجتمع ، وهذا الكمال : هو عبارة عن الانسجام الذى يمكن تحقيقه بين جميع الأفراد عن رغبة وشعور متبادل وفقاً للمبدأ القائل : « **عش لخيرك** » .

ومن القواعد الأخلاقية فى الاسلام — وهى كثيرة لا يمكن حصرها

(*) القلم : ٤ .

(٦٤) عبد الله الخريجي — الضبط الاجتماعى — مرجع سابق —

ص ٢٠٧ .

(٦٥) حسن شحاته سغفان : مرجع سابق — ص ٢٤٥ .

ولكننا نشير الى بعض منها — أنه اذا اشتبهت الأمور ، وجب أن نبتعد عنها ، وقد قال الرسول ﷺ فى ذلك : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهات ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » •

وقال كذلك : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة » •

ولما سئل الرسول ﷺ عن تعريف الخير والشر قال : « استفت قلبك ، واستفت نفسك ، البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ، والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر ، وان أفتاك الناس وأفتوك » (٦٦) •

وبوسعنا أن نتبين : أن القواعد الأخلاقية فى الاسلام تدعو كلها الى البعد عن كل ما هو ضار بالنفس ، وبالأخرين ، والعمل على ما فيه خير الفرد والجماعة •

ويتضح لنا — مما تقدم — ارتباط القانون بالدين ، والأخلاق ارتباطا قويا ، وذلك لأنهم يسعون معا الى تحقيق الترابط الاجتماعى ، واستقرار المجتمع فى اطار مجموعة من القواعد الأخلاقية والوجدانية والتشريعية •

وهدفهم الدائم : هو الوصول الى مجتمع يسوده العدل وتظلله القيم الروحية والأخلاقية والمثل العليا الانسانية •

(٦٦) أحمد شلبى : مقارنة الأديان — لاسلام ٣ — النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٧٩ — الطبعة السادسة — ص ١٨٣ •
(٨ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

الفصل الرابع

الديانات السماوية

- تعريف الدين
- آراء بعض العلماء في الدين
- اليهودية وضوابطها الاجتماعية
- المسيحية وضوابطها الاجتماعية
- الاسلام وضوابطه الاجتماعية

● تعريف الدين :

حاول الباحثون منذ القرن الثامن عشر تعريف الدين وتحديد ماهيته غير أنهم واجهوا صعوبة كبيرة في هذا المجال ، ويرجع ذلك الى أن مفهوم الدين لا يقتصر على دين بذاته ، وإنما يتسع لجميع الديانات القديمة والحديثة ، البدائية والمتحضرة ، السماوية وغير السماوية ، الحياة منها والمندثرة ، وهي ديانات كثيرة تركز على مجموعة من العقائد والشعائر المتباينة والتي لا تكاد تجمعها وحدة عامة ، فضلا عن أن الخبرة الدينية يتعذر وصفها والتعبير عنها بالكلمات لطبيعتها غير المحسوسة ، بالإضافة الى اختلاف التصورات الفكرية والمنطقات النظرية والمناهج التي يستخدمها الباحثون في التعريف والتصنيف والتحليل (١) .

وقد ذهب كثير من الفلاسفة والمفكرين في تفسير الدين مذاهب شتى ، تقوم على الاستبطان والاحساس الفردي والتأمل الفلسفي المجرد وتصور فكرة الألوهية ، وحصر التعريف على الديانات السماوية المنزلة فحسب ، ولكنها تعريفات غير صالحة في مجموعها ، لأنها لم تحال ظاهرة الدين تحليلا موضوعيا ، وتربط الدين بطبيعة الحياة التي يدر

(١) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٥ .

فيها ويزدهر ويتطور ويؤدي وظيفته ، ونظرت هذه التفسيرات الى الدين نظرتها الى حقيقة مجردة خارقة تجاوز نطاق الممكنات الى عالم لا معلوم لا سبيل الى معرفته (٢) .

ونظرا لتنوع الأديان واختلاف مفهوماها ، ذهب بعض الباحثين في تعريفها الى طريقة التمييز بين المتدين وغير المتدين فيقولون ان المتدين هو الذى يدرك الفروق الأساسية بين المقدس والأرضي ، ويفضل الأشياء المقدسة ، أما غيره فهو الذى لا يحس بالقداسة ويؤمن فقط بعالم العلل والمعلولات الطبيعي ، وفى معظم الأديان التقليدية يرتبط التقديس بالغيبيات ، لكن هذا الربط ليس جوهريا بالنسبة للدين . فالبوذية التقليدية تنكر وجود — أو على الأقل أهمية — القوى الغيبية ، وتشجع بعض مذاهبها أتباعها على الخلود الى النفس والتأمل ، كما يقول « دوركايم » بأن الدين « كل متوافق يتألف من معتقدات وطقوس وعقائد ومزاوالات ترتبط بأشياء مقدسة ويؤلف بين أتباعه فى مجموعة واحدة تعرف بالكنيسة » .

أما وجهة النظر المقابلة فترى : أن لكل انسان دينه ، باستثناء ضعافى العقول — الذى هو استجابة لمشكلة معنى الحياة وهدفها ، وعلى هذا تنتزع الأديان من المثالية التجريدية التى تقرر فيها الكنائس الاستشراقية التقليدية الايمان بهدف الحياة الى الأديان المادية (كالشيعية) التى تبشر بهدف انساني ، وغير ذلك من الاعتقادات العلمية والانسانية (٣) .

ورغم هذا فهناك تعاريف متعددة قدمها كثير من المفكرين لتوضيح مدلول كلمة « دين » من ناحية العقيدة والعبادة ، وهدى اتصالها بفكرة الألوهية .

(٢) مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه — مرجع سابق — ص ٣٣٥ .

(٣) كمال دسوقي : الاجتماع ودراسة المجتمع — مرجع سابق — ص ٣٠٣ .

والملاحظ بصنفة عامة أن معظم هذه التعاريف جاءت نتيجة التأثير بالآراء المذهبية والفلسفية والمعتقدات الشخصية وبالوظيفة التبشيرية كما أنها امتزجت في كثير من الأحيان بالأحكام التقويمية التقديرية ، وهذه التعاريف على تباينها واختلافها يمكن إرجاعها إلى روافد عامة من الدعائم التي يقوم عليها التفكير الديني وخاصة الدعامة الذاتية الاستبطانية التي تعتمد على التأمل الباطني للباطنة الدينية والدعامة الفطرية الحدسية التي تركز أساسا على انتزاع الذات الانسانية من تأثير البيئة الخارجية وتخليصها مما أوثقها به المجتمع من تجارب اجتماعية وعادات عقلية وهوائف عاطفية . .

حينئذ نقف النفس الانسانية وجها لوجه أمام الحياة الدينية في صفاء جوهرها ونقاء عنصرها ، وقد تنبع هذه التعاريف من النظرة الموضوعية الحياتية التي تتميز بها الطريقة الاجتماعية المنهجية ، وأخيرا نجد المضمون التكاملي لتحديد المفهوم الديني حيث يجمع بين هذه الاتجاهات ويسد الشغرات التي تتركها هذه الاتجاهات في حالة انفرادها (٤) .

ويجدر بنا في هذا المجال ضرورة التعرف على دلالة معنى كلمة « دين » أولا . . فكلمة الدين من الناحية اللغوية : تؤخذ تارة من فعل قصد بنفسه ، وهو دان بدينه ، وتارة من فعل معتد باللام ، وهو دان له ، وتارة من فعل معتد بالياء « دان به » وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة (٥) .

١ - فإذا قلنا « دانه دينا » عنيانا بذلك أنه ملكه ، وحكمه ، وساسه ، ودبره ، وقهره ، وحاسبه ، وقضى في شأنه ، وجازاه وكافأه . فالدين في هذا الاستعمال يدور على معنى الملك والتصرف بما هو من شأن

(٤) أحمد الخشاب : الاجتماع الديني - مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية - مكتبة القاهرة الحديثة - الطبعة الثانية ١٩٦٤ - ص ٧٤ : ٧٥ .
(٥) الامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح المطبعة الأميرية - ١٩٠٥ - ص ٢٣٨ .

الملوك : من السياسة والتدبير ، والحكم والقهر ، والمحاسبة والمجازاة ، ومن ذلك « مالك يوم الدين » أى يوم المحاسبة والجزاء ^(٦) . وفى الحديث : « الكيس من دان نفسه » أى حكمها وضبطها . و « الديان » الحكم القاضى . وفى قول آخر : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله » والمقصود بكلمة دان نفسه ، أى أذلها واستعبد لها ، وقيل حاسبها ^(٧) .

٢ — وإذا قلنا « دان له » أردنا أنه أطاعه وخضع له : فالدين هنا هو الخضوع والطاعة ، والعبادة والورع . وكلمة « الدين لله » يصح أن يفهم منها المغنيين : الحكم لله ، أو الخضوع لله .

٣ — وإذا قلنا « دان بالشيء » كان معناه أنه اتخذ ديناً ومذهباً أى اعتقده أو اعتاده أو تخلق به . فالدين على هذا هو المذهب والطريقة التى يسير عليها المرء نظرياً أو عملياً ، فالمذهب العملى لكل امرئ هو عادته وسيرته كما يقال : « هذا دينى ودينى » والمذهب النظرى عنده هو عقيدته ورأيه الذى يعتنقه . ومن ذلك قولهم : « دينت الرجل » أى وكلته الى دينه ولم أعترض عليه فيما يراه سائغاً فى اعتقاده ^(٨) . والدين الذل ، والمدين : العبد وقوله تعالى : « أئنا لآدينون » (*) أى مملوكون ، ودنت الرجل أى حملته على ما يكره .

والدين ما يتدين به الرجل ، والدين : السلطان ، والدين : الورع والدين : القهر ، والدين : الطاعة .

والديان من أسماء الله عز وجل ، معناه الحكم القاضى ، والديان : القهار ، ويقال دنتهم فدانوا ، أى قهرتهم فأطاعوا . وفى حديث على بن أبى طالب قال : قال عليه السلام : « أريد من

(٦) محمد عبد الله دراز : الدين — بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان — مطبعة السعادة — ١٩٦٩ — ص ٢٦ .

(٧) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٣٥ .

(٨) محمد عبد الله دراز : مرجع سابق — ص ٢٦٠ .

(*) الصافات : ٥٣ .

قريش كلمة تدين لهم بها العرب » ، أى تطيعهم وتخضع لهم : وواضح من الدلالة اللغوية لكلمة الدين فى أصلها العربى أنها تعنى الطاعة والخضوع لله ، ومحاسبة النفس ومجازاتها بحسب ما تقدمه من أفعال^(٩) .

وهى تشير أيضا الى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له ، فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا ، وإذا وصف بها الطرف الثانى كانت أمرا وسلطانا وحكما والزاما ، وإذا نظر بها الى الرباط الجامع بين الطرفين ، كانت هى الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذى يعبر عنها^(١٠) .

ولذلك اشتهر تعريف الدين عند المسلمين بأنه « وضع الهى سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم الى الصلاح فى الحال ، والفلاح فى المال » ويمكن تلخيص ذلك بأن نقول ان الدين : « وضع الهى يرشد الى الحق فى الاعتقادات والى الخير فى السلوك والمعاملات » ويعرفه الفقهاء بأنه هو الايمان بذات الهية جديرة بالطاعة والعبادة .

ويعرف مصطفى عبد الرزاق الدين فى كتابه « الدين والوحى والاسلام » عدة تعاريف لمعنى كلمة الدين ، وفى النهاية تحدث عن المعنى الشرعى لكلمة الدين فقال : « ان القرآن قرر من أمر الدين أصولا جعلت للدين معنى شرعيا خاصا فالدين لا يكون الا وحيا الى الأنبياء الذين يختارهم من عباده ويرسلهم ليهدون بأمر الله » .

ويعرف الامام محمد عبده الدين باستناده الى قوله تعالى فى جزء عم : «**فما يكذبك بعد بالدين**»^(*) . وقال : ان المراد بالدين هنا هو خلوص السريرة للحق ، وقيام النفس بصلاح العمل ، وهو ما كان يدعو اليه ﷺ ، وسائر اخوانه الأنبياء .

وعن تعريف الدين أيضا قال فى تفسير المنار الجزء الثانى : « ان الدين وضع الهى يحسن الله تعالى به الى البشر على لسان واحد منهم

(٩) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٥ : ٤٣٦ .

(١٠) محمد عبد الله دراز — مرجع سابق — ص ٢٧ .

(*) التين : ٧ .

لا كسب له فيه ولا صنع اليه بتلق ولا تعليم » : « ان هو الا وهى
يوهى » (١١) .

ويعرف « أحمد الخشاب » الدين بتعريفات منها :

١ — ان الدين هو مجموعة من الظواهر الاعتقادية والعملية التي
تتصل بالعالم المقدس . أو تنظم سلوك الانسان حيال هذا العالم .

٢ — هو مجموعة من العقائد والأعمال التي تنظم حياة الانسان
الاجتماعية بحيث يعتقد أن مصدرها مقدس .

٣ — هو عقيدة وعمل يشترك فى اعتقادها ومزاولتها مجموعة من
الأفراد يتكون منهم مجتمع خاص مستقر ودائم (١٢) .

والاسلام من الناحية الاصطلاحية هو : دين نزل على سيدنا محمد
ﷺ : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم
الاسلام ديناً » (١٣) .

أما بالنسبة للدلالة اللغوية للاصطلاح الأوروبى « Religion »
فنجد أن بعض المفكرين يذهبون الى أن الكلمة المشتقة من الفعل
اللاتينى « Relagere » (١٤) بمعنى جمع أو ربط — وقد أخذ بهذا
التفسير العلامة « دى لاجراسرى » فذهب الى أن الدين « هو ارتباط
جماعة انسانية بالله وآله » بمعنى أن كل ديانة تجمع بين معتنقيها الأحياء
منهم والأموات وآلهتهم فى مجتمع واحد ، يعتبر جزءا لا ينفصل عن

(١١) محمود بن الشريف : الاديان فى القرآن — دار المعارف بمصر
الطبعة الرابعة — ١٩٨٠ — ص ٢٥ — والآية من سورة النجم : ٤ .
(١٢) أحمد الخشاب : دراسات فى انظم الاجتماعية — مرجع سابق
ص ١٥٨ .

(١٣) سعد الدين السيد صالح : العقيدة الاسلامية رؤية جديدة فى
أسلوب الدراسة — دار الهدى للطباعة والنشر — الطبعة الأولى ١٩٨٣ —
ص ٢١ — والآية من سورة المائدة : ٣ :
(١٤) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٣٦ .

الكون الطبيعي والوجود الحيوى ، وهذا التفسير ينطوى على اعتبار الآلهة كائنات حية ترتبط بعضها ببعض ، وبالبشر بعلاقات محبة أو كراهية ، على النحو الذى تصوره أساطير اليونان والرومان •

غير أنه إذا استبعدنا من الدلالة اللفظية لهذا التعريف فكرة ارتباط البشر بآلهة ، وفهمنا منها ارتباط جماعة من الناس واشتراكهم فى عقيدة واحدة ومعاملات وطقوس متجانسة ، كان لهذا المفهوم حظا أكثر من القبول (١٥) •

أما بالنسبة للتعريفات التى وضعت للدين ، فقد لجأ بعض المفكرين الى الاستبطان « Introspection » فى تحديد مفهوم الدين ، متجاهلا المظاهر الخارجية للدين ، ويقوم هذا الأسلوب على تحليل العمليات الادراكية والوجدانية التى توجه تفكير الانسان وعواطفه ، وانفعالاته الى اختيار دين معين (١٦) •

أى أنه يفسر الدين تفسيراً شخصياً داخلياً متجاهلاً المظاهر الخارجية للدين من طقوس ، يقوم بها المتدين ، ومن نظام اجتماعى دينى منسق يسيطر على الجماعة ، ويذهب « هيربرت سبنسر » الى أن الدين هو : « ذلك الشعور الذى يحدث لدينا عندما نتخيل أننا وسط بحر من الغموض والأسرار » (١٧) •

وفى تعريف آخر له يرى أنه « الايمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية أو المكانية » •

ويعرف ماكس مولر « Max Muller » الدين بأنه « محاولة تصور ما لا يمكن تصوره ، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه ، وبعبارة أخرى هو التطلع الى اللامتناهى ... هو حب الله — وتعريف ريفيل « Revillc » الذى يقول فيه بأنه محاولة توجيه الانسان لسلوكه

(١٥) أحمد الخشاب : مرجع سابق — ص ٧٢ : ٧٣ •

(١٦) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٧٦ •

(١٧) أحمد الخشاب — مرجع سابق ص ٧٢ : ٧٣ •

وفقا لشعوره بالصلة بين روحه وبين روح خفية يعترف لها بالسلطان عليه وعلى سائر الكائنات ، ويحاول أن يكون على صلة دائمة بها (١٨) .

والملاحظ على هذه التعريفات أنها تعريفات فردية شخصية نفسية تقوم على الاستبطان والاحساس الفردى والشعور بالصلة وبالمعنى الكلى لفكرة الألوهية — وهى تعريفات تبنى على عمومية الظاهرة الدينية، ولا تنظر الى الناحية الموضوعية فيها ، باعتبار أن الدين حقيقة خارجة عن الذات الانسانية تتمثل فى الطقوس والعبادات التى يشترك فى أدائها جماعة انسانية تؤمن بعقيدة معينة ، كما أنه يغلب على هذه التعريفات النزعة الفلسفية التأملية المجردة .

ونلاحظ أيضا أن معظم هذه التعريفات قد حصرت مسمى « دين » على الأديان السماوية المستمدة من وحى سماوى ، وبذلك يخرج من هذه التعريفات الديانات التى تقوم على عبادة قوى الطبيعة والتوتمية ، وعبادة الأوثان والنجوم وما الى ذلك من الديانات السائدة فى المجتمعات المتخلقة كما أن هذه التعريفات لم تكن نتيجة دراسة علمية استقرائية تقوم على أساس المنهج الاجتماعى المقارن .

والواقع أن أصحاب هذه التعريفات استمدوها من تحليلهم للديانات التى اعتنقوها ، هذا الى جانب تغلب الجانب النفسى على الجانب الاجتماعى (١٩) . واستطاع عالم النفس الفرنسى العلامة « برجسون » — عن طريق المنهج الاستبطانى بعد أن أجرى تحويلات على هذا المنهج — أن يصل الى نتائج قيمة فيما يتعلق بالشعور الدينى ، اذ يذهب « برجسون » الى أن الفرد اذا استطاع أن يخلص نفسه ولو لحظة واحدة من الوسط الاجتماعى الذى يحيط به ، وما غرسه فى نفسه من عادات وتقاليد وأنواع من الادراك والاحساس والوجدان ، فانه لا شك واصل فى داخلية نفسه — عبر الطبقات المتراكمة من هذه الأفكار — الى كنه الحياة والشعور الدينيين ، لأن وراثتنا للعادات المكتسبة عبر الأجيال

(١٨) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٣٧ .

(١٩) احمد الخشاب — مرجع سابق — ص ٧٦ : ٧٧ .

المتعاقبة أدت الى تغطية ماهية الشعور الدينى الحقيقى الموجود داخل أنفسنا ، بحيث أصبحت بين الفرد الموجود فى عالم اليوم — بسبب تراكم هذه العادات والأفكار الموروثة وبين الفرد الذى كان يعيش قديما هوة عميقة فى التفكير ، ولكى يصل الانسان الى الشعور الدينى الطبيعى الذى يوجد فى الضمير الانسانى ولا يزال ، وسيظل موجودا دائما ، فما عليه الا أن يتخلص من طبقات الأفكار الاجتماعية التى تراكمت فى ضميره ، فاذا حدثت مفاجأة غير منظورة أدت الى شل أنواع النشاط الخارجى ، حينئذ تظهر النزعة الطبيعية على حقيقتها ، فالغاية من هذا المنهج الذى اتخذته لنفسه وأسماه اسما آخر غير الاستبطان هو : منهج الحدس أو البصيرة (٢٠) .

ويقوم هذا الأسلوب على النظر الى الظاهرة المدروسة فى صورة « كل عضوى له ملامحه العامة ، وحياته المتميزة دون التركيز على العناصر أو الأجزاء التى يتألف منها » . واستخدام استراتيجية فكرية تلغى المسافة بين الباحث والظاهرة ، وتجعله يفكر بعقول الآخرين ، وكأنه واحد منهم ، والاعتماد على الادراك المباشر لمعنى الظاهرة دون التقيد بالخطوات المعتادة فى الاستدلال العقلى والنفاد الى المعنى الباطنى المتعمق للظاهرة بدلا من الاكتفاء بالوصف الظاهرى لها (٢١) .

والحدس يرتكز أساسا على انتزاع الذات الانسانية من تأثير البيئة الخارجية وتخليصها مما أوثقه بها المجتمع من تجارب اجتماعية وعادات عقلية ومواقف عاطفية (٢٢) .

ويعتقد برجسون أنه بهذه الطريقة يستطيع الوصول الى أساس الدين ولقد وصل الى تعريف ما سماه باسم الدين الثابت أو الاستقرارى أو المستقر « فالدين عبارة عن رد فعل وقائى تقوم به الطبيعة الانسانية

.. (٢٠) حسن شحاته سعيان — مرجع سابق — ص ٢٣ .

(٢١) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٧ .

(٢٢) أحمد الخشاب : دراسات فى النظم الاجتماعية — المجتمعات المتخلفة والنظم الدينية — مكتبة القاهرة الحديثة — الطبعة الاولى ١٩٥٨ — ص ١٩٥ .

ضد كل ما يمكن أن يؤدي إلى إضعاف قوة الفرد أو تشتيت وحدة الجماعة في استخدامها للعقل (٢٣) .

ووفقا لهذا التعريف يميز « برجسون » بين نوعين من الديانات :
الديانة الاستاتيكية المغلقة والديانة الدينامية ، الديانة الأولى مصدرها الغريزة الطبيعية الاجتماعية وترتكز على نوع من الالتزام الذي يفرض على الجماعة نظاما من العادات ، يسهم في تحقيق التماسك الاجتماعي ، وتنطوي على أمور وهمية غير معقولة تختلط بالأساطير والخرافات والسحر كما في البدائيين .

أما الديانة الدينامية فتصل إلى أسمى درجاتها عند الصفوة المختارة من أهل التجربة الصوفية السامية التي تنزع نحو العمل لصالح الإنسانية وتجعل مثلها الأعلى الكمال والمحبة وعدم التقيد بالأمور المادية أو التهاك على مظاهر الحياة ، وبذلك تتفتح نفوسهم وقلوبهم لالهام الهى يستحوذ على جوهر وجودهم ، ويشيع في نفوسهم السلام والأمان والطمأنينة (٢٤) .

وفي ضوء ما تقدم نستطيع أن نقرر أن « برجسون » رغم ما انطوت عليه نظريته في الدين من أفكار ميتافيزيقية وأسس نفسية وتأملات غير واقعية ، فإنه أشار إلى النواحي الوظيفية التكاملية للظاهرة الدينية ، وخاصة أنه اعتبر أن المجتمع يعبر عن وحدة كلية روحية ، وهذه الوحدة الروحية هي مصدر ما يسود المجتمع من دين وعلوم وفلسفة ، كما أشار إلى أن المجتمعات الموجودة ليست إلا أجزاء تحقق وجودها بفضل انتظامها في الكل العام الذي يشملها جميعا ، والذي يسمى بالكل النهائي الذي هو الخالق : وهو الله (٢٥) .

ويؤخذ على تعريف « برجسون » أنه يجعل الدين من صنع الإنسان أو الطبيعة للمحافظة على النوع الإنساني والمجتمع ، وهو

(٢٣) حسن شحاته سعبان : مرجع سابق — ص ٢٤ .

(٢٤) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٨ .

(٢٥) أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى — مرجع سابق — ص ٨٨ .

بذلك يتعارض مع الديانات السماوية التي تجعل فكرة وجود الله : الصفة المميزة لأحياة الدينية ، كما أنه يقوم على أفكار ميتافيزيقية وتأملات غير واقعية (٢٦) .

بينما يلجأ الفريق الآخر الى استخدام الطريقة الوضعية في التعريف بظاهرة الدين مستحدثين أسلوب الملاحظة الذي يعتمد على مشاهدة الظواهر الجزئية عن طريق تحليل الكل الى عناصره ، ووضع الفروض والتحقق من صحتها باستخدام المناهج الكفيلة بتحقيق هذا الغرض ، كالمناهج التاريخية ، والمنهج المقارن ، ثم الوصول الى تعميمات عملية تفسر الوقائع المتشابهة .

ومن التعريفات التي تعتمد على المنهج الوصفى التحليلي ، وتقوم على استقراء العناصر المشتركة هي الديانات المختلفة ، ما قام به « اميل دوركايم » في مؤلفه عن الصور الأولية للحياة الدينية ، فقد درس لنظام الطوطمي عند قبائل أستراليا الوسطى ، واستفاد بالكتابات والأبحاث التي قام بها علماء الانثروبولوجيا وحاول أن يبنى نظرية سوسيولوجية متكاملة عن الدين (٢٧) .

● تعريف دوركايم للدين :

عرف « دوركايم » الدين أنه عبارة عن مجموعة متفاسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالعالم المقدس ، وهي محكمة الربط فيما بينها وتقوم بتنظيم سلوك الفرد تجاه هذا العالم بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية تنظم كل من يؤمنون بها ويسلمون بنفس الأمور .

ويرى أن كل المجتمعات تعرف التفرقة بين ما هو مقدس وبين ما هو غير مقدس ، وأن الأشياء المقدسة في رأيه ليست مجرد اله أو ملائكة أو روحا ، بل قد تكون من مملكة الانسان أو الحيوان أو النبات أو ممثلة في جماد أو أصنام ، كما كان سائدا في الديانة التوتمية التي كانت

(٢٦) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٨ .

(٢٧) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٣٧ .

تتخذ آلهتها المقدسة من أنواع حيوانية ونباتية ... الخ • كما يرى أنه ليس من الضروري أن يكون الشيء المقدس أسمى مرتبة في عالم الموجودات وأنقى معدنا من الأشياء غير المقدسة ، فالإنسان الأرضي أسمى من الإنسان الإله في بعض المجتمعات ، فكثيرا ما يتدخل الأفراد ويفرضون سلطانهم على الآلهة ويدفعونهم دفعا الى قضاء حاجاتهم ، فإذا لم يستجب هؤلاء لرغبات الأفراد أنزلوها من عروشها المقدسة ، وعبثوا بمقدساتها ويرى أيضا أن الدين قد سيطر على شعب بأكمله كالشعب العبري أو أمة بكاملها ، كالاسلام في الأمة العربية •

وفي أحيان أخرى لا يشمل الا جزءا من الشعب كما هو في المسيحية وفي بعض الأحيان ينتشر في مجتمع ما أو في جزء منه ، أي ينتشر في جماعة محددة ، وهذا ينطبق على الأديان التي تنتشر بين القبائل أو الأسر في المجتمعات البدائية القديمة (٢٨) •

كما يذهب دوركايم • الى أن للدين وظيفة اجتماعية هامة في حفظ النظام الاجتماعي بالمجتمع •

نقد تعريف دوركايم للدين :

لا يعتبر تعريف دوركايم تعريفا مانعا لأنه يصدق على كل الظواهر الدينية والسحرية ، فالسحر يشمل عقائد وممارسات معينة ، ويشترك مع الدين في مظاهر كثيرة منها مثل : إقامة حفلات تنشد فيها الأغاني الدينية وتقام فيها صلوات معينة وتقدم فيها القرابين ، كما أن السحر يقوم على نفس الأسس التي يقوم عليها الدين ، من حيث تقسيم العالم الى مقدس وغير مقدس ، وكذلك فاننا نجد أنه في كثير من المجتمعات امتزج السحر بالدين امتزاجا كبيرا ، بحيث لا يمكن الحكم على بعض العبادات أو الطقوس بأنها دينية أو طقوس سحرية في نشأتها ، كما اننا نلاحظ في معظم الأحيان أن نفس الموجودات المقدسة ، وعلى وجه

الخصوص أرواح الموتى والشياطين هي فى نفس الوقت موضوع الطقوس الدينية السحرية (٢٩) *

* * *

● تعريف جيمس فريزر :

لقد عرف جيمس فريزر الدين بأنه عبارة عن تقديس اله أو آلهة أو على الأقل الاعتقاد فى وجود ذات روحية أى موجودات تشبه الأشخاص .. لها قوة سامية *

ويرى أن التقدم الفكرى للإنسانية قد تحقق بفضل الانتقال من عصر السحر الى عصر الدين ثم الى عصر العلم *

ويرى أن السحر والدين غالبا ما يختلطان ، سواء أكان ذلك فى المجتمعات البدائية أو حتى فى المجتمعات المتحضرة ، وأن المجتمعات الإنسانية قد مرت بمرحلة تسمى مرحلة السحر قبل أن تعرف للدين طريقا ، ثم تطورت بعد ذلك الى مرحلة الدين وما زالت المجتمعات الحديثة حتى الآن تعرف بعض المعتقدات السحرية (٣٠) *

ولكن كثيرا من علماء الاجتماع قد اعترضوا على هذا التعريف ، ويذهب هؤلاء العلماء وعلى رأسهم « اميل دوركايم » الى أن ثمة مجتمعات دينية واسعة ، بل ومتطورة لا تعرف أديانها فكرة الالهية والأرواح ، فهناك ديانات — مثل الوضعية — بلا آلهة ، فمثلا فى الديانة البوذية التى يدين بها الآن معظم سكان الهند والصين وجزء كبير من اليابانيين — نجد أن البوذى يتصور العالم على أنه مكان مستمر للآلام والعذاب ، وعلى ذلك يحاول أن يتخلص منه معتمدا فى ذلك على جهوده الخاصة ، وهو لا يطلب النجاة أو التخلص من هذا العذاب من اله ، ولكنه ينطوى على نفسه ويفكر فى طريقة الخلاص فالدين اذن يوجد مستقلا عن هذه الفكرة فى بعض الديانات *

Thomas F.O. Dea, The Sociology of Religion (٢٩):
Englendwood Cliffs, N.J, Prentice Hall 1966 p.p. 156-162.

« (٣٠) عبد الله انخريجى : مرجع سابق — ص ١٨٤ .

وهناك غنى بعض الأديان طقوس بلا آلهة ، بل ثمة طقوس تؤدي
— كما غنى الديانة القديمة — الى وجود الآلهة نفسها (٣١) .

* * *

● ويرى أوجست كونت :

أن الدين هو الوسيلة الفذة لاتحاد أفراد المجتمع فى الحب
والانسجام التام بين العقل والقلب ، فوظيفة الديانة الوضعية هي
تحقيق وحدة دينية فى العالم بأسره ، لأن جميع الأفراد سيتجهون
بقلوبهم نحو فكرة واحدة ، ومركز واحد ، وفضلا عن ذلك فان وظيفتها
أيضا تنظيم حياة الفرد ، وتقوية الروابط الروحية بين أفراد الانسانية
ولذلك فان المبدأ الأسمى فى هذا الدين الوضعى هو : عش للغير (٣٢) .

نقد رأى كونت :

الدين فى نظر كونت هو دين وضعى يستند على عبادة الانسانية
فقد جعل من الانسانية ، موضوعا عاما يتجه نحو جميع أفراد الجنس
البشرى بالعبادة والتقديس . ولذلك فهو ليس دينا سماويا فى حد
ذاته . وعلى الرغم من أنه يهدف الى اثبات أن الدين هو أهم النظم
الملازمة للمجتمع . الا أن كلمة دين فى نظره تفقد معناها السامى المعروف
فى جميع الديانات ، ولا تدل فى الفلسفة على اتحاد الأفراد ، والانسجام
التام بين العقل والقلب .

والدين الوضعى فى نظره هو دين الانسانية ، لأنها الحقيقة
المجردة التى يجب أن يتوفر عليها الأفراد بالتقديس والعبادة ، فان فكرة
الانسانية عند كونت تحل محل فكرة الله فى الديانات المعروفة ، ولذلك
فاننا لا يمكن أن نعتبر رأى كونت فى الدين الا تعبيرا عن وجهة نظره
الخاصة لتحقيق آمال مجردة لخير البشرية ، دون أن يكون لها أى أهمية
من النواحي العلمية والواقعية للدراسات الدينية .

* * *

(٣١) حسن شحاته سغفان : مرجع سابق — ص ٣٥ : ٢٦ .

(٣٢) أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى — مرجع سابق — ص ٨٩ .

ويرى جوبلت ديفيلا بعد تحليله لتعريفات الدين أنه لابد من
توافر عدة عناصر في التعريف هي :

١ — الاعتقاد في وجود قوى عليا تتجاوز طاقة البشر وتتدخل
بطريقة خفية في مصير الانسان والطبيعة •

٢ — محاولة من جانب الانسان للتقرب الى هذه القوى العليا أو
العمل على التخلص منها •

٣ — القنبؤ بالغرض من تدخلها وأشكالها وكيفية التخلص
منها •

٤ — تعديل فعلها بطريق التوفيق أو الارغام •

٥ — اللجوء الى وساطة أفراد معينين يظن أن لديهم قدرات
خاصة تمكنهم من النجاح في مثل هذه المحاولات •

٦ — وضع أعراف وعادات معينة تحت رعاية وموافقة هذه القوى
التي تتجاوز طاقة الانسان •

وهذا التعريف ليس جامعا مانعا ، فكثير من الديانات السماوية
كالاسلام لا يعترف بالكهانة ، كما أنها لا تعترف بقدرة الانسان على
اجبار عالم ما فوق الطبيعة أو عالم الغيبيات على تحقيق مطالبه ، وقلبية
حاجاته والانسان يقتصر على التضرع الى الله والابتهال اليه دون أن
يقوم بعمل يجبر به الآلهة على تحقيق حاجاته (٣٣) •

ويمكن تعريف الدين بأنه — نظام من عقائد وأعمال متعلقة بشئون
مقدسة تؤلف من كل من يعتنقونها جماعة ذات وحدة معينة • أو بأنه
« مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالأشياء المقدسة
بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية متصلة تنتظم كل من يؤمنون
بها » (٣٤) •

(٣٣) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٣٩ — ٤٤٠ •

(٣٤) نفس المرجع — ص ٤٤٠ •

أو أنه : « لقاء مفعم بالتجربة بين الانسان الذى اختاره هذا الكيان المقدس والسلوك الذى يمثل استجابة لذلك ، والصادر عن الانسان الذى اختاره هذا الكيان المقدس » (٣٥) .

* * *

● آراء بعض العلماء فى الدين :

رأى كارل ماركس :

لم يغفل كارل ماركس دور المذاهب الدينية باعتبارها أيديولوجيات تتحكم فى الأنماط المختلفة للمجتمعات ، كما أنه لم يغفل الدور الذى يقوم به الدين فى عملية الضبط الاجتماعى ، أما الدين عنده فهو من صنع البشر ، وما هو الا تنهيدات وتأوهات المخلوق المضطهد . والدين أيضا ليس الا نظاما أوجدته الطبقات الظالمة لكى يصبح بمثابة المخدر بالنسبة للطبقات المظلومة حتى تتحمل عناء الظلم ، — ويستمر الظالمون فى استغلالهم — معتقدة أن الله سوف يجزيهم خيرا فى عالم الآخرة ، ويعتقد أنه حينما تسود العدالة بين الطبقات العاملة ويسود نظام المجتمع الملائقى . فان الدين لن يكون له من الأهمية شئ ، وأنه سوف يكون نظاما زائدا عن الحاجة ، وأنه ليس هناك قيما روحية دينية أكبر وأهم من القيم المادية الملموسة ويعتقد بأن القيم المادية هى التى توجد النظم الاجتماعية ، فكل شئ فى المجتمع يتشكل بحسب الانتاج ، وليس هناك أى ضرورة لوجود الدين فى ظل المجتمع الاشتراكى .

وقد هاجم ماركس بشدة الديانة المسيحية زاعما أنها قد دعت الى الاستعباد ، وأنها تعمل على بث روح الذلة والاستسلام والخنوع فى نفوس الأفراد ، وأنها دعت الناس الى الزهد والرهبة والتخلى عن لذة الكفاح من أجل الزيادة فى الانتاج ، الذى عندما يتحقق ، يكون فيه الخير للانسان (٣٦) .

(٣٥) محمد محمود الجوهري ، محمود عودة وآخرين : ميادين علم الاجتماع — الطبعة الاولى — دار المعارف بمصر — ١٩٧٠ — ص ٣٥٠ .

(٣٦) Susan Budd : Sociologist and religion, First

Printing, Library of Congress Catalogue, London 1973. pp. 45-52.

نقد رأى كارل ماركس :

يعتبر رأى كارل ماركس فى الدين ، رأيا غير قائم على أى أساس من الصحة ، لأنه يعتمد على فروض ومبررات غير علمية وغير موضوعية أيضا . . لأن هذا الرأى يعنى النزول بالانسان من عرش كرامته ، والعودة به الى المستوى الحيوانى ، وهو أيضا تصوير مقلوب للحقائق الثابتة فى سلوك الأفراد والجماعات فى كل عصر ، فانه لكى يختار الناس أن يحيوا حياة مادية لا نصيب فيها للقلب ولا للروح لابد لهم من أن يقنعوا أنفسهم أولا بأن سعادتهم فى هذا النوع من الحياة ، فالانسان مقود أبدا بفكرة صحيحة أو فاسدة . . فاذا صلحت عقيدته ، صلح كل شئ فيه ، وان فسدت فسدت كل شئ . . فالانسان يتصرف من باطنه ، وليس من ظاهره ، وليست قوانين المجتمعات ولا سلطان الحكومات بكافيين وحدهما لاقامة مجتمع أكثر عدلا واستقرارا يتم فيه احترام الحقوق والواجبات على الوجه الصحيح لأن الذى يؤدى واجبه رهبة من السوط أو السجن أو العقوبة المالية لا يلبث أن يهمل كل هذا متى اطمأن الى أنه سيفلت من طائلة القانون (٣٧) .

ومن ثم لا يمكن اغفال الدور الايجابى الذى تقوم به القيم الدينية والروحية فى العلاقات الانسانية ، ودليلنا على هذا حتى فى المجتمعات الشيوعية التى أخذت بهذا الرأى ، أنها لم تستطع التخلص بصورة نهائية من المنظمات الدينية ، وما زلنا نسمع عن مسيحيين ومسلمين ويهود وبوذيين فى المعسكر الشيوعى ، وكل ما استطاعت أن تفعله آراء ومواقف الماركسيين فى هذا الشأن أنها حيدت وجمدت نشاط مثل هذه المنظمات .

هذا بالاضافة الى أن عملية الاستبدال القسرية التى حدثت فى المجتمعات الشيوعية لم تؤد الى أية نتائج ملموسة . . فقد استبدلوا المسجد ، والكنيسة ، والمعبد بمقار اللجان الحزبية ، ومدارس الكوادر

الحزبية ، لكى تساعد فى تنشئة أجيال مؤمنة بالعقيدة الماركسية وأدبياتها فساعدوا على خلق فجوة روحية أخذت تتسع مع الأيام مما اضطرهم مؤخرا الى السماح لدور العبادة الدينية أن تقوم بدور ما ، وخاصة فى دول أوروبا الشرقية •

والحقيقة العلمية : فان الماركسية هاجمت الأديان فى شكل الشرائع والطقوس المسيحية ، وخاصة فى تلك المرحلة التى أباحت فيها المسيحية الرق فى العصور الوسطى ثم انتشار بيع صكوك الغفران ... الخ • ولكن الأمر يختلف بالنسبة للإسلام لأنه فى كل تاريخه كان ولا يزال ديننا مناضلا وسط جماهير المسلمين ، ولكن الإسلام نفسه لم يستثن من تعميم الفكر الماركسى فى عدائه وكراهيته للأديان جميعا •

وبدلا من أن يكون الدين وسيلة من أهم وسائل الضبط الاجتماعى، أصبح بغير دور فى المجتمعات الشيوعية ، واستبدل كضابط ، بضوابط أخرى ، حزبية وأيديولوجية ولا نقول — قانونية — لأن حملات التصفية الدموية التى شهدتها عصور مختلفة — مثل عهد ستالين على سبيل المثال — لم تكن تخضع لأى قانون ، لأن المسألة أخذت تتقزم وتتضاءل من الكلمات والأيديولوجيات والأدبيات الشيوعية الى أن أصبحت رغبة الحاكم هى القانون • • وتحول الانسان الى مجرد « قرص » فى آلة كبيرة ، يقودها « صنم أعظم » هو فى كل الأحوال — الأمين العام للجنة المركزية للحزب فى كل الدول والمجتمعات التى تدين بالماركسية •

ومن وسائل الشيوعية فى الانتشار ، اشعال نار الحرب بين الطبقات بتأجيج العداوة والبغضاء فى صدورهم ، وهذا المبدأ يتناقض مع الإسلام الذى يهتم بالسلم بين المسلمين • فلا يقابل المرء أخاه الا ويبادر بقوله : السلم عليكم ، فيجيبه الآخر : وعليكم السلم ، والمسلم يكرر فى صلاته تسع مرات فى اليوم واللييلة : السلم عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته • السلم علينا وعلى عباد الله الصالحين • • وقد نفى النبى ﷺ الايمان عن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه اذ يقول: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » • وجعل المؤمن

للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » * ولم يرض للمسلمين الا أن يكونوا اخوة قتال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يحقره . بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، التقوى ههنا — ويشير الى صدره ثلاثا — كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » (٣٨) * .
واذا كانت الأديان ، والاسلام بشكل خاص ، قد عنى بالسلام الاجتماعى من خلال ضوابطه العادلة ، فان الماركسية المعاصرة ، قد حولت السلام الاجتماعى الى درب من دروب التخاذل الطبقي ، وبالتالي أصبحت الضوابط الدينية غير واردة فى أدبيات التهيج ووسائل القهر العصرية * .

ولا شك أن عوامل التحلل الاجتماعى السائدة الآن فى المجتمعات الشيوعية ، والتي يعانى منها مفكرو الماركسية ، وتظهر فى أدبياتهم المعاصرة ، خير دليل على أن الدين لم يعد فقط أحد وسائل الضبط الاجتماعى ، ولكنه أصبح أهمها على الاطلاق * .

● رأى ماكس فيبر :

أكد ماكس فيبر أن الدين يلعب دورا أساسيا وفعالا فى النظم الاقتصادية ، ويرى أن المعتقدات الدينية تهتم بجانب أساسى واحد من جوانب الأخلاق الدينية * . هو علاقتها بالنظام الاقتصادى ، وقد درس فيبر هذه العلاقة من ثلاث نواح أساسية :

الأولى : مدى تأثير مذاهب دينية معينة على السلوك الاقتصادى * .

الثانية : تحديد العلاقة بين وضع الجماعات فى الأنماط الاقتصادية وأنماط معتقداتها الدينية * .

الثالثة : تهتم بالمذاهب كما يفسرها رجال الدين أكثر من اهتمامهم

(٣٨) محمد عرفة : الاسلام أم الشيوعية — مطابع دار الكتاب العربى

بالشكل الشائع الذى تتخذه هذه المذاهب والذى يوجه السلوك اليومى . كما درس فيير المذهب البروتستانتى والمذهب الكالفينى ، ليحدد الدور الذى قامت به الأخلاق الكالفينية فى نشأة النظام الرأسمالى الحديث . ويرى أن هذه المذاهب الدينية كانت بعيدة عن اغراءات المادة أو التشجيع على جمع المال وتكديسه، بل كانت تتعلق بعالم الآخرة، وتحرص على تنمية الجانب الروحى من الحياة ، وأدى هذا بدوره — بجانب عواهل أخرى ثانوية — الى ظهور النظام الرأسمالى الحديث ، غير أن الحرص على احتقار الماديات قد أدى بالأشخاص الى سلوك أنماط عيشية جديدة وساعد على نجاح المشروعات الدنيوية التجارية ، وهذا دليل على رحمة الله وغفرانه ، وبهذا يحاول فيير أن يرجع ظهور الرأسمالية الحديثة الى الروح الدينية التى كانت سائدة (٣٩) .

ولكى يؤكد فيير صحة رأيه وتحليله درس الظروف الاجتماعية والدينية فى أوروبا وبعض المجتمعات الآسيوية ، كالصين والهند فى العصر السابق على حركة الإصلاح الدينى ، وهى الحركة التى تمخض عنها ظهور المذهب البروتستانتى ، وكان هدفه من هذه الدراسة التذليل على أن روح المذهب الجديد (المذهب البروتستانتى) قد أدت الى ظهور الرأسمالية فى الدول الأوروبية ، فى حين أن المجتمعات غير الأوروبية « التى تمثلها الصين والهند » لم تظهر فيها الرأسمالية لأنها كانت تحت سيطرة أديان أخرى — كالبوذية والبراهمانية أو الكنفوشيوسية — وهى تختلف فى مضمونها عن مضمون الديانة المسيحية البروتستانتية .

وقد أشار ماكس فيير الى أهمية العامل الدينى فى وقوع التغييرات الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع ، موضحا ما حدث فى المجتمعات الأوروبية فى أواخر العصر الوسيط ، وعصر النهضة ، ولكن العامل الدينى فى بعض الأحيان يحتوى على قوة محافظة تتمتع بنوع من

Max Weber : 'The Sociology of Religion' Methuen (٣٩) and Co. London, 1966 : pp. 302 - 312.

الثبات يؤدي الى استقرار المجتمع وتماسكه ، ولا يسمح بالتغيرات الاجتماعية فى نظم المجتمع •

ولعل الطوائف الدينية الهندية ، التى تحدد دور الفرد فى الاطار الطبيعى داخل الطائفة ، مثال واضح على أن العامل الدينى يحدد مكانة الأفراد وأدوارهم ، ولا يسمح لهم بالتنقل الاجتماعى بين طوائف المجتمع (٤٠) •

تعليق على رأى فيبر :

لقد قدم ماكس فيبر الديانة البروتستانتية بوصفها مثالا حيا ملائما يمكنه من خلالها فهم الطريقة أو الوسيلة التى من خلالها تؤثر الأفكار على المجتمعات، والواقع أن التصورات الدينية والأخلاقية للبروتستانتية قد تأثرت خلال نشأتها بظروف وملابسات اجتماعية وسياسية وأنها لم تمارس تأثيرا مباشرا على الشئون الاقتصادية ، ولكنه كان يحاول اثبات أن الدين له تأثيرا فعالا على النواحي الاجتماعية الأخرى ، وبخاصة على الناحية الاقتصادية ، بالرغم من أن الدين يعتمد على الروحانيات والناحية الاقتصادية تعتمد على الماديات ، إلا أن الدين يقوم بدور أساسى وفعال ومؤثر فيها •

وذهب جوستاف لوبون فى كتابه « الآراء والمعتقدات » الى أن الديانة هى ايمان ناشئ عن مصدر لا شعورى ، يكره الانسان على التصديق بقضية من القضايا من غير دليل ، فلا دخل للعقل فى ايجاد هذا الايمان وان حاول تأييده بعد تمام تكوينه ، ولذلك تكون الديانة مطابقة للواقع حيننا وغير مطابقة فى أكثر الأحيان •

ويفرق لوبون بين الدين والمعرفة — وهى العلم — باختلاف المنشأ فالدين الهام لا شعورى ناشئ عن علل لا دخل لارادتنا فيها ، والعلم اقتباس شعورى عقلى منشؤه التأمل والاختبار • وحصول اليقين فى

(٤٠) السيد محمد بدوى : مبادئ علم الاجتماع — دار المعارف بمصر

النفس — عنده — لا يتطلب من الدين سعيًا ولا كذا ذهنيًا ، لأنه يواتيه من اللاشعور وبدون ارادته ، أما المعارف فالوصول اليها يعتبر عسيرًا • ويقع الدين في القلب ثم يستعين صاحبه على تحقيق صحته بالعتل ، فيتحول الى علم ومعرفة •

نقد رأى جوستاف لوبون :

أولا : ادعاؤه أن الديانة تقوم على مجرد التسليم بصرف النظر عن الاستدلال العقلي •
ثانيا : تفرقته بين الدين والعلم (٤١) •
ثالثا : أنه يرى أن الدين في أكثر أحواله مخالف للواقع وأن التعلق به يرجع الى مجرد التسليم ، وليس للدليل العقلي •
وتعريف لوبون لا يزيد عن كونه وجهة نظر خاصة به في الديانة التي يعتنقها •

● تعريف وليام جيمس :

يعرف وليام جيمس الدين بأنه الطريقة التي تظهر بها ردود أفعال الانسان تجاه الحياة ، حينما تكون ردود الأفعال هذه منبعثة من سمو نفسى متأثر بسحر قوة أعظم من الانسان نفسه •
وواضح من هذا ثموله وعموميته ، فهو يشمل مواقف كثيرة •
لا يمكن أن نطلق عليها من الوجهة التاريخية تعريف « دين » كما أن هناك بعض الحركات الخاصة التي انتزعت ردود أفعال قوية متحمسة أثارت الانسان ، وأحس ازاءها بعجز تام دون أن يسمح بوصف أى من هذه الحركات بأنها دين ، ويضرب بعض الباحثين المثل على ذلك بالولاء الاختيارى المتفانى الذى أظهره النازيون للدولة (٤٢) •

(٤١) سعد الدين السيد صالح : العقيدة الاسلامية — رؤية جديدة في أسلوب الدراسة — مرجع سابق — ص ١٩ : ٢٠ •
(٤٢) محمد كمال ابراهيم جعفر : الاسلام بين الاديان — طبعة حسان القاهرة — ١٩٧٧ — ص ٢١ •

من كل ما تقدم : من آراء ، وتعريفات مختلفة للدين نستطيع القول : أن كل تعريف من هذه التعريفات يمثل وجهة نظر صاحبه ، سواء كانت صائبة أم خاطئة ، كما أنه يتبين لنا أن بعض هذه التعريفات ، لا تعبر بدقة عن ماهية الدين — لأن الدين أكثر دقة وشمولا لجوانب الحياة المختلفة ، ولا يمكن الاقتصار في تعريفه على مثل هذه الآراء والتعريفات وحدها ، كما أن هذه التعريفات يغلب عليها الطابع الفلسفى أكثر من الطابع الموضوعى ، لأن الدراسة العلمية الموضوعية للدين تحتّم علينا أن نفهم معنى الدين بقدر يتناسب مع استعماله التقليدى المأثور ، وبطريقة أوسع وأشمل •

ومعنى هذا أنه لا يجب اغفال أى عنصر من العناصر التى لها أهميتها بالنسبة للدين ، لكى يكون التعريف جامعا مانعا •

ومن الملاحظ أن بعض الباحثين قد عرف الدين : بأنه واجب ، ومنهم من نظر اليه على أنه عاطفة أو شعور ، ومنهم من اعتبره وسيلة اطمئنان نفسى وعقلى ، ومنهم من أرجعه الى الخرافة والخيال ، ومنهم من أرجعه الى أنه ظاهرة اجتماعية شأنها شأن الظواهر الأخرى •

ومن الملاحظ أن كل تعريف من هذه التعريفات قد أشار الى سمة واحدة أو عدة سمات يتمتع بها الدين باعتباره ظاهرة اجتماعية عامة ، وليس تعريفا شاملا لماهية الدين ، كما أن ماركس أطلق على المذهب ، أو الفكر الماركسى اسم « دين » مع أن هذا المذهب أو الفكر مرفوض بشكّل أو بآخر وبوسعنا أن نؤكد أن مثل هذه الاستعمالات لكلمة دين ليس لها ما يبررها لأننا اذا نظرنا الى الدين من الناحية الموضوعية كوحدة متكاملة ومركبة من الايمان والشعور والفكر والسلوك الانسانى ، لوجدنا أنه — بحق — أعجب وأروع ظاهرة وجدت للانسانية جمعاء ، فقد كان — ولا يزال — له تأثيره على المنظم الاجتماعية المختلفة ، كما أنه يؤدى وظائف تنظيمية ضابطة هامة ، بالنسبة للفرد والمجتمع •

ونرى أن الدين هو مجموعة من العقائد والعبادات يمارسها الأفراد بعد أن يقتنع بها العقل ويؤمن بها القلب ويطمئن اليها الضمير •

وهو وضع الهى يرشد الى الحق فى الاعتقادات ، والى الخير فى السلوك
والمعاملات ، وهو قوة نافعة ، وطاقة دافعة ، وراية جامعة •

والدين تركية للنفس • وتطهير للقلب ، واستشعار لعظمة الله عز
وجل ، واقترار الخير والصلاح فى الأرض على أساس قوى متين يربط
الانسان بخالقه •

فالدين هو الذى يهذب النفوس ، ويعمل على اسعاد البشرية ،
وتوجيه الحياة وجهة الحق والخير ، ولذلك فهو ضرورة من ضروريات
الحياة الانسانية ، لا تغنى عنه فكرة عقلية ، ولا ديانة وضعية •

* * *

● اليهودية وضوابطها الاجتماعية :

اليهودية دين سماوى مقدس وعقيدة اليهود الأصلية عقيدة الهية
مقدسة واليهود أصحاب كتاب مقدس منزل من عند الله سبحانه وتعالى •

ويحدثنا التاريخ أن اليهود من سلالة يهوذا بن يعقوب عليه السلام
وأن يعقوب كان يطلق عليه اسم « اسرائيل » لذا يسمون باسم
بنى اسرائيل •

ويحدثنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أكرمهم ، وحباهم
وخصهم بمزيد من النعم والتكريم وفضلهم على كثير من العالمين من أهل
زمانهم وأرسل اليهم رسلا عديدين وأنزل لهم التوراة على سيدنا موسى
فيها هدى ونور تهديهم وترشدهم الى معالم طريقهم الدنيوى (٤٣) •

وقد دلل القرآن على ذلك فى قوله تعالى : « انا أنزلنا التوراة فيها
هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون
والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » (٤٤) •

ويعتبر موسى عليه السلام مرشدا ، ومشرعا ونبيا مرسلا وأول من

(٤٣) محمود بن الشريف : الاديان فى القرآن — دار المعارف بمصر
الطبعة الرابعة — ١٩٨٠ — ص ٩٩ : ١٠٥ •
(٤٤) المائدة : آية ٤٤ •

رسم لليهود السلطة التشريعية فقد وضع أسس التشريع فى التوراة فأصبحت بدورها هى المرجع القانونى لهم ومرشدا لهم فى حياتهم والتى يعتمدون عليها فى الضبط الدينى والاجتماعى لسلوك الأفراد فى ذلك الوقت .

الا أننا نلاحظ أن اليهودية الجديدة قد أدخل عليها التحريف وخرجت عن التعاليم والشرائع التى وضعها موسى عليه السلام فادعى اليهود أنهم شعب الله المختار الذى فضله على العالمين . وأقرت مبدأ التفرقة العنصرية كما أنها لم تترك أى جانب من جوانب العبادات والمعاملات السياسية أو الاقتصادية والأسرية والأخلاقية الا وغيّرت فى ضوابطه وقواعده بحيث أصبحت مختلفة مع شريعة موسى عليه السلام الأصلية والمنزلة من عند الله سبحانه وتعالى فقد كونت لها شريعة مختلفة تتفق مع ميول واضعها بحيث يحققوا بها أهدافهم ومطامعهم وبهذا فهى تختلف اختلافا كبيرا عن شريعة موسى عليه السلام (٤٥) .

فاليهودية فى أصلها ديانة توحيد تتصف فيها الذات العليا بصفات الوحدة والكمال والتجرد من جميع مظاهر النقص والمخالفة للحوادث فى كل شئ كما هو الشأن فى الدين الإسلامى (٤٦) فاليهودية تدعو الى الوجدانية والاعتراف باليوم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب .

والذى يهمنا هنا أن نتعرف على أهم تعاليم ومبادئ الدين اليهودى وأهم ضوابطه الدينية التى لها تأثيرها الفعال فى عملية الضبط الاجتماعى .

يتبين لنا من أسفار العهد القديم والتلمود أن الديانة اليهودية قد تضمنت تنظيما كاملا لشئون الدين والدنيا معا فلم تغادر أى ناحية من نواحي العبادات وشئون المعاملات، والسياسة والاقتصاد ، والأسرة ،

(٤٥) كمال احمد عون : اليهود فى كتابهم المتدس — أعداء الحياة الانسانية — الشعب — الطبعة الرابعة — ١٩٧٩ — ص ٤٥ .

(٤٦) على عبد الواحد وافي : الاسفار المقدسة فى الاديان — مرجع سابق ص ٢٤ .

والقضاء والتربية والأخلاق العسكرية والعلاقات الدولية وواجبات الفرد نحو نفسه وأسرته وما إلى ذلك : لم تغادر أية ناحية من النواحي إلا ووضعت لها حدودا وقواعدا وبينت ما ينبغي أن تكون عليه وما يجب اتخاذه في حالة الخروج عليها حتى شئون الطعام والشراب والعلاقات الخاصة بين الرجل وزوجه والحيز النفس والزرعة والحصاد واستخدام الأنعام في الحرث ... وما إلى ذلك من أمور دنيوية (٤٧) .

● التشريع الموسوى :

من أهم الأسفار الموسوية الوصايا العشر التي تتصل بالدين والعقيدة والعادات والآداب وهذه الوصايا تعتبر ضوابط دينية فهي تدعو إلى :

- ١ — عدم الكذب في قولها : « لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لأن الرب لا يبريء من نطق اسمه باطلا » .
- ٢ — تدعو إلى العمل : ووضعت ضوابط لذلك بأنها حددت ستة أيام للعمل واليوم السابع للراحة .
- ٣ — تدعو إلى إكرام الأب والأم في قولها : « أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب الهك » .
- ٤ — لا تقتل .
- ٥ — لا تزن .
- ٦ — لا تشهد على قريبك شهادة زور .
- ٧ — لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمتة ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك .
- ٨ — تدعو إلى الإحسان وعمل الخير في : « افنتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضى ، واصنع إحسانا إلى أئوف من محبى وحافظى وصاياي » .
- ٩ — لا تسرق .
- ١٠ — تدعو إلى التوحيد في : « ان الرب الهك الذي أخرجك من أرض

مصر من بيت العبودية لا يمكن لك آلهة أخرى أمامي ، لا تصنع لك تمثالا
لا منحوتا ولا صورة ما مما فى الأرض .. لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأننى
أنا الرب الهك اله غيور » (٤٨) .

● تشريعات أخرى من التوراة :

تردحتم التشريعات فى سفر الخروج واللاويين والعهد والتثنية
وفيهما يلى نماذج من تشريعات سفر الخروج :
« من ضرب انسانا فمات يقتل قتلا ولكن الذى لم يعتمد فليكن له مكان
يهرب اليه ، ومن سرق انسانا وباعه أو وجد فى يده يقتل قتلا ومن شتم
أباه أو أمه يقتل قتلا وإذا ضرب انسان عبده أو أمتة بالعصا فمات تحت
يده ينتقم منه ولكن اذا ما بقى يوما أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله وإذا
نطح ثور رجلا أو امرأة فمات يرحم الثور ولا يؤكل لحمه وأما صاحب
الثور فيكون بريئا ولكن ان كان ثورا نطاحا من قبل وقد أشهد على صاحبه
ولم يضبطه فقتل رجلا أو امرأة فالثور يرحم وصاحبه أيضا يقتل » (٤٩) .
وفى سفر اللاويين أحكام تتصل بالقرايين والطقوس والأعياد
والنذور والمحرمات وكفارات الذنوب وفيه كذلك شروح اضافية لمكان
اللاويين وخيمة الاجتماع والمحرمات فى الزواج والطعام الذى يحل
والذى يحرم .

كل هذه التشريعات تعتبر ضوابط اجتماعية للسلوك الانسانى (٥٠) .

● بعض نماذج الحياة الاجتماعية لليهود :

١ — الرق وضوابطه :

أباحث اليهودية الرق بالشراء أو بالسبى فى الحرب وحملت لليهودى

(٤٨) جوزيف كابر — الاديان الحية : ترجمة حسن الكيلانى —
منشورات مكتبة الحياة — بيروت — ١٩٦٤ — ص ١٥٧ ١٥٨٠ .

(٤٩) من الاصحاح الحادى والعشرين .

(٥٠) أحمد شلبى : مقارنة الاديان ١ — اليهودية — مكتبة النهضة

المصرية — الطبعة السادسة — ١٩٨٢ — ص ٣٠٠ .

أن يستعبد اليهودى إذا أدركه الفقر ، فيبيع الفقير نفسه للغنى أو يقدم المدين نفسه للدائن حتى يوفى له بالدين ويظل عبدا له ست سنوات ثم يتحرر • وجاء فى سفر الخروج : « إذا اشتريت عبدا عبريا فستا سنين يخدم وفى السابعة يخرج مجانا » •

كما أباح سفر الخروج للعبرى أن يبيع بنته فتكون أمة للعبرى الذى يشتريها •

٢ - الختان وضوابطه :

أما الختان فقد ارتبط عند اليهود بالقرابين والأضحية التى تقدم للغنران وارضاء الكهنة وبمرور الوقت، أصبح الختان عند اليهود فريضة يحتمها الولاء للجنس فعلى اليهودى أن يقوم بعملية الختان ليبرهن على أنه يهودى •

٣ - الميراث وضوابطه :

أما من ناحية الميراث فى التوراة فأول من يرث الميت ابنه الذكر وإن تعدد الأبناء الذكور فللبكر منهم حظ اثنين من اخوته ولا فرق بين مولود بنكاح صحيح أو غير صحيح فى الميراث •

أما البنت فمن لم تبلغ سن الثانية عشر فلها النفقة والتربية حتى تبلغ هذا السن ، وإذا لم يكن للميت ولد ذكر فميراثه لابن ابنته ، وإن لم يكن له هذا فالميراث يرجع الى البنت وهكذا (٥١) • وكل هذه ضوابط دينية يستظل بظلها الأفراد فى حياتهم الاجتماعية •

٤ - الاعتراف والتطهير وضوابطه :

تكثر فى الفكر اليهودى الخطايا ففى كل شهوة من الشهوات تكذب الخطيئة فالخطيئة تدنس المخطيء والحيض والولادة يعتبران خطيئة يدنس المرأة ويتطلبان نوعا من الطهارة له مراسم وتقاليد معينة وصلاة على يد الكهنة ، ووسيلة التكفير عن الخطايا تتم عن طريق تقديم القرابين

(٥١) عبد الله الخريجي : مرجع سابق - ص ٢٢٦ •

والهبات الى الكهنة بعد الاعتراف الكامل بما ارتكب الانسان من اثم وعلى هذا كان المجتمع اليهودى مجتمع خطايا ، ومجتمع تكفير وغفران فى نفس الرقت • حتى أن القاجر كان ولا يزال يطفف الكيل ويغش الميزان ثم يحاول التكفير عن ذنبه بالتضحية والصلاة (٥٢) •

٢

٥ — الزواج وضوابطه :

الزواج فى اليهودية صفقة شراء تعد المرأة بها مملوكة تشتري من أبيها فيكون زوجها سيدها المطلق — والسن المفروضة لصحة الزواج هو ابتداء من الثالثة عشر للرجل والثانية عشر للمرأة ولكن يجوز نكاح من هدت عليه علامات بلوغ الحلم قبل هذا السن •• ومن بلغ العشرين ولم يتزوج فقد استحق اللعنة وتعدد الزوجات جائز شرعا بدون حد ولم يرد بالتوراة ولا أحكام الأنبياء قبل الاسلام نهى عن تعدد الزوجات ولا عن تحديد عددهن •

٦ — المحرمات :

تمنع الديانة اليهودية أن يتزوج الرجل من كانت زوجة لعمه ومن كانت زوجة لأخيه اذا أنجبت منه ولا تجعل اليهودية الرضاعة سببا للتحريم (٥٣) كما يحرم الزواج بين اليهود وغيرهم •

٧ — الطلاق وضوابطه :

الطلاق فى التوراة حقاً موضوعاً بيد الرجل وحده يستعمله بلا قيد أو شرط والمرأة التى تثبت عليها تهمة الزنا يحرم عليها الزواج بالرجل الذى اتصل بها ، وان حدث زواج بينهما دون علم موثق العقود يعتبر ذلك باطلاً وينفذ الطلاق بينهما بالقوة •

٨ — الطعام والشراب وضوابطه :

يحل من الحيوانات ذوات الأربع كل ما له ظلف مشقوق وليست

(٥٢) ول ديورانت — قصة الحضارة : تريب فؤاد أندراوس
مراجعة على أدم — القاهرة — لجنة التأليف والترجمة والنشر — ١٩٧٧
ص ٢٧٩ •

(٥٣) أحمد شلبى : المرجع السابق — ص ٣٠٦ : ٣٠٨ •

له أنياب ويأكل العشب ويجتر فالخيل والبغال والحمير تحرم لحومها ويحرم أيضا الخنزير وتحرم السباع كلها ويحرم أكل الأرانب وما يتعدل بها من التوارض آكلة العشب لأنها ذات أظافر •

ويحرم من الطيور كل ما له منقار معقوف أو مخلب أو كان من أوابد الطير التي تأكل الجيف والرمم ، ويحصل أكل الدجاج والبط والأوز ويشترط في الحيوانات والطيور الأليفة التي تذبح للأكل أن تكون سليمة من العطب والجروح والكسور والأمراض وأن تذبح من منحرها بالطريقة الشرعية بعد تلاوة بركة تتضمن اسم الله بشكل يقارب القواعد الإسلامية؛ أما الأحياء المائية فيحل منها السمك الذي له زعانف وعليه قشور وما عدا ذلك فهو محرم (٥٤) •

كل هذه الأحكام الفقهية وكثير غيرها بخيرها وشرها كانت لغرابتها وطرافتها سببا في اجتذاب الأنظار الى الشرائع اليهودية • تلك الشرائع التي كانت سببا في ضبط سلوك اليهود الاجتماعي على مر العصور ، وإذا كان الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي في كل الأديان والمجتمعات فإنه عند اليهود ليس وسيلة فقط ولكنه هو الضابط الاجتماعي شسبه الوحيد ، لأن اليهود عندما تفرقوا في أرجاء المعمورة لم يعد شيئا يربطهم الا دينهم وضوابطه ومن ثم فإن للدين اليهودي وضعاً خاصاً بين الأديان جميعاً إذ أنه قام بدور اجتماعي وسياسي وتاريخي وبأدوار متعددة عن طريق ربط وارتباط اليهود الديني مما جعلهم في نهاية الأمر يشكلون دولة ومجتمعا على أساس ديني لا يربط أفرادهم رابط الا الدين • ولهذا كان الدين اليهودي المعاصر بكل ما يسانده من أجهزة مالية وفكرية وثقافية معاونة في كل أنحاء العالم أداة ضبط وأداة توحيد اجتماعي ليس لها مثيل في العصر الحديث •

(٥٤) حسن ظاظا : الفكر الديني الاسرائيلي — اطواره ومذاهبه — معهد البحوث والدراسات العربية — الطبعة الثالثة — ١٩٧٧ — ص ٣٣٨ : ٣٣٩ •

● المسيحية وضوابطها الاجتماعية :

المسيحية ديانة من ديانات السماء منزلة من عند الله سبحانه وتعالى، وقد كان من أهم دعائمها الجوهرية التي قامت عليها الدعوة الى المحبة — محبة الله ومحبة الانسان وعن طريق هذا المبدأ كانت المسيحية تهدف الى أن تجعل من البشرية أسرة واحدة تحت رحمة أبوية واحدة ، وهكذا أراد المسيحيون أن يحققوا مثلاً أعلى واحداً شاملاً على نقيض المثل العليا الاقليمية التي ظهرت فى ذلك الوقت عند اليونان والرومان ، ولم يكن للمسيحية أى مطمع اقليمي بل كانت تقوم على أفكار روحية فى حياة الانسان ولم تعلق أهمية تذكر على اقامة الشعائر فى الظاهر أو الاشتراك فى العبادات الخارجية ، بل نفذت بقوة الى النواحي الداخلية الأساسية فى الحياة والسلوك (٥٥) .

والقرآن الكريم يذكر أن الشريعة التى جاء بها عيسى عليه السلام شريعة سماوية سمحة تحقق صلاح الناس فى الدنيا والآخرة وتعديل من الشرائع السابقة ما تقتضى الشئون الاجتماعية تعديله وتزيل جميع مظاهر العنت والحرص وتقيم وزناً لضروريات الحياة وتكفل للمجتمع الانسانى الاستقرار وتحيط بنظم العمران وحدوده ووسائل أمنه بسياسات من الحماية (٥٦) .

وقد مر التشريع المسيحى فى عدة مراحل أهمها :

المرحلة الاولى — اتباع التشريع اليهودى :

حيث اعتبرت المسيحية التوراة وأسفار الأنبياء السابقين كتباً مقدسة يطلقون عليها « العهد القديم » وكانوا لذلك فى عهودهم الاولى يتبعون شريعة اليهود والوصايا العشر عندهم ومن أجل هذا لم يأت عيسى عليه السلام بتشريع جديد وكل ما اهتم به هو الوعظ والوصية والتسامح .

(٥٥) مصطفى الخشاب : تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية — لجنة البيان العربى — القاهرة — الطبعة الاولى — ١٩٥٣ — ص ٢٢٤ .
(٥٦) على عبد الواحد وافى : مرجع سابق — ص ٧٨ .

المرحلة الثانية — عظات عيسى ومكانها من التشريع :

عن عيسى عليه السلام بالوعظ وأهم ما يروى عنه عظة الجبل وهذه مقتطفات منها :

- طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السموات •
- طوبى للودعاء فانهم يرثون الأرض •
- طوبى للحزانى فانهم يعزون •
- طوبى للجوع والعطاش الى البر فانهم يشبعون •
- طوبى لأنقياء القلوب فانهم يعاينون الله •

ويرى المسيحيون أن عظة الجبل وما تلاها نقلت التشريع فى المسيحية الى طور جديد يختلف عن الشريعة اليهودية (٥٧) •

* * *

● بعض ضوابط التشريع المسيحى :

العبادات :

أهم العبادات عند المسيحيين الصوم والصلاة ويروا أن الانتظام فيها ليس اجباريا بل هو اختياري وتشتمل ضوابط الصيام عندهم على :

الامتناع عن الطعام من الصباح حتى بعد منتصف النهار مع تناول طعام خال من الدسم وعدم أكل كل حيوان أو ما يتولد منه أو يستخرج من أصله ويقتصر على أكل البقول •

أما الصلاة فتحدد بسبع صلوات فى اليوم واللييلة وليس للصلاة أى ترتيبات خاصة وانما هى أدعية تختلف من مكان الى مكان وغاية ما يلزم

(٥٧) أحمد شلبى : مقارنة الاديان ٢ — المسيحية — مكتبة النهضة العربية — الطبعة السابعة — ١٩٨٢ — ص ٢٢٨ : ٢٢٩ .
(١٠ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

أن تحويه أن تكون على نسق الصلاة الربانية التي قدمها لهم المسيح عليه السلام (٥٨) .

الشرائع :

تدعو الديانة المسيحية الى ضرورة حفظ الوصايا القديمة التي تسلمها موسى من الله وهذه الوصايا هي الوصايا العشر لليهودية والتي سبق ذكرها — وهذه الوصايا تعتبر قواعد وضوابط تحدد سلوك الانسان تجاه نفسه وتجاه المجتمع الذي يعيش فيه .

وتدعو المسيحية الى عدم التفكير فى الاساءة لأى انسان وفى هذا يقول السيد المسيح « قد سمعتم أنه قيل للاويين : لا تقتل فان من قتل يستوجب الدينونة . أما أنا فأقول لكم أن كل من غضب على أخيه يستوجب الدينونة » (٥٩) . كما أنها تدعو الى قبول الالهانة برباطة جأش فمن الحق أن ترد الكيل بالكيل والضربة بالضربة وانما الحكمة كل الحكمة أن تبادل الشر بالخير فقال : « قد سمعتم أنه قيل العين بالعين والسن بالسن ، أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر » (٦٠) .

والمسيحية تدعو أيضا الى المحبة ، محبة الأحياء ومحبة الأعداء فيقول فى هذا عليه السلام « أحبوا أعداءكم وأحسنوا الى من يبغضكم وصلوا لأجل من يفتكم ويضطهدكم لتكونوا بنى أبيكم فى السموات » (٦١) .

وتدعو أيضا الى المحبة فيقول فى ذلك : « ان العدل وحده يحجر القلوب ان لم تمازجه دفعة من محبة » (٦٢) .

والواقع أن كل هذه ليست تشريعات بل هي ضوابط اجتماعية تعمل

(٥٨) ا.ل هملتون : قوانين ملكوت السموات كما جاءت فى الموعظة على الجبل — ترجمة عدلى فام : القاهرة — الطبعة الرابعة ١٩٧٨ — ص ٧٨ .

(٥٩) انجيل متى : ٥ — ٢١ . (٦٠) انجيل متى : ٣٩ .
(٦١) انجيل متى : ٤٣ — ٤٤ . (٦٢) انجيل لوقا : ١٦ — ١٩ .

على تهذيب النفوس البشرية وتدعو الى المسالمة وعدم رد الاساءة بمثلها ولهذا فان أغلب تشريعات المسيحية تتجه الى تربية روح الأخلاق وتدعو الى التسامح بين أتباعها (٦٣) . بالرغم — أنه من الملاحظ أن هذا غير متبع في وقتنا الحاضر ، وتمت التحريفات المختلفة لهذه الديانة السماوية السمحة بحيث أصبحت التشريعات يقرها البابا فله حق التشريع كرئيس للكنيسة وعن طريقه نعمت الكنيسة بما نسبته المسيحيون من عصمة الكنيسة الى عيسى عليه السلام ويقول الأب بولس « لقد خول السيد المسيح كنيسة عين السلطان الذى تلقاه من أبيه السماوى عندما قال لتلاميذه « كما أرسلنى الأب هكذا أنا أرسلكم » ، وذلك يشمل سلطان الكهنوت والتدبير والتعليم .

ولذلك يمكن القول بأن المسيحية نشأت بتعاليم السيد المسيح ثم طورها الأب بولس (٦٤) بعد ذلك ، ثم أخذت تنمو وتتأثر بالحضارات والأديان الأخرى الى أن أخذت الكنيسة الدور الذى تؤكد به المسيحية كدين فأصبح لها حق الاشراف على المسيحية كديانة أو أن الكنيسة بمعناها المعاصر أصبحت هى المسيحية فى نظر المسيحيين وأصبحت مركز نشاط اجتماعى وثقافى فأشرفت على المدارس والمستشفيات وتوزيع الصدقات وسيطرت على الجامعات ودور النشر (فى المجتمعات الأوربية) والنتى يعتبر فيها الدين المسيحى هو الدين الرسمى .

وتسيطر الكنيسة على جميع شئون الأسرة كالزواج والطلاق وتقييد

(٦٣) حبيب سعيد — عظات وعبر — دار اتأليف والنشر للكنيسة
الاستغنية ١٩٦٦ — ص ١٠٥ : ١٠٦ .

(٦٤) الأب بولس يعتبر مؤسس المسيحية فقد كان صاحب دراية فى السياسة والابتكار وقد طور فكر المسيح من الناحية اللاهوتية والناحية الانسانية وجعلها تتناسب مع الأفكار القديسة فقدم أدبا مستحدثا من طابع مألوف ، وبهذا فصل دعوة عيسى عليه السلام عن اليهودية وقد اقتبس عدة طقوس من الوثنية دون أن ينفر منها وقد جعل عطلة الأسبوع الأحد بدلا من السبت واقتبس أيضا من الوثنية اعياد رأس السنة وعيد القيامة . وعيد الغطاس . . . الخ .

المواليد والوزائفة والوصايا وأصبح للكنيسة سعاة يحملون لها الأخبار ويبلغون عنها التعليمات ، وعد رجال الكنيسة أنفسهم ممثلين لله فأخذوا حق قيادة أفكار الناس وأعمالهم ^(٦٥) .

الأسرة وضوابطها :

١ — الزواج :

من التشريعات حول الأسرة في المسيحية أن يترهب الناس رجالاً ونساءً ولكن لما كان ذلك غير ممكن أجاز الزواج وكان تعدد الزوجات معمولاً به في مطلع المسيحية تبعاً لما نادى به اليهودية ، ولكن للجمع بين اتجاه المسيحية للرهبنة وبين ضرورة الزواج خوفاً من الزنا ، أصبح الزواج مباحاً من واحدة فقط . ويقول السيد المسيح عليه السلام في هذا : « ان الزوجين بعد زواجهما يصبحان جسماً واحداً فلا يعودان بعد ذلك اثنين فالذى جمعه الله هذا الجمع لا يصح أن يفرقه الانسان » ^(٦٦) .

٢ — الطلاق :

لا يجوز الطلاق الا في حالة الزنا فاذا تم طلاق بسبب الزنا لا يجوز لأي من هذين الزوجين أن يتزوج مرة أخرى . ويقول عليه السلام « من يفارق امرأته بسبب الزنا يجعلها تزنى ، وان من يتزوج مطلقة يزنى » ^(٦٧) « ومن طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها ، وان فارقت المرأة زوجها وتزوجت بأخر ارتكبت بذلك جريمة الزنا » ^(٦٨) .

وهذه التعاليم والضوابط التي وضعتها المسيحية بشأن الزواج والطلاق ما زال يتمسك بها الغالبية العظمى من المتدينين بالديانة المسيحية الا أن لكل قاعدة شواذ فالبعض يخرج عنها نتيجة لظروف اضطرارية قهريّة ^(٦٩) .

(٦٥) أحمد شلبي : مقارنة الاديان. ٢ — المسيحية — مرجع سابق —

ص ١٠٤ : ١١٩ . (٦٦) انجيل مرقس : ٨ ، ٩ .

(٦٧) انجيل متى : ٥ . (٦٨) انجيل مرقس : ١١ ، ١٢ .

(٦٩) ثروت أنيس الاسيوطي : بين الاقتصاد والدين في الشريعة

المسيحية — دار النهضة العربية — ١٩٦٧ — ص ٥٥ : ٥٩ .

٣ — كثرة النسل :

يهتم المسيحيون بكثرة النسل ويحاربون تحديده ومما ينسب الى البابا بولس الثانى عشر قوله فى الاتحاد الايطالى لجمعيةات العائلات الكثيرة العدد سنة ١٩٥٨ ما يلى :

« ان خصب الزواج شرط لسلامة الشعوب المسيحية ودليل على الايمان بالله والثقة بعنايته الالهية ومجلبة للأفراح العائلية » م. ويزيد اهتمامهم بكثرة النسل فى البلاد التى يكونون فيها أقلية أو مساوين فى التعداد تقريبا لأتباع غير المسيحية من الديانات م. ولذلك نراهم فى الشرق بوجه خاص يتجهون الى اكثار النسل فى الوقت الذى يتجه فيه سنواهم من أتباع الديانات الأخرى بهذه المنطقة الى تحديد النسل (٧٠) .

الأخلاق وضوابطها :

أما فيما يتعلق بالأخلاق فى الأنجيل المختلفة نجد أنها ممعنة كل الامعان فى مثاليتها وحريضة كل الحرص على أن تقوم العلاقات بين الناس على أسس التسامح والعفو ودفع السيئة بالحسنة حتى أنها لتكاد تجعل ذلك واجبا من الواجبات وتبدو هذه القواعد أوضح ما تكون فى الفقرات التى وردت فيما قبل (٧١) .

الطقوس الدينية وضوابطها :

بازدياد قوة الكنيسة وأهميتها زادت طقوسها المقدسة عددا وتنوعت هذه الطقوس فى كل شىء فى حياة الانسان . ويعد مماثته فنلاحظ أن هناك بعض الطقوس التى لا تتغير نذكر منها :

أولا — طقوس تعميد الأطفال :

فان كل طفل يولد لابد من تعميده اعتقادا منهم أن هذا يمحو آثار

(٧٠) أحمد شلبى — مرجع سابق — ص ١٩٨ .

(٧١) على عبد الواحد وافي — الأسفار المقدسة — مرجع سابق —

الخطيئة الأصلية وليعطى الطفل شيئاً من الحرية والمقدرة لعمل الخير ولا بد أن يقوم بهذه المهمة كاهن يعمد الطفل باسم الرب •

ثانياً — طقوس الاعتراف :

ويتبع ذلك الغفران وكان الاعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة ولكنه أصبح يعمل به مرة واحدة فى حياة الانسان لكي يتطهر من ذنوبه وآثامه •

ثالثاً — طقوس العشاء الربانى :

ويرمز له بعشاء عيسى الأخير ، ويكون هذا العشاء مكوناً من ماء وخمر ومعه خبز جاف وقد ارتبط هذا القداس بخبر اعجازى — هو تحول هذا الماء أو الخمر الى دم عيسى عليه السلام وتحول الخبز الى عظامه ، ويجرى هذا القداس مرتبطاً بالأنوار والعطور والزهور •

رابعاً — طقوس الموتى :

لابد من حضور القسيس عند الموت حتى يمسح على المريض المشرف على الموت بالزيت وبخاصة أعضاء الحواس والصلاب والأقدام (٧٢) •

خامساً — طقوس الزواج :

لابد أيضاً من حضور القسيس عند الزواج حتى يباركه وليقيم وحدة بين الرجل والمرأة ولا بد للزواج أن يتم فى الكنيسة وسط قداس روحى يحضره المدعوين (٧٣) •

وهذه الطقوس عموماً لا تسمو الى مكانة العقائد فالعقائد هى

(٧٢) ١ • ل • هـ • هيلتون — قوانين ملكوت السموات — مرجع سابق —
ص ٧٩ : ٨٣ •

(٧٣) أنطونيوس السريانى : شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية
وأهم مبادئها فى الاحوال الشخصية — الكلية اللاهوتية والاكليزيكية للكراسة
المرقسية — ١٩٦٧ — ص ٥٩ •

أساس لدخول المسيحية وبدونها لا يكون الانسان مسيحيا أما الشعائر هذه فهي لازمة على المسيحى أن يقوم بها (٧٤) .

ومما تقدم يتبين لنا أن المسيحية فقيرة فى تشريعاتها وأنها دين يعنى بالروحانيات ولا يهتم بشئون الحياة الدنيا وهذا يؤكد أنها تكملة لأديان بنى اسرائيل ، فقد تركت لهذه الأديان كل مسائل التشريع أو أآثرها وقنعت بتوجيه كل العناية الى الجانب الذى أهمله اليهود ونسوا جانب التسامح والحب والزهد فى الدنيا .

ويذكر القرآن الكريم فى هذا الصدد أن المسيح قد أرسل الى بنى اسرائيل كما أرسل اليهم من قبله رسل آخرون لينقذهم مما انحدروا اليه من كفر وضلال ويأتيهم بشريعة جديدة تلائم عصرهم ويهديهم صراطا مستقيما وأنه لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه لهم . ولهذا فان الديانة المسيحية جاءت لتكمل وتعديل من الشرائع اليهودية بما تقتضى الحياة الاجتماعية تعديله .

● الاسلام ونسوابطه الاجتماعية :

الاسلام فكرة جامعة ، فهو دين ودولة ، دنيا وآخرة ، حكم وسياسة ، اقتصاد واجتماع ، الأمر فيه شورى ، والامامة العظمى بيعة واختيار ، والمسلمون اخوة متساوون (٧٥) .

الاسلام يكفل سعادة الفرد والجماعة فى الدنيا والآخرة ، لم يترك عنصرا من عناصر الخير والصلاح ، عناصر الحياة الطيبة والسعادة الخالدة الا أمر به ودعا اليه ، وحث عليه ، ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والفساد عناصر الحياة الذليلة والشقاء المقيم ، الا نهى عنه وحذر ونفر منه ، ذلك أن الاسلام بنى تنظيمه للعالم على الواقع (٧٦) .

(٧٤) ا . ل . هيلتون — المرجع السابق — ص ٨٨ .

(٧٥) اسماعيل مظهر : الاسلام لانثيوية — دار النهضة العربية

١٩٦١ — ص ٩ .

(٧٦) محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام — دار العلم — ١٩٦٤

ومن محاسن الاسلام أنه يعترف بالأديان السماوية التي سبقته ،
ويوجب على أتباعه أن يعترفوا بهذه الرسائل ، وبالرسل الذين
حملوها الى أقوامهم ولكن ذلك الالتزام كان مرتبطا بالماضى ، أى
الاعتراف بأن هذا الرسول نبي الله الى قومه ، وأن مبادئه كانت ...
كذا • أو كذا • أما فيما يتعلق بالحاضر والمستقبل ، فإن رسالة الاسلام
جبت ما قبلها • قال تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » (٧٧) •

وقال : « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » (٧٨) • وقد
حوت رسالة الاسلام ما فى الرسائل السابقة من مبادئ ، وزادت
عليها ما تحتاجه البشرية فى كل جوانب الحياة طوال مسيرتها الجديدة
الى يوم الدين (٧٩) •

والشرائع التي جاءت بها الأديان عموماً إنما تهدف الى صون المجتمع
وحمايته ، وتوفير سبل السعادة له ، ما أمكن ذلك ، فالاسلام هو آخر
الأديان رسمت تشريعاته للناس كيف تكون العلاقة بينهم ، بحيث لا يطغى
القوى على الضعيف ، ولا يستغل الغنى الفقير ، ولم يترك علاقة بين
أى انسان وغيره الا وعالجها ، وقرر بشأنها ما يحقق السعادة للطرفين
المتعاملين : فأوضح الاسلام علاقة الأب بأبنائه ، والابن بأبويه فى
مختلف الحالات ، وكذلك قرر علاقة الرجل بزوجته من كل ناحية من
نواحي هذه العلاقة ، وحدد حقوق كل طرف قبل الآخر ، وقبل المجتمع ،
وكذلك واجباته كما حدد الاسلام علاقة البائع والمشتري — والحاكم
والمحكوم — بين أى انسان ، وكل انسان بالمجتمع : حتى ابن السبيل
والمسكين ، بل الغريب عن المجتمع وعن الديار (٨٠) •

ويعتبر الدين الاسلامى منهاجاً فى الحياة تتبعه كل جماعة أو
يرتضيه كل مجتمع ، فهو يهذب النفوس الانسانية ، ويوجه الحياة

(٧٧) آل عمران : ١٩ • (٧٨) آل عمران : ٨٥ •

(٧٩) أحمد شلبى : مقارنة الأديان ٣ — الاسلام — مكتبة النهضة
المصرية — الطبعة السادسة — ١٩٧٩ — ص ١١٢ •

(٨٠) عبد الرزاق نوفل : بين الدين والعلم — مطابع الشعب — ١٩٦٩

ص ٦٨ •

وجهة الحق والخير كما أنه ضرورة من ضرورات الانسانية الراشدة ؛
لا تغنى عنه فكرة عقلية ولا تنظيم وضعى ^(٨١) .

فقد حرص الاسلام على تقرير المساواة فى أكمل صورها • وجعلها
من العقائد الأساسية التى يجب أن يدين بها كل مسلم ، فقرر أن الناس
سواسية بحسب خلقهم الأول وعناصرهم الأولى ، وليس هناك ثمة
تفاضل فى انسانياتهم ، وإنما يجرى التفاضل بينهم على أسس خارجة
عن الانسانية نفسها — على أسس كفاياتهم وأعمالهم ، وما يقدمه كل
منهم لربه ونفسه ومجتمعه والانسانية جمعاء •

ويقرر الاسلام أيضا أن يعامل الناس جميعا على قدم المساواة
فى شئون المسئولية والجزاء ، وفى الحقوق المدنية كحق التعاقد والتملك
بدون تفرقة بين صعلوك وأمير ولا بين شريف وضيع ولا بين غنى وفقير
ولا بين محبوب ومكروه ولا بين قريب وبعيد • فالعدالة الاسلامية لها
ميزان واحد يطبق على جميع الناس •

● أهم التعاليم والضوابط التى جاء بها التشريع الاسلامى :

مما لا شك ولا جدال فيه أن الاسلام هو خاتم الشرائع السماوية ،
وأعمها وأشملها ، فهو يشتمل على كل ما يتصل بالدين والدنيا أو بمعنى
آخر يتناول كل ما يتصل بالعقيدة والأخلاق ، ومعاملة النفس ، أو ما يمكن
تسميته بالعبادات والمعاملات •

ففيما يتصل بالأخلاق : نجد أن القرآن الكريم قد وضع الفضائل
الواجب التحلى بها والتى تصور الانسانية الكاملة ، فالشريعة الاسلامية
روضت النفوس على حب الخير ورغبتها فى التواضع وأرشدت الى آداب
التزاور والمجالسة ، كما نفرت الناس من التكاسل ، وتناولت ما يدعو
اليه الخلق القويم والعمل المجدى ، والتعامل مع أفراد المجتمع ^(٨٢) •

(٨١) سعد الدين صالح : العقيدة الاسلامية — مرجع سابق —

ص ٢٨ : ٢٩ •

(٨٢) عبد الله الخريجي — مرجع سابق — ص ٢٧٠ •

فنجد الكثير من الآيات التي تدعو الى مكارم الأخلاق :

١ — يدعو الى رعاية حرمة الأعراض بتجنب الزنا وعدم اقترافه
فى قوله تعالى : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » (٨٣) .

٢ — يدعو الى رعاية حرمة الضعفاء فى أموالهم بعدم الاقتراب
منها الا فيما ينميها ويحسن اليها فى قوله تعالى : « ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتى هى أحسن » (٨٤) .

٣ — يدعو الى العدل فى المعاملات المالية فى قوله تعالى : « وأوفوا
الكيل والميزان بالقسط ، لا تكلف نفسا الا وسعها » (٨٥) .

٤ — وفى آداب الزيارة للبيوت قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأمنوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم
خير لكم » (٨٦) .

٥ — وفى آداب المجالس قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا
قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم » (٨٧) .

ويدعو الاسلام الى عدم السخرية فى قوله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن » (٨٨) .

ويدعو الاسلام الى الحق فى قوله تعالى : « ولا تلبسوا الحق
بالباطل وتذتموا الحق وأنتم تعلمون » (٨٩) .

(٨٣) الانعام : ١٥١ . (٨٤) الانعام : ١٥٢ ، الاسراء : ٣٤ .

(٨٥) محمد البهى : غيوم تحجب الاسلام — دار الفكر — ١٩٧٣ —
ص ١٦ — والآية من سورة الانعام : ١٥٢ ..

(٨٦) النور : ٢٧ . (٨٧) المجادلة : ١١ .

(٨٨) محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام — مرجع سابق —
ص ٧٤ — والآية من سورة الحجرات : ١١

(٨٩) البقرة : ٤٢ .

والى الأمانة والوفاء بالعهد فى قوله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون
تجارة عن تراض منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم ، ان الله كان بكم رحيما » (٩٠) .

هذا بعض مما يحتويه القرآن الكريم من الآيات الضابطة — وهى
كثيرة — وكلها تدعو الى مكارم الأخلاق وتنهى عن كل ما هو غير صالح
للفرد والمجتمع على السواء .

● التكافل الاجتماعى فى الاسلام :

وضع الاسلام أمثل نظام للتكافل والضمان الاجتماعى وشرع
لأنواع متعددة من هذا التكافل : فأوجب على الأغنياء من الأقرباء أن
ينفقوا على الفقراء والمساكين والعاجزين عن الكسب من أقربائهم .

وأوجب على أهل كل حى وقرية وبلدة أن يعيش بعضهم لبعض فى
تكافل وتعاضد يرق غنيهم لفقيرهم ، ويسد شبعانهم حاجة جائعهم كما
أوصى القرآن الكريم بالجار القريب والجار البعيد فى أكثر من آية من
ذلك قوله :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا وبذى
القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب » (٩١) .

كما أوجب القرآن الكريم على بيت المال الانفاق على العاجز عن
الكسب والشيخ الفانى وعلى المرأة اذا لم يكن لواحد من هؤلاء من تجب
عليه النفقة من أقربائه . وأوجب فى حالات الشدة والضرورة أن يعود
القادر على المحتاج بما يسد حاجته (٩٢) .

الأسرة وضوابطها الاجتماعية :

يحث الدين الاسلامى على الزواج لأنه يمثل نصف الدين ، ولهذا
اهتمت الشريعة الاسلامية بالزواج باعتباره الدعامة الأساسية التى

(٩٠) النساء : ٢٩ . (٩١) النساء : ٣٦ .

(٩٢) على عبد الواحد وفى : حقوق الانسان فى الاسلام — دار

نهضة مصر للطبع والنشر — ١٩٧٩ — ص ٧٨ : ٨٢ .

يقوم عليها بناء الأسرة ، وتولى الشارع الحكيم رعايته بتفصيل قواعده وتحديد أحكامه منذ التفكير فيه ، ثم أحاطه بعنايته منذ قيامه حتى ينتهى بالموت أو بغيره ، ولم يتركه للناس يقيمون قواعده وأصوله ، ويضعون شرائعه وأحكامه ليكتسب بهذه الرعاية قدسية وحماية ، ويشعر الزوجان أنهما مرتبطان برباط مقدس يظله الدين فى كل خطوة من خطواته (٩٣) .

وأصل الزواج فى الاسلام هو الزوجة الواحدة ، وهناك أدلة واضحة تحت على هذا الوضع . .

قال تعالى : « فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » (٩٤) .

وقال : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » (٩٥) . ويتبين لنا أن بوسع الانسان أن يتزوج بأكثر من واحدة ، بشرط أن يكون عادلا بينهم ، ولكن لأن العدل فى مثل هذه الأمور لن يكون له وجود ، فعليه بالزواج من واحدة .

غير أن هناك بعض الظروف الاضطرارية التى ربما دعت الانسان الى الزواج من أخرى نتيجة للمرض ، أو عدم الانجاب ، وغير ذلك من الحالات ، هنا لا يحرم الاسلام الزواج من أخرى كما تحرمه المسيحية ، وفى ذلك حرص من الاسلام على أخلاقيات المسلم من الانحراف .

الطلاق :

يبغض الاسلام الطلاق وينفر منه ، ويحث على علاقة زوجية دائمة يصورها القرآن الكريم فى صور رائعة ، حيث يقول سبحانه وتعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » (٩٦) .

(٩٣) عبد الباسط محمد حسن : مكانة المرأة فى التشريع الإسلامى — مركز دراسات المرأة والتنمية بجامعة الأزهر — الكتاب الأول — يوليو ١٩٧٩ السنة الثانية — ص ١٨ .

(٩٥) النساء : ١٢٩ .

(٩٤) النساء : ٣ .

(٩٦) الروم : ٢١ .

— « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » (٩٧) .

— « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا » (٩٨) .

ومن أجل هذه العلاقة القوية استهجن الاسلام الطلاق ، ونفر منه ورسم السبل لحل الخلافات دون اللجوء اليه ما أمكن ذلك (٩٩) .

فالاسلام يحيط عقد الزواج بسياج من القدسية ، ويضفي عليه من الجلال ما يميزه عن سائر العقود ويسمو به فوق ما يرتبط به الناس في شئون حياتهم من التزامات وينزله في النفوس منزلة المهابة والاكبار .

وقد بغض الاسلام الناس في الطلاق وصوره في أبشع صورة ، وحث المسلمين على اتقائه ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام « أبغض الحلال الى الله الطلاق » .

ويقرر الاسلام أنه لا يصح الاتجاه الى الطلاق لأسباب يمكن علاجها أو لأمر يمكن أن تتغير في المستقبل . أو لا تحول بطبعها دون استقرار الحياة الزوجية على وجه ما .

ويأمر الاسلام الزوجين عندما يحدث بينهما شقاق أو نفور أن يعملوا على ازالته باثارة دواعي الرحمة والوئام ، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى : « وان امرأة خافت من بعلها خشوا أو اعراضا فلا جناه عليهما أن يصلا بينهما صلحا ، والصلح خير » (١٠٠) .

ويوجب الاسلام على الزوجين اذا لم يستطيعا أن يصلحا ما بينهما بنفسيهما ، ويحققا الوفاق بوسائلهما الخاصة ، أن يعرضا أمرهما على مجلس عائلي يتألف من حكمين ، حكم من أهل المرأة وحكم من أهل الرجل

(٩٧) البقرة : ١٨٧ . (٩٨) النساء : ٢١ .

(٩٩) أحمد شلبي : مقارنة الاديان ٣ — الاسلام — مكتبة النهضة المصرية — الطبعة السادسة — ١٩٧٩ — ص ٢٢٢ .

(١٠٠) النساء : ١٢٨ .

ليبحثا أسباب الشقاق ، ويعملان على القضاء على مثيراته ويوفقا بين رغبات الزوجين ، حتى يحل الصفاء والوئام محل النفور والخصام .

ورتب الاسلام على الطلاق من الناحيتين المادية والاجتماعية نتائج خطيرة وألقى بسببه على كاهل الزوج أعباء ثقيلة ، ومن شأن هذه النتائج والأعباء أن تحمل الزوج على ضبط النفس وتدبر الأمر قبل الاقدام على الطلاق .

فقد قرر أنه يجب على الزوج اذا طلق زوجته أن يوفيقها مؤجلا صداقيا ويقوم بنفقتها : من مأكلا ومشرب وملبس ومسكن ما دامت في فترة العدة ، وتكون حاضنة لأولادها الصغار هي أو قريباتها من بعدها حتى يكبروا ، ويقوم بنفقة أولادها وأجور حضانتهم ورضاعتهم ، حتى ولو كانت الأم نفسها هي التي تقوم بذلك (١٠١) .

كل هذه الضوابط والمبادئ وضعها الاسلام لحماية الزوجة مما ينالها من أضرار بسبب وقوع الطلاق عليها .

أما بالنسبة للضوابط الدينية التي تصلح للمجتمع والجماعات والأفراد ، فان الاسلام لم يغفلها ، لأن صلاح الفرد فيه صلاح المجتمع .

انه يدعو الى اكرام اليتيم ومراعاته في ماله وذلك في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ • وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ • وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١٠٢) .

والاسلام ينفر من الرشوة ، وينهى عنها في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّام لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ ﴾ (١٠٣) .

(١٠١) على عبد الواحد وافي : حقوق الانسان في الاسلام — مرجع سابق — ص ١٢٢ : ١٢٧ .

(١٠٢) الضحى : ٩ — ١١ . (١٠٣) البقرة : ١٨٨ .

كما أن الاسلام يدعو الى البر بالوالدين وصلة الرحم . « ووصينا
الانسان بوالديه احسانا » (١٠٤) .

وهناك العديد والعديد من الآيات الضابطة التي لها تأثيرها الفعال
على توجيه وارشاد الأفراد الى ما فيه خيرهم وخير مجتمعهم ، كما أن
الاسلام بتعاليمه السمحة وضع أساسا متينا لالغاء الرق وتحرير الأرقاء ،
وقد ظل صوت الاسلام يزمجر حتى استجاب له العالم بعد عدة قرون .
ويعتبر زوال الرق أحد الهدايا التي قدمها الاسلام للانسانية (١٠٥) .

وقد حدد الاسلام أحكاما وعقوبات للردع عن ارتكاب ما نهى عنه
وترك ما أمر به ، والعقوبات الشرعية شرعت رحمة من الله تعالى بعباده ،
فهي صادرة عن الخالق للخلق والاحسان اليهم .

والعقوبات منها ما هو مقدر كالحدود ، ومنها ما هو غير مقدر
كالتعازير ، وتختلف مقاديرها باختلاف أحوال الجرائم ، كبيرها وصغيرها
وبحسب حال مرتكبها .

والحد هو عقوبة مقررة حددها الشارع وهي خمسة :

قطع اليد في السرقة ، والرجم أو الجلد مائة جلدة في الزنا ،
والجلد ثمانين جلدة في شرب الخمر ، والجلد ثمانين في القذف وحد قطع
الطريق .

والتعزير يكون في غير ذلك من الجرائم ، ويقع بالحبس أو بالضرب
أو بغير ذلك ، ومتروك أمره من حيث الكم أو كيف للقاضي (١٠٦) .

كل هذه المبادئ الاسلامية تنبىء عن متانة البناء الاجتماعى وقوة
أركانه وصلاحيته للرجوع اليه والاحتكام له فى كل زمان ومكان ، بين
جميع الناس ، وقد ازدهرت الأمة الاسلامية واستطاعت أن تؤسس

(١٠٤). الاحقاف : ١٥ .

(١٠٥) احمد شلبى : مرجع سابق — ص ٢٥٣ .

(١٠٦) أحمد فتحى بهنسى : العقوبة فى الفقه الاسلامى — دراسة فقهية

متحررة — دار الكتاب العربى بمصر — الطبعة الثالثة ١٩٧٧ — ص ٩ : ١٠ .

حضارتها العظيمة طوال قرون ازدهارها ، طالما كان المسلمون يلجأون الى شريعتهم ، والى كتابهم الكريم •

صنعوا الحياة رخاءاً على الأرض التي استطاعوا الوصول اليها بمبادئهم وضوابطهم الاجتماعية والأخلاقية ، وعندما ابتعدوا عنها ، وأخذوا يتطلعون في حل قضاياهم ومشاكلهم الاجتماعية الى قوانين وشرائع ، هي غير قوانينهم وغير شرائعهم أصبحوا مستضعفين في الأرض ، يعيشون على هامش التاريخ ، لا يصنعونه كما كانوا يفعلون ولكنهم يلهثون وراء صانعيه — ولا يعرفون ماذا يدبر لهم الآن وغدا •

* * *

الفصل الخامس

الضوابط الدينية وعلاقتها بالنظم الاجتماعية

- الضبط الدينى والممارسات الدينية .
- الضبط الدينى والثقافة
- الضبط الدينى والنظام الاقتصادى .
- الضبط الدينى والأخلاق .

● مقدمة :

لا بد لكل مجتمع انسانى من نظم وضوابط ، يتخذها المجتمع أساسا لتنظيم الحياة الجمعية ، وتنسيق العلاقات التى تربط أفرادها بعضهم ببعض الآخر ، وتربطهم بغيرهم ، ولهذه النظم والضوابط أنواع : وأشكال مختلفة :

فمنها ما يتعلق بشئون السياسة ، وما يتعلق بشئون الاقتصاد ونظم انتاج الثروة وتداولها وتوزيعها واستهلاكها ، وما الى ذلك ، ومنها ما يتعلق بشئون الأسرة ، ونظم الزواج والطلاق والقرابة والميراث وحقوق أفراد الأسرة وواجباتهم حيال بعضهم البعض ، ومنها ما يتعلق بشئون القضاء ونظم المسؤولية والجزاء ، ومقاومة المجتمع للجريمة ، ورد الحقوق الى أهلها ، وطرق التقاضى واجراءاته ، ومنها ما يتعلق بشئون الأخلاق والآداب والمثل العليا وقواعد التمييز بين الفضيلة والرذيلة ، والخير والشر وما يليق وما لا يليق ، ومنها ما يتعلق بشئون التربية والتعليم والتثقيف واعداد النشء للحياة المستقبلية .

ولا تستقيم حياة المجتمع ، ولا يكتب لها الاستقرار الا اذا توافر فى هذه الضوابط شرطان :

الأول : أن تكون موائمة لطبيعة المجتمع متفقة مع درجته فى سلم التطور والرقى ، متسقة مع ظروفه وأوضاعه ، محققة لمصالحه .

الثانى : أن يكون لها فى نفوس الأفراد قدسية ، وحرمة وجلال . ينضمون جميعا الى الوازع الخارجى ، الذى يحملهم حملا على اتباعها وازع داخلى ينبعث من نفوسهم فيجب اليهم السير عليها ، وينفروهم من انتهاك حرمتها .

ذلك أنه اذا تم فقدان الوازع الداخلى ، واقتصر الأمر على الوازع الخارجى الذى يتمثل فيما يقرره القانون والعرف من عقوبة ومقاومة لا تتعدى حدود النظام الاجتماعى ، فإنه يسهل حينئذ على الفرد الخروج على هذا النظام كلما تمكن من اتخاذ وسائل الحيلة والحذر والحيلة لكى لا يقع تحت طائلة العقاب القانونى واختلال هذا الشرط يؤدى الى اشاعة الفوضى واضطراب الأمور فى المجتمع .

ويختلف مدى توافر هذين الشرطين فى النظم الاجتماعية تبعا لاختلاف المصدر الذى تستمد منه الضوابط ، فهى اما أن تكون غير مستمدة من دين ما ، أو أن تكون مستمدة من دين غير سماوى ، أو تكون مستمدة من تشريع سماوى ودين صحيح . فاذا كانت هذه الضوابط غير مستمدة من دين ما ، ومعروف ، وكانت من وضع البشر ، لا يكون لها فى نفوس الأفراد قدسية ولا حرمة ولا جلال ، لأن هذه الصفات تنفرد بها أمور الدين والعقيدة (١) .

فالدين هو الغذاء الواقى للقوى النفسية والاجتماعية للانسان ، كما أنه قوى ضابطة لا تضاهيها أية قوة أخرى على وجه الأرض فى كفاءة احترام القوانين وضمان تماسك المجتمع ، واستقرار نظامه والتتام أسباب الراحة والطمأنينة فيه (٢) .

واذا كانت هذه النظم والضوابط مستمدة من دين وضعى غير

(١) ، (٢) على عبد الواحد وافي — بحوث فى الاسلام والاجتماع — دار نهضة مصر — الجزء الاول — الطبعة الأولى — ١٩٧٧ — ص ٨٨ ، ٨٩ .

سماوى كما هو الحال بالنسبة للديانات البوذية والكنفوشيوسية والبرهمية والزرادشتية فانها تحظى عند الأفراد بالقداسة ، لأنها ترتبط بايمانهم وعقائدهم ولكنها قد تختلف رغم اتفاقها مع طبيعة المجتمع ؛ وفى تحقيق مصالحه ، لأنها رغم ارتدائها ثوبا دينيا ، فان واضعوها فى الأصل أناس من البشر ، وعقليات بشرية عرضة للزلل والانحراف ؛ والأتين بما لا يتفق وطبيعة المجتمع ولا تحقيق مصالحه • ويتوافر لهذه الأنظم والضوابط الشرطان السابقان ، اذا كانت مستمدة من تشريع سماوى ودينى صحيح (٣) •

فقد امتازت الديانات السماوية بالمرونة التى تجعلها تتكيف مع المجتمع ومطالبه، فمثلا : امتاز التشريع الاسلامى بالتدرج ، لأنه كان من الصعب أن ينتزع من النفوس كل عاداتها ومعتقداتها التى استحكمت فيها دفعة واحدة ، ولذلك جاءت الآيات القرآنية متدرجة تدرجا يتفق مع حالة المجتمع ؛ ونزل القرآن الكريم مرتبا بحسب الأحداث ومقتضيات الأحوال ويظهر هذا التدرج فى أكثر من موضع ، ولا سيما فى تحريم الخمر والميسر والربا ، كذلك امتاز التشريع الاسلامى بالناحية الوضعية الواقعية ، فالقرآن الكريم وهو المصدر السماوى المقدس ، كان ينزل : كثير من الحالات مجيبا على أسئلة توجه الى الرسول •

وكانت هذه الأسئلة فى الواقع ضرورة اجتماعية نشأت عن فواحى النشاط الاجتماعى فى البيئات التى دانت للإسلام ، هذا بجانب أن الديانات السماوية لا سيما اليهودية والإسلام عرضت لأمر تهتم بالنظم الاجتماعية سواء من الناحية السياسية ، أو فيما يتعلق بنظام الحكم والعلاقة بين الحاكم والمحكوم ، أو من الناحية الاقتصادية عن طريق التكافل الاجتماعى ، كما تعرضت لحياة الأسرة ونظم الزواج والطلاق والنفقة وقواعد تربية الأبناء ، وكل هذه الأمور تعتبر ضوابط من صميم الحياة الاجتماعية ، كما أنها وضعت قواعد العقوبة ومراتبها وأحكامها ، فضلا عما شملته من ضوابط وقواعد خاصة بالطعام والشراب ، من حيث

(٣) على عبد الواحد وافى — مرجع سابق — ص ٩٠

إاحتها أو عدم إباحتها ، والأديان السماوية لا تتدثر ولا تزول بزوال النظام القائم ، بل تبقى بعد الثورات الاجتماعية وكل ما يعترىها هو : أننا نتكيف فى بعض مظاهرها بالهيكل الاجتماعى الجديد مع الاحتفاظ دائماً بصوابها وقيمها ومثلها العليا الخاصة بها (٤) .

ولذلك فالأديان تؤدي دورا إيجابيا له تأثيره العميق فى الحياة الاجتماعية حيث أنها تدعم الروابط بين معتنقيها ، فرابطة الأخوة فى العقيدة هى الأساس الفعال لاستقرار المجتمع ، فبقدر ما يكون الأساس قويا ، يكون البناء الاجتماعى للمجتمع ، والبقاء فيه مأمونا ، فالعقيدة تجمع بين المؤمنين بها برابط من الاخاء والود ، وتشيع بينهم روح التعاون والتضامن فى الحياة والتكاتف ضد ما يلحق بهم من مخاطر أو أضرار . وتشتمل الأديان عموما على ثلاثة جوانب أساسية هى :

الجانب الأول : العقائد .

الجانب الثانى : العبادات والشعائر .

الجانب الثالث : المعاملات فى جميع مجالات الحياة الاجتماعية .

ولذلك فإن الدين يحدد واجب الإنسان نحو الله ، ونحو نفسه ونحو غيره من أفراد مجتمعه ، الا أننا نلاحظ أن بعض الديانات قد اهتمت بجانب العقائد والعبادات ولم تتطرق الى المعاملات الا بشكل ضئيل (٥) .

أما ديننا الاسلامى الحنيف فإنه يتميز عن جميع الديانات الأخرى بأنه قد اهتم بأمور الدين والدنيا معا ، وقد تعرض لشئون الحياة العامة جميعها ، وهذا من شأنه العمل على ضبط سلوك الأفراد تجاه أنفسهم وتجاه المجتمع الذى يعيشون فيه . كما بين لنا أن للدين وظائف اجتماعية هامة ، لها غايليتها وتأثيرها فى ضبط السلوك الإنسانى ، كما أنه ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها لاستقامة الحياة الاجتماعية فى المجتمع ، وهو

(٤) أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى — مرجع سابق — ص ١٧٤ .

(٥) محمد كمال إبراهيم جعفر : الاسلام بين الأديان — مطبعة حسان

لا يكتفى بضبط سلوك الفرد الخارجى ، وإنما يسعى الى تربية ضمير الفرد ، بحيث يشعر برقابة الله عليه فى كل عمل من أعماله .
فقد يستطيع الفرد أن يهرب من العقاب القانونى ، ولكنه لا يستطيع أن يهرب من تأنيب ضميره ، الذى يحاسبه على كل عمل يرتكبه .
ويتميز الدين عموما بأنه ينال قدسية واحتراما خاصا فى نفس الفرد ، لأن مصدره قوة عليا — من عند الله تعالى — ولذلك يعتبر الدين من أهم وأعماق الضوابط الاجتماعية تأثيرا فى الجماعة والمجتمع ، كما أن له تأثيرا كبيرا على الأخلاق السائدة (٦) .

* * *

● الدين والضوابط الاجتماعية :

الدين والقواعد الدينية هى مجموعة الظواهر الاعتقادية والطقوس العملية التى تتصل بضبط وتنظيم سلوك الأفراد حيال بعضهم البعض ، تنظيمها يكون مصدره العالم المقدس أو القوى الغيبية أو الآلهة أو الأرواح أو « الله » فى الديانات التوحيدية ، وهذه القواعد المنسمة تستمد سلطانها وسطوتها من مصدرها القدسى ومن جزاءاتها التى تعتبر قاهرة وملزمة ، فالمعتقدات الدينية تفرض نفسها على المؤمن الذى يخضع لها ويطيعها وهناك عقوبات مقررة لمن يتمرّد عليها ، وقد تختلط العقوبات الدينية بالعقوبات القانونية والخلقية ، وبخاصة فى المجتمعات التاريخية . ولا تزال لها تلك الصفة فى المجتمعات المتأخرة والمتخلفة ، فكل القواعد القانونية الضابطة فى هذه المجتمعات نشأت فى صورة وحى الهى أو مصدر غيبى وكانت الأحكام تعتبر صادرة عن ارادة الاله الى رئيس القبيلة أو قاضى الجماعة . ولذلك فان الصبغة الدينية للقواعد الضابطة التنظيمية ظال ينظر اليها على أنها تنفيذ للارادة الغيبية الالهية ، ولذلك اعتبر الدين منبئا لمقاييس سلوك الأفراد (٧) .

* * *

(٦) أحمد الشرباصى : الدين للحياة — دار الكاتب العربى — القاهرة

١٩٦٨ — ص ٨٢ : ٨٦ .

(٧) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سابق —

ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

● آراء بعض العلماء فى الضبط الدينى :

لقد اهتم كثير من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بدراسة أهمية الدين من الناحية الوظيفية ، ومدى تأثيره على ضبط سلوك الأفراد والجماعات ، فقد اهتم « رادكليف براون » فى دراسته للدين بالمنهج الوظيفى التكاملى ، من خلال ملاحظته للشعائر والطقوس التى يؤديها الأفراد ومدى تأثيرها على أفكارهم وسلوكهم . ورأى أن السلوك الدينى ناتج عن العواطف الجماعية التى تظهر من خلال ممارسة الطقوس والعبادات والشعائر ، وقد قام بدراستها ، ومحاولة الوقوف على الوظائف الاجتماعية التى تؤديها ، وبيان دورها فى النسق الدينى (٨) .

ومما يؤكد أهمية الضوابط الدينية فى الحياة الاجتماعية الدراسة التى قام بها ماكس فيبر « Max Weber » والتى ضمنها كتابه « عن الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية » فقد حاول فيبر أن يربط بين علاقات الانتاج فى المجتمع وبين التصور الدينى للعالم ، وحاول أن يتلمس ما يسميه روح الرأسمالية فى مجموعة القيم التى يتحلى بها البيوريتان الأوائل وقد أورد عدة أسانيد حاول أن يدل بها على أن العقيدة البروتستانتية كان لها أثرها الكبير فى تشكيل شخصيات أصحاب المشروعات من أفراد الطبقة الوسطى ، فالخلق البروتستانتى الذى يتحلى به البيوريتان الأوائل كان يدعم مجموعة من القيم التى كان لها أثرها فى قيام النظام الرأسمالى الصناعى . وهذه القيم هى : العمل الشاق وضبط النفس والابتكار والتملك والفردية والمنافسة . وعلى الرغم مما وجه الى نظرية « ماكس فيبر » من نقد فانه مما لا شك فيه أن للضوابط الدينية دورا كبيرا فى الحياة الاجتماعية فهى تعتبر بمثابة موجهات لسلوك الأفراد، كما أن لها تأثيرها الواضح فى العلاقات والنظم التى يتألف منها البناء الاجتماعى (٩) .

ويرى جورج لندبرج « George Lundberg » أن الضبط الاجتماعى

Radcliffe Brown Op. Cit. p. 153.

(٨)

(٩) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٥٠ : ٥١ .

يعتبر أحد الوظائف الهامة للنظم الدينية ، وأن هذه الوظائف تختلف الى حد كبير باختلاف الأديان ، كما أنها تختلف باختلاف المجتمعات واختلاف العصور ، ويرى أن رجال الدين يمثلون طبقة اجتماعية هامة من طبقات المجتمع التى لا يمكن الاستغناء عنها ، ويؤدون وظائف عامة ، أهمها تربية الشباب وتنقيفهم من الناحية الخلقية ، وتعليمهم كيفية المحافظة على المعايير الاجتماعية للمجتمع وتدريبهم على كيفية ممارستها . كما أن رجال الدين فى بعض المجتمعات يمارسون المهام السياسية والقضائية والتنفيذية ، ولهم مكانتهم فى المجتمع كمعلمين وموجهين ، وبرى أن الضبط الاجتماعى الرسمى وغير الرسمى ينم النظر اليه على أساس أنه يؤدى وظيفة هامة وفعالة بالنسبة للدين (١٠) .

ويؤدى الدين دورا فعالا فى تكامل وتوافق شخصيات الأفراد مع معايير وقيم المجتمع الذى ينتمون اليه ، والتى تعتبر بدورها مجموعة من القواعد والضوابط التى توجه سلوك الأفراد الوجهة السليمة ، وليس أدل على ذلك من الدراسة التى أجراها « دوركايم » عن ظاهرة الانتحار (١١) . وذلك بعد أن ارتفعت نسبته فى المجتمعات التى يسودها المذهب البروتستانتي ، بينما كانت فى المجتمعات التى يسودها المذهب الكاثوليكي منخفضة .

وقد تبين من دراسته أن السبب الأساسى فى زيادة نسبة الانتحار بين البروتستانت عن الكاثوليك هو أن المذهب البروتستانتي يؤمن أصلا بحرية الفكر ، ويؤكد الفردية ويدعم روحها وحريتها الفكرية على العكس تماما من تعاليم المذهب الكاثوليكي التى تؤمن بروح المحافظة والتمسك بظاهر التقاليد والشعائر الكلاسيكية للدين المسيحى ، كما أن النزعة البروتستانتية لا تؤمن بظاهر الشعائر مما أدى الى قلة الشعائر ، بل وتحديد المعتقدات والسلوك البروتستانتي ، الأمر الذى

George. Lundberg; Foundation of sociology N. Y. (١٠).
MacMillan 3 printing 1956 p.p. 539 - 540.

(١١) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٤٩ .

نجم عنه ضعف واضح فى درجة الالتحام والتماسك الاجتماعى بانتشار
انحرية الفكرية وتأكيد الفردية ، مما هدم روح المحافظة والتضامن
الاجتماعى نظهرت بوادر التفكك والتخلخل واضحه بين البروتستانتى
ومجتمعهم •

والمجتمع لا يتماسك أو يترابط الا بفضل الدين كما لا يوجد المجتمع
أصلا الا على أساس الايمان الجمعى « Collective credo » وكلما تركز
هذا الايمان كلما زاد المجتمع تضامنا وتماسكا . فالتضامن الاجتماعى لا يصدر
عن مجرد تبادل المنافع والخدمات ، فهذه رابطة دنيوية تنقسم بالتغير ،
ولكن الرابطة الدينية أقوى وأكثر ثباتا ، حيث ان الدين يركز أنبل العواطف
حول البناء الجمعى ويربط بين الأفراد كأنهم فى بنیان مرصوص يشد
بعضهم بعضا استنادا الى تعاليمه وشعائره ، فالدين يوحد بين الناس
حين يحدد أسلوب الفكر والعمل ، وحين يطبع الناس بطابع اجتماعى أكثر
ثباتا ويصوغهم فى قالب محدد ، حيث يحدد الدين أهدافا مشتركة تتطابق
وتتشابه فى عقول المؤمنين وعواطفهم ، ومن ثم يترابط الأفراد فى قوة
وثبات بنفس القوة والثبات والتماسك الذى يربط بين أجزاء النسق الدينى
نفسه ، ومن هنا يتناسق الأفراد فى المجتمع بنفس التناسق الذى تنتظم
به العقيدة الدينية ، وكلما كان للعقيدة تأثيرها ، كلما ازداد ترابط
المؤمنين بها •

ويوضح « دوركايم » أن زيادة معدلات الانتحار بين أصحاب
النزعة البروتستانتية عنها بين أصحاب العقيدة الكاثوليكية — ترجع الى
الترابط بين مختلف الشعائر والطقوس الكاثوليكية ، كما أن التلاحم
والانسجام بين أجزاء النسق الدينى الكاثولىكى ، نجدها جميعا أكثر
تماسكا وتكاملا وثباتا من تلك التى نجدها عند أصحاب الكنيسة
البروتستانتية ، التى هى أقل تماسكا والتحاما وترابطا ، وهو يرى أنه
كلما زادت درجة التضامن الاجتماعى ازدادت وظهرت معالم الوحدة
والتماسك (١٢) •

(١٢) قبارى محمد اسماعيل : مرجع سابق — ص ٩٩ ، ١٠٧ .

ويشير « ايريك فروم » فى كتابيه عن « المجتمع السليم » و« الخوف من الحرية » الى أن نسبة الاضطرابات النفسية والعصبية تزداد فى المجتمعات الحضرية الحديثة ، حيث تضعف المشاعر الدينية ، وحيث يزداد الاحساس بالفردية والغربة والضياح ، وحيث يزداد القلق والتوتر (١٣) .

ويؤيد « لانديز ايريك فروم » وجهة نظره هذه ، فهو يرى أن الدين كأداة للضبط الاجتماعى يضعف أثره كلما بدأ الأفراد يدركون الحقيقة النسبية أكثر من اهتمامهم بالحقيقة المطلقة ، وأن المؤسسات الدينية فى المجتمع الغربى بالرغم من اهتمامها بحل المشكلات التى تصادفها ، إلا أنها تجد أحيانا بعض الصعوبات فى فوضى نفوذها على الأفراد ، حيث انه توجد العديد من الهيئات التى تؤدى هذه المهمة ولا تستخدم الباعث الدينى ، فمجالات الخدمة الاجتماعية قد تطورت الى درجة كبيرة ، بحيث أصبحت تؤدى خدمات عديدة للأفراد ، ولهذا انصرف الناس عن الاشتراك فى الهيئات الدينية ، وأصبحت الخدمة الاجتماعية تمارس دورا هاما وفعالا فى عملية الضبط الاجتماعى ، إلا أنه يراجع نفسه فيقول : انه لا يستطيع أن يجزم بأن كل هؤلاء الذين لا يذهبون الى الكنيسة متحررون من السلطة الدينية وليس معنى ذلك أن الدين لم يعد يلعب دورا فعالا فى عملية الضبط فى المجتمعات المعاصرة ، إلا أن الهيئات الدينية لم تعد تسيطر على فكر وحياة الأمم ، كما كانت تفعل من قبل ، لأن هناك العديد من النظم الأخرى العلمانية ، تمثل فى نظره مركز الأولوية كالنظم الاقتصادية والتربوية والتعليمية والترفيهية التى احتلت مكانة كبرى فى حياة الفرد أكثر مما يحتله الدين (١٤) .

بينما يرى أندرسون « Mellis Anderson » أن الدين ما زال يؤدى دورا مؤثرا وفعالا فى التنظيم الاجتماعى لبعض الدول الصناعية ، وبخاصة فى أوروبا الغربية ، حيث ان الدين يمثل فى حياتهم أهمية كبرى ويرى أن الضبط الدينى غالبا ما يكون له تأثير وفعالية فى المجتمعات

(١٣) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٤٩ .

Landis, Op. Cit. p.p. 195 - 210.

(١٤)

المتجانسة والمترابطة من الناحية الاجتماعية ، الا أن المجتمعات الكبرى التى تتميز بأنها غير متجانسة مثل لادن ، يضعف فيها تأثير الضبط الدينى الى حد كبير ، وذلك لوجود هيئات أخرى متنوعة تقوم بمهمة الضبط الاجتماعى فى هذه المجتمعات ، وليس معنى هذا أن مثل هذه المجتمعات استبعدت الدين بصورة نهائية (١٤) .

لأن الانسان فى عصرنا هذا أشد ما يكون حاجة الى الدين ، فإن التقدم العلمى الذى غزا الفضاء لم يستطع أن يحقق للناس السعادة والطمأنينة التى ينشدونها ، بل زادهم تكالبا على المادة ، وتنافساً جشعاً قد يتوهم الى حروب كونية مدمرة (١٥) .

ويرى ادوارد سابير « Edward Sapier » أن الدين أهمية كبرى ويلعب دوراً بالغاً فى ضبط سلوك الأفراد ، فهو يزود الانسان بالسكينة والايمان وهدوء النفس وسلامة العقل ، حيث أن عالم اليوم ملئ بالمصاعب التى تواجه الانسان والتى يجب أن يكون قادراً على التغلب عليها من خلال احساسه بالطمأنينة والأمن حتى لا يصاب بالتوتر العصبى ولذلك يلجأ الأفراد الى الدين لكى يشبعوا رغباتهم وحاجاتهم الى الأمن والاطمئنان (١٦) .

ويؤكد الشيخ محمود شلتوت هذا المعنى فيما كتبه عن حاجة الانسان الى الدين فيقول : « ان الناس بمقتضى سنة الله فى خلقه عرضة لكثير من المحن الكونية من موت بعد الحياة ومرض بعد الصحة وفقير بعد الغنى وذلة بعد العزة — لأنفسهم وعشيرتهم ومواطنيهم — والانسان أمام هذه المحن اذا ترك وما طبع عليه من تنازع الرغبات فى نفسه ، ولم يشدد من أزره بارشاد الهى يؤمن به ، ويثق بعدله ، ويطمئن اليه ، ناء كاهله بعبء الحياة ، وخارت قوته وذاب احتمالاه ، وفقد استعداداه ، لهذا كله

(١٥) Nells, Anderson; The urban Community, a world perspective, London 1960 p.p. 158 - 159.

(١٦) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٥٠ .

(١٧) James, Clifton ; Introduction to cultural Anthropology Houghton Mifflin Company Boston 1968 p. 335.

شد الله أزر عباده المؤمنين وأرشدهم أن يستعينوا على محنتهم الكونية بالصبر والصلاة ، فبهما تحقق الرغائب وتدفع النوائب » (١٨) .

الا أن بعض علماء الاجتماع يرون أن أثر النظام الدينى على بناء المجتمع وتغيره يقل باستمرار ، ويرجع الى أن المشتركين فى الهيئات الدينية قد قل عددهم لعدم اقتناعهم بدور الدين فى الحياة الاجتماعية ، كما أن المجتمع قد انفصل عن الفهم الدينى ، وحصر ممارسة الدين فى نطاق الحياة الخاصة ، كما أن المجتمعات أخذت تفقد تدريجيا الطابع المقدس ، كلما أصبح الانسان والطبيعة موضوعا للتفسير العقلانى العلمى ووصول العلمانية الى ذروتها (١٩) .

ونحن لا نتفق مع هذا الرأى ، لأن الهيئات الدينية زادت أهميتها فى مجتمعاتنا الحديثة ، وتقوم بدور فعال ومؤثر فى ضبط وتوجيه سلوك الأفراد ، ويرى «دوركاييم» أن الشعائر والطقوس الدينية تعبر عن وحدة المجتمع وتكامل النظام الاجتماعى به ، عن طريق تدعيمها وتقويتها للمشاعر والاحساسات التى يتوقف عليها تضامن وترابط النظام الاجتماعى للمجتمع (٢٠) .

* * *

١ الطقوس والممارسات الدينية والضبط الدينى :

تتنوع الطقوس والممارسات الدينية باختلاف الجماعات والمذاهب الدينية ، فمثلا « الوضوء » يعتبر مظهرا من مظاهر الطقوس التمهيدية للحياة الدينية ، كما يعتبر التعميد فى الديانة المسيحية أحد مظاهره ، ولذلك فإن للطقوس والممارسات دورها فى الضبط الدينى لأنها تستخدم لتقوية الاعتقاد فى القوى غير المنظورة ، أو العالم الخفى ، وهذه الطقوس هى

(١٨) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٥٠ .

(١٩) M, Hill, A sociology of Religion first ed London, 1973 p. 89.

(٢٠) قبارى محمد اسماعيل : مرجع سابق — ص ٢٢٦ .

وسيلة يعبر بها الفرد عن مشاعره الدينية ، وقد تكون الطقوس والشعائر وسيلة لغاية ، ولكننا ينبغي أن نعرف بأنها تكون غايات في حد ذاتها وذلك لأنها مقدسة ، فيحس الأفراد بضرورة ممارستها سواء تحققت أم لم تتحقق الغاية المرغوب فيها (٢١) .

وغنى عن البيان أن الطقوس والممارسات التي تفرضها الديانات الكبرى تعتبر ضوابط اجتماعية ايجابية للجماعات الانسانية ، فالصلاة في الاسلام مثلا تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، فهي وان كانت فريضة دينية الا أنها تهدف الى تحقيق أهداف ومثل خلقية في ضبط السلوك الانساني ، وكذلك الشأن بالنسبة للصوم في مختلف الديانات ، فهو من أهم وسائل الضبط الاجتماعي الموسمية الدينية (٢٢) .

فالصيام في الاسلام لا يعنى فقط الامتناع عن الطعام والشراب والجماع وكلها ضوابط دينية ، ولكنه يعنى أيضا — لكى يصل المؤمن الى درجة الكمال — أن يخضع لمزيد من الضوابط ، وهى تجنب المحظورات وتحاشي الوقوع فى المحرمات — أقوالها وأفعالها — والابتعاد عن سفساف الأمور ، وعن الاساءة الى الخلق . فالصوم يضبط الارادة ، ويمرنها على التحكم فى الرغبات والشهوات فيوجد عند الفرد قوة مقاومة لهذه الرغبات والشهوات المؤدية الى المعاصي (٢٣) .

● الضبط الدينى والثقافة :

لم يكن العالم الدينى منفصلا تماما عن شئون الحياة اليومية ، أو عن نظم أى حضارة خاصة ، فالضبط الدينى يؤثر تأثيرا مباشرا وفعالا فى ثقافة المجتمعات ، فمثلا نجد أن الأديان التى تستمد عقائدها من

M. Glenn, Vernon ; Sociology of Religion , London, (٢١) 1962 p.p. 52 - 54.

(٢٢) أحمد الخشاب : الضبط و لتظيم الاجتماعى — مرجع سابق ص ١٤٠ ..

(٢٣) على عبد الواحد وافى : بحوث فى الاسلام والاجتماع — مرجع سابق — ص ١٦١ : ١٦٢ .

عبادة الأسلاف ، يعتقد معتنقوها أن الآلهة تلحق الضرر بالأشخاص الذين يتصرفون تصرفات مختلفة عن أعراف وتعاليم أسلافهم ، وهذا يؤدي بدوره الى اعاقه تغيير وتطور الثقافة .

فالاعتقادات الدينية هنا تجعل الثقافة جامدة ، وثابتة لا تتغير ويتضح ذلك جليا في الضوابط الدينية للمجتمع الصينى « الامبراطورى » حيث كانت عاملا مؤثرا في ثبات وجمود الثقافة الصينية ، مما أثر في مدى استفادة الصينيين من الانجازات الثقافية (٢٤) .

ولهذا فان النظام الدينى له تأثيره القوى في مدى تمسك الأفراد بثقافة الجماعة أو المجتمع الذى ينتمون اليه .

● الضبط الدينى والنظام الاقتصادى :

وتتأثر كذلك كثير من النظم الاقتصادية بالآراء الدينية السائدة فمثلا نجد أن ديانة البراهمة قد أسرفت في الاتجاهات الصوفية ، وفرضت على مريديها رياضات روحية ، وألوان كثيرة من الزهد والعكوف على العبادة لدرجة أنها صرفتهم عن العمل المثمر . وكان كل هدفها : تكوين أجيال من المتعبدين والنسك أكثر من غايتها في تنشئة مواطنين صالحين ، واعتبرت أن التفانى في الأمور الدينية أفضل بكثير من مزاوله الأعمال ، وأن الصوم أفضل بكثير من الاتجاه الى اكتناز الثروات واشباع الناس بالذات ، فكان من الطبيعى أن يهجر الكثيرون أعمالهم وتضعف قوى الانتاج وتتأثر بذلك الحالة الاقتصادية (٢٥) .

بينما نجد أن الدين الاسلامى قد وضع الأحكام وأصول التشريعات المنظمة لحياة الانسان ، وكان سبيله الى ذلك : أنه لم يترك الناس يشرعون لأنفسهم في كل شئ ، ولم يقيدهم بتشريع معين في كل شئ (٢٦) .

(٢٤) E. Norbeck, Religion in Human life Op. Cit. p.p. 231 - 232.

(٢٥) مصطفى الخشاب : مرجع سابق — ص ٣٥٩ : ٣٦١ .

(٢٦) محمود تليوت : من توجيهات الاسلام — مرجع سابق —

وقد كان للأنشطة الاقتصادية عند الشعوب القديمة والمتخلفة أثرها الفعال فى ضبط سلوك أعضاء الجماعة . بل لقد امتد أثره الى الحياة الأسرية والعلاقات الشخصية ، وذلك بأن تم وضع عدة ضوابط تحدد العلاقات الاقتصادية بين الأفراد .

فهناك قوانين تشتمل على تبادل السلع والخدمات . حيث كانت تقضى مثلا بأن الهدايا المتبادلة بين أفراد الجماعة ملزمة ، وليست بصفة اختيارية ، كما أن انحراف أى شخص عن الضوابط المحددة للنظام الاقتصادى تجعله مذنباً ، ويتم استبعاده نهائياً وحرمانه من عملية التبادل . وكانت الطريقة الاجتماعية التى تنتظم بمقتضاها عملية التبادل تنسم بالجبورية والالزام ، لأنها تقوم على ضوابط معينة تحكم سلوك الأفراد ، بحيث يؤدي كل فرد التزاماته تجاه الطرف الآخر (٢٧) .

ومن المعروف أن المجتمعات البدائية كانت تعتمد كل ضوابطها من مجموعة معتقداتها الدينية . كما أن هذه المعتقدات كان لها تأثيرها البالغ على جميع نظمها الاجتماعية من سياسية واقتصادية وتربوية وأسرية ، ولذلك نجد أن جميع الضوابط الاقتصادية لهذه المجتمعات كانت عبارة عن ضوابط منبثقة من الآلهة ، ولهذا كانت الضوابط الاقتصادية بمثابة ضوابط دينية .

ولقد وضع الاسلام فى شئون الاقتصاد نظاماً حكيماً ، تقرر الملكية الفردية وتحيطها بسياسات من الحماية ، وتذلل أمام الفرد سبل التملك والحصول على المال ، وتشجع على العمل ، وتعطى كل مجتهد جزاء اجتهاده من ثمرات الحياة الدنيا ، وتفسح المجال أمام المنافسة والعمل على التفوق ، وبذلك تحقق تكافؤ الفرص بين الناس فى هذه الميادين ، ولكنها من جهة أخرى تقلم أظافر رأس المال وتجرده من وسائل السيطرة والنفوذ بدون أن تشل حركته وتعوقه عن القيام بوظيفته بوصفه عاملاً هاماً من عوامل الانتاج ، وتعمل على استقرار التوازن الاقتصادى ، واذابة

(٢٧) J, Milfon, Jinger ; Religion, on sociology and the individual. N. Y, 1957 p.p. 63 - 64.

الفروق بين الطبقات ، وتقريبها بعضها من بعض ، وتحول دون تضخم الثروات ودون تجمعها في أيدي قليلة ، وهي تعمل من جهة ثالثة على أن تقوم العلاقات الاقتصادية بين الناس على دعائم متينة من التكافل والتعاون والتواصي بالبر والعدل والاحسان ، وتضع أمثل نظام للضمان الاجتماعي ، وتكفل لكل فرد حياة إنسانية كريمة (٢٨) .

* * *

● الضبط الديني والنظام السياسي :

يؤثر النسق الديني تأثيرا ملحوظا في النسق السياسي ، إلا أنه في بعض الأحيان يكون أقل وضوحا في مجال الضبط الاجتماعي من تأثير النسق السياسي الذي يستند إلى أجهزة وهيئات متخصصة ، غير أنه يعتبر متكاملا معه ، بل ويؤدي نفس الوظيفة في الحالات التي يحقق فيها النسق السياسي بأجهزته الرسمية وغير الرسمية اقرار النظام (٢٩) .

ومهما يكن من قول ، فإن السلطة السياسية تستعين بكل ما تنطوي عليه العواطف الدينية من قوة قاهرة ، حتى تثبت أقدامها ، مثال ذلك « امينوفيس الرابع — اخناتون » عندما فزع من طغيان طائفة الكهنة ، أراد أن يصبح الحاكم الحقيقي في مصر القديمة ، وأخفى عمله السياسي وراء اصلاح ديني حينما استعاض عن المعبود الوطني القديم « آمون » باله الشمس « آتون » وعندما حاول « هليوجابال » تحقيق الوحدة السياسية في امبراطوريته اتخذ شعارا لهذه الوحدة « اله الشمس » الذي لا يقهر ، وهو في هذا المضمار لم يفعل شيئا سوى أنه حاكى اتجاهها طبيعيا للتطور الديني ، الذي يقضى بأن يسير التوحيد جنبا إلى جنب مع تركيز السلطة السياسية ، وتدل مجتمعات البانتو ومجتمع وادي النيل على وجود هذا الاتجاه ، لأن النظام الحربي القوى هو أهم ما تتميز به . . ومن ثم فهناك بذرة تعبر عن هذا النظام ، وحتى اذا تم

(٢٨) على عبد الواحد وافي : حقوق الانسان في الاسلام — مرجع

سابق — ص ٥٦ : ٥٧ .

(٢٩) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٥١ .

الانفصال نهائيا بين الدين والدولة فان السلطة السياسية تحتفظ لفترة طويلة من الزمن ببقايا العصر الذي كانت فيه الملكية مرتبطة بالكهنوت (٣٠)

ويمكننا هنا أن نورد بعض أقوال زعماء السياسة التي توضح ما للدين من أهمية كبرى في اقرار العدالة والتماسك الاجتماعي بالنسبة للمجتمعات : يقول الدكتور ويلسون « President Wilson » الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية : « ان خلاصة المسألة في حضارتنا ، ان لم يتم انقاذها بالمعنويات ، فلن تستطيع المثابرة على البقاء بمادياتها ، وانها لا يمكن أن تنجو الا اذا سرى الروح الديني في جميع مساهمها .. ذلك هو الأمر الذي يجب أن تتنافس فيه معابدنا ومنظماتنا السياسية وأصحاب رؤوس أموالنا وكل فرد خائف من الله محب لبلده» .

ويقول المارشال مونتجمري « Montgomery » في كلمته أمام الجيش : « ان أهم عوامل الانتصار في الحرب هو العامل الأخلاقي ، ولا يمكن لتائد أن يدفع جنوده الى بذل أقصى جهودهم في العمل الا اذا كانت ضمائرهم مرتاحة الى ما يفعلون ، ويقتني أن الجيش اذا سار على غير مرضاة الله ، سار على غير هدى » .

وكثيرا ما نرى الدول التي تقوم على قاعدة المصالح المشتركة في الوطن بين ملل مختلفة تضطر الى الاستنجاد بما في هذه الأديان كلها من مبدأ التعاون على الخير ، والتناصر على دفع عدوان المغيرين ، ولذلك قيل بحق : ان الوطنية التي لا تعتمد على باعث من الخلق والدين ، انما هي حصن متداع يوشك أن ينهار .

وجملة القول .. ان الأديان تحل من الجماعات محل القلب من الجسد وان الذي يؤرخ للديانات كأنما يؤرخ لحياة الشعوب وأطوار المدنيات (٣١) .

(٣٠) D.O. Moberg, Religiosity in old age, Gerontologist 1965, Vol. 5 p.p. 78 - 82.

(٣١) محمد عبد الله دراز : الدين — مرجع سابق — ص ١٠٢ : ١٠٤ .

● الضبط الدينى والأخلاق :

الضبط الدينى والأخلاق يهدفان الى غايات تكاد تكون متماثلة فالدين يدعو الى ضبط سلوك الفرد وتوجيهه نحو السلوك القويم ، والأخلاق تدرس هذا السلوك ، ولذلك نلاحظ امتزاج الضوابط الدينية والضوابط الأخلاقية فى كثير من المجتمعات ، وفى مجتمعات أخرى نجد أن هناك ضوابط أخلاقية لا تستمد تشريعاتها الأخلاقية من وحى الدين ، بل تستمدها من العقل وثقافة المجتمع ، كما أن هناك بعض المجتمعات ذات معتقدات دينية لا تهدف الى خلق متعبدين ونساك ، ولا تهدف الى تكوين مواطنين اجتماعيين (٣٢) .

ولابد أن تتكامل وتتربط الضوابط الخلقية مع الضوابط الدينية ، ولابد للضوابط الخلقية من دعامة تكون خارجة عن نطاق المنطق الفردى وزائدة على رقابة القانون وحراسة رأى العام ، وتكون أقوى من أولئك جميعا ، وهذه الدعامة هى الدين ، فهو الذى يضيف على النظام الخلقى صفة القدسية ، ويكسبه عظمة الايمان وجلال العقيدة ، ويسمو به عن الشك ، وتضبط العقل ، ويقيم من كل انسان رقبيا على نفسه فى العمل بقواعده والتزام حدوده ، ويخلق الموازع الداخلى ويجعل المرء فى كل خلجة من خلجات فكره ، وفى كل حركة من حركات جسمه مستشعرا المخوف من خالقه ، متمثلا ربه الذى يعلم علانيته ، ومكنون صدره ، ويحاسبه على عقائده وأفكاره كما يحاسبه على أعماله وسلوكه ، ومن أجل ذلك كانت الضوابط الأخلاقية هى أهم ما عنيت به الأديان السماوية جميعا ، وفى هذا يقول الرسول ﷺ : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » بل ان بعض الأديان لا تكاد تتجاوز تعاليمها تحديد ضوابط الأخلاق ورسم ناهج السلوك لأن انهيار الأخلاق يؤدى الى انهيار المجتمع وتقويض أركانه ، لأن الأخلاق تمس ناحية حساسة دقيقة فى حياة المجتمعات ،

LiB, Brown, D. J. Pallant; Religious belief and (٣٢) social pressure psychological Report 1962 Vol. 10, p.p. 269 270.

ففيها تتمثل أعمق العلاقات التي تربط بين الأفراد بعضهم ببعض .
وأسمى المظاهر التي يمتاز بها الانسان ، وتمتاز بها حضارته (٣٣) .

فالدين هو الذي يحدد القواعد الأخلاقية التي تسير عليها الجماعة،
ويزودها بمرجع واضح ثابت من القيم التي يجب أن يتمسك بها الأفراد،
فالدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة الى نبذ
الأمر الشخصية ، والتحلل من المعاني الذاتية في سبيل الصالح العام .
والدعوة الى تطهير النفوس والجماعات من الأخلاق الفاسدة والتقاليد
المضارة ، والدعوة الى التعاون والتراحم والتعاطف والدعوة الى الحق في
جميع صورها كلها معاني تؤكد بها الديانات ، وتدعم بها وحدة الجماعات
والمجتمعات (٣٤) .

وقد شد الاسلام أزر هذه المبادئ التي لا بد منها من أصل الحياة
وحفظها بمجموعة من الضوابط الفردية والاجتماعية ، تخلع على الانسان
في شخصه ومجتمعه حلة البهاء الانساني ، والجمال النفسي ، وتقويه شر
التدهور والانحلال .

فقد وضع ضوابط للتواضع والمشي والنداء واشتغال الانسان بما
لا يعنيه وجزيه وراء الظنون والخواطر السيئة في قوله تعالى :

« ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرفحا ، ان الله لا يحب
كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك » (٣٥) .

وفي قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أوجب أحدكم
أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » (٣٦) .

(٣٣) على عبد الواحد وافي : بحوث في الاسلام والاجتماع — مرجع
سابق — ص ٩٦ .

(٣٤) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٥ .

(٣٥) لقمان : ١٨ ، ١٩ . (٣٦) الحجرات : ١٢ .

وانظر : محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام — مرجع سابق —

ص ٧٤ .

من ذلك نرى •• أن الضوابط الأخلاقية تستمد قوتها وتأثيرها من الضوابط الدينية • وأى خروج عليها لا يعاقب عليه القانون ، وإنما يترك لضمير الفرد وخشيته من الله عز وجل ، فالكذب مثلاً والحسد والحقد والغيبة والاميمة والتكبر والزهو والبخل وعقوق الوالدين وقطع صلة الرحم والسرقة ، كلها أفعال ينهى عنها الدين ، وتتعارض أيضاً مع الأخلاق القويمة ، ولذلك وضع لها الدين ضوابط محددة لكي يجتنبها الفرد •

● الضبط الدينى والأسرة :

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع ، وهي عبارة عن جماعة اجتماعية ينشأ الأفراد فيها على تعلم ضبط النفس ، والاتجاه نحو مشاركة الجماعة ، وهي التى يتم فيها التكيف للأفراد مع المجتمع الذى ينتمون اليه (٣٧) •

ويؤثر الضبط الدينى فى النظام الأسرى تأثيراً كبيراً ، لأن الأسرة فى جميع المجتمعات التاريخية تخضع لنوع من الضوابط الدينية التى يندرج تحتها الأفراد ، ويعملون فى ظلها ، حيث انها تحدد علاقات الزواج والعلاقات بين أفراد الأسرة ، وبالجماعة التى ينتمون اليها ، وكذلك فان الضبط والرقابة فى الأسرة يختلف من مجتمع لآخر فقد تكون الأم فى بعض المجتمعات هى محور الضبط ، وقد يكون الأب ، وفى بعض الأحيان قد يكون شيخ القبيلة أو الرئيس الأعلى للأسرة بكما نجد ذلك فى الأسرة الرومانية : فقد كان الرئيس الأعلى لها يباشر سلطاته دون أن يجروء أحد على منازعته فى سيادته ، فهو ينظم احتفالات ومراسيم العبادة وطقوسها التى يجب مراعاتها كقواعد ضابطة ، كما أنه يتخذ من الاجراءات ما يكفل قيام الأفراد بالتزاماتها ونواهيها ومحرماتها ، فهو الذى كان يعترف بالطفل وبنوته ونسبته الى العائلة أو ينكره ، ويحرمه عضويته لها ، كما كانت له سلطة خلع أحد أفراد عائلته اذا أتى فعلاً شائناً أو عصى له أمراً فيصبح طريداً أو منبوذاً ، وكان مثل هذا الشخص مهدور الدم ويترد من

(٣٧) على عبد الواحد وافي : الاسرة والمجتمع — نهضة مصر — القاهرة

الطبعة السادسة — ١٩٦٦ — ص ٨ : ١٠ •

دائرة المجتمع لصالح الآلية التي تتولى القصاص منه ، وكان حكم رب الأسرة الرومانية قاطعا ، ولا سلطان عليه ، فالزوج هو قاضى زوجته ، وليس لسلطته حد فهو يستطيع أن يفعل ما يريد فإذا ما ارتكبت جرما عاقبها (٣٨) .

وقد كان رئيس العائلة أو شيخ القبيلة عند عرب الجاهلية يتمتع بسلطة تقارب ما يتمتع به رب الأسرة الرومانية (٣٩) .

وقد عنت الأديان السماوية بالأسرة ووضعت لها ضوابط تحدد لها الطرق السليمة من حيث تنشئة الأطفال وتربيتهم ، وحقوق الميراث والزواج والطلاق ... الخ .

ولقد اهتم الدين الاسلامى بالأسرة لأنها تعتبر اللبنة الأولى التي يقوم عليها البناء السليم للمجتمع ، فالأسرة فى الاسلام ضرورة دينية اجتماعية حيث ان الزواج يمثل نصف الدين وكان اهتمامه بها لدرجة أنه لم يترك أمرا من أمورها الا وسن له مجموعة من القواعد والضوابط (٤٠) .

هذا وقد كفلت القواعد التنظيمية الضابطة فى كل الجماعات الانسانية تدعيم الأسرة ، فارتبطت عملية ضبط الممارسات والمسائل الجنسية أشد الارتباط بالضوابط المخلقية ، والضوابط الدينية ، فنصت بعض الشرائع على تحريم صور من النشاط الجنسى الشاذ ، وممارسة الاجهاض ... فمن الناحية الدينية تنطوي هذه الممارسة على معارضة للشريعة الالهية ، وفى بعض المجتمعات يعتبر ضبط النسل من الممارسات التي تستحق الجزاء الدينى والاجتماعى ، وتتشدد موقف هذه المجتمعات ازاء هذه الممارسات يستند على اعتبارات دينية واجتماعية (٤١) .

(٣٨) W. Good; The Family Foundation of modern sociology, prentice Hall of India 1965 p. 3.

(٣٩) على عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع - مرجع سابق - ص ١٢

(٤٠) محمود تليوت : منهج القرآن فى بناء المجتمع - دار الكتاب

العربى - القاهرة - ١٩٥٤ - ص ١٢٣ .

(٤١) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى - مرجع سابق

ص ٢٢٨ : ٢٢٩ .

ولعل هذا يوضح لنا مدى فاعلية وتأثير الضوابط الدينية على النظام الأسرى •

● الضبط الدينى والتربية :

تعرف التربية بأنها عملية اجتماعية لتكييف سلوك أفراد الجماعة ومواقفهم ليتمشوا ويسايروا القوالب والأنماط الثقافية والضوابط الاجتماعية التى ارتضتها الجماعة ، وهى بهذا المعنى تنطوى على عملية تنشئة وتمهدين أو تحضر بالنسبة لنوع الجماعة ومستواها الحضارى والثقافى (٤٢) •

فقد خضع التثقيف الدينى فى معظم الحضارات لسيطرة الهيئات الدينية ، وفى القرون الأولى لسيطرة المسيحية على الثقافة الأوروبية ، كانت التربية تتم ممارستها من خلال الهيئات الدينية ، وفى العصور الوسطى كانت المدارس والجامعات تحت رعاية الهيئات الدينية ، وحتى بعد أن تم الفصل بين الكنيسة والدولة لم عملت كثير من الجماعات الدينية على الاحتفاظ بسيطرتها على التربية الرسمية ، من خلال المدارس التى كانت تقدم لدارسيها التربية الدينية والعلمانية (٤٣) •

كما أن المجتمعات الإسلامية خضعت للتربية الدينية الإسلامية فى نواحيها العقلية والأخلاقية ، كما كانت التربية عند الجماعات المتأخرة ترتكز على ادماج الفرد وربطه بمجتمعه عند ولادته ، وذلك عن طريق نسبة الى توتّم يحدد شكل نشاطاته وفاعلياته فى الحياة الاقتصادية والعائلية وفى طقوسه وممارساته الدينية ، كما أن من شأن هذه التربية أن تبذر فى نفوس أفراد تلك الجماعات الخوف من العقوبة الإلهية • فالجرائم أو الخارج على مقدسات التابو يتولاه الذعر من بطش الأرواح أو القوى الخفية الكامنة فى الأشياء المقدسة بشكل آلى ، وهذا الخوف هو الكفيل للامتثال للضوابط الدينية المقدسة التى تنظم حياتهم الاجتماعية •

(٤٢) المرجع السابق ص ١٧٤ •

Landis, Social Control Op. Cit. p.p. 230 - 233.

(٤٣)

والتربية فى هذه الجماعات كانت عبارة عن ممارسات عملية تقليدية تنطوى عليها الطقوس والشعائر الدينية (٤٤) .

ولما كانت التربية الرسمية فى المجتمعات الاسلامية والمسيحية تخضع لرقابة الهيئات الدينية ، كان للضوابط الدينية تأثيرها على النشاطات ادينية ، وغير ادينية ، فقد كانت التربية العلمانية تهدف الى نشر عادات ومعايير ثقافية واجتماعية فى ميادين أخرى للحياة الاجتماعية ، هذه العادات والمعايير تتفق مع الضوابط الدينية لتلك المجتمعات (٤٥) .

* * *

● الدين والبيئة :

ويرى بعض العلماء أن النظم الدينية تعكس فى أغلب الأحيان مظاهر البيئة الاجتماعية ومقوماتها ومثلها العليا التى تهدف الجماعة الى تحقيقها سواء أكانت هذه المثل متعلقة بتنظيم علاقات الأفراد بعضهم مع البعض الآخر ، أو بعلاقة هؤلاء الأفراد مع قوة غيبية رمزية ينسب اليها السلطان المطلق على توجيه نشاط الجماعة والتحكم فى مصير أفرادها ، والسهر على رعاية الجماعة ، ولهذا يكون للدين أهمية كبرى فى الحياة الاجتماعية ، اذ أنه يسد حاجة من حاجات المجتمع — بوضع الضوابط التى تنظم علاقة الأفراد بالمجتمع ، والتى بدونها لا يقوم تضامن كامل أو تعامل فاضل بين الأفراد .

بل لا يتم للمجتمع كمال تكوينه الا عن طريق الدور الذى يقوم به الدين فى المجتمع ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يعبر الدين فى كثير من الأحيان عن المثل العليا . والمقومات الخلقية التى تضمن للمجتمع كيانه الخلقى والروحى (٤٦) .

ويرى بعض الباحثين أن الدين يتأثر بالبيئة ، ويؤثر فيها ، فلا معنى

(٤٤) أحمد الخشاب : انضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سابق — ص ١٧٦ : ١٧٧ .

(٤٥) Landis, Op. Cit. p.p. 235 - 236.

(٤٦) أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى — مرجع سابق ص ١٧٧ .

لدين ولا قوة لرسالة لا تخاطب البيئة وتلائمها وتتمشى مع العوامل المؤثرة في هذه البيئة •

فالدين مرآة تنعكس فيها العادات المختلفة والتقاليد المتباينة ، وهو يعبر بصورة صادقة عما يسود البيئة من معايير وقيم • ويتناولها بالنقد والتوجيه والتطوير والتقويم ، فهو يرسم الطريق الى حياة أفضل ، وينمى الوازع ويرعى الفضيلة الاجتماعية ، كما أن الأديان تخاطب الناس على قدر تفكيرهم وبالوسائل المجدية التي يمكنها التغلغل في نفوس الناس •

فالبيئة هي المجال الذي يظهر فيه الدين ، ومن أعماقها ينبعث الدين لاصلاح وتطوير قيم ومفاهيم هذه البيئة ، ولا نجد بيئة بغير دين حيث ان الدين هو المنظم للعلاقة التي تربط أفراد المجتمع الواحد وتعمل على بقاء هذا المجتمع ، وصيانة كيانه وتنسيق العلاقة بين الأفراد •

ولئن كان الدين يتأثر بالبيئة فهو يؤثر فيها أكثر من تأثره بها ، فهو أبعد مدى وأشد تغلغلا ، لأن الدين بعد أن يأخذ منها مظهره الروحي وقوته الالزامية وقبوله الاجتماعي ، يعود فيؤثر في البيئة التي نشأ فيها ، فيكون تأثيره على التفكير مدعاة لتحويل شتى مجالات الحياة لأنه يرسم الطريق الى حياة مستقلة وينظم العلاقة بين كافة الأفراد •

أما الأديان السماوية فان الدين يعتبر شريعة الكون ، والمشرع هو الخالق — سبحانه وتعالى (٤٧) •

فالاسلام — على سبيل المثال — وقد وضع الأسس الكفيلة بسعادة الانسان ، بعد أن حول حياة المسلمين الى أهداف لها معان كثيرة ... فقد أعطى الاسلام الانسان استقلاله الفردي ، وجعله في الوقت نفسه ابنة في بناء المجتمع ، وأثبت له حق الملكية ، ومنحه حق السيطرة على نفسه وأسرته ومنحه في هذه الدائرة حق التصرف بما يكون مصلحة له وسبيلا مقوما لحياته دون مساس بحق الغير •

(٤٧) احمد الخشاب : دراسات في انظم — مرجع سابق —

كما أوجب للمجتمع حقاً في نفسه : يرشد الضال ، ويعين الضعيف ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويخرج للجهاد في سبيل دعم حرية انتشار الاسلام ، ويساهم بكل ما يستطيع في مرافق الحياة ووسائل رفاهيتها وأوجب عليه حقاً في ماله بالعدل والإنفاق في سبيل الله والمنافع العامة ، بما يفضل عن حاجته وحاجات من يعولهم ، كما جث على أن يعمل — ان كان قادراً — على ايجاد النسل القوي الصالح الذي يرفع بقوته وصلاحيته صرح المجتمع على كاهله (٤٨) .

ويتبين لنا — مما تقدم أن مهمة الدين الاجتماعية : هي المحافظة على النظام الاجتماعي والتوافق معه ، فالدين يقوى الرابطة الاجتماعية وبفضله يشعر المجتمع بوحدته الخاصة ، على صورة اتحاد في العقائد ، واشتراك في الطقوس والممارسات والمناسبات الدينية وامتثال للأوامر والضوابط والنواهي الالهية ، فتصبح الضوابط الدينية لها قوة الزامية لأنها تستند على جزاء يمكن أن نصفه بأنه غير اجتماعي — كالخوف من غضب الأرواح والتعذيب في الحياه الآخرة — ففي العقيدة الهندية نجد أن نمط الجزاءات يرتكز على أن أرواح الناس غير الصالحين تعذب عن طريق تقمصها لأناس من طائفة وضيفة أو في الحيوانات بينما الأنقياء والأطهار تتقمص أرواحهم الملوك أو البراهمة (٤٩) .

ولذلك فإن التزام الأفراد في المجتمع بما يفرضه الدين من قواعد وضوابط وأنماط للعقل والسلوك وامتثالهم للأوامر والضوابط والنواهي الالهية بقدر ما تكون الرابطة بين الأفراد والجماعات أنضج وأقوى وبذلك يشعر المجتمع بتماسكه ووحدته (٥٠) .

ولهذا فإن الشرائع السماوية بصفة عامة والاسلام بصفة خاصة

(٤٨) محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام — مرجع سابق —

ص ٧٣ : ٧٤ .

(٤٩) Herberg, Will, Protestant - catholic Jew an Essay

in American Religous sociology, neved N. Y. 1955 p. 159.

(٥٠) محمود أبو زيد : الدين والتماسك الاجتماعي — مرجع سابق

ص ٢٠ .

جددت ضوابط اجتماعية تتعلق بتنظيم الحكم مثل العلاقة بين الحاكم والمحكومين وضوابط أسرية تتعلق بالزواج والطلاق وحدود النفقة والميراث وما الى ذلك كما أنها حددت كثيرا من الضوابط المتعلقة بالجرائم وحددت العقوبات لها كما أنها وضعت ضوابط بالطعام والشراب من حيث اباحتها أو تحريمها •

ويمكننا أن نستخلص بعد ذلك عدة نتائج :

أولا : أن الدين قد لازم الانسان منذ أن بدأ يحيا على الأرض ، ويكون مجتمعه الخاص به ، وأن الدين لازمه في كل مراحل تطوره الحضارى والانسانى •

ثانيا : لم يكن الدين بالنسبة للانسان مجرد اعتقاد فقط ، بل كان حياه ذاتها ، سواء أ جاء هذا الدين على أيد مصلحين أو فلاسفة أو فى شكله النهائى • عندما أصبح رسالة السماء الى الأرض ومن يعيشون عليها •

ثالثا : فى كل مراحل التاريخ كان المؤمنون الأولون بأى دين جديد محل اضطهاد الحاكمين ، أو محل اضطهاد أديان أخرى •• ومع هذا تشكلت الحياة الدينية للانسانية بفضل أولئك الذين تحملوا العذاب والاضطهاد وضحوا بأنفسهم من أجل سعادة البشرية •

رابعا : أن تاريخ البشرية المعروف لدينا عبارة عن صراع بين المصالح المتضاربة وكان الدين عطاء هاما لتغليظ وتبرير حروب كثيرة : لبست مسوح الأديان ، دفاعا عن عقائدها ، ولكن كان معظمها فى الواقع بعيدا عن الأديان بتعاليمها السمحة الداعية الى المحبة والسلام ، والتي تنكر سيطرة المستبدين وترفض الظلم والقهر •

خامسا : لم تقم حضارة انسانية كبرى فى تاريخ العالم الا وكانت حضارة أساسها معتقد دينى •• لأن الدين فى نهاية الأمر ، كان ولا يزال هو الوقود الالهى الذى يشعل جذوة الانسان ، فى صراعه مع نفسه ومع

عالمه ، ومع مكونات الحضارة الانسانية ، ووسائل تقدمها الثقافى ، والاقتصادى ، والاجتماعى ... الى آخره .
حتى فى البدايات الأولى لنشوء الحضارات الكبرى فى التاريخ .

كان المتدينون يعتبرون أنفسهم هم المتحضرون ، ومن لا يتبع أديانهم كانوا فى نظرهم من البرابرة المتخلفين .

ففى مصر القديمة ، أخذت الآلهة تتصارع حتى أصبح كبيرهم « آمون » هو الههم المقدس ، وعندما توحد الاله توحدت مصر .. وبدأت حضارتها الفرعونية تنتشر بين ربوعها ، وبين الشعوب حولها ... وكانت الحضارة ، وكانت الامبراطورية .. وفى الحضارة الهلينستية كان لكل منحنى من مناحى الحياة الهها .. اله الحرب ، واله الحب ، واله الحكمة .. الى آخره .. وعندما انتشرت المسيحية ، واعتنقها القياصرة ، كانت أهمية الامبراطور فى نظر شعبه تتبع من اهتمامه ببناء الكنائس الفخمة ، واهتمامه بالدين . وعندما جاء الاسلام ، وحد كلمة العرب بعد خلافاتهم القبلية ، والدينية أيضاً ، وبعد أن آمنوا بالاسلام بدأوا يدافعون عن حرية انتشار الاسلام فى كل بقاع العالم المعروف لديهم .. فكانت الفتوحات الاسلامية ، وكانت أيضاً الحضارة العربية الاسلامية ...

وعندما أرادت أوروبا أن تتوسع وتحارب من أجل مصالحها الاقتصادية لبست مسوح الكهانة والرهبنة وحملت الصليب رمزا لحروب تاريخية — هى الحروب الصليبية — تلك الحروب التى ما زالت مستمرة حتى الآن ، ولكن بصيغ وأساليب أخرى ضد الحضارة الاسلامية .

الدين فى كل هذا كان ولا يزال محركا للتاريخ ، والتاريخ المعروف لدينا .. هو حتى الآن تاريخ أديان ، سواء فى تأسيس الحضارات الكبرى أو فى تدمير هذه الحضارات بغض النظر عن المصالح الأخرى التى تختفى وراء الغطاء الدينى .

لماذا اذن كل هذا ؟

لأن الدين فى رأينا كان ولا يزال هو محور حياة البشر ، فانسان بلا دين — انسان بلا حياة !! .

حتى الذين تمردوا على الأديان ، فى عالمنا المعاصر ، واعتبروا الدين أفيون الشعوب ، كما قال كارل ماركس فى البيان الشيوعى فانهم بعد مزيد من التجارب الدامية ، خلقوا لأنفسهم صنما عصريا ، وألهوه ، ثم عبدوه ... وكان الهمم التاريخى هو المجتمع ، ولأن كل مجتمع فى حاجة الى حاكم فقد أصبح أمين اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ، فى كل الأحزاب الشيوعية فى العالم هو الصنم العصرى ، الذى لا يخطئ . والذى أيضا لا يقهر ... فقد كان ستالين وبيرجينييف ، وغيرهم أمثلة لما يحدث فى عالمنا المعاصر ، وعرفنا من خلالهم كيف يمكن أن يصبح البشر ، عن طريق السيطرة والقمع آلهة .. !!

ولأن الدين ليس وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فقط ، وانما هو حياة الانسان ذاتها .. فقد حاول كثيرون من الفلاسفة والمفكرين المعاصرين .. أن يستبدلوا الله فى حياة الانسان ، الها آخر سواء أكان هذا الاله هو المادة ، أو المصلحة ، أو الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من منتجات الحضارة الغربية المعاصرة ..

لقد ذهبوا الى القول أن وجود العديد من المؤسسات والهيئات الاجتماعية والحكومية التى تؤدى خدمات عديدة للأفراد ، بالإضافة الى سهولة الحياة الحديثة ، عن طريق الاستخدامات التكنولوجية على مستوى الأفراد والجماعات ، قد جعلت الانسان فى المجتمعات الحديثة والمتقدمة ينصرف عن الاشتراك فى الهيئات الدينية ، وبالتالي قل ارتباطه بالدين وبتعاليمه ودين ثم قل تأثير الدين فى مثل هذه المجتمعات .

صحيح أنه قد حدث ما يسمى بالنفجوة الروحية فى جزء غير قليل من عالم اليوم وصحيح أيضا أنه قد خرجت مذاهب فلسفية كثيرة تشكك فى الجانب الدينى والروحى لانسان النصف الثانى من القرن العشرين .. فقد عرف هذا الانسان الفلسفة الوجودية وفرسانها ، وعرف أيضا المزيد من موجات الالحاد ، ومذاهب أخرى قللت من انتمائه الدينى ، وفككت روابطه الأسرية ، وجعلته مترددا حتى فى الاعتراف بوجود الله .. ولكن لماذا حدث هذا ؟ وكيف ؟ . لقد كان للتسديد الهائل للحضارة الغربية أثره

الواضح فى محاولة خلخلة المعتقدات الدينية والحضارية للانسان المعاصر فالماركسية ، والوجودية ، واللامنتى . . الى آخره كلها مذاهب وآراء ومواقف بتحدد رؤية مريديها ومتبعيها من أنفسهم ومن عالمهم وهى فى نهاية المطاف أجزاء من حضارة غربية سائدة ، تحاول السيطرة على العالم . . .

ولكن سيظل الدين . . والدين الاسلامى بشكل خاص ، بقيمه وتعاليمه ، ومبادئه هو الأمل . . والأمل الوحيد ، فى انتشال انسان الربع الأخير من القرن العشرين ، لكى يعيش سعيد قويا بغير كل ما يحيط به من علامات تسمى تحضر ، وان كانت فى نهاية الأمر علامات تخلف . . فالفرق الحقيقى بين التقدم والتخلف . . ليس فيما يمكن أن يقتنيه الانسان فيستعبده ما يقتنيه أو ما يعتقد أنه يملكه ، ولكن فى أن يعيش حياته متوازنا مع نفسه ومع عالمه الذى يعيش فيه ينعم بالحياة وبكل ما فيها من أسرة مستقرة ، ومستقبل أكثر خصوبة وأكثر غنى فى ابداعاته الحقيقية ، ومبتكراته الانسانية . . التى تسعى الى اسعاد الانسان وليس الى تدميره . .

الفصل السادس

خطة البحث الميداني

● اطارات البحث الميداني
وأجراءاته المنهجية

● السمات الأساسية لعينة البحث

● إطار البحث الميداني وإجراءاته المنهجية — تمهيد :

تتناول الدراسة الميدانية البحث : المراحل التصورية والميدانية والتفسيرية ؛ حيث تبدو مراحل هذه العملية متتابعة تتابعا منطقيا . ومتساندة تساندا وظيفيا لتحقيق الهدف الأساسي للبحث وهو دراسة : « الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي في البيئات الريفية والحضرية » .

والإطار التصوري للدراسة : محاولة منهجية لتحقيق وضوح الرؤية أمام الباحث ، بحيث لا يمكن أن يعرف أو يفهم كل تفصيلاته وتعقيداته التي لا حدود لها بواسطة الإدراك الحسي المباشر ، اذ يبدو الواقع الاجتماعي للإدراك الحسي مؤلفا من أجزاء متفرقة ومتنوعة لا رابط بينها .

ويعنى ذلك أن معطيات الواقع الاجتماعي لا تقدم نفسها للباحث في صورة واضحة المعالم ، ولهذا تتطلب دراسة هذا الواقع نوعا من التنظيم التصوري ، حتى يتسنى للباحث أن يحدد الوحدات التي يدور حولها محور الدراسة في صورة واضحة المعالم (١) .

(١) محمد عارف : المنهج في علم الاجتماع في ضوء نظرية التكامل المنهجي — مكتبة الانجلو المصرية — الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٧٥ ص ٦٥ .

ويتناول هذا الجزء من الدراسة عرضا شاملا للدراسة الميدانية التي قمنا بها .

الدين — الذى هو وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى — ضرورة فطرية شعورية عند كل انسان ، وليس لذلك علاقة بملاسات العصر والبيئة ، وحاجة الانسان الى الدين حاجة فطرية مرتبطة بطبيعته النفسية ومغروسة فى شعوره ، وممتزجة بدمه وأعصابه وحسه ، عن طريق المجتمع الذى يعيش فيه ، وقد يضل الانسان عن ادراك هذه الحقيقة فيشقى . ويفتقد الاستقرار بكل أنواعه وأشكاله ، لأن هذه الحاجة الفطرية فى الانسان والمجتمع الى الدين هى التى يتحقق من خلالها معرفة كل من الانسان والمجتمع ، بحقيقة وجوده ومكانته فى الحياة ، ورسالته ، وعمله ودوره الذى يجب عليهما أن يؤديانه مع أى انسان ، وأى مجتمع آخر .

ان الدين منبج فى الحياة ، تتبعه كل جماعة ، ويرتضيه كل مجتمع ، بشكل أو بآخر ، ولهذا يمكن القول بأن هناك ارتباطا وثيقا بين طبيعة النظم الاجتماعية وطبيعة النظام الدينى .

● أهمية الدراسة :

تبدو أهمية دراسة موضوع هذا البحث اذا اتضح لنا أن الضبط ضرورة لازمة لاستقرار النظم والمؤسسات الاجتماعية لضمان استمرار فاعليتها على صورة تحفظ الشكل البنائى والهيكل الوظيفى للجماعة وفئاتها وطوائفها وتفريعاتها ، وهذه الضرورة منبثقة من طبيعة النسق الاجتماعية بل هى من ألزم خواصها ، فلكل مجتمع نسق خاصة تتفق مع القيم السائدة فيه والموروثات الثقافية المنقولة اليه ، وكل جماعة مهما صغر حجمها أو كبر ، ترتضى بعض القواعد العامة التى يتم الاجماع على اعتبارها الطرق المعقولة لتلبية حاجات أفرادها ، واستجابة لرغباتهم ، وتحقيقا لميولهم ونوازعهم الأولية . وغنى عن البيان أنه حين يتعايش الأفراد بعضهم مع البعض الآخر فى وحدة اجتماعية ، فانهم يضطرون الى ضبط

دوافعهم ونوازعهم وميولهم الأولية ، خشية حدوث صراع أو صدام يؤدي الى الوهن في البنية الاجتماعية ، ويفتقدون بالتالى : التنظيم الاجتماعى، وحرصا منهم على تحقيق خير الجماعة واستقرارها والمحافظة على بنائها الاجتماعى وكيانها المعنوى يقبلون ضبط دوافعهم ونوازعهم وميولهم •

ولما كان الدين — فى رأينا — يحتل مكان الصدارة فى تأمل وتفكير وعناية الانسان العادى ، فليس هناك ثمة عاطفة انسانية أبعد غورا وأشد تأثيراً فى نفوس الأفراد والجماعات من العاطفة الدينية •

فالدين يعتبر من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعى لما يؤديه من وظائف هامة فى حياة الفرد والمجتمع ، وفى استقرار التنظيم الاجتماعى؛ ولذلك اهتم كثير من علماء الاجتماع بدراسته ، ووضع دوركاييم على قمة النظم الاجتماعية ، وذهب الى أن الأشكال الأولية لمختلف مظاهر النشاط الاجتماعى كانت منبثقة ومطبوعة بالحياة الدينية ، حيث أن الاعتقادات أو قوة عليا فوق البشر والايمان بهذه القوة أو بتلك الذات ، كان دائما ولا يزال من أقوى العوامل الضابطة فى الحياة الانسانية •

فقد كان الدين يضبط حياة الانسان البدائى ، بالرغم من أن دين البدائى كان مرتبطا بالسحر والخرافة ، ومع هذا كان يمثل بالنسبة له ضابطا قويا ومؤثرا فعالا بالنسبة لسلوكه •

وكان لامتراج الحضارات وظهور الأديان السماوية المقدسة أثر بالغ فى ظهور نوع من السماحة الدينية ، فالعالم اليوم يتمتع بحرية دينية لم يسبق لها مثيل ، وأدى ذلك الى تسامح دينى بين مريدى الديانات المختلفة ، وبين أتباع المذاهب والنحل الذين يعتنقون ديانة واحدة ، كما ساعد هذا الامتراج الحضارى على تشعب وتعدد المذاهب والفرق ، واختلاف الشروح والتفسيرات وتأويل النصوص •

وقد أدى الاسراف فى هذا الصدد الى قيام التيارات الشكية التى أساءت الى جوهر الدين والقيم التى يمثلها ، هذا بالاضافة الى الفلسفة

المادية التي طغت وسيطرت على مقومات الحضارة المعاصرة ؛ مما كان له أبعد الأثر فيما تعانیه المجتمعات من المشكلات ومظاهر الانحلال الخلقي ؛ ولعل العالم المعاصر يثوب الى رشده ، ويدير رأسه ثانية الى القيم الدينية الخاصة التي لا تهدف الا الى تحقيق السعادة الحقّة والخير الأسمى لبنى الانسان •

● الغرض من الدراسة :

ان هدف هذه الدراسة والغرض منها : محاولة الكشف عن طبيعة الدور الذى يؤديه الدين باعتباره وسيلة فعالة ومؤثرة من وسائل الضبط الاجتماعى وهدى تأثيره فى توجيه سلوك الأفراد ، وفى أى المواقف يظهر تأثيره ، كما تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن موقع الدين كوسيلة ضابطة بين فئات المجتمع المصرى فى كل من الريف والحضر ، وإلى أى مدى تختلف درجة تدين الأفراد فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى ، والتعرف على الدور الذى يؤديه الدين فى البنية الاجتماعية للمجتمع ، وذلك من خلال الممارسات الواقعية لأفراد المجتمع ممثلا فى عينة تمثل مجموعة من الحضرين والريفين المسلمين •

● تساؤلات الدراسة :

تهدف الدراسة الراهنة الى تحقيق هدفين أساسيين هما :

أولا : يتمثل فى معرفة الدور الذى يؤديه الدين فى توجيه وضبط سلوك الأفراد •

ثانيا : مدى التزام الأفراد فى حياتهم الاجتماعية بالضوابط الدينية وتأثير هذه الضوابط على أنماط سلوكهم فى مواجهة متغيرات العصر •

وبناء على ذلك حددنا ستة تساؤلات فرضت نفسها على طبيعة هذه الدراسة :

التساؤل الأول : هل للضوابط الدينية والاجتماعية تأثيرها على مدى تمسك الأسرة بقيمتها فى ظل المتغيرات الاجتماعية التى يفرضها العصر ؟

التساؤل الثانى : هل يؤدي الدين كضابط من أهم الضوابط الاجتماعية دورا فعلا ومؤثرا فى أنماط السلوك الناجمة عن التغيرات الاجتماعية المعاصرة ؟

التساؤل الثالث : هل للضوابط الدينية تأثيرها الواضح فى اقلاع الأفراد عن بعض العادات الضارة بهم وبالمجتمع ؟

التساؤل الرابع : هل للضوابط الدينية دور واضح فى تصحيح حركة المجتمع من خلال ترسيخ قيمة العمل وأداء الواجبات ؟

التساؤل الخامس : هل للتنشئة الاجتماعية تأثير فعال فى مدى التزام الأفراد بالضوابط الدينية والاجتماعية ؟

التساؤل السادس : هل يؤدي الاعلام الدينى دوراً فى تنمية الضوابط الدينية عند الأفراد ؟

* * *

أهم المفاهيم

١ — الريف والحضر :

وقد رأينا ضرورة أن نفرق بين الريف والحضر بصورة مختصرة للوقوف على أهم السمات المميزة للمجتمعين الريفي والحضري، فقد اهتم علماء الاجتماع والباحثين بدراسة الفروق بين كل من الريف والحضر ، وقاموا بوضع العديد من النظريات حول هذه الفروق .

فقد قام الباحثان فان ايس وبراون بدراسة حول الفروق بل الريف والحضر فى بعض الخصائص الاجتماعية والثقافية من خلال الاتجاهات والممارسات السلوكية المتعلقة بالنواحي السياسية والدينية والاجتماعية، وقد كانت هذه الدراسة تهدف الى اختبار العلاقة بين متغيري الإقامة والمهنة من خلال مجموعة العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة فى كلا المجتمعين وتوصل الباحثان من دراستهما الى النتائج التالية :

١ — أن المناطق الريفية تعتبر أصغر حجماً فى عدد السكان ، وأقل كثافة وأقل تعقيدا وأكثر تجانسا عن المناطق الحضرية .

(١٣ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

٢ — الفروق الايكولوجية تتلاءم مع الحياة الاجتماعية لكل من المجتمعين الريفي والحضري •

٣ — أن الفروق بين المجتمعين في الحجم والكثافة والتعقيد وعدم التجانس تتخذ شكلا خطيا على ما يبدو ، ذلك بالانتقال من المناطق الريفية الأصغر والأبسط الى التكتلات الحضرية الأكبر والأشد تعقيدا (٢) •

ويرى سوروكين وزمرمان « Solokin, Zimmerman » أن استخدام المحكات المتعددة في التثريب بين الريف والحضر له قيمة فعالية ، وتوضح هذه الفروق فيما يلي :

حجم المجتمع : المجتمع الريفي مجتمع محلي ، صغير أحيانا ، ويكون على مساحة واسعة من الأرض — هي في الغالب — عبارة عن مزارع يمارس الريفيون فيها نشاطهم •

أما حجم المجتمع الحضري فيكون أكبر بكثير من الريفي ، ويتناسب تناسباً ايجابياً مع حجم السكان •

البيئة : يتصل الريفيون عادة اتصالاً مباشراً بالطبيعة وصلتهم بها تحدّد نشاطهم ونظرتهم للحياة ، والبيئة الطبيعية تأثيراً كبيراً في حياتهم الاجتماعية • أما سكان المدن فهم منعزلون عن الطبيعة ، والصلة التي تربطهم في حياتهم هي البيئة التي يصنعها الفرد لنفسه •

الكثافة السكانية : تتميز المجتمعات الريفية بانخفاض كثافتها السكانية أما المجتمعات الحضرية فتتميز بزيادة كثافتها السكانية •

التجانس والاختلاف في السكان : يتميز سكان الريف عادة بالتجانس في كافة السمات الاجتماعية والنفسية والعضوية ، أما المجتمعات الحضرية فيظهر فيها بوضوح : التباين والتغير بين السكان ، حيث تظهر الفروق

(٢) D.Y. Yana, The rural urban Countries: A case study of Taiwan Rural, Sociology, Vol. 29. 1964 pp. 248 - 259.

واضحة بين السمات الاجتماعية والنفسية المتمثلة فى اللغة والمعتقدات الدينية والآراء والاتجاهات المختلفة .

الاختلاف والتدرج : فى المجتمعات الريفية يكون التباين الطبقي أقل وضوحا بين طبقات المجتمع الريفى ، ويشعر الجميع بأنه ليس بينهم أية فروق طبقية الا فى بعض الحالات بينما يظهر التدرج الاجتماعى بوضوح بين فئات المجتمع الحضرى .

المهنة : يعمل غالبية سكان الريف وعائلاتهم بالزراعة ، بجانب بعض المهن الأخرى التى يحتاجها المجتمع الريفى ، أما فى المجتمعات الحضرية فتتنوع المهن ويعمل غالبية السكان عادة فى الصناعة ، وما يتصل بها من أعمال تجارية ووظائف إدارية وتخصصية ، وغير ذلك من المهن غير الزراعية .

نمط العلاقات الاجتماعية : تتميز المجتمعات الريفية بالعلاقات الأولية التى لها تأثيرها الواضح فى علاقات الأفراد ، حيث تتسم العلاقات الريفية بالبساطة والحب والمودة والاحترام بين الأفراد ، وذلك غير المجتمعات الحضرية التى تسودها العلاقات الثانوية السطحية ، بسبب تشابك وتعقد الحياة الحضرية ، واتساع دائرتها (٣) .

ويتضح لنا أن « سوركين وزمرمان » قد وضعوا عدة أسس للتفريق بين المجتمع الريفى والمجتمع الحضرى ، من أهمها حجم المجتمع وطبيعة البيئة والعوامل الاجتماعية المؤثرة فى كلا المجتمعين . وتعتبر هذه الفروق من الناحية العلمية والعملية صحيحة ، لأنها تقوم على أسس علمية وموضوعية .

وقد اعتمدنا فى التفرقة بين الريف والحضر على عدة أسس هى :

١ — البيئة : حيث تختلف البيئة فى كلا المجتمعين ، وفى المجتمع

P. H. Mann, An Approach to urban Sociology (٣)
London 3 rd ed 1976 p. 5 — 25.

الريفى : البيئة الطبيعية لها تأثيرها المباشر على الريفين بينما العكس فى المجتمع الحضرى •

٢ — حجم المجتمع : المجتمع الريفى مجتمع محلى صغير بينما مجتمع الحضر يغلب عليه الاتساع •

٣ — الكثافة السكانية : فى المجتمعات الريفية تنخفض الكثافة السكانية بينما نلاحظ العكس فى المجتمعات الحضرية •

٤ — المهنة : يغلب على سكان المناطق الريفية العمل بالزراعة بينما تتنوع المهن فى المجتمعات الحضرية •

* * *

٢ — الضبط الاجتماعى :

وقد عرضنا لتعريفه فى الفصل الأول — بالدراسة النظرية — وخلصنا الى التعريف التالى :

« الضبط الاجتماعى هو : مجموعة القواعد الرسمية وغير الرسمية المنظمة لسلوك الانسانى والتي تضبط سلوك الفرد من خلال مجموعة القواعد الدينية والقانونية والقواعد المتوارثة الأخرى من عادات وتقاليد وأعراف سائدة فى المجتمع ، والتي تحدد أنماط السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعيا » •

* * *

٣ — الدين :

استعرضنا التعريفات الخاصة به فى فصل مستقل ، بالدراسة النظرية ، وقد خالصنا الى التعريف التالى :

« أن الدين هو مجموعة من العقائد والعبادات يمارسها الأفراد بعد أن يقتنع بها العقل ، ويؤمن بها القلب ، ويطمئن اليها الضمير • وهو وضع الهى يرشد الى الحق فى الاعتقادات ، والى الخير فى السلوك والمعاملات ، وهو قوة نافعة وطاقة دافعة ، وراية جامعة » •

* * *

● منهج الدراسة وأدواتها :

يشير مفهوم المنهج الى الطريقة التى يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع الدراسة (٤) .

وبمعنى آخر فالمنهج هو الاستراتيجية العقلية الموجودة مسبقا فى ذهن عن كيفية دراسة الموضوع منذ التفكير فى اختياره حتى كتابة التقرير النهائى .

وقد تستخدم الدراسة مناهج واحدا أو عدة مناهج ، ويتوقف هذا على طبيعة الدراسة والهدف منها .

ونظرا لتعدد المناهج التى يستطيع الباحث أن يستعين بها فى اجراء بحوثه فى العلوم الاجتماعية ، فان طبيعة الدراسة الراهنة هى التى تحدد المنهج الذى ينبغى اتباعه ، وقد اقتضت طبيعة الدراسة التى قمنا بها جمع أكبر قدر ممكن من البيانات حول دور الدين وفاعليته باعتباره وسيلة هامة ومؤثرة من وسائل الضبط الاجتماعى التى لها تأثيرها المباشر على توجيه سلوك الأفراد فى كل من المجتمعات الحضرية والريفية .

وقد استخدمنا المنهج الوصفى التحليلى باعتباره يتناسب مع الهدف الذى حددناه ، كما استخدمنا بجانب ذلك « المنهج المقارن » بهدف عقد مقارنة احصائية متبوعة بتفسير اجتماعى ، لما تكشف عنه نتائج الدراسة من فروق بين المجتمعين الريفى والحضرى .

* * *

● وسائل جمع البيانات :

ومن خلال المنهج الذى يتناسب مع نوع الدراسة الوصفية المقارنة، استخدمنا الأدوات التى تستخدم فى هذا المنهج : من الملاحظة والمقابلة والاستبيان .

وقد أدت طبيعة البحث وطبيعة الهدف من الدراسة وطبيعة المنهج الى استخدام استمارة البحث كوسيلة لجمع البيانات الميدانية ، مع

(٤) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى — مطبعة لجنة البيان — الطبعة الثانية ١٩٦٦ ص ١٨٤ .

المقابلة الشخصية باعتبارها وسيلة هامة للوصول الى البيانات التى توضح آراء واتجاهات الأفراد فى مدى تأثير الدين فى البنية الاجتماعية للمجتمع .

وقد تم اعداد استمارة البحث للحضرين والريفين وقد أجريت عدة اختبارات فعلية على الاستمارة حتى وصلت الى صورتها النهائية ، باشراف وتوجيه الأستاذ المشرف .

وتحتوى الاستمارة على نوعين من الأسئلة :

الأسئلة المفتوحة : وهى الأسئلة التى تسمح للمبحوث بالاجابة حسب ما يترأى له ، وهذه الأسئلة غالبا ما تعبر عن قياس الرأى والاتجاهات والأفكار نحو موضوع معين من الموضوعات المطروحة من خلال تساؤلات الدراسة .

الأسئلة المقيدة : وهى التى تكون محددة الاجابات ، ويختار منها بديل أو أكثر .

وبشكل عام احتوت الاستمارة على ثمانين سؤالاً مصاغة باللغة العامية ليسهل استيعابها وفهمها ، وتتضمن عدة بنود أساسية وذلك تمشيا مع تساؤلات الدراسة والبنود هى :

البند الأول : ويتضمن البيانات المورفولوجية لعينة البحث ، وتشمل: النوع والسن ودرجة التعليم والحالة الاجتماعية والموطن الأصلى والعمل الأساسى والدخل ومصادره .

البند الثانى : يتعلق بالأسرة والتنشئة الاجتماعية والضبط الدينى ومدى تأثيره فى توجيه سلوك الأفراد .

البند الثالث : يتعلق بالانحرافات الاجتماعية التى تؤثر فى البنية الاجتماعية ، ومدى تأثير الضبط الدينى فى عملية الاصلاح الاجتماعى .

البند الرابع : يتعلق بالسلوك الصحى والضبط الدينى .

البند الخامس : ويتضمن بعض القيم الاجتماعية للعمل ، ومدى

تأثير الضوابط الريفية بصفة خاصة ، والضوابط الاجتماعية بصفة عامة :
ومدى الالتزام ، بتقاليد العمل ، وقيمه .

اتخذنا الأساس : يهتم هذا البند بوسائل الاعلام الدينية ، ومدى
تأثيرها على سلوك الأفراد واتجاهاتهم .

وكان اهتمامنا بتسلسل الأسئلة ، وتدرجها ، بحيث ينقل هذا
التسلسل والتدرج المبحوث من سؤال الى آخر فى سهولة ويسر ، وقد
راعينا فى الاستثمار أن تكون موضوعية ، بعيدة عن التعميم والغموض
وسهلة الفهم ، وبعيدة عن أن تكون أسئلة مباشرة ، حيث يمكن للمبحر
أن يجيب بصدق وبدون احراج على أسئلة الاستثمار .

كما راعينا فى صياغة الأسئلة أن تكون باللغة العامية الدارجة حتى
تكون فى متناول فهم غير المتعلمين من جهة ، وحتى توحد الأسئلة فى
طريقة الثائها من جة أخرى .

وبعد القيام بصياغة الاستثمار فى صورتها الأولية ، فهنا
بعرضها على مجموعة من أساتذة علم الاجتماع المتخصصين^(٥) للاستفادة
من خبراتهم فى هذا المجال .

وقد راعينا عدة نقاط منهجية فى صياغتنا للاستثمار مسترشدين
بالرأى القائل : أنه ينبغى قبل النزول الى الميدان تجربة الاستثمار على
مجموعة من المبحوثين مع مراعاة أن تكون المجموعة المختارة من الناس
متفقة فى خواصها وصفاتها مع أفراد عينة البحث ، لكى يصح الاسترشاد
باجاباتهم فى حذف أو توضيح بعض الأسئلة اذا ما اقتضى الأمر ذلك^(٦) .

● تجربة صدق الاستثمار :

قمنا بالتأكد من صدق الاستثمار من خلال وضع مجموعة من الأسئلة

(٥) وهم (١) الدكتورة فوزية أيوب — (٢) د . نبيل السمالوطى —
(٣) د . سيد حنفى — (٤) د . محمد غايق — (٥) د . زكريا فودة .
(٦) عبد الباسط محمد حسن : المرجع السابق ص ٤٨٥ .

المكررة مرتين فى الاستثمار وحساب درجة الاختلاف والاتفاق من خلال
الاجابات .

* * *

● تجربة ثبات الاستثمار :

وقمنا باختبار تجربة ثبات الاستثمار من خلال اعادة تطبيق
الاستثمار على ثلاثين مبحوثا ممن تنطبق عليهم مواصفات العينة المطلوبة
للبحث فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى ثم أعدنا تطبيق الاستثمار
مرة أخرى بعد أسبوعين : بعد حذف بعض الأسئلة المكررة ،
والأسئلة المباشرة ، وكذلك دمج بعض الأسئلة مع بعضها ، ثم اعادة
صيغة بعض الأسئلة بحيث يتيىر فهمها .

* * *

● عرض الاستثمار فى صورتها النهائية على المتخصصين :

وبعد أن تم اختبار صدق وثبات الاستثمار وتعديلها قمنا بعرضها
على مجموعة الأساتذة المتخصصين لابداء وجهة نظرهم ، وفى ضوء
ما أبدوه من ملاحظات تم وضع الاستثمار فى صورتها النهائية .

وبعد ذلك قمنا بجمع البيانات من الميدان ، وقد تم ذلك من خلال
الاتصال بالمسؤولين بالقرية وبالأحياء الحضرية التى تم فيها البحث
وقمنا بملء الاستثمارات من المبحوثين ، وكان البعض متخوفا فى أول
الأمر من الاجابة ، خشية أن تكون هذه الاستثمارة معدة من قبل جهات
الأمن ، ولكننا طمأناهم من أن الغرض من ملء هذه الاستثمارة علمى
بحث ، فتعاونوا بعد ذلك فى الادلاء باجاباتهم ، وكانوا على مستوى
المسئولية والموضوعية فى اجاباتهم . وبذلك تم جمع البيانات من العينة
المختارة فى كل من المجتمعين الريفى والحضرى .

* * *

● مجالات الدراسة :

تشتمل مجالات الدراسة على ثلاث مجالات هى المجال الجغرافى —
المجال البشرى — المجال الزمنى .

أولا — المجال الجغرافى :

اخترنا « حى مصر الجديدة » باعتباره حيا راقيا متحضرا ، « وحى الزيتون » باعتباره حيا يمثل الطبقة المتوسطة كما اخترنا حى « المطرية » باعتباره يمثل المستوى الأقل تقدما من الناحية الاقتصادية •

وقد تم اختيار هذه الأحياء استرشادا بأحدى التجارب التى قام بها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ، فقد أجريت هذه التجربة فى بحث التليفزيون ، حيث تم عرض أحياء القاهرة على خمس وعشرين محكما وطلب اليهم تحديد الأحياء التى تمثل المستويات الدنيا والوسطى والعليا ، وأخذوا فى الاعتبار عدة محكات ، وكانت نتيجة التجربة كالآتى :

١ — الأحياء التى تمثل الطبقة العليا هى : مصر الجديدة — جاردن سيتى — الزمالك — المعادى •

٢ — الأحياء التى تمثل الطبقة الوسطى هى : الزيتون — شبرا — العباسية — عابدين — حلوان — الحلمية •

٣ — الأحياء التى تمثل الطبقة الدنيا هى : الحسين — القلعة — الدرب الأحمر — الدراسة — الغورية — المطرية •

وبناء على ذلك اخترنا الثلاثة أحياء السابق ذكرها حتى تشتمل دراستنا ثلاثة مستويات اجتماعية ، حيث يمكن لنا الوقوف على أهم الضوابط التى تحكم كل طبقة من هذه الطبقات وهل تتباين الضوابط باختلاف المستويات الاجتماعية ، وأى الضوابط لها تأثيرها المباشر على كل طبقة من هذه الطبقات ؟

وقد اخترنا هذه الأحياء بطريقة عمدية ، وكذلك اخترنا العينة الريفية من قرية بشالوش مركز ميت غمر محافظة الدقهلية ، وقد اخترنا هذه القرية لأنه يقطن بها أقارب لنا ، وذلك لكى نتمكن من جمع البيانات بسهولة •

ثانياً — المجال البشرى :

يقصد بالمجال البشرى : مجموع الأفراد أو الحالات التى تجرى عليهم الدراسة والذين تنطبق عليهم خصائص معينة تتطلبها طبيعة الهدف من الدراسة والبحث .

ويشتمل البحث على عينة عددها (٣٠٠ فردا) ثلاثمائة فرد من الذكور والاناث مقسمة كما يلى :

(١٥٠ فردا) مائة وخمسون فردا للعينة الحضرية مقسمون بالتساوى على المستويات الاجتماعية الثلاثة ، حيث مثل كل مستوى (٥٠ فردا) خمسون فردا وكانت العينة الريفية ممثلة أيضا فى عدد (١٥٠ فردا) مائة وخمسين فردا .

وقد قمنا بهذا التقسيم ، بحيث تكون العينة الحضرية متساوية فى العدد مع العينة الريفية ، ليسهل اجراء المقارنة بين العينتين .

وقد راعينا عند اختيارنا لمجتمع البحث أن تكون وحدة البحث هي الأفراد ، حيث أخذنا من كل أسرة فردا واحدا هو : رب أو ربة الأسرة أو أحد أبنائها ، وذلك لمعرفة الى أى مدى تمسك كل جيل من الأجيال بالقيم الدينية ، وقد اخترنا عينة البحث عينة طبقية غير نسبية لأنها تمتاز على العينة العشوائية والمنظمة بدقة تمثيلها للمجتمع الأصلي ، بحيث يضمن الباحث فى العينة وحدات من أى جزء من المجتمع يهتمه دراسته — كما أنها تساعد على تقليل التباين الكلى للعينة .

وهناك طريقتان يمكن اتباعهما فى اختيار العينة من الطبقات المختلفة .

أولهما : أن نعمل على تمثيل الطبقات المختلفة بنسب وجودها فى المجتمع الأصلي وذلك فى حالة العينة الطبقية النسبية .
ثانيهما : ألا نتقيد فى اختيار وحدات الفئات المختلفة بنسبة وجودها فى المجتمع وذلك فى حالة العينة الطبقية غير النسبية (٧) .

(٧) عبد الباسط محمد حسن — أصول البحث الاجتماعى — مرجع سابق ص ٢٤٧ : ٢٤٨ .

وقد رأينا أن تمثل وحدات العينة بأعداد متماثلة من المبحوثين وذلك لاعطاء فرص متكافئة لفئات البحث ، ولكي تكون النتائج أكثر دقة وتحديدًا .

(٥٠ ، ٥٠ ، ٥٠) وقد راعينا في اختيارنا للأفراد أن يكونوا ممن يدينون بالديانة الإسلامية ، وفي حالة اختيارنا لوحدة من وحدات البحث لا تنطبق عليها الشروط نأخذ التي تليها .

وقد حصلنا على حجم العينة التي حددناها في المجتمع الريفي من دفاتر السجل المدني الخاصة بقرية بشالوش البالغ عددهم حوالي ٣٥٠٠ نسمة ، ويصل عدد الأسر بالقرية الى ٧٠٠ أسرة ، أي أن متوسط حجم الأسرة يصل الى ٥ أفراد ، وقد وصل عدد الذكور بها الى ١٦٥٩ نسمة ، وعدد الاناث الى ١٨٤١ نسمة^(٨) .

وراعينا في اختيارنا للعينة استبعاد الأطفال الأقل من ١٥ سنة ، والمتوفين والذين تركوا القرية ، والمهاجرين منها أثناء اجراء البحث وقد اخترنا العينة بعد أن أعدنا ترقيم السجلات مرة أخرى ، وقمنا بترقيم أوراق في أحجام متساوية من ١ : ١٠٠ ثم خلطناها جيدا وسحبنا احداها ، وكان الرقم ١٠ هو بداية اختيار العينة فكانت المسافة هي : ١٠ ، ٣٠ ، ٥٠ ، ٧٠ الى آخره .

وهذه الأرقام كانت تمثل أسماء أفراد العينة ، وبعد اجراء هذه الطريقة ، أصبح حجم العينة (١٥٠) مبحوثا .

أما في المجتمع الحضري « مصر الجديدة » فقد وصل عدد سكانها الى ٢٥٣٧٣ نسمة منهم ١٢٥٠٤ من الذكور ، ١٢٨٦٩ من الاناث ، بواقع ١٥٠٧٥ أسرة^(٩) .

وقد اتبعنا نفس الخطوات السابقة في العينة ، فتم اختيار العينة

(٨) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء — النتائج النهائية لتعداد السكان بالعينة عام ١٩٧٦ المجلد الثالث — مرجع رقم ١ — ٧٧١ ، يوليو .
(٩) المرجع السابق .

بنسبة (١ : ٣٠١) وقد تم اختيار العينة معتمدين على قوائم العناوين الموجودة فى قسمى شرطة المنزهة ومصر الجديدة ، ورئاسة حى مصر الجديدة وذلك بعد موافقة مدير أمن محافظة القاهرة على أخذ هذه البيانات ، والعينة قوامها ٥٠ فردا .

أما حى الزيتون فيصل عدد سكانه الى ١٢٧ر٨٦ نسمة منهم ٣٢٤ر٣٨ من الذكور ، ٤٧ر٨٠٣ من الاناث (١٠) .

وقد بلغ عدد الأسر حوالى ١٧ر٢٢٥ أسرة بواقع خمسة أفراد لكل أسرة ، وقمنا بنفس الخطوات السابقة فى اختيار العينة وتم الاختيار بنسبة (١ : ٣٤٤) ، وقد تم ذلك بالاعتماد على قائمة العناوين التى استعنا بها عن طريق قسم الزيتون ورئاسة حى الزيتون . والعينة المثلة لحى الزيتون ٥٠ فردا .

أما عينة حى المطرية ، حيث يصل تعداد الحى الى ٩١ر١٦١ (١١) منهم ٤٩ر٢٢٥ ذكور ، ٢١ر٩٣٦ اناث ، وبلغ عدد الأسر حوالى ١٥ر١٩٤ بواقع ستة أفراد لكل أسرة ، وقد تم اختيار عينة البحث بنسبة (١ : ٣٠٣) عن طريق قائمة العناوين التى استعنا بها من قسم ورئاسة حى المطرية ، وكان عدد العينة المثلة لحى المطرية ٥٠ مبحوثا .

وبذلك أصبح عدد العينة التى اخترناها فى المجتمع الحضرى للدراسة عينة قوامها ١٥٠ مبحوثا وفى المجتمع الريفى كذلك ١٥٠ مبحوثا .

ثالثا - المجال الزمنى :

وفيه حددنا كل مرحلة من مراحل الدراسة بتوقيت زمنى راعينا فيه متطلبات البحث ، وقد استغرقت عملية جمع البيانات فترة ستة شهور بدأت فى شهر مايو عام ١٩٨٢ حتى شهر أكتوبر عام ١٩٨٢ ، وقد استغرق ملء الاستمارة من المبحوث ما يقرب من نصف ساعة تقريبا .

(١١) المرجع السابق .

(١٠) المرجع السابق ..

● تحليل البيانات :

واتبعنا فى تحليلنا للبيانات المتوسط الحسابى ثم الفرق بين النسبتين لمقارنة نتائج الجداول الريفية بالحضرية لمعرفة الفروق بين المجتمعين .

* * *

● الصعوبات التى واجهناها :

١ — قلة البحوث والدراسات المتعلقة بالضبط الاجتماعى وعلم الاجتماع الدينى .

٢ — غالبية المراجع الأجنبية تحاول أن تقلل من أهمية دور الدين باعتباره وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى الرئيسية فضلا عن أن أغلب من تعرضوا للدين الاسلامى من المستشرقين الذين تشوب آراؤهم التحيز وعدم الموضوعية .

٣ — صعوبة جمع البيانات ، وبخاصة فى المناطق الحضرية نظرا لتوافق توقيت جمع البيانات مع الظروف الأمنية الخاصة بالجماعات الدينية المتطرفة مما جعل البعض يشكون بأن الاستمارة احدى الوسائل الأمنية المكشوف عن بعض هذه التنظيمات ، وتم التغلب على ذلك عن طريق الاتصالات الشخصية ، هذا بالاضافة الى امتناع الأقسام ورئاسة الأحياء عن اعطاء أية بيانات الا بعد الحصول على اذن من مدير أمن الأحياء بمحافظة القاهرة . . . وكان الحصول على هذه الموافقات ، مرهقا بسبب الروتين ، وكثرة التفسيرات التى قدمناها لمسئولى أمن الأحياء . . . ولم يكن المبحوثون هم الذين يشكون فقط ، ولكن رجال الادارة والأمن أيضا كانوا كذلك ، غير أنه تم تذليل هذه المصاعب أيضا بالشرح ، وتقديم المزيد من الشرح ، والرد على كل استفسار واستخدام العلاقات الشخصية للتأثير على التردد والروتين أيضا .

٤ — تخوف البعض من ذكر الدخل ومصادره اعتقادا منهم أن هذه البيانات سوف يتم ابلاغها الى مصلحة الضرائب .

٥ — استرسال بعض المبحوثين فى أحاديث جانبية لا تمت لموضوع

معين من البحث بصفة ، وبخاصة فى المجتمعات الريفية ، فقد كان موضوع السحر والزار من أهم النقاط التى يسترسلون فى الحديث عنها ويقصون الاتصص حولها •

٦ — صعوبة جمع البيانات فى المجتمع الريفى لعدم توفر الموعى الكامل بين الأفراد بقيمة البحوث العلمية ، وكذلك احساس بعض المبحرئين أننا على صلة بجهات الادارة ، ولهذا كانوا يشكون لنا من غرامات وقعت على بعضهم (مخالفات رى) و (مخالفات توريد) ... الخ ، وأصر بعضهم على أن نأخذ منه شكواه لنساعده • وتغلبنا على ذلك ، بأخذ الشكاوى فعلا ، وأوصينا بها بعض أقاربنا فى القرية لتتابعها ومساعدة البعض منهم •

٧ — صعوبة تحديد المستويات الاجتماعية بحسب الأحياء السكنية نظرا للظروف السائدة الآن فى مصر ، وتعد مشكلة الاسكان ، اذ لم يعد الاختيار واردا بشكل عام أمام من يريد الحصول على مسكن مناسب ، وذلك بسبب ارتفاع قيمة ايجارات المساكن ، وكذلك ارتفاع « الخلوات » مع عدم ارتفاع الأجور بالمستوى المناسب لمثل هذه الايجارات والخلوات • وأدى ذلك الى عدم مصداقية — أو دقة — مسألة تحديد المستويات على أساس الأحياء السكنية •

وقد تغلبنا على هذه المشكلة ، بأن حددنا المستويات الاجتماعية حسب المستويات التعليمية ومستوى الدخل للأفراد ، والمكانة الاجتماعية التى يشغلونها فى المجتمع من خلال وظائفهم وأعمالهم •

السمات الأساسية لعينة البحث

● تمهيد :

الهدف من هذا الفصل هو التعرف على السمات الأساسية لعينة البحث باعتبارها المحور الأساسى للبحث ، وذلك باستخدام الجداول الاحصائية • ويشتمل هذا الفصل على العينات التى تم اختيارها فى كل من «جتمعى البحث الريفى والحضرى» •

وقد حاولنا أن نقم صورة تحليلية لهذه السمات الأساسية معتمدين في ذلك على البيانات التي جمعناها ، والتي تتفق مع تساؤلات الدراسة .

وسنتناول فيما يلى سمات عينة الدراسة فى الجداول التى تبدأ من جدول رقم (١) الى جدول رقم (١١) .

- ١ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للنوع .
- ٢ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للسن .
- ٣ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للحالة التعليمية .
- ٤ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للحالة الاجتماعية .
- ٥ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا لعدد الأولاد .
- ٦ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للموطن الأصلي للمبحوث .
- ٧ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للحالة المهنية .
- ٨ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للدخل الشهري .
- ٩ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا لمصادر الدخل .

(١) البيانات الأساسية :

جدول رقم (١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا للنوع :

مجتمع البحث	عينة ممر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قريية بشاوش
العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %
٣٥ ٧٠	٣٩ ٧٨	٣٨ ٧٦	١١٢ ٧٤٫٧	١١٧ ٧٨	١١٧ ٧٨
١٥ ٣٠	١١ ٢٢	١٢ ٢٤	٢٨ ٢٥٫٣	٣٣ ٢٢	٣٣ ٢٢
٥٠ ١٠٠	٥٠ ١٠٠	٥٠ ١٠٠	١٥٠ ١٠٠	١٥٠ ١٠٠	١٠٠ ١٥٠

يتبين من هذا الجدول الذى يوضح اجمالى أفراد عينة البحث من العينتين الريفية والحضرية والموزعين حسب النوع من ذكور واثان ، أن

نصيب العينة الحضرية من الذكور نسبتها ٧٤ر٧ ٪ من اجمالى العينة مقابل ٧٨ ٪ من اجمالى العينة الريفية •

وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب الآتية :

٧٠ ٪ لعينة مصر الجديدة ؛ ٧٨ ٪ لعينة الزيتون ، ٧٦ ٪ لعينة المطرية ويلاحظ كذلك أن نصيب العينة الحضرية من الاناث وصل الى نسبة ٢٥ر٣ ٪ من اجمالى العينة الحضرية ؛ مقابل ٢٢ ٪ من اجمالى العينة الريفية •

وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية بالنسب التالية :

٣٠ ٪ لعينة مصر الجديدة ؛ ٢٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٧٦ ٪ لعينة المطرية وقد عمدنا الى اختيار العينة من الذكور والاناث حتى يمكننا التعرف على ضوابط واتجاهات الاناث تجاه بعض القيم الدينية والاجتماعية السائدة والتي لها تأثيرها على البنية الاجتماعية للمجتمع الذى يعيشون فيه •

يوضح الجدول رقم ٢ أن فئات العمر لعينة البحث فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى عموما تقع فى مرحلة الرشد (١٢) حسب تقسيم جوردن هيرن لفئات العمر وهى التى تبدأ من ٣٠ الى ٦٠ سنة ، وهى التى يبدأ فيها الاستقرار النفسى والعاطفى والاجتماعى عند الانسان ، ويستطيع أن يقيم الأمور بطريقة موضوعية صحيحة •

فقد وصلت النسبة لمن هم أقل من ٤٠ سنة فى العينة الحضرية ككل الى ٢٢ ٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب الآتية :

٢٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ؛ ١٨ ٪ لعينة الزيتون ، ٢٤ ٪ لعينة المطرية ووصلت نسبة من يمثلون العينة الريفية فى هذا العمر الى ٢٤ر٧ ٪ للعينة الريفية •

(١٢) جوردن هيرن — ترجمة ابراهيم حافظ — تنمية العلاقات الانسانية الديمقراطية — مكتبة الانجلو المصرية — بدون تاريخ ص ٢٥ •

جدول رقم (٢) يوضح توزيع مجتمع البحث حسب السن

فئات العمر	أقل من ٢٠ سنة	أقل من ٣٠ سنة	أقل من ٤٠ سنة	أقل من ٥٠ سنة	أقل من ٦٠ سنة	فئات العمر
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ذكور	٤	٨	١٦	٩	١٨	١٠
محر الجديدة	٢	٤	٦	٣	٤	٨
إناث	٢	٤	٦	٣	٤	٨
الإجمالي	٦	١٢	١٢	٢٢	٢٢	٤٤
ذكور	٩	١٨	٧	١٤	١٢	٢٤
الزيتون	٢	٤	١	٢	٣	٦
إناث	٢	٤	١	٢	٣	٦
الإجمالي	١١	٢٢	٥	١٠	١٨	٣٢
الاجمالي	١١	٢٢	١١	٢٢	١٨	٣٢
ذكور	١١	٢٢	٣	٦	٨	١٦
المطرية	٣	٦	—	—	٢	٤
إناث	٣	٦	—	—	٢	٤
الإجمالي	١٤	٢٨	٣	٦	٨	١٦
الاجمالي	١٤	٢٨	١٢	٢٤	١٠	٢٢
الاجمالي الكلي	٣١	٦٠.٧	١٩	٣٢	٢٩	٥٣
الاجمالي	٣١	٦٠.٧	١٩	٣٢	٢٩	٥٣
ذكور	١٨	١٢	٣٠	٢٠	٢٩	٢٨
العمية الريفية	١٨	١٢	٣٠	٢٠	٢٩	٢٨
قرية بشالوش	—	—	—	—	—	—
إناث	—	—	—	—	—	—
العمية الريفية	—	—	—	—	—	—
إجمالي	١٨	١٢	٢٨	١٠	٢٩	٢٨
العمية الريفية	١٨	١٢	٢٨	١٠	٢٩	٢٨
إجمالي	١٨	١٢	٢٨	١٠	٢٩	٢٨

ووصلت نسبة من هم أقل من ٥٠ سنة الى ١٩٣٪ من اجمالى العينة الحضرية ، وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب التالية :

١٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٨٪ لعينة الزيتون ، ٢٢٪ لعينة المطرية .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ١٤٦٪ من اجمالى العينة . ونلاحظ أن من هم أقل من ٦٠ سنة فى فئة العمر كانوا يمثلون نسبة ٢٥٣٪ من اجمالى العينة الحضرية مقابل ٢٣٤٪ للعينة الريفية ، وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب الآتية :

٢٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٢٪ لعينة الزيتون ، ٢٢٪ لعينة المطرية .

ومن كانوا فى فترة الرشد المبكر كما قسمها « جوردن هيرن » التى تبدأ من ١٨ الى ٣٠ سنة كانوا يمثلون فى العينة الحضرية نسبة ١٢٧٪ من اجمالى العينة مقابل ٢٥٣٪ للعينة الريفية .

وكانت نسب العينة الحضرية موزعة كما يلى :

٢٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٠٪ لعينة الزيتون ، ٦٪ لعينة المطرية . ومن هم فى فترة المراهقة التى تبدأ من ١٣ الى ١٨ سنة ، كما أشار اليها « جوردن هيرن » كانوا هم الذين يمثلون فى العينة أقل من ٢٠ سنة ، وكانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٢٠٧٪ من اجمالى العينة الحضرية مقابل ١٢٪ للعينة الريفية ، وكانت نسب العينة الحضرية كما يلى :

١٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٢٪ لعينة الزيتون ، ٢٨٪ لعينة المطرية .

جدول رقم (٣) يوضح توزيع أفراد مجتمعى البحث وفقا للحالة التعليمية

مجتمع البحث	مصر الجديدة الزيتون	المطرية	الاجمالى	المجتمع الريفي قرية بشالوش					
المستوى التعليمى					العدد	% العدد	% العدد	العدد	%
امى	—	—	—	—	—	—	—	—	—
يقرا ويكتب	—	٣	٦	١٢	٩٠	٦	٣٧	٢٤٦	٢٢٧
ابتدائى عام	—	—	٤	٨	٤	٢٦	١٨	١٢	١٢
اعدادى عام	—	—	—	١٩	٣٨	١٩	١٢٦	١١	١١
اعدادى ازهرى	—	٥	١٠	٣	٦	٨	٥٧	٣٤	٣٤
متوسط عام	١	٢	٦	١٢	٥	١٠	١٢	٧٤	٧٤
جامعى عام	٣٢	٦٤	٢٦	٥٢	١٢	٢٤	٧٠	١٧٣	١٧٣
جامعى ازهرى دراسات عليا	١٠	٢٠	٨	١٦	١	٢	١٩	٤٠	٤٠
متخصصة	٧	١٤	٢	٤	—	٩	٦	—	—
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٠٠

يتضح من الجدول أن عينة مصر الجديدة والزيتون والمطرية أى المناطق الحضرية تنعدم فيها الأمية ، ويعنى هذا أن هناك وعيا بين الأفراد للتغلب على هذه المشكلة التى نجد أن نسبتها فى العينة الريفية تصل الى ٢٢٧٪ من اجمالى العينة •

كما أن نسبة من يقرأون ويكتبون تنعدم أيضا فى حي مصر الجديدة بينما تظهر بنسب قليلة فى حي الزيتون حيث تمثل نسبة ٦٪ وهى نسبة قليلة اذا ما قيس عدد السكان ، وكذلك فى حي المطرية كانت النسبة ١٢٪ أما فى العينة الريفية فقد وصلت النسبة الى ٢٤٧٪ ، وهى نسبة كبيرة • واذا أخذنا الحالة التعليمية المتوالية نجدها : الأمية ، ومن يقرأون ويكتبون حيث وصلت نسبتها الى ٤٧٣٪ وهذه نسبة كبيرة ،

لأنها تمثل النصف تقريبا ، ويدعوننا هذا الى القول أن الوعي بالمجتمعات الريفية مازال قاصرا على بعض الفئات دون الأخرى . فالتعليم هناك يقتصر على تعليم الأفراد القراءة والكتابة — أو « فك الخط » كما يقولون . ثم استمرار عملهم بعد ذلك فى الحقول . وأن التعليم الإلزامى ، يخرج منه الأفراد بسبب حاجتهم الى العمل والذين يتمون المرحلة الابتدائية ، يتمونها ، وتكون كتابتهم وقراءتهم غاية فى البساطة ، بل وسرعان ما ينسى الكثيرون منهم ذلك القدر اليسير الذى تعلموه . . . ولم تثمر البرامج المتتالية لمحو الأمية للكبار ، لأنها ما ان تبدأ الا وتتوقف اما بسبب عجز المدرسين ، أو بسبب قلة الاعتمادات المالية . . وتنتهى محاولات محو الأمية للكبار من حيث بدأت دائما .

ويتضح لنا من الجدول أن الحالة التعليمية للمجتمع الحضرى عموما هى الشهادة الجامعية ، أو أعلى من الجامعية ، حيث وصلت نسبة من حصلوا عليها ٦٥٪/ وهذه نسبة تمثل ما يقترب من ثلثى العينة ، ويعنى هذا أن درجة التعليم الجامعى تنتشر فى المجتمع الحضرى — أكثر من المجتمع الريفى الذى وصلت نسبته الى ٢١٪/ وتختفى فيه نسبة من نالوا تعليما بعد الجامعة « مثل الدراسات العليا » كما يبين الجدول التفاوت بين النسب فى مختلف درجات التعليم ، فنجد التعليم المتوسط قد وصلت نسبته فى المجتمعات الحضرية ٥٧٪/ ، وهذه نسبة ضئيلة أيضا ، وفى المجتمعات الريفية وصلت نسبته الى ٧٪/ .

أما من وصلوا الى الابتدائى العام فقد كانت نسبتهم فى المجتمع الحضرى ٢٦٪/ من اجمالى العينة مقابل ١٢٪/ للعينة الريفية .

ويلاحظ كذلك أن نسبة من حصلوا على تعليم جامعى أزهرى قد وصلت نسبتهم الى ١٢٪/ بالنسبة للعينة الحضرية ، وإذا ما قارنا ذلك بدرجات التعليم المختلفة وجدنا التعليم الأزهرى قد حظى بنسبة لا بأس بها من عينة البحث ، وهذا يعنى أن الاقبال على التعليم الأزهرى قد بدأ يأخذ حظه بين المؤسسات التعليمية الأخرى .

ويتضح لنا عموماً أن العينات الحضرية تختلف فيها الحالة التعليمية لأفراد العينة كما هو موضح بالجدول •

فعينة مصر الجديدة كانت نسبة التعليم المتوسط فيها تمثل نسبة $\frac{2}{12}$ من حجم العينة ، $\frac{12}{100}$ لحى الزيتون من العينة ، أما المطرية فقد وصلت النسبة فيها إلى $\frac{10}{100}$ •

ومن ناحية التعليم الجامعى العام حظيت عينة مصر الجديدة بنسبة $\frac{64}{100}$ ، والزيتون بنسبة $\frac{52}{100}$ ، والمطرية بنسبة $\frac{24}{100}$ ، ونلاحظ هنا ارتفاع نسبة التعليم الجامعى فى عينة مصر الجديدة والزيتون ، بينما يقل فى عينة المطرية •

أما من ناحية التعليم الجامعى الأزهرى فقد كان نصيب عينة مصر الجديدة منه بنسبة $\frac{20}{100}$ لأفراد العينة ، بينما كان بنسبة $\frac{16}{100}$ لعينة الزيتون ونسبة $\frac{2}{100}$ لعينة المطرية •

ومن ناحية الدراسات العليا التخصصية ، نلاحظ من الجدول أن لعينة مصر الجديدة نسبة أعلى من عينة الزيتون ، حيث وصلت إلى نسبة $\frac{14}{100}$ من العينة مقابل نسبة $\frac{4}{100}$ لعينة الزيتون ، بينما تتقدم فى نسبتها على عينة المطرية •

ويتضح لنا من ذلك أن نسبة عينة مصر الجديدة والزيتون كان لهم نصيب أعلى من الناحية التعليمية ، يزيد عن نسبة عينة حى المطرية •

جدول رقم (٤) يوضح توزيع افراد مجتمعى البحث وفقاً للحالة الاجتماعية

مجتمع البحث	عينه مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	الاجمالى للعينة الحضرية	المجتمع الريفى قرية بشبالوش
الحالة الاجتماعية					
العدد	%	العدد	%	العدد	%
٣٦	٧٢	٤٠	٨٠	٣٩	٧٨
٩	١٨	٨	١٦	٥	١٠
٣	٦	١	٢	٣	٦
٢	٤	١	٢	٣	٦
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

يوضح الجدول أن عينة المتزوجين فى مصر الجديدة تصل نسبتها الى ٢٤٪ بينما وصلت نسبتها فى عينة الزيتون الى ٢٦٫٦٪ ، وفى المطرية وصلت النسبة الى ٢٦٪ أى أن اجمالى المتزوجين فى المجتمع الحضرى قد وصلت نسبتهم الى ٧٦٫٧٪ بينما وصلت نسبة المتزوجين فى المجتمع الريفى الى ٦٧٫٧٪ ومن المعروف أن الزواج يتم بعد أن يصل الفرد الى سن الرشد ، ويكون قادرا على تحمل العديد من المسئوليات .

ووضحت النسب كذلك أن حالات الطلاق فى مصر الجديدة تمثل ٢٪ من نسبة العينة ، بينما وصلت فى الزيتون الى ٧٫٠٪ وفى المطرية ٢٪ ، أى أن مجمل نسبة الطلاق فى المجتمع الحضرى وصلت نسبتها الى ٤٫٧٪ من عينة البحث ، وهذه تعتبر نسبة قليلة اذا ما قارناها بعدد المتزوجين ، كما أن نسبة (العزاب) فى العينة الحضرية ككل كانت ١٤٫٧٪ بينما كانت فى المجتمع الريفى ٢١٫٧٪ ، لأننا رأينا أن نركز على عدد متزايد من الشباب والشابات الريفيات للوقوف على الضوابط التى تحكم هذا القطاع من المجتمع الريفى .

جدول رقم (٥) يوضح توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا لعدد الزوجات بالنسبة للمبحوثين

مجتمع مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	المجتمع الريفى قرية بشالوش
احتمالات الاجابة العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %
واحدة ٣٦ ١٠٠	٣٩ ٩٧	٣٦ ٩٢٫٣	١١١ ٩٦٫٥	٨٠ ٩١
اثنان — —	١ ٢٫٥	٢ ٥٫١	٣ ٢٫٧	٨ ٩
ثلاثة — —	— —	١ ٢٫٦	١ ٠٫٨	— —
اربعة — —	— —	— —	— —	— —
الاجمالى ٣٦ ١٠٠	٤٠ ١٠٠	٣٩ ١٠٠	١١٥ ١٠٠	٨٨ ١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن نسبة المتزوجين بواحدة في كلا المجتمعين الريفي والحضري هو النمط الشائع ، فقد وصلت النسبة المئوية لهم ٦٣٫٧٪ من مجموع العينة ككل ، كما نجد أن نسبة الزواج بأكثر من واحدة معدومة صفر٪ بالنسبة لعينة مصر الجديدة ، وربما يعود ذلك الى انتشار الوعي بين الأفراد والارتقاء الثقافي والاجتماعي ، وصعوبة الحياة الاقتصادية وارتفاع تكاليفها •• وقد لاحظنا عددا من الأسر لا يعولون أولادا ، وبسؤالهم : أجابوا بأن هذا أمر الله ، ونصيب ولا اعتراض على أمره سبحانه وتعالى ، والبعض الآخر يجري المزيد من التحليلات الطبية والعلاج بغية الحصول على أولاد •

أما بالنسبة لعينة الزيتون فقد كانت نسبة من تزوج باثنتين ٢٫٥٪ من عينة البحث وتعتبر هذه أيضا نسبة ضئيلة لا يعتد بها ، وقد وجدنا في دراستنا لهذه الحالة أن المبحوث يعمل بالتجارة ولم ينجب فتزوج من الزوجة الثانية ومازالت زوجته الأولى معه ، وفي عينة المطرية وصلت نسبة من تزوجوا باثنتين ١٥٫١٪ ومن تزوجوا بثلاثة نسبتهم ٢٫٦٪ ومن المعروف أن أغلب سكان المطرية من التجار والمهنيين يمتنعون ويرجعون كل شيء الى الناحية المادية • فقد برر اثنان من المبحوثين الزواج بأكثر من واحدة بقولهم : أنهم مادموا قادرين ، فلماذا لا ينزويجون حسب الشرع ؟

ووضحنا لهم معنى الآية الكريمة التي يستند اليها بطريقة موضوعية اذ أن الله عز وجل ، جعل العدل شرطا لهذا التعدد ، وذلك في شئون المأكل والمشرب والملبس والسكن والنفقة والمبيت وتقسيم الوقت بين الزوجات ، واذا خاف المرء ألا يعدل ، ولن يعدل فعليه الاكتفاء بواحدة ، وذلك في قوله تعالى : « فان خفتهم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » (١٣) ، ومعناه أنه اذا خاف الانسان من الظلم فعليه الاكتفاء بواحدة لأن الظلم حرام ، والعدل في كل أموره غير ممكن ، كالعدل في الحب والميل القلبي لم يوجبه الله ، وذلك لعدم

امكان تنفيذه ، قال تعالى : « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » (١٤) .

وقد أباح الاسلام تعدد الزوجات فى حالة البُزورة القصوى
فى قوله عز وجل : « وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا
فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » (١٥) .

وتفيد هذه الآية أن الله قد أباح للرجل أن يكون في عصمته أكثر من زوجة واحدة معقود عليها على ألا يتجاوز العدد أربع زوجات ، وأن يكون على ثقة من قدرته على هذا العدل .

وبالنسبة للعينة الريفية وصلت نسبة المتزوجين من واحدة ٩١٪ ونسبة من تزوجوا بأكثر من واحدة ٩٪ ، ويعود ذلك في الأغلب الى سهولة الحياة ويسرها في الريف والعلاقات القرابية التي تحكم الزواج .

جدول رقم (٦) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لعدد الأولاد

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون المطرية	عينة أجمالى العينة الريفية	عينة الحضرية	بشالوش
عدد الأولاد	العدد	%	العدد	%	العدد
لا يوجد	—	—	٢	٥	٤
١	١١	٣٠.٥	٤	١٠	—
٢	١٠	٢٧.٨	٧	١٧.٥	٤
٣	١١	٣٠.٥	٢١	٥٢.١	٢٥.٧
٤	٤	١١.٢	٦	١٥	٩
٥	—	—	—	—	٩
٦ فأكثر	—	—	—	—	٣
الإجمالى	٣٦	١٠٠	٤٠	١٠٠	٣٩
	٨٨	١٠٠	١١٥	١٠٠	١٠٠

(١٤) عثمان السعيد الشرقاوى — الاسلام والحياة الزوجية —
دار الكاتب العربى ١٩٦٧ ص ١٤٥ : ١٤٦ — والآية من سورة النساء : ١٢٩
(١٥) النساء : ٣ .

يوضح الجدول السابق أن عينة البحث الحضرية م وبخاصة عينة مصر الجديدة ، تكاد تنعدم فيها كثرة الأولاد ، حيث وصلت النسبة أعلاها لمن عندهم ثلاثة أولاد فقد جاءت نسبتهم ٣٠٪ / ، كما نجد نفس النسبة قائمة لمن عندهم طفل واحد ، بينما جاءت النسبة ٥٢٪ / بالنسبة لعينة الزيتون ، أى ما يقرب من نصف عينة البحث ، وفى عينة المطرية وصلت نسبة من عندهم ثلاثة أولاد الى ٢٥٪ / ، وقد لاحظنا من خلال البحث الميدانى بالنسبة لهذا الموضوع أنه أصبح شبه عرف سائد ، ومتعارف عليه أن يكون للأسرة ثلاثة أولاد أو اثنين على الأكثر سواء أكانوا من الإناث أو من الذكور ، غير أن هناك نسبة ضئيلة من عينة البحث تخالف ذلك ، ويبدو أن لوسائل الإعلام تأثيرها فى هذه الناحية •

بينما نجد أن العينة الريفية تتفاوت فى النسب ، فليس هناك مقياس معين لعدد الأفراد فى أى أسرة من الأسر ، ولكن الغالبية العظمى منهم وخاصة من يعملون بالمهن الزراعية يرغبون فى زيادة النسل ومن الذكور بالذات لأنهم يساعدون آباءهم فى الأعمال الزراعية وخلافه وعلى الرغم من هذه النظرة التقليدية للأمور ، أى أنها كانت تشكل تراثا معترفا به فى معظم القرى المصرية م إلا أنه رغم تطور الظروف الاجتماعية وتغيرها ، فإن هذه النظرة لعدد الأولاد مازالت قائمة •

ولاحظنا فى بعض الأسر أن عملية الحمل والولادة قد تتكرر أكثر من ١٢ مرة ، والمرأة سعيدة وتفتخر بأنها فعلت ذلك ، وما زالت قادرة على فعل المزيد •• وهذا السلوك يتوافق مع ما هو متعارف عليه حتى الآن ، وهو أن المرأة الولود أقرب الى نفس الرجل من غيرها ، وأكثر حالات الزواج من أخرى حدث نتيجة الرغبة فى كثرة عدد الأولاد •

ويوضح لنا الجدول كذلك : أن عينة المطرية ، وهى — حى شعبى —
أقل التزاما من ناحية تنظيم النسل وتحديده •

بينما نجد فى عينة مصر الجديدة م وهى من الأحياء الراقية

اجتماعيا أنها أكثر التزاما بتحديد النسل ، ويعود ذلك الى محاولتهم الارتقاء بمستواهم الاجتماعى والمعيشى ، فيأخذ كل فرد من أفراد الأسرة ما يستحق من عناية ورعاية ، تعليمية وصحية ، بما فى ذلك توفير القدر المناسب من المتطلبات الأساسية .

وربما كان ارتفاع مستوى تكاليف الحياة الاقتصادية ، له أثر لا يستهان به فى مجال تنظيم النسل ، فالطفل الذى يتعلم وتتم رعايته الصحية والاجتماعية ، يكون عبئا مضافا على موارد الأسرة فى العيinat الحضرية بعكس الطفل الذى لا ينال أى قسط من التعليم ، ويبدأ العمل فى الحقل وهو صغير فهو بذلك يعتبر موردا مضافا لموارد أسرته والفرق بين النظرتين والموقفين هو الذى يحدد العدد الذى تريده الأسرة من الأولاد .

هذا بخلاف النظرة « القبلىة » فى الأسرة الريفية ، اذ دائما ما سمعنا تعبير « أن الأولاد الكثيرون عزوة » للأب وللعائلة .

جدول رقم (٧) يوضح توزيع أفراد مجتمعى البحث حسب جهة الميلاد

مجتمع البحث	مدينة مصر الجديدة	عينه الزيتون	عينه المطرية	اجمالى العينه الحضرية	العينه الريفية قرية بشالوش
جهة الميلاد	العدد	%	العدد	%	العدد
قرية	٤	٨	٩	١٨	٧
مركز	١١	٢٢	١٠	٢٠	٦
قسم	—	—	٧	١٤	٥
محافظة	٣٥	٧٠	٢٤	٤٨	٣٢
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق توزيع عينة البحث حسب جهة الميلاد ، لمعرفة هل هناك تأثير يذكر على سلوك الأفراد من حيث الجهة التي يولدون فيها ومدى هذا التأثير .

وقد وصلت نسبة المولودين في قرى في عينة البحث الحضرية الى ١٣٣٪ من اجمالي العينة ، ونسبة من هم من مراكز كانت ١٨٪ ونسبة من هم من المحافظات ٦٠٪ ، ونسبة من تتبع جهة ميلادهم بعض أقسام القاهرة الأخرى ، مثل قسم الوايلي والجمالية والخليفة . وصلت الى ٨٪ من نسبة عينة البحث .

وفي العينة الريفية وصلت نسبة من هم من مواليد نفس القرية ٨٨٪ بينما نجد أن من ينتمون الى مراكز بلغت نسبتهم ٧٣٪ ومن هم من محافظات وصلت نسبتهم الى ٤٧٪ وهؤلاء هم الذين يعملون في القرية التي اخترناها للدراسة ، ويعملون في المؤسسات التعليمية والمستشفيات وبعض الأعمال المهنية الأخرى ، ونلاحظ أن جهة الميلاد لأفراد عينة البحث في المجتمعات الحضرية تنوعت بين القرى والمراكز والمحافظات .

فنلاحظ أن ٨٪ من عينة مصر الجديدة كانت جهة ميلادهم قرى بالريف المصري ، مقابل ٢٢٪ نسبة من كانت جهة ميلادهم بعض المراكز . بينما نجد أن نسبة ٧٠٪ من العينة كانوا من محافظة القاهرة ، وبعض المحافظات الأخرى .

أما عينة الزيتون فقد وصلت نسبة من كانت جهة ميلادهم قرى الى ١٨٪ من العينة ، بينما نلاحظ أن نسبة ٢٠٪ كانوا من مراكز ، ونسبة ١٤٪ كانوا من أقسام مدينة القاهرة ، بينما وصلت نسبة من كانوا من محافظات أخرى الى ٤٨٪ .

ويلاحظ في عينة المطرية أن نسبة ١٤٪ كانوا ينتمون الى قرى مصرية ، ونسبة ١٢٪ لمراكز ، ونسبة ١٠٪ من عينة البحث كانت جهة ميلادهم تنتمي الى أقسام أخرى . بينما نلاحظ أن ٦٤٪ من العينة كانت جهة ميلادهم محافظات .

جدول رقم (٨) يوضح توزيع أفراد مجتمع
البحث وفقاً للحالة المهنية للباحثين

المهنة	وظيفة حكومية	وظيفة أهلية	أعمال تجارية	مزارع مالك	مزارع أجير	مزارع مستأجر	أعمال حرفية ومهنية	أعمال عسكرية	أعمال علمية	أعمال إدارية
العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد
مجموع البحث	٦	١٢	٥	١٠	—	—	٦	٨	١٩	٢٨
مصر الجديدة	٦	١٢	٥	١٠	—	—	٦	٨	١٩	٢٨
الزيتون	١٨	٣٦	٩	١٨	—	—	٨	٦	١٢	١٨
الطريق	٣	٦	١	١٢	—	—	١١	٩	٨	١٢
الإجمالي	٢٧	١٨	٢٠	١٣٤	—	—	٢٥	٢٣	٢٢	٦
المجموع الريفي	١١	٢٢	٤	٨	١٩	٢٩	١٧	—	١٨	١٢
قرية بشالوش	١١	٢٢	٤	٨	١٩	٢٩	١٧	—	١٨	١٢

يبين الجدول رقم ٨ أن نسبة ٢١٣٪ من عينة المجتمع الحضري يعملون في الأعمال العلمية التخصصية ، وهي أعلى نسبة ممثلة في العينة الحضرية ، حيث تتفاوت النسب بين مختلف الأعمال فيما بعد ، فمثلا الأعمال الحرفية والمهنية نجد أن نسبتها وصلت الى ١٦٪ ، بينما من يعملون بالأعمال العسكرية وصلت نسبتهم الى ١٥٪ كما نجد أن من يعملون بالأعمال الحكومية وصلت نسبتهم الى ١٨٪ من اجمالي العينة الحضرية •

ومن الملاحظ أن عينة حي مصر الجديدة ، وهو من الأحياء الراقية ، وصلت نسبة من يعملون بالأعمال العلمية التخصصية فيه الى ٣٨٪ من أفراد العينة الحضرية ، ووصلت نسبة موظفي الحكومة الى ١٢٪ ومعنى ذلك أن معظم سكان هذا الحي ممن يشغلون مراكز اجتماعية تتدرج بحسب المستوى الذي وصلوا اليه في مراحل التعليم •

بينما نجد أن النسبة تتخفّض بين من يعملون أعمالا تجارية ومهنية ، حيث وصلت النسب على التوالي الى : ١٠٪ ، ١٢٪ •

وفي عينة المطرية نجد أن نسبة موظفي الحكومة وصلت الى ٦٪ من العينة الحضرية ، بينما تزيد فيه نسبة الأعمال الحرفية والمهنية فتصل الى ٢٢٪ من العينة •

بينما نجد عينة المجتمع الريفي تزيد فيه المهن الزراعية ، حيث انها هي الأساس الذي يقوم عليه المجتمع ، فقد وصلت نسبة من يعملون في أراضي زراعية مملوكة لهم ٢٤٪ بينما وصلت نسبة من يعملون أجراء في مزارع آخرين ١٢٪ ومن يعملون في مزارع « مستأجرين » جاءت نسبتهم ١٩٪ وهذا يمثل نصف العينة الريفية تقريبا ، كما نجد أن هناك تنوعا في الأعمال : فمنهم من يقوم بأعمال تجارية ، ونسبتهم ٨٪ ومنهم من يعملون في وظائف حكومية ونسبتهم ٧٪ ، ومن يقومون أيضا بأعمال علمية وتخصصية مثل الأطباء والمهندسين الزراعيين والفنيين ونسبتهم ١٢٪ من عينة المجتمع الريفي •

ومعنى ذلك أن المجتمع الريفي وإن كان الطابع الغالب عليه الطابع

الزراعى ، الا أن التغيرات الاجتماعية التى طرأت على المجتمعات نتيجة التطور والتغير الاجتماعى ، أثرت عليه أيضا • فنجد أن جميع المرافق الصحية موجودة الآن بالقري ، وحدث نوع من الوعى الاجتماعى والثقافى بين الأفراد •

ويرى « أوجبرن » أن التقدم التكنولوجى قد غير سائر الأشكال والنظم الاجتماعية ، ففى مجال الزراعة ، حولت التكنولوجيا المجتمع من مجتمع ضئيل الحجم متباعد الى مجتمع كبير ، ومن مجتمع يمتن الزراعة الى مجتمع متنوع وتتعدد فيه المهن ، حيث ان التغير والتحول يبذل البناء الاجتماعى والعمليات الاجتماعية فيه (١٦) •

كما يرى « لورين نلسون » أن التحضر يمر بمعدلات سريعة ، وأن وجود وسائل الاتصال الحديثة التى تربط بين المناطق المختلفة ، وانتشار السمات الأساسية للمناطق الحضرية فى المناطق الريفية ، وانخفاض عدد المزارعين مع اتساع حجم المزارع وسيادة النمط الملائشى فى العلاقات بين الناس وتضاؤل المساعدات المتبادلة بينهم وظهور المصالح الشخصية التى تربط بين الأفراد فى معاملاتهم ، وظهور المؤسسات الترفيهية فى المناطق الريفية أدى الى وجود أنماط مهنية جديدة تختلف عن النمط الزراعى التقليدى (١٧) •

وهذا ما نلاحظه جليا فى الجدول السابق ، حيث تتنوع المهن فى عينة البحث ، ولم تمثل الزراعة سوى نصف النسبة تقريبا ، وهذا مما يدعونا الى القول بأن المؤثرات الاجتماعية لعملية التغير الاجتماعى كان لها تأثيرها الواضح على اتجاهات وأفكار وسلوك أفراد المجتمعات الريفية بصفة عامة •

(١٦) William Ogburn F. Nimkoff : Technology and Sociol change Opplcation Century Carff inc. N. Y.1957 p. 65.
(١٧) Nelsn Anderson. The urban Community Roulledge Kegan paul, London, 1960 p. 7.

جدول رقم (٩) يوضح توزيع أفراد مجتمعي
البحث وفقاً للدخل الشهري

الدخل	أقل من ٢٥	من ٢٥ : ٣٥	٣٥ : ٤٥	من ٤٥ : ٥٥	من ٥٥ : ٦٥	من ٦٥ : ٧٥	٧٥ : ٨٥	من ٨٥ : ٩٥	٩٥ : ١٠٥	فأكثر
مجموع البحث	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
مصر الجديدة	—	—	—	٣	٦	٨	٠	١٦	١	٣
الزيتون	—	—	٤	٥	١٠	٥	١٦	٨	١٢	٦
الطرية	٢	٤	٥	١٦	٨	٤	٢٢	١١	١٦	٨
الإجمالي	٢	١٣	٧	٤٧	١٦	١٠٧	١٩	١٢٧	١٤	٧٣
المجتمع الريفي	٩	٦	١٨	٣٧	٣٥	١٤٣	٢٢	٥٣	٨٠	٢٥٣
المجموع	١١	١٩	٢٥	٤٣	٥١	١٥٠	٢٤	١٤٠	١٨٠	٣٢٦

يوضح الجدول السابق أن الحد الأدنى للدخل في عينة مصر الجديدة كان يبدأ من ٣٥ والحد الأقصى كان أكثر من ١٠٥ جنيه ، فقد وصلت النسبة الى ٤٤٪ من العينة ، كما أن هناك تفاوت في درجات الدخل في الأحياء المتوسطة والأحياء الشعبية فالدخل في مجتمعنا الحالى « مجتمع الانفتاح الاقتصادى » لا يعبر تعبيرا حقيقيا عن المستوى الاجتماعى للأفراد ، فنلاحظ أن المهنيين والذين يعملون بالأعمال الحرة والتجارية قد يصل دخلهم الى أكثر من ألف جنيه شهريا بينما لا يصل دخل الفرد فى التدرج الوظيفى حسب المؤهلات العلمية ، حتى المتخصصة منها والنادرة ، الى هذا الحد ، ولذلك فالدخل لا يعبر بصورة دقيقة عن المستوى الاجتماعى للفرد فى الوقت الراهن .

الا أننا نلاحظ أن الدخل الشهرى فى المجتمع الريفى مازال منخفضا ويتبين من الجدول كذلك أن من دخولهم تتراوح بين ١٠٥ جنيه فأكثر تبلغ نسبتهم ٣٤٪ من العينة الحضرية ، وهذه تمثل ثلث العينة تقريبا . كما أن نسبة من يتقاضون من ٤٥ : ٥٥ جنيها وصلت الى ١٢٫٧٪ بينما نجدها فى عينة البحث الريفية ٥٫٣٪ من اجمالى العينة ، ونلاحظ من الجدول أن نصيب عينة المطرية فيمن وصلت دخولهم الى ١٠٥ جنيها فأكثر وصلت نسبتهم الى ٢٢٪ بينما بلغت النسبة فى عينة الزيتون ٣٦٪ .

كما نلاحظ أن نسبة من كان دخلهم أقل من ٢٥ جنيها قد انعدمت فى عينة مصر الجديدة والزيتون بينما ظهرت فى المطرية بنسبة قليلة تمثل ٤٪ من العينة ، ونرى أن فئة الدخل من ٢٥ : ٣٥ أيضا انعدمت فى بعض السلع ، أو نتيجة عمل أحد أبناء العائلة أو عائلها فى أحد ٤٪ بينما وصلت فى المطرية الى ١٠٪ ، كما نجدها فى عينة المجتمع الريفى تصل الى ١٧٫٤٪ ، وهذا معناه أن مستوى الدخل البسيطة قد بدأ يتلاشى شيئا فشيئا ، نتيجة للظروف الاقتصادية الحالية التى تتمثل فى ارتفاع الأسعار والتضخم ، وضعف القوة الشرائية للجنيه المصرى ، والذى لا يتناسب مع الدخل ، وخاصة لمن يعملون فى الحكومة والقطاع العام .

فمن المعروف أن مستوى الدخل للفرد الذى يعمل بالوظائف الحكومية لا يزيد عن ٣٠٠ جنيه إذا بلغت العلاوات والحوافز أقصاها ، وهذا الدخل لا يحصل عليه الا قيادىي الحكومة والقطاع العام .

ونقصد بالقياديين هنا : الذين هم أعلى من درجة مدير عام — الذى مازال يتراوح دخله ما بين ١٥٠ : ١٧٥ جنيها فقط ، وهذا الدخل لا يتساوى بأى شغل من الأشكال مع دخول الوظائف المماثلة للأفراد العاملين فى الشركات الاستثمارية التى انتشرت بحكم سياسة الانفتاح الاقتصادى .

ولكل هذا رأينا أن نحدد فئات الدخل بحسب فئات الوظائف الحكومية ، لأن هذا هو النمط العام السائد الذى يسير عليه غالبية أفراد المجتمع المصرى .

جدول رقم (١٠) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لمن لهم دخلا آخر غير الذى ذكروه

مجتمع البحث		عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		الاجمالى		المجتمع الريفى	
الاجمالى		العدد		العدد		العدد		العدد		العدد	
الاجابة		%		%		%		%		%	
نعم	٤٤	٨٨	٢٨	٧٦	٢٢	٦٤	١١٤	٧٦	٨٨	٥٨٦	٨٨
لا	٦	١٢	١٢	٢٤	١٨	٣٦	٢٤	٦٢	٤١٤	٩٨	٩٨
الاجمالى		٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠

يتبين من الجدول السابق أن نسبة من يعتمدون على دخول أخرى غير دخولهم فى المجتمع الحضرى تمثل ٧٦٪ وهذه تعتبر نسبة كبيرة ، ومعنى ذلك أن الدخل الأساسية لا تكفى متطلبات المعيشة فى وقتنا الحاضر ، فقد لاحظنا أن كثيرا من أرباب الأسر يقومون بأعمال اضافية بعد الظهر لكى يستطيعوا سد نفقات أسرهم ، والبعض الآخر يعتمد على فوائد بعض الودائع المصرفية نتيجة عملهم فى البلاد العربية . (١٥ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

أما نسبة من لا يعتمدون على دخول أخرى إضافية فقد وصلت نسبتهم في المجتمع الحضري عموماً إلى ٢٤٪ من إجمالي العينة الكلية ، ويلاحظ كذلك أن في عينة مصر الجديدة نسبة ضئيلة تمثل نسبة ١٢٪ من عينة البحث ليس لها دخول أخرى ، وهذه نسبة قليلة إذا ما قيسَت بباقي أفراد العينة ، ويبدو أن أغلب العينة يعتمدون على دخول أخرى لأن ارتفاع المستوى المعيشي ، وارتفاع المستوى الاجتماعي يحتاج إلى نفقات إضافية و « نثرية » لا نجدها في عينة المطرية ، حيث نجد نسبة من عينة البحث في المطرية لا تعتمد على دخول أخرى وتصل نسبتها إلى ٣٦٪ من مجموع العينة ، لأنهم ينفقون بالكاد على ما يسد أو يشبع حاجاتهم الضرورية .

أما في عينة المجتمع الريفي فنجد أن نسبة ٥٨٫٦٪ من العينة يعتمدون على دخول أخرى ، وهذه الدخول أيضاً أغلبها نتيجة التجارة في بعض السلع ، أو نتيجة عمل أحد أبناء العائلة أو عائلها في أحد البلاد العربية ، وإرسال مبالغ نقدية لسد حاجاتهم .

كما وصلت نسبة من ليس لهم دخول أخرى في العينة الريفية ٤١٫٤٪ من إجمالي العينة .

ويوضح الجدول رقم ١١ توزيع أفراد عينة البحث بحسب الدخول الإضافية لهم ، ونجد أن نسبة عينة مصر الجديدة الذين يملكون عقاراً أو استثمارات ١٠٪ من العينة ، بينما تصل نسبة من لهم حسابات في البنوك إلى ٣٦٪ ، وتصل نسبة من يعملون في الأعمال الحرة إلى ١٦٪ ، كما أن نسبة ١٢٪ من أفراد العينة يملكون أكثر من عشرة أفدنة .

وإجمالي نسبة من يقومون بأعمال إضافية في غير أوقات العمل الرسمية ٣٠٪ من إجمالي العينة الحضرية ، وهذه نسبة تمثل الثلث تقريباً ، وهذا يعني أن الاعتماد على العمل الأصلي بالنسبة لهم لا يتناسب مع مستوى احتياجاتهم المادية ، كما نلاحظ أن نسبة من لهم حسابات في البنوك ٢٤٫٧٪ من إجمالي العينة الحضرية ، وذلك نتيجة سفر بعض أفراد الأسر أو عائلها للعمل في بعض البلاد العربية ،

جدول رقم (١١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لأن لهم دخولا أخرى حسب مصادرهما

مجموع البحث	عينة الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجهالى العينة الحضرية	العينة الريفيه	المصادر
العدد	%	العدد	%	العدد	%	
٥	١٠٠	٦	١٢	١	٨	عقار
١٨	٣٦	١١	٢٢	٨	٢٤	حساب فى البنك
٨	١٦	١٨	٣٦	١٩	٢٨	اصال اضافية فى غير
٨	١٦	١٢	٢٤	٨	١٦	اوقات العمل الرسمية
٢	٤	—	—	٥	١٠	اعمال حرة
—	—	—	—	٦	١٢	ثروة حيوانية
—	—	—	—	٣	٦	ارض زراعية
—	—	—	—	٦	١٢	اقل من فدان
—	—	—	—	٤	٨	من فدان الى خمسة
٢	٦	—	—	٢	٨	من ٥ افدنة الى
٦	١٢	—	—	٤	٨	١٠ افدنة
—	—	—	—	٤	٨	من ١٠ افدنة فاكتر
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	الاجمالى

لكى يزيّدوا من دخولهم ، ويرفعوا من مستوى معيشتهم • وبالنسبة للعيّنة الريفيّة نجد أن من لهم حسابات فى البنوك وصلت نسبتهم الى ٢٠٦٪ ، وهذا يعود أيضا الى سفر عدد كبير من الأفراد الريفيين الى البلاد العربيّة للعمل هناك كفلاحين ومزارعين ، كما أن عملية تجريف الأرض التى وصل ثمن تجريف الفدان الى ٥٠٠٠ره جنيّه لصناعة طوب البناء جعل بعضهم يقوم بها ، ويودعون مثل هذه الأموال فى البنوك ليستفيدوا بها كودائع تعطّيهم أرباحا مناسبة ، تريد من دخولهم ، هذا بالإضافة الى ارتفاع ثمن الأراضى الذى وصل الآن الى أعلى درجة ، فقد وصل ثمن الفدان الآن الى ما يقرب من خمسة آلاف جنيّه وهذه المصادر الإضافية ادخل ، جعلت الريفيين يدخلون مجالات مصرفية واستثمارية ما كانوا يعرفونها من قبل •

ونلاحظ كذلك أن نسبة من يملكون أقل من فدان يصلون فى العيّنة الريفيّة الى ١٩٣٪ من العيّنة ، وهذا يعنى سوء الحالة الاقتصادية لهذه الفئة من عيّنة البحث ، أما من يملكون عشرة أفدنة فأكثر فقد وصلت نسبتهم الى ٨٪ من اجمالى العيّنة الريفيّة •

ويتضح لنا كذلك أن من يهتمون بالثروة الحيوانية فى زيادة دخولهم الاضافية وصلت نسبتهم الى ١٢٧٪ من اجمالى العيّنة الريفيّة ، وهذه نسبة قليلة اذا ما قيست بالنسب الأخرى ، وهذا رغم أن المجتمع الريفي كان يتميز بالاهتمام بالثروة الحيوانية ، لارتباطها بعملية الزراعة نفسها •

وفى المجتمع الحضرى تصل نسبة من يعملون على زيادة دخلهم عن طريق الثروة الحيوانية الى ٤٧٪ من عيّنة البحث •

* * *

الفصل السابع

الضوابط الدينية وتأثيرها في المجتمع

- الضوابط الدينية والتكامل الأسرى .
- الضوابط الدينية وتأثيرها في سلوك الأفراد والجماعات .
- الضوابط الدينية والسلوك الصحي .
- الضوابط الدينية ونصح حركة المجتمع .

● الضوابط الدينية والتكامل الأسرى :

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع ، وأول منظمة ضابطة لسلوك أفرادها ، فالأسرة تستقبل الطفل وهو كاللوح الحساس ، تترك في نفسه بصمات عميقة واضحة ، بينما لا يكون قد سبقها مؤثرات أخرى تعارضها أو تضعف من أثرها .

فالأسرة توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعطف — ولذلك يتوقف قدر كبير من التكامل الانفعالي والعاطفي عند الأفراد على ما قد يتوفر لهم من اشباع لرغباتهم المعقدة .

والأسرة هي : جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وأحد الأبناء أو أكثر من ذلك ، توزع المسؤوليات فيما بينهم بحيث ينشأ الأطفال على ضبط النفس والاتجاه نحو مشاركة الجماعة ، وهي التي تتم فيها عملية التكيف الاجتماعي للأفراد مع المجتمع الذي يعيشون فيه .

فالأسرة في أي مجتمع من المجتمعات لها فاعليتها وتأثيرها على

سلوك أفرادها فهي تقوم بوظيفة ايجابية في تحديد الأفكار العسامة والضوابط الأساسية التي سوف يعيش بها الفرد ، فكل شيء يحدث للفرد يكون رد فعله متأثرا بما نشأ عليه في أسرته ، ولهذا فان الأسرة تقوم بدور هام وأساسي وفعال في توجيه وارشاد أفرادها .

وللأهمية البالغة لدور الأسرة في التأثير على أفرادها بدأنا في استجلاء دور الأسرة من خلال عينة البحث التي حددتها . .

وكان الفصل الأول تحت عنوان : « الضوابط الاجتماعية والتكامل الأسري » ، وقد بدأنا بابها العملي بجدول رقم (١٢) الذي يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا للموقف الذي يتخذونه من بناتهم وشقيقاتهم فيما لو تقدم لهم من يريد الزواج منهم واشترط ارتداء الزى الاسلامي .

جدول رقم (١٢) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا للموقف الذي يتخذه المبحوث من شقيقته وابنته

مجتمع البحث		مصر الجديدة		الزيتون		المطرية		اجمالى العينة		العينة	
								الحضرية		الريفية	
احتمالات الاجابة العدد		%		العدد		%		العدد		%	
اسيىها على											
راحتها : ٣٥											
اقتنعها بالزواج											
منه ضرورة											
اطاعته : ١٥											
٣٥		٧٠		١٨		٣٦		٢٢		٦٤	
٢٨٠٦		٤٣		١٢٠٧		٤٣		٢٨٠٦		٤٣	
١٥		٣٠		٣٢		٦٤		٣٩		٧٨	
٧١٤		١٠٧		٥٧٣		٨٦		٧٨		٣٩	
١٠٠		١٥٠		١٠٠		١٥٠		١٠٠		١٥٠	
١٠٠		١٥٠		١٠٠		١٥٠		١٠٠		١٥٠	

— أسييها على راحتها •

— أقنعها بالزواج منه وضرورة اطاعته •

ونلاحظ أن نسبة من أيد اجابة «أسييها على راحتها» وصلت نسبتهم
المئوية فى العينة الحضرية الى ٤٢٧٪ من مجموع العينة ككل ، ودان
تقسيمهم كالاتى :

٧٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٦٪ لعينة الزيتون ، ٢٢٪ لعينة
المطرية ••

ويأتى التدرج فى النسب بين عينات : مصر الجديدة والزيتون
والمطرية ليوضح لنا أن هذا التدرج يتوافق مع التدرج الاجتماعى
والحضارى للعينات الثلاث ، فقد كانت عينة مصر الجديدة ، وهى اعلى
النسب ، متفهمة أكثر من غيرها لمسألة حرية الزواج ، وعدم اكراه اى
طرف من أطرافه على قبول ما لا يريد • لأنهما سوف يكونان — الزوج
والزوجة — أسرة صغيرة ، يجب أن تكون متماسكة ، فغاية الزواج أن
يسكن أحد الزوجين الى الآخر بكل الحب والرحمة والود ، بغير تنافر ••
وفى قوله تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » (١) •

فكيف تكون الغاية من الزواج ايجاد الألفة والمودة والتفاهم بين
الزوجين ، ومع ذلك يتم اجبار انسانة لها كيانها الاجتماعى على الزواج
من انسان ترفضه ؟ اذ يجب ألا يتم الزواج الا اذا اقتنعت الزوجة
بالزوج من الناحية الفعلية فالزواج ليس مجال قلق ومجادلة ولا مناكفة
ومشاكسة ، وليس مجال مساومة ، لأنه هو سكنى أحد الزوجين
الى الآخر •

وأى شئ يجعل الزواج يخرج عن هذه الغاية يجعل الزوجية
مثارا للقلق واضطرابا للنفس البشريه ، ولهذا كان لابد أن يتواعر مبدأ
الرضا أولا بين الطرفين ••

وما رأيناه فى عينة مصر الجديدة ، حيث مثلت أعلى النسب بين العينات الحضرية الأخرى ، كان تجاوبا مع شرط من شروط الزواج الناجح ، وهو ضرورة رضا الفتاة أولا على من سيكون شريك حياتها ، والتي سوف ترتبط به •

أما عينة الزيتون فقد توسطت النسب فى تركها « أى الفتاة » على راحتها ••

أما عينة المطرية فقد بلغت أقل النسب ، لأنه ليس للفتاة عندهم رأى فيمن سوف تتزوج •

أما العينة الريفية فقد بلغت نسبتها ٢٨٦٪ من مجموع العينة الكلية ، وهذه النسبة اذا ما قارناها بنسبة العينة الحضرية نجدها تقل عنها بحوالى ١٤١٪ وهذه تمثل فارقا ملحوظا بين العينتين ، وفى المجتمع الريفى ما زالت تتحكم مجموعة من الضوابط الاجتماعية والأخلاقية ، تحكم سلوك الأفراد فى ابداء رأيهم عند اختيار الزوج ، حيث لازالت سمات المجتمع الأبوى قائمة ومتحكمة فى مثل هذه الأمور •

صحيح أن الفارق لا يعد كبيرا ، ولكن المهم أنه يمثل ذلك الامتداد التقليدى لسلطة الرجل أو كبير العائلة الذى لا رأى لأحد سواه • ومع هذا فان الفارق يمثل تطورا يجب ملاحظته فى القرية المصرية • وقد رأينا أن غالبية الآباء يعتبرون أن تقدم رجل متدين للزواج من ابنته يعتبر شرفا كبيرا يفخرون به ، فالمتدين فى نظرهم رجل طيب ودود ، قادر على تحمل المسئولية ، وأن سعادة ابنتهم تكون دائما مع الرجل الذى يعرف الله ، ولعل فى ذلك ما يؤكد استمرار دور الدين الاجتماعى فى الريف المصرى ، كضابط من الضوابط الاجتماعية الأخرى بل هو أهمها تقريبا •

ومن أجابوا باقتناعها بالزواج منه ، وضرورة اطاعته وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٥٧٣٪ من مجموعة العينة الحضرية موزعة بالنسب الآتية :

٣٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٤٪ لعينة الزيتون ، ٧٨٪ لعينة

المطرية ، ونلاحظ أيضا التدرج فى النسب ، وفقا لتدرج مستوى الأحياء ، فنجد أن عينة مصر الجديدة كان لها أقل النسب ، أما المطرية فكان لها أعلى النسب • فهم يرون أن اقناع الفتاة بالزواج من شاب متدين خير لها « ألف مرة » على حد تعبيرهم من الشاب العادى ، لأنه يعرف الله ، وعليها أيضا اطاعته فى الاحتشام ، وأن ترتدى ما يريد من الزى الاسلامى ، لأنه اذا ارتضته زوجا لها ، يكون له عليها حق الطاعة ، فالزوجان يرتبط كلاهما بطائفة من الحقوق والواجبات المتبادلة ، فكل حق لأحد الزوجين على زوجه يقابله واجب يؤديه ، وهذا يؤدي الى تحقيق التوازن الاجتماعى ، واستقرار الحياة الأسرية واستقامة أمورها •

وهذا الفارق الذى نلاحظه بين عينة مصر الجديدة وعينة المطرية واضحا جعلنا ندرك من خلال اجابات المبحوثين أن سلوك الأفراد فى المطرية مازالت تحكمه مجموعة من القواعد الأخلاقية والدينية لا يتعدونها وما زالوا مرتبطين بها •

أما عينة مصر الجديدة فقد كان لمستوى التحضر ، والتقدم الاجتماعى أثره فى سلوك أفراد العينة •• فقد لاحظنا أن الأب فى بعض الأحيان يرى ضرورة أن تأخذ البنت نصيبها من الحياة العصرية • واذا أرادت واقتنعت ووافقت على الارتباط بانسان متدين فإنه يشجعها على ذلك ، لأنها تكون قد اهتدت الى الطريق الصحيح • ومعنى هذا ، أنه برغم التناقضات الشخصية فى مثل هذه الأمور ، إلا أن الآباء يباركون فى قرارة أنفسهم مثل هذه الزيجات لبناتهم •• ولكنهم يرغبون فى أن يكون للفتاة الرأى الأول فى ذلك الزواج •

أما عينة الزيتون فقد مثلت نسبة متوسطة بين العينتين المذكورتين ووصلت نسبة العينة الريفية الى ٧١.٤٪ من مجموع العينة وهم من رأوا ضرورة اقناعها بالزواج من « المتدين » واطاعته فى ارتداء الزى الاسلامى وذلك راجع الى ما سبق وذكرناه سابقا عن العينة الريفية •

وكان الجدول رقم (١٣) استمراراً لمحاولتنا معرفة اهتمام الناس

بجوهر الدين أم بمظاهره الشكلية ، وإلى أى مدى يكون الدين ذا تأثير
اجتماعى له قوته وفعاليته •

جدول رقم (١٢) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقاً لأفضيلهم للزى الذى يجب أن ترتديه الفتاة المسلمة

مجتمع البحث	مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش	احتمالات الإجابة العدد	%	العدد	%	العدد	%
الزى الشرعى	١٣	٢٦	١٩	٢٨	٣٤	٦٨	٦٦	٤١	١٢٩	٨٦	١٤
اللبس المحتشم	٢٨	٥٦	٢٧	٥٤	١٦	٢٢	٧١	٤٧	٢١	١٤	١٤
تأخذ حظها من الحياة العصرية	٩	١٨	٤	٨	—	—	١٣	٨٦	—	—	—
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات الباحثين على السؤال : بالمناسبة
دى أنت تفضل للفتاة المسلمة الزى الشرعى ، أم اللبس المحتشم ،
أم تأخذ حظها من الحياة العصرية ؟

— الزى الشرعى •

— اللبس المحتشم •

— تأخذ حظها من الحياة العصرية •

ونلاحظ أن من أيدوا ارتداء الفتاة للزى الشرعى وصلت نسبتهم
فى العينة الحضرية ككل الى ٤٤٪ من المجموع الكلى للعينة بنسب
موزعة كالآتى :

٢٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، ٦٨٪ لعينة
المطرية ، ونلاحظ فى هذه النسب أيضا تدرجها بنسبة تدرج مستويات

الأحياء الاجتماعية فى العينة الحضرية ، فقد كان لعينة مصر الجديدة أقل النسب ، وللمطرية أعلى النسب ، بينما توسطت عينة الزيتون هذه النسب ويلاحظ من هذه النسب أن الاختلافات بينهم تظهر مدى ارتباط الأفراد وتمسكهم « بفهمهم لقواعد الشريعة الإسلامية » ففى المطرية ، وهى حى شعبى كانت عينة البحث أكثر تمسكا بارتداء الفتيات للزى الشرعى ، مع ملاحظة أنهم اختلفوا حول شكل هذا الزى ، ولم يستطيعوا تحديده عندما وجهت لهم الباحثة سؤالاً جانبياً عن : ايه هو الزى الشرعى ؟

وعلى أية حال فإن فهمهم لمسألة الزى الشرعى نابعة من احساسهم بأن هذه هى أوامر ديننا الحنيف ولا بد من التمسك بها وعدم الخروج عليها ، وهم يرون أن الزى الذى يفهمونه لا يعوق عمل المرأة أو خروجها ولهذا يجب على المرأة المسلمة أن تتمسك بما يأمرها به دينها وتبتعد عن كل ما ينهاها عنه . ولاحظنا أن مسألة الزى ليست محددة بشكل واضح ، ولكننا أدركنا أنهم جميعا يريدون التمسك بأوامر ونواهي دينهم ، ومن ثم استطعنا أن نعرف المدى الذى يذهب اليه بسطاء الناس فى التمسك بالشكل العام لكونهم متدينين ، وهذا بدوره يؤكد حركة الاسلام الاجتماعية ، وأهميته كضابط للسلوك الفردى على المستوى الاجتماعى .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٨٦٪ من مجموع العينة ويرجع هذا الى تمسك الأفراد بقواعد الشريعة الإسلامية ، ولاحظنا من خلال المناقشات الجانبية ، والمقابلات أن أغلب أفراد العينة الريفية كان لاجاباتهم دلالات دينية، حيث يؤكدون أقوالهم ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، ومن الملاحظ أن العينة الريفية تريد عن العينة الحضرية بنسبة ٤١٩٪ وهذه نسبة مرتفعة .

أما من أجابوا بضرورة اللبس المحتشم فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٤٧٣٪ من مجموعة العينة الكلية موزعين على العينات بالنسب الآتية : ٥٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٤٪ لعينة الزيتون ،

٣٢٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ من هذه النسب أن عينة مصر الجديدة كان لها أعلى النسب بين العينات الأخرى ، تليها الزيتون ثم المطرية . وكانت نسبة العينة الريفية ١٤٪ من مجموع العينة الكلية . ومن أجابوا بترك الفتاة تأخذ حظها من الحياة العصرية في ارتداء الزى الذى تريده ، وصلت نسبتهم فى العينة الدضرية ككل الى ٨٦٪ ، وكانت نسبة مصر الجديدة أعلى النسب تليها عينة الزيتون أما عينة المطرية فلم يؤيد أحد من العينة هذا الاحتمال ، كما كان ذلك أيضا رأى العينة الريفية ، ذلك لأنهم يرون أن تبرج المرأة ومسايرتها للأزياء العصرية يخالف التعاليم الدينية .

ومما تقدم يمكن القول انه كلما ارتقى المستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى كانت نظرة الأفراد للأمور المتعلقة بالدين من الناحية الشكلية أكثر مرونة ، أى أن مسألة المظهر الدينى الخاص بموضوع الزى على سبيل المثال ، لا نجد لها تأثيرا مناسباً ، كما نجده فى الأحياء والمناطق والعيّنات الأخرى الأقل تقدما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأن تمسك الآخرين بهذه الأشكال المتعلقة بالزى يرتبط فى أذهانهم بتمسكهم بالدين وقواعده . . ونظّل هذه هى نقطة الخلاف بين الموقفين . .

جدول رقم (١٤) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقا لرايهم فى استشارة صديق لهم فى زواجه
من احدى الفتيات التى يتنافى سلوكها مع سلوكه الدينى

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	أجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية
العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الابتعاد عنها : الزواج منها واصلاحها :	١٣	٢٦	٢٢	٤٤	٤٤
	٢٦	٢٢	٢٨	٥٦	١٢
٣٧	٢٤	٦	١٢	٧١	٤٧٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠

يوضح الجدول السابق اجابات أفراد العينة على السؤال الذى يقول : لو فرض وارك صديق استشارك فى جوازه من واحدة بيحبها وتعرف ان سلوكها يتنافى مع سلوكه الدينى • تنصحه بايه :

— الابتعاد عنها •

— الزواج منها واصلاحها •

ويوضح الجدول أن نسبة من نصحو بالابتعاد عنها وعدم الزواج بها وصلت الى ٥٢ر٦٪ من مجموع العينة الكلية فى العينة الحضرية ككل • موزعة بالنسب التالية :

٢٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٤٪ لعينة الزيتون ، ٨٨٪ لعينة المطرية • •

ونلاحظ أن نسبة من نصحو بالابتعاد عنها فى عينة مصر الجديدة كانت أقل النسب ، وذلك لأن بعض أفراد العينة يرون ضرورة تقبلهم لبعض متغيرات العصر ، ولاقتناعهم بإمكانية التغلب على مثل هذه الأمور عن طريق ايجاد جو من المودة والتفاهم والمحبة فى الأسرة ، كما أنهم يرون عدم التمسك بالماضى ، وأن الواقع هو الذى يمثل أهمية بالنسبة لهم •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٩٢٪ من مجموع العينة الكلية أى بفارق ٣٩ر٤٪ عن العينة الحضرية ، ويرجع ذلك الى أن الزواج فى الريف بشكل عام يخضع لضوابط دينية أولا ، ثم اجتماعية ثانيا •

أما من أجابوا بالزواج منها واصلاحها فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٤٧ر٤٪ من مجموع العينة الكلية موزعين على العينات بالنسب الآتية :

٧٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٦٪ لعينة الزيتون ، ١٢٪ لعينة المطرية ، أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٨٪ من مجموع العينة الكلية •

وأردنا من السؤال التالى أن نعرف المزيد عن العلاقات الخاصة بين أفراد عينة البحث لو أن أحدا منهم واجهته مشكلة فلمن يلجأ فى حلها ؟ فطبيعى أن يلجأ أصحاب المشكلات بحثا عن الحلول المناسبة لها عند من يثقون بهم ، وفى قدراتهم ومقدرتهم على مساعدتهم وهذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (١٥) يوضح توزيع المبحوثين وفقا لرايهم فى « مين أحسن الناس اللى يصلح بين الزوجين »

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	إجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش	احتمالات الإجابة
العدد	%	العدد	%	العدد	%	
٢٨	٥٦	١٨	٣٦	٨	١٦	١٥٣
١٩	٣٨	٢٦	٥٢	٢٧	٧٤	٦٥٣
٣	٦	٦	١٢	٥	١٠	١٩٤
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين على السؤال : يا ترى لو فيه مشكلة بين زوجين فى رأيك مين أحسن الناس اللى يصلح بينهم ؟

— الأم

— الأب

— أحد رجال الدين

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا أن أحسن من يقوم بالصالح بين الزوجين هى الأم وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٣٦٪ من مجموع العينة ، وكان توزيع نسبتهم كالتالى :

٥٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٦٪ لعينة الزيتون ، ١٦٪ لعينة المطرية • أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ١٥٣٪ أى بفارق قدره ٢٠٧٪ عن العينة الحضرية •

وتوضح لنا النسب أن عينة مصر الجديدة كان لها أعلى النسب ،
إذا ما قارناها بالنسب الأخرى ، ويرجع ذلك الى أن المرأة ، قد وصلت
الى معظم حقوقها فى مثل هذه المجتمعات ، بمعنى أنها لم تعد تابعة
للرجل ، ولكنها أصبحت شريكة له فى إدارة شئون الأسرة ، وترتب
على ذلك أن صوتها ورأيها أصبحوا مسموعين . . . ولأنها صارت كذلك ،
فإنها تكون أقرب أعضاء الأسرة فى حل المشكلات التى يمكن أن تنشأ
بين زوجين . . أولا لأنها أم وزوجة ، وثانيا لأنها تملك من الخبرات
المتشابهة ما يمكنها من اقتراح الحلول المناسبة والمقبولة . وكانت عينة
الزيتون تتوسط العينتين ، أما المطرية فقد كان لها أقل النسب وذلك
يوضح أن المرأة ما زالت فى عينة المطرية ، لم تصل بعد الى درجة
المشاركة مع زوجها فى إدارة شئون الأسرة ، وأنها ما زالت الى
حد ما تابعة للرجل . ومن أجابوا بأن الأب هو أفضل من يصلح بين
الزوجين وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٥٤٦٪ من مجموع
العينة الكلية ، كان لعينة مصر الجديدة منها نسبة ٣٨٪ ، ٥٢٪ لعينة
الزيتون ، بينما فاقت عينة المطرية فى نسبتها العينتين فوصلت
الى ٧٤٪ .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٦٥٣٪ من مجموع
العينة الكلية ، وهذه نسبة مرتفعة أيضا ، ومرد ذلك أن الأسرة الريفية
ما زالت تعيش فى اطار المجتمع الأبوى ، فالسلطة داخل الأسرة
للأب وحده وفيها يختلف دور المرأة عما يمكن أن نلمسه فى بعض
العينات الحضرية وان كانت المطرية ، تقع فى نفس دائرة السلطة
الأبوية ، وبالتالي يكون الأب هو القادر على القيام بعملية الصلح
بين الزوجين .

ومن أجابوا بأن أحد رجال الدين هو الذى يمكنه أن يقوم بالصلح
بين الزوجين ، وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٩٤٪ من
مجموع العينة الكلية . وتعتبر هذه النسبة ضئيلة بين النسب الأخرى ،
لعدم بروز دور رجل الدين فى المجتمعات الحضرية بالشكل المناسب
من الناحية الاجتماعية ، حيث يقتصر دوره على تقديم المواعظ الدينية

واقامة شعائر الصلاة فى المسجد • وكثيرون لو أرادوا ذلك فربما لا يعرفون كيف يصلون اليه •

بخلاف رجل الدين فى العينة الريفية ، اذ وصلت نسبة من رأوا أن رجل الدين بوسعه أن يصلح بين الطرفين الى ١٩.٤٪ أى بزيادة ١٠٪ عن العينة الحضرية ، ويرجع هذا الى أن رجل الدين فى القرية معروف مكانه أولا ، وثانيا : هو رجل يتمتع دائما بسمعة حسنة ، وثالثا : أن رجل الدين فى القرية يكون دائما من كبار السن • وكبار السن فى القرية مسموعى الكلمة مهابون الجانب ، يتمتعون بالوقار الاحترام اللازم ، لسنهم ومكانتهم •

* * *

وكان لابد بعد ذلك من توجيه أسئلة تتعلق بالسلوك المرتبط بالحياة الاجتماعية ، فالزواج — والخلافات الزوجية ، والبحث عن من يسدى النصح ، ويوفق بين المختلفين ، سواء أكان أما أو أبا أو رجل دين كلها أمور تحدد السلوك الاجتماعى لأفراد العينة ، ولكن اذا ظل الخلاف مستمرا بين زوجين فما هو الحل فى رأى أفراد عينة البحث ؟ هذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (١٦) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقا لأرايهم فى حالة وجود خلاف مستمر بين الزوجين

مجتمع البحث									
عينة عسرة		عينة عسرة		عينة عسرة		عينة عسرة		عينة عسرة	
مصر الجديدة الزيتون		المطرية		الحضرية		الريفية		قرية بشالوش	
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
اللاجوء الى الطلاق :									
١٨	٢٦	١٣	٢٦	٧	١٤	٣٨	٢٥	٢٦	١٧
الاستمرار فى الحياة الزوجية :									
٣٢	٦٤	٣٧	٧٤	٤٣	٨٦	١١٢	٧٤	١٢٤	٨٢
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين عن السؤال التالى :

« لو فيه زوجين على خلاف مستمر بسبب الحاجات دى :

— عدم التوافق بين الزوجين •

— عدم الخلفة •

— مرض أحد الزوجين •

ايه الحل المناسب فى رأيك ؟

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أيدوا فكرة الطلاق وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٢٥٣٪ من مجموع العينة الكلية ، وكان توزيع النسب على العينة الحضرية كالاتى :

٣٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٦٪ لعينة الزيتون ، ١٤٪ لعينة المطرية • ونلاحظ تدرج النسب بين العينات الثلاث ، أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتهما الى ١٧٣٪ من مجموع العينة الكلية ، وتدرج النسب فى العينة الحضرية وهبوطها فى العينة الريفية ، يعنى أن قدسية الحياة الزوجية مازالت متوفرة عند الجميع ، فحتى الذين أشاروا بالطلاق كانت نسبتهم قليلة ، ذلك لأن الطلاق رغم تحليله واباحته فى الاسلام الا أنه يخضع لضوابط كثيرة ومتعددة وينهى الله ورسوله عنه الا عند الضرورة القصوى • •

وفى هذا يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « ان أبغض الحلال الى الله الطلاق » — ويقول — « تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز له عرش الرحمن » • • كما أن الاسلام لا يقر الطلاق لأسباب يمكن علاجها أو لأمر يمكن أن تتغير فى المستقبل أو تحول بطبعها دون استقرار الحياة الزوجية على وجه ما ، فالاسلام يأمر الزوجين عندما يحدث بينهما شقاق أو نفور أن يعملوا على ازالته باثارة دواعى الرحمة والوفاء بينهما • وهكذا جاءت نسبة من أجابوا باستمرار الحياة الزوجية مرتفعة اذ وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ٧٤٧٪ كما هو موضح فى توزيع العينات بالجدول أما من أجابوا بتأييد استمرار الحياة (١٦ — الاسلام والنضبط الاجتماعى)

الزوجية في العينة الريفية فقد وصلت نسبتهم إلى ٨٢٫٧٪ من مجموع العينة الكلية أي بفارق نسبي قدره ٨٪ عن العينة الحضرية . ويوضح ذلك أهمية استمرار الحياة الزوجية في الريف ، للمحافظة على الصلات القرابية والعلاقات الاجتماعية الحسنة السائدة بين الأسر في الريف .

ويتضح من هذا كله أن موافقة وتأيد معظم أفراد عينة البحث على استمرار الحياة الزوجية وما يحمله من دلالات مرتبطة بالدين ، حسب الآراء الشفهية لأفراد عينة البحث ، وكرههم للطلاق ، على أساس أن الإسلام قد حله ولكنه وضع ضوابط متعددة للحيلولة دون حدوثه ، ما يؤكد دور التعاليم الإسلامية في حياة الأفراد ، وفي أدق أمورهم الخاصة ، مما يدعم دوره الاجتماعي كضابط ذو فاعلية قوية في حياة الأفراد الاجتماعية .

* * *

وإذا كان استمرار الحياة الزوجية رغم الخلافات التي يمكن التغلب عليها شيئاً ضرورياً ومقبولاً اجتماعياً ودينياً ، فقد كان ضرورياً الوقوف على مجموعة الضوابط الدينية والاجتماعية التي تتحكم في سلوك الأفراد تجاه ظاهرة الطلاق . كما يتبين هذا المعنى من الجدول التالي :

جدول رقم (١٧) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لمعرفتهم لشخص وقع في مشكلة زوجية أدت إلى الطلاق

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة الأنطرية	إجمالي العينة الريفية الحضرية	إجمالي العينة الريفية	احتمالات الإجابة
العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	
٤٢	٣٧	٤٣	٨٦	١٢٢	٨١٢	نعم
٨	١٣	٧	١٤	٢٨	١٨٨	لا
٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	الإجمالي

يوضح الجدول السابق اجابة عينة البحث عن السؤال : ياترى
تعرف حد وقع فى مشكلة زوجية أدت الى الطلاق ؟ نعم — لا .

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بنعم ومعرفتهم لأشخاص
قد وقعوا فى مشكلات زوجية أدت بهم الى الطلاق من العينة الحضرية
كانت نسبتهم ٨١٢/ من مجموع العينة الكلية ، وجاء توزيعها على
العينات بالنسب الآتية :

٨٤/ لعينة مصر الجديدة ، ٧٤/ لعينة الزيتون ، ٨٦/ لعينة
المطرية وهذه النسب ، تختلف باختلاف المستويات الاجتماعية للأحياء .

أما من أجابوا بأنهم يعرفون أناسا تم بينهم الطلاق فى العينة
الريفية فقد وصلت نسبتهم الى ٤١٤/ من مجموع العينة الكلية أى
بفارق ٣٩٨/ عن نسبة العينة الحضرية ، وقد لاحظنا أثناء
إقامتنا فى القرية أن نسبة الطلاق تقل فيها ، ولكن ذلك يصحبه ظاهرة
أخرى هى تعدد الزوجات ، ورغم هذا فإن نسبة الطلاق تقل فى القرية
عن الأحياء الحضرية ، وذلك لاستمرار التماسك الأسرى — وتغلب
الصلات القرابية على غيرها من العوامل التى تؤدى الى الطلاق .

بخلاف المجتمعات الحضرية التى تريد فيها نسبة الطلاق ، وذلك
لاتساع المجتمع وتحضره ، وانعدام أوقلة الصلات القرابية ، وصعوبة
الحياة الاقتصادية التى تؤدى فى أحيان كثيرة الى الطلاق وتمزيق الأسر .

أما من أجابوا بـ «لا» فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل
الى ١٨٨/ — وكان توزيع النسب على العينات كالآتى : ١٩٠/ لعينة
مصر الجديدة ، ٢٦/ لعينة الزيتون ، ١٤/ لعينة المطرية ، ونلاحظ
هنا أن النسب تختلف من عينة الى أخرى .

وفى العينة الريفية بلغت نسبة من أجابوا بـ «لا» ٥٨٦/ أى بفارق
٣٩٨/ عن العينة الحضرية . وذلك للأسباب التى سبق أن وضحناها .
ويأتى الجدول التالى لاستكمال اجابات الجدول السابق .

جدول رقم (١٨) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
ان اجابوا بنعم لمعرفة الأسباب التي أدت الى حدوث الطلاق

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالي العينة الحضرية	العينة الريفية	قرية بشالوش	احتمالات الاجابة
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
١٥	٣٦	٧	١٨	١٤	٣٣	٣٦	٢٩
١٢	٢٩	٩	٢٤	١٦	٣٧	٣٧	٢٤
٨	١٩	١٥	٤١	٩	٢١	٢٢	١٤
٧	١٦	٦	١٦	٤	٩	١٧	١٤
٤٢	١٠٠	٣٧	١٠٠	٤٣	١٠٠	١٢٢	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات الباحثين عن السؤال « في حالة
الاجابة بنعم يستل : ممكن نعرف كان ايه السبب ؟

ويتضح من الجدول أن نسبة من أرجعوا حدوث الطلاق الى عدم
التوافق بين الزوجين كانت نسبتهم في العينة الحضرية ككل ٢٩٪
موزعة نسبها كالآتي : ٣٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٩٪ لعينة الزيتون ،
٣٣٪ لعينة المطرية ، وقد كانت العينة ككل ١٢٢ مبحوثا .

أما العينة الريفية فقد كانت نسبتها ٢٩٪ من مجموع العينة التي
مثلا ٦٢٪ مبحوثا من العينة الكلية .

مع ملاحظة أن اختلاف النسب بين العينات الحضرية لا يحمل أية
دلالة ، كما أن نسبة عينة الحضرين يمكن أن تتساوى مع نسبة عينة
الريفيين في هذه الاجابة .

فالزواج في الاسلام يستند على عدة أسس أهمها أن يكون هناك
توافقا نفسيا ووجدانيا يساعد على أن تكون العلاقة بين الزوجين مليئة
بالمودة والرحمة ، وألا يكون هناك عائقا صحيا بين الاثنين أو عائقا
أخلاقيا أو عقليا . . .

فالمرض الجسماني اذا أصبح علة مزمنة ، والانحراف الخلقي اذا أصبح عادة يعد كل ذلك من العوائق والعراقيل التي تحول دون استمرار الحياة الزوجية التي يتحدد الهدف منها في الاستقرار والمودة والرحمة .

كما أن عدم الانجاب قد يكون له أثره في عدم استمرار الحياة الزوجية فقد بلغت نسبة من أرجعوه الى ذلك في العينة الحضرية ككل ٣٠٪/ وكانت نسبة العينات الحضرية كالآتي : ٢٩٪/ بالنسبة لعينة مصر الجديدة ، ٢٤٪/ لعينة الزيتون ، ٣٧٪/ لعينة المطرية .

أما العينة الريفية فقد كانت نسبتها ٣٨٪/ من العينة الكلية . ومن أرجعوه الى مرض أحد الزوجين وصلت نسبتهم في العينة الحضرية الى ٢٦٪/ بينما كانت نسبتهم في العينة الريفية ٢٢٪/ من مجموع العينة الكلية .

أما من أرجعوه الى خيانة أحد الزوجين فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ككل الى ١٤٪/ من مجموع العينة الكلية ، كان لعينة مصر الجديدة أعلى النسب حيث وصلت الى ١٦٪/ بينما بلغت عينة الزيتون ١٦٪/ أما المطرية فكانت نسبتها ٢١٪/ .

أما العينة الريفية فقد وصلت الى ٩٪/ من مجموع العينة الكلية وتعتبر هذه أقل النسب في الاحتمالات ، لأن مثل هذه الأمور لا تنتشر في الريف . . . فالريف مازالت تحكمه بساطة العلاقات الاجتماعية ويسرها وسلاستها ، في معرفة الأفراد بعضهم للبعض الآخر ، وتمسكهم بالقيم الدينية والأخلاقية الضابطة لسلوكهم ، فاذا أضفنا الى ذلك سهولة الحياة ، والزواج المبكر ، استطعنا ادراك حقيقة هامة هي : أن الخيانة الزوجية في الريف لا يمكن أن تتم بالبساطة التي يمكن أن تتم بها في المدن الكبيرة اذا وجدت .



وطالما أن الأمر يتعلق باستمرار الحياة الزوجية أو عدم استمرارها ، كان لا بد من معرفة درجة وعي الناس أو معرفتهم بالقوانين التي تنظم أحوالهم الشخصية وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (١٩) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا
لمعرفتهم بقانون الأحوال الشخصية الجديد أو عدم معرفتهم به

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	إجمالي العينة الحضرية	إجمالي العينة الريفية	احتمالات الإجابة
العدد	%	العدد	%	العدد	%	
٤٤	٨٨	٣٧	٧٤	١٥	٣٠	نعم
٦	١٢	١٣	٢٦	٥٤	١١٤	لا
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٥٠	الإجمالي

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين على السؤال الخاص
بمعرفة أفراد عينة البحث بقانون الأحوال الشخصية الجديد أو عدم
معرفتهم به *

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بأنهم يعرفون بنود قانون
الأحوال الشخصية الجديد كانت نسبتهم في العينة الحضرية ٨٨٪
من مجموع العينة الكلية وكانت نسب العينات كما يلي :

٨٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٤٪ لعينة الزيتون ، ٣٠٪ لعينة
المطرية ويوضح اختلاف النسب هنا ، أنه كلما ارتقى الجانب الاجتماعي
والثقافي كلما زاد وعي وإدراك الأفراد لما يحدث حولهم من تغيرات
اجتماعية تؤثر بدورها على مجموعة القواعد والضوابط التي تعارف
عليها المجتمع والتي يمكن أن تؤثر على سلوكهم وأفعالهم نتيجة ادخال
بعض التعديلات من تقليل لحقوق هنا ، أو اضافة لحقوق هناك مما يساعد
على تغيير لنظام من النظم الاجتماعية للمجتمع الذي ينتمون اليه ،
ولعل وضوح معرفة القانون لعينة مصر الجديدة ، جزء من عادة المعرفة
أوجب الاستطلاع لكل ما يحدث في المجتمع من تغيرات قانونية يكون
لها تأثير على الظروف الاجتماعية ويلبها في المعرفة بالقانون ، عينة
الزيتون ، ثم عينة المطرية ، وربما كانت عدم معرفة الآخرين يمثل هذا
القانون نابعة أصلا من عدم اهتمامهم بكل قوانين الأحوال الشخصية ،
لأنهم بعد أن كونوا أسرهم لا يفكرون مطلقا في أن يكون أحد أفرادها

عرضة لتطبيق قانون أو قوانين الأحوال الشخصية عليه ، سواء قديمها أو جديدها •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى $\frac{1}{24}$ من مجموع العينة الكلية أى بفارق $\frac{1}{40}$ عن العينة الحضرية ، وقد لاحظنا أن الذين أجابوا بمعرفة قانون الأحوال الشخصية الجديد من أهل القرية ، لا يعرفون منه الا بعض بنوده التى تهمهم ، والتى يتداولها الناس فى مجالسهم •

وكانت نسبة من أجابوا بعدم معرفتهم بالقانون قد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى $\frac{1}{35}$ من مجموع العينة الكلية وجاء توزيعها على العينات بالنسب التالية :

$\frac{1}{12}$ لعينة مصر الجديدة ، $\frac{1}{26}$ لعينة الزيتون ، $\frac{1}{70}$ لعينة المطرية •

أما العينة الريفية فقد كانت نسبتها $\frac{1}{76}$ من مجموع العينة الكلية أى بفارق $\frac{1}{40}$ عن العينة الحضرية ، وبالإضافة الى أسباب عدم المعرفة التى ذكرناها سابقا ، يضاف اليها فى العينة الريفية سببا آخر هو انتشار ظاهرة اللامبالاة بين الأفراد — لما يجرى حولهم من تغييرات اجتماعية •



وكان الجدول التالى متما لهذا الجدول : « اذا كانت معرفة قانون الأحوال الشخصية الجديد أو عدم معرفته قائمة ، فما هو رأى المبحوثين فى هذا القانون ؟ وفى رأيهم من يستفيد منه أكثر : الرجل ، أم المرأة » ؟ ويوضح الجدول التالى رأى أفراد عينة البحث فى هذا الموضوع •

جدول رقم (٢٠) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا
لرايهم فى قانون الأحوال الشخصية ، وهل يحقق
الاستفادة للرجل أم للمرأة أم اللاتين معا ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة العينة الريفية	الحضرية	قرية بشالوش	الريفيه
احتمالات الاجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
الاستفادة للرجل :	—	—	—	—	—	—	—
الاستفادة للمرأة :	—	—	—	—	—	—	—
اللاتين معا :	١٥	٢٤	٢٢	٥٩	١٠	٦٧	٤٧
	٢٩	٦٦	١٥	٤١	٥	٣٣	٤٩
الاجمالى	٤٤	١٠٠	٣٧	١٠٠	١٥	١٠٠	٩٦
	٣٦	١٠٠	٣٦	١٠٠	٣٦	١٠٠	٣٦

يوضح الجدول السابق اجابة المبحوثين وعددهم من العينة
الحضرية ٩٦ مبحوثا ممن اجابوا بـ «نعم» فى معرفة قانون الأحوال
الشخصية الجديد ولمن اجابوا بـ «نعم» أيضا فى العينة الريفية الذين وصل
عددهم الى ٣٦ مبحوثا .

ويوضح الجدول أن من اجابوا بأن هذا القانون مفيد للرجل
كانت نسبتهم (صفر) فى جميع العينات الحضرية والريفية ، ولاحظنا
من خلال الاجابات أن غالبية المبحوثين رأوا أن هذا القانون
قد شرع لخدمة المرأة ولذلك فان نسبة من اجابوا بأنه مفيد للمرأة وصلت
نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٤٨٨٪ من مجموع العينة الكلية ،
وكانت نسب العينات كما يلى :

٣٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٩٪ لعينة الزيتون ٦٧٪ لعينة
المطرية ويأتى اختلاف النسب بين العينات حسب وجهة نظر كل مبحوث
من أفراد العينة . وكانت نسبة من رأوا أنه مفيد للمرأة من العينة
الريفية ٣٨٩٪ من مجموع العينة .

ومن يرون أنه يحقق الاستفادة للطرفين معا ، وصلت نسبتهم الى ٥١٪ من العينة الحضرية ككل موزعة نسبهم كما يلي :

٦٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤١٪ لعينة الزيتون ، ٣٣٪ لعينة المطرية ويبدو أنه كلما زادت درجة الرقى الثقافى والاجتماعى للأفراد كلما كانت نظرتهم للأمور أكثر سهولة ويسرا ، وبخاصة فى مدى الفائدة ، وذلك أنهم يرون فى عينة مصر الجديدة أن الفائدة التى تعود على طرف من الأطراف ، تشمل الطرفين معا ، وألمح بعضهم الى ماهية الفائدة هذه ... بقوله : الفوائد وعدمها تكون فى حالة الخلاف ، ولكن طالما أننا مستقرون فى حياتنا - فما هى فائدة أى قانون ؟

وفى عينة المطرية التى وصلت الى أعلى النسب يرى معظم الباحثين أن هذا القانون يعد خروجاً على أحكام الشريعة الإسلامية ، ولا بد من الرجوع بالقانون الى أصوله ، ولما سألنا : لماذا هو خروج على الشريعة الإسلامية ؟ ، وجدنا ردوداً معظمها تتناولها الألسن ، بغير سند أو تحليل ، ولعل اهتمام الناس بأى قانون صدر حتى الآن ، لا يوازيه اهتمامهم بقانون الأحوال الشخصية الجديد وذلك من خلال الأقاويل ، بل والاشاعات أحيانا التى صاحبت صدوره ، ثم ترتبت عليه بعد صدوره .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بأنه مفيد لل اثنين معا الى ٦١٪ من مجموع العينة الكلية .

* * *

ولأن قانون الأحوال الشخصية الجديد قد أثار جدلاً كثيراً بين أفراد المجتمع بما صاحبه من مبالغات تناقلتها الألسن فقد كان مفيداً توجيه سؤالنا التالى الذى ينحصر فى : هل هذا القانون يتمشى مع الشريعة الإسلامية أم لا ؟ وخاصة وأن بعض الباحثين فى الجدولين السابقين أشاروا الى أنه لا يتمشى مع أحكام الشريعة الإسلامية .

ويوضح الجدول التالى آراء الباحثين فى هذا الصدد .

جدول رقم (٢١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا
لرأيهم في أن هذا القانون يتفق مع أحكام
الشريعة الإسلامية أم لا .

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالي العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش	احتمالات الاجابة
العدد	%	العدد	%	العدد	%	
١٨	٤١	٩	٢٤	٢	١٣	نعم
٢٦	٥٩	٢٨	٧٦	١٣	٨٧	لا
٤٤	١٠٠	٣٧	١٠٠	١٥	١٠٠	الاجمالي

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين عن سؤال رقم (١٩) من
استمارة البحث وكان عدد المبحوثين في العينة الحضرية ٩٦ مبحوثا
موزعين كما يلي :

٤٤ مبحوثا لعينة مصر الجديدة ، ٣٧ مبحوثا لعينة الزيتون ،
١٥ مبحوثا من عينة المطرية ، أما العينة الريفية فقد كان عدد المبحوثين
منها ٣٦ مبحوثا ، ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بأن هذا
القانون يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية كانت نسبتهم في العينة
الحضرية ككل ٣٠٪ من مجموع العينة الكلية ، وكان توزيع النسب
على العينات كما يلي :

٤١٪ لعينة مصر الجديدة ، وهي تمثل أعلى النسب ، وكانت نسبة
عينة الزيتون ٢٤٪ ثم عينة المطرية التي جاءت نسبتها ١٣٪ من مجموع
العينة الكلية . بينما نجد النسبة في العينة الريفية قد وصلت إلى
١١٪ من مجموع العينة الكلية .

ونلاحظ أن بعض المستويات الحضرية في العينة ، تتقبل بشكل
عادي امكانية التعديلات التي يتم ادخالها على التشريعات ، بحيث
تتفق في جوهرها مع ما تقتضيه حياة المجتمع ، وتطوره ، وما يتفق مع
الأفراد ومثلهم العليا . . ويعنى هذا أنهم يرون أن التشريعات
لا يمكنها أن تظل جامدة ولا تواكب التطور الاجتماعى والثقافى
والاقتصادى للمجتمع وهم يرون أن القانون الجديد يعبر عن معنى

واحد : هو أن أحكام الشريعة الإسلامية والاسلام ذاته ، هو دين لكل زمان • المهم أن يظل جوهر العدالة فيه قائما بين التشريعات الخاصة بالأحوال الشخصية •

أما من أجابوا بأنها لا تتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ككل الى ٧٠٪ من مجموع العينة الكلية وجاء توزيعهم على العينات بالنسب التالية :
٥٩٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٦٪ لعينة الزيتون ، ٨٧٪ لعينة المطرية •

ومن الملاحظ أن نسبة من أجابوا بأنها لا تتفق مع الشريعة الإسلامية كانت نسبتهم أعلى ممن أجابوا بأنها تتفق معها أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بأنها لا تتفق مع الشريعة ٨٨٪ من مجموع العينة الكلية أي يفارق ١٨٩٪ عن العينة الحضرية •

● الضوابط الدينية وتأثيرها في سلوك الأفراد والجماعات :

يوضح الجدول التالي اجابة أفراد عينة البحث على سؤال رقم ٢١ من استمارة البحث « لو فيه لجنة تسهيلات خاصة بالشغل وقدم لها الآخريين بعض الهدايا العينية وأنت واحد منهم — تقبل هذا ؟ أقبل — لا أقبل » •

جدول رقم (٢٢) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لتقبلهم بعض الهدايا العينية أثناء عملهم في لجان خاصة بالعمل

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالي العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بئشالوش	احتمالات الإجابة
العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
٢٣	٤٦	١٨	٣٦	٨	١٦	أقبل
٢٧	٥٤	٣٢	٦٤	٤٢	٨٤	لا أقبل
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	الاجمالي

وبيين الجدول أن نسبة من أجابوا بأنهم يقبلون وصلت نسبتهم في العينة الحضرية الى ٣٢٫٧٪ من مجموع العينة : وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب الآتية ٤٦٪ لعينه مصر الجديدة ، ٣٦٪ لعينة الزيتون ، ١٦٪ لعينة المطرية ، ويلاحظ تدرج النسب في العينات الحضرية وهذا يدل على أن الارتقاء الاجتماعي والثقافي للأفراد يجعلهم أكثر تقبلا وتبريرا لمثل هذه الأمور ببساطة ويتكيفون مع الأوضاع الاجتماعية التي تفرضها عليهم طبيعة عملهم .

أما من أيدوا هذا من العينة الريفية فقد وصلت نسبتهم الى ١٧٫٢٪ من اجمالي العينة بفارق ١٥٫٤٪ عن العينة الحضرية .

ويلاحظ أن من أجابوا بأنهم لا يقبلون هذا وصلت نسبتهم في العينة الحضرية الى ٦٧٫٣٪ من اجمالي العينة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتي : ٥٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٤٪ لعينة الزيتون ، ٨٤٪ لعينة المطرية .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٨٢٫٧٪ من اجمالي العينة أي بفارق ١٥٫٤٪ عن العينة الحضرية . وهذا يرجع الى قوة الضوابط الأخلاقية التي تحكم سلوك أفراد العينة الريفية في أعمالهم حيث إنها مستمدة من ضوابطهم الدينية .

وفي رأينا أن الذين قبلوا ربما تحت ضغط الحاجة ، لا يمكن اعتبارهم قد تخلوا عن ضوابطهم الدينية والأخلاقية ، لأنهم ربما لو تعرضوا لنفس الموقف مرة أخرى ، لرفضوا

ولأن العمل عبادة — كما يقولون — ، فقد سعينا الى معرفة أثر الضبط الديني كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي على سلوك الأفراد . وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (٢٢) يوضح موقف أفراد عينة البحث
إذا كانت هناك سلعة ضرورية بالنسبة لهم
وتوفرت أثناء أدائهم العمل ماذا يفعلون ؟
مع علمهم أنها سوف تنتهى بعد نصف ساعة

اجتماع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش	احتمالات الاجابة
العدد	%	العدد	%	العدد	%	
٢٩	٥٨	٣٥	٧٠	٣٧	٧٤	اتركها حتى اكمل عملى :
١٣	٢٠	١٥	٣٠	٢٦	٥١	انتهاز الفرصة :
٢١	٤٢	١٥	٣٠	٤٩	٩٨	
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	الاجمالى

يبين الجدول ضوابط الأفراد تجاه عملهم ازاء بعض المواقف التى يتعرضون لها • ونلاحظ من الجدول أن من أجاب من عينة البحث الحضرية بأن يتركوا السلع لحين الانتهاء من العمل وصلت نسبتهم فى العينة الى ٦٧.٤٪ من اجمالى العينة ، وتوزعت النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٥٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٠٪ لعينة الزيتون ، ٧٤٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا اختلاف النسب بين العينات • أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أيدوا ذلك الى ٩٠٪ من اجمالى العينة •

أما من رأوا ضرورة انتهاز الفرصة وخروجهم من العمل لقضاء احتياجاتهم فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣٢.٦٪ من اجمالى العينة ، وقد كان نصيب عينة مصر الجديدة ٤٢٪ من العينة ، ١٠٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فقد وصلت نسبتها الى ٢٦٪ من اجمالى العينة الكلية • أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بضرورة انتهاز الفرصة الى ١٠٪ من اجمالى العينة •

ويبين لنا الجدول مدى قوة الضوابط الأخلاقية التى تتحكم فى سلوك الأفراد تجاه تأديتهم لواجباتهم واحترامهم لواعيد العمل • ويرى البعض أن أداء الواجب يتطلب الحرمان من بعض المنافع

الخاصة • وبناء على ذلك يعتبر أداء الواجب من المثاليات التى يجب أن يحافظ عليها الانسان •

كما أنه يوضح الضمير الدينى لدى الفرد — فصاحب الضمير الدينى — وهو من يراقب الله فى عمله — يستغنى عن اشراف الغير عليه ويستغنى عن فعالية هوى نفسه وشهواتها فى أداء ما يجب عليه أدائه سواء نحو نفسه أو غيره ، لأنه انتقل فيما يفعل من خشية الناس الى خشية الله ومن رضاء نفسه الى رضاء الله • والله معه دائماً ، فالخشية منه باقية والرغبة فى ارضائه متوفرة ومستمرة •

واذا كانت مراعاة الله فى العمل سلوكا يجب الاحتذاء به ، فهل ينسحب هذا المعنى من تقبل الظلم والاستغلال ممن لا يخافون الله سبحانه وتعالى ؟

ويوضح الجدول التالى اجابات أفراد عينة البحث عن مدى تقبل الأفراد لاستغلال الآخرين لهم •

جدول رقم (٢٤) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لتقبلهم دفع زيادة فى سعر بعض السلع مقابل الحصول عليها

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش	احتمالات الإجابة
العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	
٣٨	٧٦	٣٤	٦٨	٢١	٤٢	ادفع
١٢	٢٤	١٦	٣٢	٢٩	٥٨	لا ادفع
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	الاجمالى

نلاحظ من الجدول أن من أجابوا بالموافقة على دفع أزيد من التسعيرة المقررة لبعض السلع مقابل الحصول عليها تمثلت نسبتهم فى العينة الحضرية فى ٦٢٪ من اجمالى العينة ، وكانت نسب العينات الحضرية كالاتى : ٧٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ونسبة ٦٨٪ لعينة الزيتون ، نسبة ٤٢٪ لعينة المطرية ، وتوضح النسب أن ارتقاء المستوى

الاقتصادي والاجتماعي للأفراد يؤدي الى تخليهم عن بعض الضوابط الاجتماعية مقابل الحصول على بعض المنافع الشخصية وتبرير ذلك لأنفسهم •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أيدوا هذا الى ٢٨٦٪ من اجمالي العينة أى بفارق نسبى ٣٣٪ عن العينة الحضرية ويرجع ذلك الى أن مطالب الأفراد فى المجتمع الريفى تكون فى العادة محدودة ومتوفرة •

أما من أجابوا بأنهم لا يقبلون أن يحصلوا على حاجتهم مقابل دفع بعض الزيادات على أسعار السلع ، لأن هذا كما يرى البعض حرام • لأنهم بهذا يشجعون على ايجاد سوق سوداء ، وهذا يتنافى مع قيم المجتمع الاجتماعية ، تمثلت نسبتهم فى العينة الحضرية ٣٨٪ من اجمالي العينة ، وكان توزيعهم على العينات الحضرية بنسب كالآتى : ٢٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٢٪ لعينة الزيتون ، ٥٨٪ لعينة المطرية • أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة فيها الى ٧١٪ من اجمالي العينة ، بفارق نسبى ٣٣٪ عن العينة الحضرية •

ولأن دفع ثمن أزيد من السعر المحدد للسلعة لا يعتبر استغلالاً من طرف الآخر فقط ، ولكنه أيضا يعنى شيئاً آخر من الناحية الدينية والاجتماعية هل هو حلال • أم حرام ؟ هذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٢٥) يوضح رأى الباحثين الذين أجابوا بأنهم يدفعون أزيد مقابل الحصول على بعض السلع فى ان هذا حلالاً أم حراماً

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوشر	احتمالات الإجابة
العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	
٪	٪	٪	٪	٪	٪	
٣٥	٩٢	٣٢	٩٤	٢١	١٠٠	حرام
٣	٧	٢	٩	٥	٥	حلال
٣٨	٩٩	٣٤	٩٨	٢٦	١٠٥	الاجمالى

يتبين لنا من الجدول أن عدد أفراد عينة البحث فى العينة الحضرية لمن أجابوا بالدفع وصل عددهم الى ٩٣ مبحوثا ، أما العينة الريفية فقد وصل عددهم الى ٤٣ مبحوثا •

ونلاحظ أن نسبة من أجابوا بالدفع ويرون أن هذا يعد حراما وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٩٤ر٥٪ من اجمالى العينة • وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب التالية : ٩٣ر١٪ لعينة مصر الجديدة ٩٤ر١٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فقد وصلت نسبتهم الى ١٠٠٪ من العينة •

ومثلت النسبة للعينة الريفية لمن يروا رغم أنهم يدفعون أن هذا حرام نسبة ١٠٠٪ من العينة ككل •

ومعنى هذا أنه بالرغم من معرفة الحلال والحرام فى هذا الموضوع إلا أن الأفراد يقدمون عليها لتلبية بعض احتياجاتهم الضرورية التى ربما تحتاج الى مشقة للحصول عليها ويعنى هذا أن الضمير الدينى عند الأفراد مازال متيقظا لما هو حرام وما هو حلال ، ولكن تدفعهم بعض الظروف الاضطرارية لقبول مثل هذه الأمور للحصول على حاجاتهم الضرورية •

أما من أجابوا بأن هذا حلال فقد كانت نسبتهم ضئيلة جدا فقد وصلت فى العينة الحضرية الى ٥ر٥٪ من اجمالى العينة وكانت نسبة عينة مصر الجديدة ٧ر٩٪ ، ٥ر٩٪ لعينة الزيتون ، أما المطرية فكانت نسبتها صفر وهذا ما حدث للعينة الريفية فلم ترد أى اجابات •

وقد لاحظنا أن من يرون أن هذا حلالا يعلنون ذلك بأنهم لو لم يفعلوا ذلك فهم لن يحصلوا على حاجاتهم الضرورية ، كما أنهم سوف لا يؤدون أعمالهم كما يجب لأنهم سوف يقضون ساعات طويلة فى انتظار دورهم للحصول على مثل هذه السلع •

ولذلك فهم يحمون أنفسهم ويوفرون متطلباتهم بهذه الطريقة رغم معرفتهم أن هذا مخالف لقواعد الضبط الاجتماعى — ويقولون —

ان الله غفور رحيم ، وهو عليم بكل شيء — فهم لا يفعلون ذلك لكى
يضرُوا به أحدا ولكن مجرد قضاء حاجاتهم الضرورية •
واذا كان الناس تحت ضغط الحاجة ، يفعلون ما لا يريدون ، ولكن
إذا وانتهم الفرصة لاصلاح هذا هل يفعلون ؟ يقول الحديث الشريف
ما معناه : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ،
فان لم يستطع فبقلبه ••• وهذا أضعف الأيمان ، ويوضح الجدول
التالى موقف أفراد عينة البحث ، وسلوكهم ازاء هذا الموقف ،
لأن فى تصرفهم ما يثبت أثر الضبط الدينى على سلوكهم •

جدول رقم (٢٦) يوضح موقف أفراد العينة من
بائع يبيع بأزيد من التسعيرة أثناء مرور حملة للتموين

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	
انبه البائع	٨	١٦	٥	١٠	٤	٦
انبه بتوع التموين :						
	٤٢	٨٤	٤٥	٩٠	٤٦	٩٢
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

نلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا ضرورة تنبيه البائع حتى
لا يلحق به ضرر بالرغم من أنه يستغلهم وصلت نسبتهم فى العينة
الحضرية الى ١١٤٪ من اجمالى العينة ومثلت النسب للعينات الحضرية
كالآتى ١٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٠٪ لعينة الزيتون ، ٨٪ لعينة
المطرية ، ويلاحظ هنا تدرج النسب بحسب التدرج الاجتماعى
والحضارى للعينات •

بينما وصلت نسبة العينة الريفية الى ٦٪ من اجمالى العينة •
أما من رأوا ضرورة ابلاغ من يقومون بالرقابة التموينية فقد وصلت
نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٨٨٦٪ من اجمالى العينة ، وكانت
نسب العينات الحضرية كالتالى : ٨٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٠٪ لعينة
(١٧ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

الزيتون ، ٩٢٪ لعينة المطرية ، ويلاحظ من الجدول أن ارتفاع نسبة الذين يؤيدون فكرة ابلاغ من يقومون بالرقابة التموينية ترجع الى أن الضوابط الأخلاقية والدينية مازالت قوية وإيجابية وخاصة بعد تأدية فريضة صلاة الجمعة إذ أن الفارق الزمني بين تأدية الواجب الاجتماعي والأخلاقى (ابلاغ من يقومون بالرقابة التموينية) وبين وجود الفرد بين يدي ربه فى تأدية واجباته الدينية يعتبر فارقاً زمنياً بسيطاً يجعله لا يخاف فى الحق لومة لائم ، ويقاوم الظلم الذى يقوم به الباعة على المستهلكين •

أما ارتفاع نسبة عينة المطرية عن عينة الزيتون ، والزيتون عن عينة مصر الجديدة فإن هذا له دلالة أخرى هو قوة سيطرة الضوابط الأخلاقية والدينية على عينات هذه الأحياء مجتمعة والفرق فى النسب هو الفرق النسبى لسيطرة الوازع الدينى أو فى تفسيره المختلف •

أما العينة الريفية ، فقد وصلت نسبتها الى ٩٤٪ من اجمالى العينة أى بفارق نسبى ٤٪ عن العينة الحضرية •

وكانت أسئلة البيع والشراء لرصد المدى الذى وصلت اليه الضوابط الاجتماعية ، والضوابط الدينية ، من تأثير فى سلوك الأفراد ، وكان لابد ان ننقل الى أسئلة أخرى تتعلق بالجانب المعنوى أو الأكثر شخصية - إذا صح هذا التعبير - •

فكان الجدولين التاليين رقمى (٢٧) ، (٢٨) • لتحديد امكانية تطور التسلية فى اللعب ، الى لعب بالنقود وهو المعنى المذهب (للقمار) الذى حرمه الدين •

جدول رقم (٢٧) يوضح موقف أفراد عينة البحث
من امكانية مشاركتهم فى اللعب للتسلية

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	عينة اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش
العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
الاحتمالات	الاحتمالات	الاحتمالات	الاحتمالات	الاحتمالات	الاحتمالات
الاجابة	الاجابة	الاجابة	الاجابة	الاجابة	الاجابة
نعم	٤٨	٩٦	٤٦	٩٢	٤٨
لا	٢	٤	٨	٢	٤
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

يلاحظ من الجدول أن من أجابوا بإمكانية مشاركتهم في لعب الورق للتسلية كانت نسبتهم في العينة الحضرية ٩٤٪ من اجمالي العينة وهذه نسبة مرتفعة جدا وذلك يرجع الى انتشار هذه اللعبة في المنازل وأن الغالبية العظمى من أفراد العينة يرون ضرورة المشاركة في اللعب للتسلية أما العينة الريفية فكانت نسبة من أجاب بالمشاركة ٨٤٪ من اجمالي العينة ، بفارق نسبي ١٠٪ عن العينة الحضرية ويرجع ذلك الى أن لعب الورق بالريف لم يحقق انتشارا بين الأفراد فهم يقومون في أغلب الأحيان بلعبة تسمى بـ « السيجة » يقضون فيها معظم أوقات فراغهم .

أما من أجابوا بـ « لا » عن إمكانية مشاركتهم في اللعب للتسلية فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية الى ٢٥٪ من اجمالي العينة ، بينما نجد في العينة الحضرية أن نسبة ١٥٪ من اجمالي العينة وقد كانت نسب العينات الحضرية لمن أجابوا بالمشاركة على التوالي كالآتي : ٩٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٢٪ لعينة الزيتون ، ٩٦٪ لعينة المطرية .

جدول رقم (٢٨) يوضح موقف أفراد عينة البحث ممن أجابوا بنعم عن إمكانية مشاركتهم في اللعب بالنقود .

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	عينة اجمالي العينة الحضرية	عينة الريفية قرية بشالوش
احتمالات الإجابة	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
استمر	١٢	٢٧	٩	١٩٦	٤
لا استمر	٣٥	٧٣	٣٧	٨٠٤	٤٤
الاجمالي	٤٨	١٠٠	٤٦	١٠٠	٤٨

ويوضح الجدول اجابات أفراد عينة البحث ممن أجابوا بأنهم يقبلون المشاركة في اللعب للتسلية ثم من قبل منهم بعد ذلك أن يشارك في اللعب (بالنقود) .

فقد كانت نسبة من يرون الاستمرار في اللعب اذا تغير من لعب
للتسلية الى لعب مقابل مكسب أو خسارة بعض المال في العينة الحضرية
١٨٣٪ من اجمالي العينة ، التي بلغ عددها ١٤٢ مبحوثا • وقد كان
توزيع النسب على العينات الحضرية كما يلي : ٢٧٪ لعينة مصر الجديدة ،
١٩٦٪ لعينة الزيتون ، أما المطرية فكانت نسبتها ٨٣٪ من العينة ،
ونلاحظ هنا أن النسب تدرجت بحسب ارتفاع العينات من الناحية
الاجتماعية أما العينة الريفية كانت نسبتها ١٦٪ من اجمالي العينة
بفارق نسبي ١٦٧٪ عن العينة الحضرية • ومعنى هذا أن أفراد
المجتمع الريفي أكثر تمسكا بضوابطهم وقيمهم الدينية والاجتماعية •
لأن هذا اللعب يعتبر خروجاً عما هو مألوف في المجتمع وخارج عن
ضوابطهم الدينية التي تحرم لعب القمار • أما من رأوا عدم الاستمرار
والتوقف عن اللعب فقد كانت نسبتهم في العينة الحضرية ٨١٪ من
اجمالي العينة ، وهذه نسبة كبيرة اذا ما قارناها بمن قرروا الاستمرار
كما هو موضح بالجدول وهذا له دلالة اجتماعية ، بأن نسبة كبيرة
من أفراد عينة البحث تحكيم سلوكهم الضوابط الدينية ويلتزمون بها
ولا يخرجون عنها •

أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من أبدوا عدم الاستمرار
٩٨٪ من اجمالي العينة • لأن هذا اللعب « قماراً » ويجب التوقف عنه
فوراً • ويرجع ارتفاع نسبة من أبدوا عدم الاستمرار في العينتين
الريفية والحضرية الى أن الضوابط الدينية التي تحكم سلوك هؤلاء
الأفراد لها قوة كبيرة وفعالة في نفوسهم • فديننا الاسلامي حرم على
الفرد لعب الميسر عندما يريد أن يشغل وقت فراغه باللعب والتسلية •
وقد كان تحريم الميسر لما فيه من أضرار على الفرد فهو يجعل

الفرد مضطرباً من الناحية النفسية ويزيد من همه وقلقه اذا كان نصيب
الفرد في اللعب الخسارة ، وفي حالة كسبه تدفعه نشوة الكسب المؤقت
الى تكرار اللعب ، والاسترسال والاندفاع في اللعب وقد يصاب الفرد
نتيجة لعبة الميسر بعدة أمراض نفسية واجتماعية منها القلق النفسي
كما ذكرنا وبآفة السرقة والاختلاس والنصب والاحتيال والكذب والخداع

ان تعذر عليه توفير المال ليلبي رغبته في اللعب • كما أنه ينسيه واجبه نحو أسرته ان كان رب أسرة وينسيه واجبه الوظيفي ولذلك حرمة الاسلام كي يحفظ للانسان انسانيته ، يوضح لنا مثل هذه الأمور وتحريمها قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » (٢) •

وتحولنا بعد ذلك لاستكمال دراسة أثر الدين كضابط اجتماعي

من خلال غريضة من فرائض الاسلام وهى الحج ، ذلك أننا أردنا قبل ذلك أن نعرف موقف أفراد العينة بعد ادائهم لصلاة الجمعة مباشرة من شرائهم لسلعة أزيد من التسعيرة وقد أردنا بتوجيه الأسئلة المتصلة بغريضة الحج أن نتعرف على أثر تأدية الفرائض الدينية على سلوك الأفراد وإلى أى مدى يتمسكون بالعدل فى حياتهم من خلال أنماط سلوكهم مع أفراد مجتمعهم . وهذا ما توضحه الجداول التالية :

جدول رقم (٢٩) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقاً لمن أدوا فريضته الحج

مجتمع البحث		عينه مصر الجديدة		عينه الزيتون		عينه المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفيه قريه بشاالوش	
احتمالات الاجابة		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نعم	٢٢	٤٤	٢٧	٥٤	٢١	٦٢	٨٠	٥٣	٢٢	٦٩	٤٦
لا	٢٨	٥٦	٢٣	٤٦	١٩	٣٨	٧٠	٤٦	٧٧	٨١	٥٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٠٠

نلاحظ من الجدول أن من أدوا فريضة الحج فى العينة الحضرية وصلت نسبتهم الى ٥٣٣٪ من اجمالى العينة وكانت نسب العينات الحضرية على التوالى ٤٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٤٪ لعينة الزيتون ، ٦٢٪ لعينة المطرية • أما العينة الريفية فكانت نسبة من أدوا الفريضة ٤٦٪ من اجمالى العينة •

أما من أجابوا بأنهم لم يؤدوا الفريضة فقد مثلت نسبتهم في العينة

الحضرية ككل ٦٧٪ من اجمالي العينة ، بينما تصل نسبتهم في العينة الريفية ٥٤٪ من اجمالي العينة .

ولقد أقرت الشريعة الاسلامية أن الحج واجب على صحيح البدن بشرط أن يملك تكاليف الرحلة ، ويملك الانفاق على نفسه خلالها عن سعة ، ويملك ما يتركه لأهله ليعيشوا في رخاء مدة غيابه ، على أن يكون المال خاليا من الديون والحقوق ولذلك كان وجوب أداء الفريضة على كل قادر على ذلك .

وكان هدفنا من هذا السؤال ليس معرفة المقدرة المالية للأفراد أو هل هم أدوا الفريضة أم لا . ولكن لكي نقف على مدى تأثير أداء الفريضة على سلوك الفرد في معاملاته في شتى أمور الحياة لأن الحج ينقل الانسان من حال الى حال بسبب ما يراه وبما يتأثر وينفعل به ، وبسبب اللقب الذي يجب أن يمنعه من الانحراف كلما حاولت نفسه أن تدفعه الى ذلك ولا شك أن المجتمعات الاسلامية تندد بخطيئة الحاج أكثر مما تفعل مع الذي لم يؤد هذه الفريضة بعد .

فأداء الفريضة يؤدي الى مزيد من صفاء النفس ويخلصها من ماديات الحياة وآثامها وما بها من جاذبية مؤقتة .

ولذا يجب أن يكون الحاج أكثر انضباطاً في سلوكياته مع الآخرين وما يتعلق بهم .

والجدول التالي يتمم المعنى الذي أردنا أن نصل اليه من الجدول السابق .

جدول رقم (٣٠) يوضح توزيع أفراد العينة الذين أدوا فريضة الحج في حاله لو أُنيج لهم بناء عمارة فهل يرغبون في أن يكون فيها جامع أم لا

مجتمع البحث احتمالات الاجابة	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالي العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش
الاحتمالات الاجابة	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
نعم	١٨	٢٣	٢٩	٧٠	٤٤
لا	٤	٤	٢	١٠	٢
الاجمالي	٢٢	٢٧	٣١	٨٠	٤٦

يوضح الجدول موقف أفراد عينة البحث ممن أدوا فريضة الحج والبالغ عددهم فى العينة الحضرية ٨٠ مبحوثا ، ٤٦ مبحوثا فى العينة الريفية فى حالة اذا ما اتيح لهم بناء عمارة فهل يفكرون فى اقامة جامع ملحق بها أم لا •

ونلاحظ من خلال الاجابات أن من أجابوا بنعم وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٨٧٪ من اجمالى العينة المذكورة • وكانت نسب العينات الحضرية على التوائى ٨١٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٥٪ لعينة الزيتون ، ٩٣٪ لعينة المطرية •

أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من أجابوا بنعم ٩٥٪ من اجمالى العينة المذكورة أى بفارق نسبى ٨٢٪ عن العينة الحضرية •

أما من أجابوا بـ « لا » فقد مثلت نسبتهم من العينة الحضرية ككل ١٢٪ من اجمالى العينة ، وكانت نسب العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بـ « لا » الى ٤٣٪ من اجمالى العينة • وقد لاحظنا أثناء مناقشتنا لبعض المبحوثين أن بناء جامع بالعمارة يحقق لهم ثوابا فى الآخرة ، كما أنه يعنى شهرة للعمارة ويعفى صاحبها من الضرائب • فبناء الجامع يحقق العديد من المنافع بالنسبة لمن يرغبون فى ذلك •

كما أن من أجابوا بـ « لا » يرجعون ذلك الى أن المنطقة بها العديد من الجوامع وأنهم يساهمون فى بنائها •

والملاحظ عموما من الجدول أن المطرية كحى شعبى كان لها أعلى النسب فيمن أدوا فريضة الحج وذلك يرجع الى قيام بعض الجمعيات الخيرية الدينية بتسهيل اجراءات أداء الفريضة والمساعدة فى دفع جزء من النفقات لمن ينتمون اليها •

ومن الملاحظ أيضا أن المهن الغالبة بين أفراد هذه العينة هى الأعمال المهنية والأعمال الحرة وهذه الأعمال تحقق دخلا كبيرا بالنسبة

للفرد في وقتنا الحالى بحيث يستطيع أن يتحمل تكاليف أداء الفريضة المادية .

والجدول التالى يحدد بشكل أدق الهدف الذى أردناه من طرح مجموعة الأسئلة هذه . . لمعرفة أثر تأدية فريضة الحج على الذين يمكنهم أن يمتلكوا عمارة ، هل يحصلون على خلوات أو مقدم أيجار أم لا ؟ .

ويوضح هذا الجدول في رأينا — صلة المتدينين بالاستغلال وهل اذا وانتهم الفرصة يستغلون أم يجزمون عن ذلك ؟ لأنه حرام .

جدول رقم (٣١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لما يرونه من أن تكاليف البناء هذه الأيام مرتفعة . فهل هذا يستحق من وجهة نظرهم أخذ تعويض من السكان

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	
نعم	١٠٠	٤٥	٨	٢٩٦	٤	١٥٢
لا	١٢	٥٤	١٩	٧٠٤	٢٧	٨٤٨
الاجمالى	٢٢	١٠٠	٢٧	١٠٠	٣١	١٠٠

يوضح الجدول توزيع أفراد العينة لمن أدوا فريضة الحج ويرون أن تكاليف البناء غالية ، فهل يدعوهم هذا اذا أتيح لهم بناء عمارة الى أخذ تعويضات من السكان على شكل مقدم ايجار أو خلوات ؟

نلاحظ من الجدول أن من أجابوا بـ «نعم» وصلت نسبتهم في العينة الحضرية الى ٢٧٪ من اجمالى العينة ، وتوزعت النسب على العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول بنسب ترتفع في عينة مصر الجديدة ثم تقل في الزيتون وتاليا المطرية وهذا له دلالة اجتماعية في أن الصواب الأخلاقية والدينية لهؤلاء الحجاج ليست على قدر كبير من

الفاعلية والتأثير على سلوكياتهم فالحج يهيئ الأفراد الى الصفاء الروحي ويجعل هدفهم أسمى من المادة ومن التكالب عليها والسعى لنيلها ويجعلهم يسعون للخير لا لتحقيق المنافع على حساب الآخرين ، بينما وصلت في العينة الريفية نسبة من أجابوا بـ « نعم » الى ٢٠٥٪ من اجمالي العينة •

أما من رأوا أنهم لا يمكن أن يأخذوا تعويض من السكان فقد مثلت نسبتهم في العينة الحضرية ٧٢٪ من اجمالي العينة ، وتوزعت النسب على العينات الحضرية كالآتي ٥٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٠٪ لعينة الزيتون ، ٨٧٪ لعينة المطرية ، بينما كانت نسبة العينة الريفية ٨٤٪ من اجمالي العينة • وقد لاحظنا أثناء دراستنا لبعض أفراد عينة البحث أن بعضهم قاموا بالفعل ببناء عمارات ، ويتقاضون الخلوات بطرق ملتوية •

فقد عرفنا أن أحد أفراد عينة البحث يملك ورشة للأثاث المنزلي فيشترط على من يحصل على شقة في عمارته ضرورة شراء الأثاث من عنده ويضع الأثمان التي يحددها هو وذلك مقابل الحصول على شقة سكنية •

وهذه صورة أخرى لما رأيناه من طرق ملتوية لتحقيق المصالح الشخصية فهناك من اشترط أن يسكن في عمارته مهن معينة يكون منها مأمور ضرائب حتى يخفف عنه أعباء ضرائبه • أو من يقوم بتأجير شقق مفروشة بالعمارة الخ وهذه تحايلات غير قانونية • كل هذا يوضح ضعف بعض الفئات أمام اغراء المادة التي أصبحت تمثل لدى بعض الأفراد أهمية كبرى •

ولأن مسألة الايجارات والخلوات المرتفعة ، أصبحت تشغل بال الكثيرين فهل ما يفعله الملاك حلالا أم حراما ، وإذا كان الأمر كذلك فما هو أثر الضوابط الدينية في سلوكيات الملاك المستغلين ، هذا ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (٢٢) يوضح رأى أفراد عينة البحث
فيما يطلبه أصحاب العمارات من المواطنين ،
وهل هذا يعد حراماً أم حلالاً

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش	احتمالات الاجابة
العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	
٨	١٦	٣	٦	٢	٤	حلال
٤٢	٨٤	٤٧	٩٤	٤٨	٩٦	حرام
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	الاجمالى

يوضح الجدول اجابات أفراد العينة فى تحديد رأيهم فيما يفعله
ويطلبه ملاك العمارات من المواطنين •
يلاحظ أن نسبة من أجابوا بأن هذا حلالاً ويعللوا ذلك بارتفاع
أسعار مواد البناء مما يضطرهم الى مثل هذا السلوك ، وندرة الأيدي
العاملة وارتفاع أجورهم يجعلهم لا يستطيعون أن ينتهوا مما بدأوه
الا عن طريق أخذ ما يسمونه بمقدم الايجار • وقد رأينا أن
البعض يشعر بأنه يؤدي خدمة جليلة للأفراد بهذا وأنه يراعى الله
فى سلوكه •

ونلاحظ أن من أيدوا هذا فى العينة الحضرية كانت نسبتهم ٨٧٪
من اجمالى العينة وهذه النسبة تعتبر نسبة بسيطة اذا ما قارناها بمن
يرون أن هذا حرام ومعنى ذلك أن الضمير الدينى عند الأفراد ما زال
متيقظاً لما هو حلال وما هو حرام ، وما زالت سيطرة الضوابط الدينية
على سلوك الأفراد واتجاهاتهم لها قوتها وفعاليتها •
أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من أجابوا بأن هذا حلال ٤٣٪
من اجمالى العينة •

بينما نلاحظ أن من أيدوا أن هذا حرام فى العينة الحضرية وصلت
نسبتهم الى ٩١٪ من اجمالى العينة ، وقد توزعت النسب على العينات
الحضرية كالآتى : ٨٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٤٪ لعينة الزيتون ،
٩٦٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ هنا التدرج فى النسب بين المستويات
الاجتماعية للعينات وهذا يعنى أن ارتقاء المستوى الاجتماعى والثقافى

للأفراد يؤدي الى وضع المبررات والأسباب التي تحلل لهم بعض الأمور التي تحقق لهم منفعة خاصة .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من رأوا أن هذا حرام ٩٦٦٪ من اجمالي العينة .

ويتبين لنا من الجدول أن نسبة من أجمعوا على أن هذا السلوك حرام ويجب الابتعاد عنه تمثل نسبة عالية في العينتين الريفية والحضرية لأن هذا السلوك منافي لما أمر به الاسلام الذي حرم تحريما قاطعا جميع طرق الكسب غير المشروعة والتي تقوم على استغلال النفوذ والسلطان وابتزاز الأموال بالباطل أو التحكم في ضروريات الحياة أو انتهاز حالات العوز والاحتياج ... وحرم الاسلام امتلاك ما ينجم عنها . وقد أمر الاسلام بهذا ليحقق غرضا انسانيا هاما : هو أن تقوم العلاقات الاقتصادية بين الناس على دعائم من التكامل والتراحم والتعاطف والاحسان والعدل بحيث يجتنب الناس في معاملاتهم ما يباه الخلق السليم وما يؤدي الى التناحر والصراع بين الطبقات واضطراب حياة الجماعات .

الانسان موقف ، هذا صحيح ، ولكن أى موقف له ضوابطه ودوافعه الاجتماعية والدينية ؟

وأردنا معرفة رد فعل أفراد عينة البحث تجاه صديق لهم ظهرت عليه مظاهر الثراء المفاجيء فهل يسألونه عن المصدر ، أم لا ؟ وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (٣٢) يوضح موقف أفراد عينة البحث في حالة ان احد اصدقائهم او زميل لهم بدت عليه مظاهر الثراء المفاجيء فهل يتدخلون ويسألونه عن مصدر هذا الثراء أم لا يهتمون ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجيدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالي العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش
احتمالات الاجابة	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
%	%	%	%	%	%
نعم	٢٦	٥٢	٣١	٦٢	٣٧
لا	٢٤	٤٨	١٩	٣٨	٢٦
الاجمالي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠

يبين الجدول أن أفراد عينة البحث الذين رأوا ضرورة سؤال صديقهم عن مصدر ثرائه المفاجيء فى العينة الحضرية وصلت نسبتهم الى ٦٢ر٦٪ من اجمالى العينة ، وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية كما يلى :

٥٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٢٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فوصلت نسبتها الى ٧٤٪ من العينة ، ونلاحظ فى هذه النسب أن عينة مصر الجديدة كان لها أقل النسب حيث ان طبيعة العلاقات فى هذا الحى يغلب عليها الطابع الشخصى بينما نجد ان عينة المطرية كانت لها أعلى نسبة يليها عينة الزيتون وهذه الأحياء عموما يغلب عليها الطابع الشعبى وهذه الأحياء تتميز بالعلاقات الشخصية ذات الصلات القوية بين الأفراد بعضهم البعض من جيران أو أصدقاء أو زملاء بعكس ما نراه تماما فى عينة مصر الجديدة .

كما نجد أن نسبة العينة الريفية لم أيدوا سؤاله كانت ٨٤ر٦٪ من اجمالى العينة بفارق يصل الى ٢٢٪ عن العينة الحضرية . وذلك لما تتميز به المجتمعات الريفية من علاقات وطيدة تربط الأفراد بعضهم البعض الآخر . أما من أجابوا بأنهم ليس من حقهم سؤال صديقهم عن مصدر هذا الثراء فقد وصلت النسب الحضرية الى : ٤٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، ٢٦٪ لعينة المطرية . أما فى العينة الريفية فقد كانت النسبة ١٥ر٤٪ من اجمالى العينة .

وقد رأينا من خلال اجابات بعض المبحوثين أنهم يرون ذلك تدخلا فى أمورهم الشخصية ويعتبره البعض نوعا من الحسد أو المن عليهم ولهذا فهم لا يسألونهم عن مصدر هذا الثراء .

وبعد السؤال عن مصدر هذا الثراء المفاجيء ماذا يفعل الصديق اذا عرف أن مصدر ثراء صديقه غير مشروع ؟ هذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٣٤) يوضح تصرف من أجابوا بنعم
أزاء صديقهم اذا عرفوا ان مصادر هذه الثروة
غير مشروعة

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش
احتمالات الاجابة	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %
أعرفه ان هذا حرام :	١٩٢ ٥	٤ ١٢٩	١٢ ٣٢٤	٢١ ٢٢٤	٩٩ ٧٨
أنصح به بان يراجع نفسه :	٧٨ ٢	٤ ١٢٩	٨ ٢١٦	١٤ ١٤٩	٢١ ١٦٥
أبلغ عنه :	٧٣ ١٩	٢٣ ٧٤٢	٤٦ ١٧	٥٩ ٦٢٧	٧ ٥٥
الاجمالى	١٠٠ ٢٦	١٠٠ ٣١	١٠٠ ٣٧	١٠٠ ٩٤	١٠٠ ١٢٧

نلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا أنهم لا بد أن يفهموه أن هذا
حرام ولا يرضاه الله كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٢٢٤٪
من اجمالى العينة ، وكانت النسب موزعة على العينات الحضرية كما يلي :
١٩٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٢٩٪ لعينة الزيتون ، ٣٢٤٪ لعينة
المطرية ونلاحظ هنا أن المطرية كان لها أعلى النسب بينما كان لعينة
الزيتون أقل النسب •

أما من رأوا أن يفهموه أن هذا حرام ويجب الابتعاد عنه من
العينة الريفية فقد وصلت نسبتهم الى ٧٨٪ من اجمالى العينة بفارق
نسبى ٥٥٦٪ عن العينة الحضرية •

وهذا يعنى أن الضوابط الدينية هى المؤثرة فى سلوك أفراد
المجتمع الريفى • أما من رأوا أن يسدوا اليه النصح وأن يراجع نفسه لى
يبتعد عن الكسب غير المشروع فقد مثلت نسبتهم فى العينة الحضرية
١٤٩٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية
كالآتى : ٧٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٢٩٪ لعينة الزيتون ،
٢١٦٪ لعينة المطرية • وكانت النسبة فى العينة الريفية ١٦٥٪ من
اجمالى العينة ونلاحظ أن نسبة من رأوا ضرورة الابلاغ عنه بالرغم

من انه صديق لهم كانت فى العينة الحضرية ٦٢.٧٪ من اجمالى العينة مقابل ٥.٠٪ للعينة الريفية .

وهذا يعنى أن المجتمعات الحضرية تهتم بالقواعد القانونية باعتبارها أداة ضابطة لسلوك ، فالقانون فى مثل هذه المجتمعات له قوته وسيطرته ، حيث انه يحدد واجبات الانسان وحقوقه نحو المجتمع . كما أنه يهدف الى تنظيم العلاقات بين الناس ، وهذا يتفق مع ما قدمناه فى الجزء النظرى .

أما المجتمعات الريفية فنلاحظ أن أفرادها لا يلجأون الى القواعد القانونية فى مثل هذه الأمور بل يلجأون الى تعاليمهم الدينية وما تمليه عليهم من ضوابط تحكم سلوكهم تجاه شتى أمور الحياة .

والأمانة صفة هامة وأساسية من صفات المسلم وكان أول لقب لقب به الرسول ﷺ قبل نزول الوحي هو « الأمين » فالى أى مدى كانت ومازالت الأمانة سائدة فى المجتمع ، وهل التقيد بها يعد تقيدا بتعاليم الدين وما صلة ذلك بالضبط الدينى . هذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٣٥) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى مبلغ من المال وجده احد الأصدقاء فهل له الحق أن يأخذه لأنه من حقه ورزقه أم يسارع الى تسليمه للشرطة ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش
احتمالات الاجابة	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
	٪	٪	٪	٪	٪
يأخذه لأنه رزقه :	٢	٤	٦	٨	١٦
يسلمه الى الشرطة :	٤٨	٩٦	٤٧	٩٤	٤٢
	٨٤	١٣٧	٩١٣	١٢٧	٨٤٧
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠

يبين الجدول أن من أجابوا من أفراد عينة البحث بأحقية المال لمن وجده واعتبار هذا رزق له من الله عز وجل كانت نسبتهم فى

العينة الحضرية ٨٧٪ من اجمالي العينة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كما يلي : ٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٪ لعينة الزيتون ، أما المطرية فكان لها أعلى النسب حيث وصلت الى ١٦٪ من العينة •

أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من أيديوا أخذه باعتباره رزقا لهم ١٥٣٪ من اجمالي العينة بفارق نسبي ٦٦٪ عن العينة الحضرية وذلك يرجع الى سهولة الحياة ويسرها عند الريفيين واعتبارهم جهاز الشرطة جهازا مسلطا عليهم من جهة الحكومة ، ولهذا لا تؤيد الغالبية العظمى من هذه النسبة اللجوء اليه ويلجأ الأفراد في الريف عادة الى المشايخ ورجال الدين المعروفين بالبلدة لاستشارتهم •

أما من أجابوا بضرورة ابلاغ الشرطة وتسليمها المبلغ لأن صاحبه قد يسأل عنه فيجده كانت نسبتهم في العينة الحضرية ٩١٣٪ من اجمالي العينة ، وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتي : ٩٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٤٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فقد كانت نسبتها ٨٤٪ بينما كانت نسبة العينة الريفية ٨٤٧٪ بفارق نسبي يقل ٦٦٪ عن العينة الحضرية •

ويرجع ذلك الى احترام أفراد المجتمع الحضري للقواعد القانونية والالتزام بها لأن الضوابط التي تؤثر على سلوكهم هي في أغلبها ضوابط قانونية ، مع العلم بأن القواعد القانونية للمجتمع الاسلامي منبثقة من روح الدين •

ونرى أن الأمانة ليست في المال فقط ، ولكنها أيضا تتصل بسلوك الآخرين ، تجاه ما يروونه من أخطاء ، وخوادث ، فهل يكون المرء آمينا مع نفسه ، ومع صديقه اذا ما ارتكب حادثا وأراد الهرب ... ماذا يفعل ؟

ويوضح الجدول التالي ردود أفعال عينة البحث تجاه مثل هذه المواقف :

جدول رقم (٣٦) يوضح كيفية تصرف أفراد عينة البحث من صديق لهم ارتكب حادثاً وحاول الهرب فهل يبلغوا الشرطة — أم يتسنىروا عليه حتى لا يقع تحت طائلة القانون — أم اجباره على الوقوف بنقل المصاب الى المستشفى

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش
احتمالات الاجابة	العدد	%	العدد	%	العدد
اجباره على الوقوف لنقل المصاب الى المستشفى :					
٢٤	٤٨	٢٢	٤٤	١٨	٣٦
٢٢	٤٤	٢٦	٥٢	٣٢	٦٤
ابلاغ الشرطة :					
٢٢	٤٤	٢٦	٥٢	٣٢	٦٤
اتسنى عليه حتى لا يقع تحت طائلة العقاب :					
٤	٨	٢	٤	—	—
٤	٨	٢	٤	٦	٣
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠
الاجمالى					

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من يرون ضرورة اجباره على الوقوف لنقل المصاب الى المستشفى كانت فى العينة الحضرية ٤٢.٧٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كالتالى : ٤٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٤٪ لعينة الزيتون ، ٣٦٪ لعينة المطرية أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٢٨.٦٪ من اجمالى العينة . أما من أيدوا ضرورة ابلاغ الشرطة لأن هذا واجب عليهم تدفعهم الى القيام به ضوابطهم الأخلاقية ووازعهم الدينى بغض النظر عن صلة الصداقة لأن هذا ما تمليه عليهم ضمائرهم فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٥٣.٤٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كالتالى : ٤٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٢٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فكانت نسبتها ٦٤٪ من مجموع العينة — كما نلاحظ ارتفاع النسبة فى العينة الريفية حيث وصلت الى ٦٧.٤٪ من اجمالى العينة .

أما من رأوا التستر عليه حتى لا يقع تحت طائلة القانون فقد كانت نسبتهم ضئيلة بالنسبة للعينتين الحضرية والريفية حيث وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣٩٪ من اجمالى العينة مقابل ٤٪ للعينة الريفية ونلاحظ أنه بالنسبة لعينة المطرية لم ترد اجابات لهذا الاحتمال . لأن التستر على مثل هذه الأمور يسيء الى الغير كما أنه يكون مدعاة لأن يكرر الشخص نفس فعلته طالما وجد من تستر عليه . كما أن هذا الموقف يوضح لنا دلالة هامة وهى أن هذه النسبة البسيطة للعينتين الريفية والحضرية لا تعبر عن شىء سوى انعدام الضمير الانساني وانعدام الضوابط الدينية عند الفرد الذى يشارك فى هذه العملية بالتستر على مرتكب هذه الحادثة .

وكنا نرى دائما أنه اذا كان المرء آمينا عندما يجد مالا فى الطريق العام وآمينا مع نفسه فى عدم التستر على صديق له فهل يكون آمينا مع أحد معارفه أو أصدقائه عندما يرى ابنته مع صديق لها ، ماذا يفعل ؟

ويبين الجدول التالى ردود أفعال عينة البحث فى هذا الموقف :

جدول رقم (٣٧) يوضح كيفية تصرف أفراد عينة البحث فى حالة حدوث مقابلة بنت أحد المعارف مع صديق لها

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش
الاحتمالات الاجابة	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
انصحها	١١	٢٢	٢٢	٤٤	٥٦
أعرف والديها	٢١	٤٢	٢٣	٦٨	٩٤
ماليش دعوة	١٨	٣٦	١٦	٣٨	—
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٥٠	١٥٠

نلاحظ من الجدول أن من يرى من المبحوثين اسداء النصح وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٢٩٥٪ من اجمالى العينة وكانت نسب العينات الحضرية كالاتى : ٢٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٢٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فقد كانت نسبتها ٤٤٪ من مجموع العينة أى بزيادة تصل الى ضعف أى نسبة من العينات الأخرى وذلك بسبب (١٨ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

العلاقات المترابطة في مثل هذه الأحياء التي يسودها الطابع الشعبى فأبناء الحي الواحد يعتبرون أنفسهم مسئولين عن بعضهم البعض ، كما يتضح هذا في علاقة الأصدقاء بأبنائهم أو أبناء ذويهم •

كما نجد أن العينة الريفية وصلت نسبتها الى ٣٧٣٪ من اجمالى العينة لما يعتبره البعض بأن لهم الحق فى توجيه النصح لها باعتبار أن أبناء القرية يعتبرون أنفسهم أسرة واحدة •

أما من رأى ضرورة أن يعرف والدها فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٤٥٣٪ من اجمالى العينة ، وكانت نسب العينات الحضرية كالاتى : ٤٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٦٪ لعينة الزيتون ، ٤٨٪ لعينة المطرية • بينما نلاحظ أن النسبة ترتفع فى العينة الريفية فتصل الى ٦٢٧٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى ١٧٤٪ عن العينة الحضرية وذلك لما هو معروف فى هذه المجتمعات أن السلطة للأب •

أما من أجابوا بالموقف السلبى : « ماليش دعوة » فكانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٢٥٢٪ من اجمالى العينة — بينما نلاحظ أن هذا الاحتمال لم يؤيده أحد فى العينة الريفية •

وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية على التوالى
٣٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٣٪ لعينة الزيتون ، ٨٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا اختلاف النسب وتدرجها بين المستويات الاجتماعية للعينات — فقد يسود الطابع الشخصى فى العلاقات فى عينتى مصر الجديدة والزيتون • أما عينة المطرية والمجتمع الريفى فان العلاقات الاجتماعية بها علاقات مترابطة وقوية يسودها الطابع الجماعى •

وبعد هذه الأسئلة الخاصة ، حاولنا أن نعود مرة أخرى الى الأسئلة العامة لنعرف أثر الدين كوسيلة هامة وفعالة من وسائل الضبط الاجتماعى على سلوكيات الأفراد فى ظل المتغيرات العصرية بأن أخذنا آراء عينة البحث فى ظاهرة اختفاء الفتيات •

ويوضح الجدول التالى آراء عينة البحث فى هذا الموضوع :

جدول رقم (٢٨) يوضح تفسير أفراد عينة البحث
لما يقرأونه فى الصحف عن اختفاء بعض الفتيات
وبعد ذلك يتبين أنهن تزوجن وهربن مع شبان

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش
احتمالات الإجابة	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %
عدم سيطرة الوازع الدينى :	٣٨ ١٩	١٨ ٣٦	١٤ ٢٨	٥١ ٣٤	٤٣ ٢٨٦
التحلل الاخلاقى المنتشر فى المجتمع :	١١ ٢٢	٩ ١٨	١٧ ٣٤	٣٧ ٢٤٨	٣٧ ٢٤٧
عدم احساس الناس بتهية القانون :	١٣ ٢٦	١٦ ٣٢	٧ ١٤	٣٦ ٢٤	٢٩ ١٩٤
عدم احترام الناس لقيم المجتمع :	٧ ١٤	٧ ١٤	١٢ ٢٤	٢٦ ١٧٢	٤١ ٢٧٣
الاجمالى	٥٠ ١٠٠	٥٠ ١٠٠	٥٠ ١٠٠	١٥٠ ١٠٠	١٥٠ ١٠٠

يوضح الجدول اجابات أفراد عينة البحث الحضرية والريفية على
سؤال رقم ٣٧ من استمارة البحث :

نلاحظ من الجدول أن من رأوا أن هروب الفتيات وزواجهن دون
معرفة مسبقة لذويهن يرجع الى عدم سيطرة الوازع الدينى على سلوكهن
كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٣٤٪ من اجمالى العينة ، وقد توزعت
النسب على العينات الحضرية كما يلى : ٣٨٪ لعينة مصر الجديدة ،
٣٦٪ لعينة الزيتون ، ٢٨٪ لعينة المطرية — أما العينة الريفية فقد وصلت
نسبة من أيدوا ذلك الى ٢٨٦٪ من اجمالى العينة .

أما من رجحوا أن يكون الخلل الأخلاقى المنتشر فى المجتمع نتيجة
للتيارات المختلفة والمتصارعة الموجودة به ، ونتيجة للتغيرات الاجتماعية
والاقتصادية التى يمر بها المجتمع قد أدت الى وجود مثل هذا الخلل
فى قيم بعض الأفراد الأخلاقية ، فقد وصلت نسبة من أيدوا هذا فى

العينة الحضرية ككل الى ٢٤ر٨٪ من اجمالي العينة ، وكانت النسبة موزعة على العينات الحضرية كالآتي : ٢٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٨٪ لعينة الزيتون ، ٣٤٪ لعينة المطرية • أما العينة الريفية فقد بلغت نفس نسبة العينة الحضرية بالنسبة لهذا الاحتمال حيث وصلت النسبة الى ٢٤ر٧٪ من اجمالي العينة بفارق نسبي ١ر٪ عن العينة الحضرية وهذا فارق لا يذكر •

أما من رأوا أن القانون لم يعد له من الهية ما يجعل الأفراد يخشونه ويلتزمون به فقد كانت نسبتهم في العينة الحضرية ٢٤٪ من اجمالي العينة مقابل ١٩ر٤٪ للعينة الريفية. يلاحظ هنا أن العينة الريفية تنقل بنسبة ٤ر٦٪ عن العينة الحضرية وذلك لما يشكله القانون من أهمية في المجتمعات الحضرية بينما نلاحظ أن لقوة العادات والتقاليد الاجتماعية تأثيرها على سلوك الأفراد في المجتمعات الريفية وأى خروج عليها يعتبر عملا غير مقبول من الناحية الاجتماعية بالنسبة للجماعة ككل ولذلك نلاحظ أن من أرجعوا هروب الفتيات وزواجهن دون معرفة مسبقة لذويهن الى عدم احترامهن لقيم المجتمع كانت نسبتهم في العينة الحضرية ١٧ر٢٪ من اجمالي العينة مقابل ٢٧ر٣٪ للعينة الريفية بفارق نسبي ١٠ر٪ عن العينة الحضرية وهذا يرجع الى أن للعادات والمعايير الاجتماعية قوة الزامية تجبر الأفراد على الالتزام بها وعدم الخروج عليها • وقد لاحظنا ذلك بوضوح أثناء الإقامة بالقرية : مجتمع البحث •

● الضوابط الدينية والسلوك الصحي :

تأتى أسئلة السلوك الصحي لتوضح لنا الصلة بين أن يكون الانسان سليما معافا وبين الضبط الدينى ... فكما ذكرنا قبل ذلك ، فالاسلام لم يترك شاردة ولا واردة فى حياة المسلم الا وأحصاها ، ووجه المسلم الى الأخذ بالطرق الصحيحة فى التعامل معها •

فهو يعتنى بالنظافة الجسمية : غسل الأسنان « تسوكوا عند كل صلاة » والوضوء خمس مرات فى اليوم — للتطهير للاقاة الله ، والقيام

أن جميع وسائل الاعلام تحذر من تدخينها وجميع الأطباء ينصحون بالابتعاد عنها ، ورغم ذلك كاه تجدهم يدخنون وذلك لافتقادهم قوة الارادة تجاه عادة التدخين •

ويوضح لنا الجدول أن من أيدوا هذا فى العينة الحضرية كانت نسبتهم ٤٤ر٦٪ من اجمالى العينة مقابل ٥٢ر٧٪ للعينة الريفية •

وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية على التوالى : ٤٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٦٪ لعينة الزيتون ، ٤٤٪ لعينة المطرية •

ويرى البعض الآخر أن الناس الذين يدخنون السجاير بكثرة « فلوسهم كثير » وذلك لأنه فى بعض الأحيان تختفى السجاير المحلية من الأسواق وتباع بالسوق السوداء فيخطر من يدخلها الى استبدالها بالسجاير المستوردة وفى هذه الحالة تكون تكلفتها أكثر ، مما يؤثر على ميزانية الأسرة وخاصة بالنسبة لأصحاب الدخل المحدود •

وقد وصلت نسبة العينة الحضرية لمن يرون ذلك الى ٢٧ر٤٪ من اجمالى العينة مقابل ١٦٪ للعينة الريفية •

وكانت نسب العينات الحضرية كالآتى : ٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، ٣٦٪ لعينة المطرية • ويوضح الجدول أيضا أن نسبة من يرون أنهم ناس مايعرفوش اللى ينفعهم من اللى يضرهم وصلت فى العينة الحضرية الى ٢٨٪ من اجمالى العينة مقابل ٣١ر٣٪ للعينة الريفية •

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا أنهم ناس معدومين الارادة مثلت أعلى النسب بين الاحتمالات الأخرى •

فالاسلام يدعو الى أن يكون المسلمين أقوياء فى ارادتهم وايمانهم ومعارفهم وعقولهم وفهمهم للحياة وسيطرتهم عليها • فالارادة التى يجب على مثل هؤلاء الالتزام بها هى فى الحقيقة بالنسبة لهم سعى مضنى وجهاد يشق على النفس فى أول الأمر ، ولكنه يأتى فى النهاية بنتيجة تفيد الانسان فى صحته وحاله •

وإذا كان المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف والاسلام يدعو دائما الى أن يكون الانسان المسلم قويا ، فهل ينسحب هذا على من يستمرون فى التدخين بأنواعه المختلفة رغم معرفتهم بأنه ضار بصحتهم • وهذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٤٠) يوضح رأى أفراد عينة ألبحت فى تدخين الجوزة وهل هو ضار بالصحة أم لا

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفيه قريه بشاوش	
العدد	%	العدد	%	العدد	%	احتمالات الاجابة
٥٠	١٠٠	٤٧	٩٤	١٤١	٩٤	ضاره بالصحة
—	—	٣	٦	٩	١٧	غير ضار
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٥٠	الاجمالى

يبين الجدول اجابات أفراد عينة البحث على سؤال : ايه رأيك فى الناس اللى بيشرىوا الجوزة ، بتضر الصحة والا لا ؟ وتوضح النسب فى الجدول أن نسبة من أجابوا بأنها تضر الصحة بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٩٤٪ من اجمالى العينة • وكان توزيع النسب على العينات كالاتى : ١٠٠٪ لعينة مصر الجديدة وهى تمثل أعلى نسبة اذ أن العينة كلها أجمعت على أنها مضره بالصحة ورغم هذا يشربها البعض • بينما وصلت النسبة فى عينة الزيتون لـ ٩٤٪ من اجمالى العينة • أما عينة المطرية فنلاحظ أن النسبة فيها تبلغ ٨٨٪ أى أنها تمثل أقل النسب فى العينة الحضرية وذلك لأن أفراد عينة البحث يرون أن شرب الجوزة غير ضار بالصحة مثل السجاير ، لأن المياه تكرر الدخان قبل أن يصل الى الجسم وعلى أية حال فهم يدخنونها سواء أكانت مضره أو غير مضره • ونلاحظ أن العينة الريفية وصلت النسبة فيها لـ ١٧٪ بفارق نسبى يقل ٥٣٪ عن العينة الحضرية وذلك لاستمرار بعض أفراد العينة فى تدخينها •

أما من رأوا أنها لا تضر بالصحة وقارنوا بينها وبين السجائر فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية الى ٦٪ وهي نسبة بسيطة اذا ما قارناها بالنسبة السابقة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتي : لم ترد اجابات بالنسبة لعينة مصر الجديدة فكانت نسبتها صفر . أما عينة الزيتون فقد وصلت نسبتها الى ٦٪ ، ١٢٪ لعينة المطرية وكانت النسبة في العينة الريفية ١١٣٪ من اجمالي العينة .

وهذه الآراء لا تعبر عن شيء سوى أنها وجهات نظر أصحابها من حيث النفع أو الضرر .

وبعد حديث الذين يدخنون الجوزة على أنها أقل ضررا من السجائر لكي يبرروا لأنفسهم خطأهم أردنا بعد ذلك أن نتقدم خطوة أخرى في تحديد ما نريده ... وهو آراء أفراد عينة البحث في تناول المخدرات .

وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (٤١) يوضح رأى أفراد عينة البحث في الناس التي تحاول — كما يسمونه — تعديل مزاجها بنوع من المكيفات ، سواء عن طريق وضعه في السجائر أو الجوزة مثل الحشيش وهل هذا حرام أم حلال ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالي العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش
احتمالات الاجابة	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
حلال	—	٢	٤	١	٢
حرام	٥٠	٤٨	٩٦	٩٨	١٤٧
الاجمالي	٥٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٥٠

يبين الجدول أن من رأوا أن هذا حلال وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ككل الى ٢٪ من اجمالي العينة مقابل ٤٪ للعينه الريفية ،

وكان نصيب عينة مصر الجديدة لمن أيدوا أنه حلال لا شيء مقابل ٤٪/
لعينة الزيتون ، ٢٪/ لعينة المطرية •

ونلاحظ أن نسبة من أجابوا بأنه حلال نسبة قليلة من العينة ككل
وذلك لأن الجميع أجمع على أن هذه الأشياء حرام ، وضارة لأنها تفقد
من يتعاطاها حسن العلاقة بينه وبين أسرته ومجتمعه ، ولأنها تفقده عقله
وحسه كما تفقده إنسانيته •

وقد حرم الاسلام على الانسان مثل هذه الأشياء التي تفقده
وعيه كي يحتفظ بانسانيته ولا يسقط مستواها الى ما هو أدنى منها •
وقد حرمها الاسلام ليس لاذلال الفرد أو الحد من حريته الشخصية
وانما لأنها أضرار تبعد الانسان عن السعادة في الحياة الخاصة
والعامة على السواء •

ولذلك نلاحظ أن نسبة من أجابوا بأنها حرام ويجب الابتعاد عنها
كانت نسبتهم في العينة الحضرية ٩٨٪/ من اجمالي العينة وهذه
نسبة مرتفعة جدا اذا ما قارناها بمن أجابوا بأنها حلال ، ومعنى ذلك أن
الضوابط الدينية والخلقية عند الأفراد قوية تجاه هذه الظاهرة •

وقد وزعت النسب على العينات الحضرية كما يلي :

١٠٠٪/ لعينة مصر الجديدة ، ٩٦٪/ لعينة الزيتون ٩٨٪/ لعينة
المطرية أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٩٦٪/ من اجمالي
العينة بفارق نسبى ١٦٪/ عن العينة الحضرية •

وبعد تحديد المكيفات كالمسجيات والجوزة وتدخين الحشيش ...
الخ ، رأينا ضرورة معرفة أى نوع من هذه الأنواع يفضلها الباحثون
وذلك لمعرفة المدى الذى تستطيع فيه الضوابط الصحية والاجتماعية
والدينية أن تصل اليه فى مقاومة مجرد عادة سيئة • وهل هذا
حلال أم حرام •

وهذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٤٢) يوضح اى الانواع يفضل افراد

عينة البحث تدخينها مما سبق ذكره

مجتمع البحث	عينة مصر، جديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالونش
احتمالات الاجابة	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %	العدد %
لا شيء	١٣	٢٦	١١	٢٢	٩
سجاير	٣٧	٧٤	٣٦	٧٢	٢٣
جوزه	—	—	٣	٦	٨
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠

يوضح الجدول أن نسبة من لا يشربون شيئاً من العينة الحضرية تبلغ نسبتهم ٢٢٪ من اجمالى العينة وكان توزيعهم على العينات الحضرية كالآتى : ٢٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٢٪ لعينة الزيتون ، ١٨٪ لعينة المطرية ، وكانت نسبة العينة الريفية لمن لا يشربون شيئاً ٣٧٪ من اجمالى العينة .

أما من أجابوا بأنهم من مدمنى شرب السجاير فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٧٠٪ من اجمالى العينة وهذه نسبة مرتفعة عموماً وقد كانت نسبة من يشربون السجاير فى عينة مصر الجديدة ٧٤٪ من مجموع العينة و ٧٢٪ لعينة الزيتون ، ٦٦٪ لعينة المطرية وهذا يوضح لنا أن الغالبية العظمى للعينة الحضرية تشرب سجاير ، أما العينة الريفية فقد كان نسبة من يشربون السجاير فيها ٤٠٪ من العينة بفارق نسبى يقل ٣٠٪ عن العينة الحضرية وهذا يرجع الى انتشار شرب الجوزة فى المجتمعات الريفية .

أما من أجابوا بأنهم يشربون الجوزة فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٧٣٪ من اجمالى العينة مقابل نسبة ٢٢٪ للعينة الريفية بفارق نسبى يزيد ١٥٪ عن العينة الحضرية .

كما أننا نلاحظ من الجدول أن عينة مصر الجديدة انعدم فيها شرب

الجوزة بينما ظهرت فى عينة الزيتون بنسبة ٦٪ من مجموع العينة ،
وبنسبة ١٦٪ لعينة المطرية •

وهذا يعنى أن عادة شرب الجوزة متواجدة ومنتشرة فى الأحياء
الشعبية وفى المجتمعات الريفية بينما تختفى فى الأحياء ذات المستوى
الاجتماعى الراقى •

وأردنا بعد ذلك أن نضع عينة البحث فى محك اختبار ، ذلك بأننا
وضعنا التدخين كعادة سيئة والصيام كفرض دينى فى وضعين متقابلين
وطلبنا من أفراد عينة البحث شرح كيفية تصرفهم فى ذلك •• وهل
استطاع الصيام كفريضة دينية أن يساعد المدخنين على الاقلاع عنه
أم لا • ويوضح الجدول التالى موقف عينة البحث من ذلك :

جدول رقم (٤٣) يوضح كيفية تصرف افراد عينة البحث
عدد حلول شهر رمضان المبارك فيما يتعاطونه من مكيفات

بجنىع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالى العينة	العينة الريف
مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	العدد	العدد	قرية بشالوش
العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
الاحتمالات الاجابة	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
٩	٨	٢٠	١٠	٢٤	٣٧
٢٤	٢٠	٢٠	٢٠	٢٣	٣٥
١٥	١٤	٢١	٢١	٥٠	٢٨
١٣	١٧	١٠	٢٤	٤٠	٣١
٣٧	٣٩	٤١	١٠٠	١١٧	٩٤
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

ابتعد عنها طوال فترة الصيام :

يساعدنى الصيام على التقليل منها :

لا استطيع الابتعاد عنها :

ورأينا أيضا ضرورة توجيه هذا السؤال لمعرفة مدى قوة الارادة
لدى الفرد على الصيام وذلك لما يحققه من فوائد جمه للفرد فهو يمرن
الارادة على التحكم فى الرغبات والشهوات فيوجد عند الفرد قوة مقاومة
لهذه الرغبات والشهوات المؤدية الى المعاصى ، كما أن الصيام وسيلة
تيسر للانسان سبل التقوى وتهيب له الظروف الملائمة لتحقيقها •

وقد وضع الجدول أن نسبة من أجابوا بأنهم يبتعدون عما يتعاطونه من مكيفات خلال شهر رمضان المبارك وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ٢٣٪ من اجمالي العينة مقابل ٣٧٪ للعينة الريفية بفارق نسبي يزيد ١٠٪ عن العينة الحضرية ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتي : ٢٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٠٪ لعينة الزيتون ، ٢٤٪ لعينة المطرية ، وتوضح هذه النسب المختلفة مدى فاعلية الضوابط الروحية عند الأفراد في هذا الشهر المبارك .

وترجع زيادة نسبة العينة الريفية عن نسبة العينة الحضرية في هذا الاحتمال الى كيفية ممارسة الأفراد لبعض العادات الاجتماعية التي تحكم سلوكهم في هذا الشهر الكريم ، فهي تختلف اختلافا كبيرا عما هو متعارف عليه في المجتمعات الحضرية وبمعنى أصبح تختلف الأنماط السلوكية من مجتمع لآخر ومن منطقة الى أخرى فلكل حي من الأحياء الحضرية طقوس معينة في الاحتفال بهذا الشهر الكريم . ففي هذا الشهر الكريم تكثر الزيارات الجماعية والسهرات وبخاصة في الأحياء الشعبية والمجتمعات الريفية مما يجعل الأفراد يقلعون عن بعض عاداتهم المضارة بهم خلال هذا الشهر المبارك .

أما من أجابوا بأن الصيام يجعلهم يقللون من درجة تدخينهم بعد الافطار فقد كانت نسبتهم في العينة الحضرية ٤٢٪ من اجمالي العينة بينما نلاحظ أن نسبة العينة الريفية قد وصلت الى ٢٩٪ من اجمالي العينة .

أما من رأوا أنهم لا يستطيعون الابتعاد عنها بعد تناولهم الافطار فيقبلون عليها بنفس مستوى ما قبل الصيام كانت نسبتهم في العينة الحضرية ٣٤٪ من اجمالي العينة مقابل ٣٣٪ بالنسبة للعينة الريفية ، وهذا معناه أنهم يمثلون تقريبا ثلث العينة .

أما باقى أفراد العينتين الريفية والحضرية فنلاحظ أن سلوكهم قد تغير خلال شهر رمضان المبارك ويرجع ذلك الى أن قوة الضوابط الديني في هذا الشهر الكريم له فاعليته في التأثير على سلوك الأفراد

بحيث يقلعون عن بعض عاداتهم الضارة بصحتهم والتي لا يستطيعون التخلي عنها لأنها أصبحت جزءاً منهم أثناء الأوقات العادية • فالصوم وهو فريضة دينية عبادة واصلاح للروح والبدن •

* * *

● الضوابط الدينية وتصحيح حركة المجتمع :

رأينا ضرورة توجيه الأسئلة الخاصة بالضرائب لمعرفة مدى التزام الأفراد بالضوابط الدينية في دفع حق المجتمع عليهم في صورة ضرائب • فقد فرض الاسلام الزكاة على مختلف فروع الثروة وشتى مظاهر النشاط الاقتصادي ليحقق العدالة الاجتماعية بين الأفراد ويسد حاجات المعوزين ، ويحول دون تضخم الثروات ودون تجمعها في أيدي قليلة ، فيؤدي الى تقليل الفروق بين الطبقات وتقريبها بعضها من بعض •

والأصل في الزكاة هو دفعها الى بيت المال وبيت المال يقوم بصرفها في مصارفها التي حددتها الشريعة الاسلامية • ولكن في ظل التغيرات الاجتماعية والتحضر الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع أصبحت الحكومات تقوم بفرض قوانين تسمى بقوانين الضرائب •

جدول رقم (٤٤) يوضح رأي أفراد عينة البحث في قوانين الضرائب وهل هي مناسبة للناس أم لا ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالي العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش	احتمالات الاجابة		
العدد	%	العدد	%	العدد	%			
٣٥	٧٠	٤١	٨٢	٤٤	٨٨	١٢٧	٨٤ر٨	نعم
١٥	٣٠	٩	١٨	٦	١٢	٢٣	١٥ر٢	لا
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	الاجمالي

يوضح الجدول أن من أيدوا أن قوانين الضرائب التي تسنها الدولة مناسبة مثلت نسبتهم في العينة الحضرية ٨٠٪ من اجمالي العينة مقابل نسبة ٨٤ر٨٪ للعينة الريفية •

كما كانت النسب موزعة على العينات الحضرية كالآتى : ٧٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٢٪ لعينة الزيتون ، ٨٨٪ لعينة المطرية ، ويلاحظ هنا ارتفاع النسب كلما قل المستوى الاجتماعى للعينات وهذا يرجع الى اختلاف النظرة فى دفع الضرائب بين المستويات الاجتماعية ففى الأحياء ذات المستوى الاجتماعى المتوسط والشعبى تزداد نسبة من يؤيدون دفع الضرائب لأنهم يرون ضرورة أن يلتزم الأفراد بأداء واجباتهم نحو الدولة كى تحقق ما تهدف اليه من اقرار العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادى وتقليل الفروق بين الطبقات وضمان حياة انسانية كريمة لأفراد الطبقات الدنيا والطوائف الكادحة .

أما من يرون أن القوانين غير مناسبة فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٢٠٪ من اجمالى العينة ، ونلاحظ أن لعينة مصر الجديدة كما يتضح من الجدول أعلى النسب بينما تقل فى عينتى الزيتون والمطرية ، وقد أرجع البعض أن هذه القوانين غير مناسبة لظروفهم الشخصية فعالية من يعملون فى التجارة يرون أن القوانين لا تأخذ فى الاعتبار ارتفاع المعيشة كما أنهم يرون عدم دقة هذه القوانين لأنها لا تحدد الدخل بطرق صحيحة ويرون أن أكثر دافعى الضرائب من محدودى الدخل .

أما نسبة من يرون أن القوانين غير مناسبة فى العينة الريفية فقد كانت ١٥٪ من اجمالى العينة .

والملاحظ عموماً أن نسبة من أجابوا بأنها مناسبة كانت نسبتهم مرتفعة فى العينتين الريفية والحضرية وهذا يعنى قوة الضوابط الدينية والأخلاقية والقانونية التى تؤثر على سلوك الأفراد تجاه أداء واجباتهم القانونية نحو مجتمعهم .

وبعد أن أظهرت نسبة عالية من أفراد عينة البحث الريفى والحضرى موافقتها على قوانين الضرائب ، أردنا أن نقرن القول بالعمل ، وذلك من خلال معرفة هل أفراد البحث يدفعون الضرائب أم لا ؟

وهذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٤٥) يوضح كيفية تعامل أفراد العينة مع الضرائب ، هل يدفعون حصصهم أم لا ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش	احتمالات الاجابة
العدد	%	العدد	%	العدد	%	
٣١	٦٢	٣٦	٧٢	٦٨	٣٤	١٠٠
٨	١٦	٦	١٢	١٤	٧	١٠٠
١١	٢٢	٨	١٦	١٨	٩	١٠٠
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول اجابات أفراد عينة البحث على السؤال الذى يقول : بالمناسبة دى انت بتتعامل مع الضرائب ، بتدفع حصتك والا لا ؟

وقد رأينا توجيه هذا السؤال الى جميع أفراد عينة البحث لكى لا يكون محصورا فى الفئات التى تعمل بالمهن الحرة أو التجارية لأنه ثبت من الدراسة أن الغالبية يؤدون أعمالا أخرى لجابهة ارتفاع تكاليف المعيشة فهل يدفعون حصصهم بالنسبة لهذه الأعمال أم لا ؟

ومن الجدول نلاحظ أن نسبة من أجابوا بأنهم يدفعون حصصهم كاملة وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٦٧.٣٪ من اجمالى العينة مقابل ٧٩.٤٪ للعينة الريفية ويرجع ارتفاع النسبة فى العينة الريفية الى أن الجمعيات الزراعية تقوم بتحصيلها أولا بأول — كما يدخل فى هذه النسب من العينتين من يعملون فى الأعمال الحكومية حيث تقتطع الضرائب من المنبع أى من مرتباتهم •

واتضح لنا من خلال مناقشة بعض أفراد عينة البحث عن كيفية دفعهم لخصصهم كاملة ، أنهم يمارسون أعمالهم بطرق شرعية عن طريق استخراج بطاقات ضريبية مسجلة بحيث يتم السماح لهم بمزاولة الأعمال المحددة بها وتتم محاسبتهم بناءً على ما يقدمونه من حسابات وفواتير تثبت حجم أعمالهم •

أما من أجابوا بأنهم لا يدفعون فقد كان هذا يرجع كما لاحظناه الى أن ذلك ليس تقصيرا منهم كما يقولون — ولكنهم يعملون في مهنة حرة لا يعرفون كيف تتم محاسبتهم من الناحية الخريجية عليها • كما أنهم يعتقدون أنهم غير مخطئين لأنهم لا يملكون ما يدفعون عنه ضرائب •

ويوضح الجدول نسبته من مجموع العينة الريفية والحضرية • أما من أجابوا بأنهم أحيانا يدفعون حصصهم من الضرائب فقد وصلت نسبته في العينة الحضرية الى ١٨.٧٪ من اجمالي العينة • وقد كانت النسب موزعة على العينات الحضرية كالآتي : ٢٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٦٪ لعينة الزيتون ، ١٨٪ لعينة المطرية بينما نجد أن النسبة وصلت الى ١٠٪ للعينة الريفية ، بفارق نسبي يقل ٨.٧٪ عن العينة الحضرية وقد لاحظنا من الجدول أن نسبة من يدفعون حصصهم كانت تمثل أعلى النسب في المجتمعين الريفي والحضري •

ومعنى هذا أن الضابط الديني والأخلاقي له تأثيره على سلوك الأفراد في تأدية واجباتهم نحو مجتمعهم الذي يعيشون فيه •

ولكن هل المهم أن يدفع المواطن ضرائبه فقط ، وخاصة اذا اقترن دفع هذه الضرائب في ذهنه بواجب ديني ، على اعتبار أنها الشكل العصري للزكاة ، فاذا كانت الزكاة تذهب قديما الى بيت مال المسلمين للانفاق منها على شئون الرعية ، فان الضرائب أيضا تذهب الى خزينة الدولة ، لكي تقوم بها ومن خلالها بالاشراف على شئون المجتمع ، وتقديم الأمن والخدمات المتعددة للمواطنين •

وكان السؤال التالي وهو سؤال يتعلق بالسلوك العام لذا أردنا من خلاله معرفة دور المبحوث ، اذا عرف أن أحد أقاربه يحتفظ بدفتين أحدهما مزيف لتقديمه للضرائب والآخر صحيح لكي يعرف من خلاله حساباته الحقيقية ، ماذا يفعل ؟

وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (٤٦) يوضح موقف أفراد عينة
البحث من معرفتهم أن أحد أماريهم لديه دفترين
للحسابات واحد حقيقى والآخر مزيف ليقدمه
الى الضرائب

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالى العينة	العينة الريفية
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش	
احتمالات الإجابة العدد	% العدد	% العدد	% العدد	% العدد	% العدد
٢٣	٤٦	٢٨	٥٦	٢٢	٤٤
١٩	٣٨	١٧	٣٤	١٩	٣٨
٨	١٦	٥	١٠	٩	١٨
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠
١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠

أبلغ عنه الجهات المختصة :

أنصح به بتعديل موقفه :

ماليش دعوه :

الاجمالى

يبين لنا الجدول موقف أفراد عينة البحث ازاء اكتشافه أن قريبا
لهم يعمل بالأعمال الحرة له دفترين للحسابات ، أحدهما حقيقى لا يظهره ،
والآخر كل حساباته تلفيقية ليقدمه الى مصلحة الضرائب حتى يتهرب
من المبالغ المقرر عليه دفعها .

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا ضرورة إبلاغ الجهات
المختصة كانت فى العينة الحضرية ٤٨٦٪ من اجمالى العينة مقابل
٤٢٪ للعينة الريفية ، وكانت نسب العينات الحضرية على التوالى :
٤٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٦٪ لعينة الزيتون ، ٤٤٪ لعينة المطرية .
ويعنى هذا أن الواقع الاجتماعى يهتم فى مثل هذه الأحوال بالضبط
والتنظيم القانونى ، فالتقاعد القانونية تملك قوة قهر الأفراد والزامهم
الزما ماديا بالخضوع والامتثال لقواعدها ، وهذا يتفق مع ما قدمناه
فى الجزء النظرى من بحثنا باعتبار أن القانون وسيلة من وسائل
الضبط الاجتماعى .

أما من رأوا اسداء النصح لهم بتعديل موقفهم ونعريهم أن هذا
يتنافى مع القواعد القانونية والدينية والأخلاقية كانت نسبتهم فى العينة
الحضرية ٣٦٧٪ من اجمالى العينة وكان توزيع النسب على العينات
(١٩ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

الحضرية كالآتى : ٣٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٤٪ لعينة الزيتون ،
٣٨٪ لعينة المطرية •

ونلاحظ هنا أن النسب تختلف فى عينة الزيتون عن عينة
مصر الجديدة والمطرية ، أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة الى
٥١٣٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى يزيد ١٤٦٪ عن العينة الحضرية •

ويرجع هذا الفارق فى النسبة بين المجتمعين الريفى والحضرى
فى عملية اسداء النصح بتعديل الموقف الى ما تتميز به العلاقات
الاجتماعية فى الريف لأن العلاقات قوية بين الأفراد تقوم على أساس
المعرفة الوثيقة والصلات القرابية والتشابه فى المهنة والمسئوليات ،
ولهذا فان الأفراد لا يجدون حرجا فى النصح والارشاد لمن يخطئ •

فالضبط الاجتماعى فى الريف يعتمد على ضبط سلوك الأفراد فى
حدود المعايير والقيم المتعارف عليها فى المجتمع ، وقد يعتمد الضبط
على نوعين من الضوابط أحدهما داخلى أى يعتمد على رقابة الفرد
نفسه على سلوكه وتصرفاته ، كما رأينا فى الجدول السابق ، والآخر
خارجى يعتمد على رقابة الآخرين لسلوكه ومنعه من الانحراف •
وهذا ما نلاحظه فى هذه الحالة • ولذلك يجد الأفراد أنفسهم
مضطرين الى اسداء النصح لمن يخطئ والعمل على منعه من الاستمرار
فى الخطأ •

أما من وقفوا موقفا سلبيا وأجابوا بأن هذا لا يخصهم وليس
هناك ما يدعو الى التدخل وترك كل فرد لضميره الدينى وأخلاقه فقد
كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ١٤٧٪ من اجمالى العينة ، ونلاحظ
من خلال الجدول أن أعلى النسب فى هذا الشأن كانت لعينة المطرية
ثم عينة مصر الجديدة ثم عينة الزيتون ، وهذا الاختلاف يرجع الى
اختلاف وجهات النظر فى مثل هذه الأمور فكل فرد له طريقته الخاصة
فى التعبير فى مثل هذه المواقف •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٦٧٪ من اجمالى العينة

بفارق نسبي ينقص ٨٪ عن العينة الحضرية ، وهذا يرجع الى ما سبق وأن ذكرناه من قوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الريفي .
 وإذا كان دفع الضرائب أو التهرب منها يعتبر مقياسا لانتماء الفرد للمجتمع وجدية هذا الانتماء ، فما هي نظرة هذا الفرد للمجتمع ؟
 بمعنى : هل يراه عادلا خاليا من الوساطة والمحسوبية والرشوة ، أم يراه غير ذلك ، وكان لابد لنا أن نعرف رأى أفراد عينة البحث فى هذا الموضوع .

وهذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٤٧) يوضح رأى أفراد عينة البحث
 فى امكانية حصول الابن أو أحد الأقارب على
 وظيفة تنطبق عليه كل شروطها من ناحية
 المؤهل والكفاءة

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالى العينة	العينة الريفية					
	مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش					
احتمالات الاجابة	العدد	%	العدد	%	العدد					
نعم	١٣	٢٦	٦	١٢	٨	١٦	٢٧	١٧٩	٦٢	٤١٤
لا	٣٧	٧٤	٤٤	٨٨	٤٢	٨٤	١٢٣	٨٢	٨٨	٥٨٦
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٥٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول رأى أفراد عينة البحث فى نمط من أنماط السلوك الشائع فى هذه الفترة ، وكان سؤال الباحثين عن امكانية حصول الابن أو أحد الأقارب على وظيفة تنطبق عليه كل شروطها من حيث الكفاءة والمؤهل : ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بامكانية حصولهم على هذه الوظيفة من العينة الحضرية وصلت الى ١٧٩٪ من اجمالى العينة ، وهذه نسبة منخفضة اذا ما قارناها بنسبة من أجابوا بـ « لا » ، كما نلاحظ أن نسبة من أجابوا بامكانية الحصول عليها من العينة الريفية وصلت نسبتهم الى ٤١٤٪ من اجمالى العينة .
 أما من أجابوا بـ « لا » فقد كانت نسبتهم كما يوضحها الجدول فى العينة الحضرية نسبة مرتفعة وهذا يوضح درجة تشاؤم الأفراد تجاه بعض ..

الظواهر المستجدة فى المجتمع نتيجة للتغيرات الاجتماعية التى كان لها تأثيرها المباشر على سلوك بعض أفراد المجتمع فى ظل التغيرات الاقتصادية الاجتماعية المستجدة فهم يرون أن الكفاءة والمؤهل لم يعد لهما قيمة فعلية بقدر يتساوى مع ما هو متعارف عليه حالياً من محسوبية ووساطة فى مثل هذه الأمور •

أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة فيها إلى ٥٨٦٪ من مجموع العينة •

وقد دلت بعض المبحوثين على خلافهم بوقائع حدثت لهم تؤكد صحة كلامهم • ونحن نرجع ذلك إلى انحلال بعض القيم الأخلاقية لفئة قليلة من أفراد المجتمع بسبب سئم فهمهم الصحيح لعمليات التغير الاجتماعى التى حدثت بسبب انحلال بعض التغيرات والتعديلات على بعض النظم الاجتماعية للمجتمع فى الوقت الراهن •

وإذا كان المؤهل والكفاءة ، ليسا مقياس العمل وخاصة عندما تنطبق على الفرد كل شروط العمل • فما هى المقاييس الأخرى للذين قالوا « لا » رداً على السؤال السابق ؟

ويوضح الجدول التالى موقف المبحوثين من ذلك :

جدول رقم (٤٨) يوضح لماذا كانت أجابات المبحوثين بـ « لا » فى إمكانية الحصول على الوظيفة رغم الكفاءة والمؤهل

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	إجمالى العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش
احتمالات الإجابة العدد	٪ العدد	٪ العدد	٪ العدد	٪ العدد	٪ العدد
٣٠	٨١	٣٩	٨٨٦	٣٨	٩٠٥
١٩	٥	١١٤	٤	٩	١٦
١٣٦	١٢	١٣	١٦	١٠٧	٨٧
١٠٠	٣٧	٤٤	١٠٠	٤٢	١٠٠
١٠٠	٨٨	١٠٠	١٢٣	١٠٠	١٠٠

لأن الواسطة شغلانة :

لم تثن الكفاءة مقياساً للعمل :

يوضح الجدول اجابات المبحوثين الذين أجابوا بـ « لا » فى الجدول السابق لمعرفة الأسباب التى يستندون اليها •

وقد كان عدد أفراد عينة البحث من العينة الحضرية ١٢٣ مبحوثا أما العينة الريفية ، فقد كان عدد المبحوثين بها ٨٨ مبحوثا •

وقد وصلت نسبة من يرجعون ذلك للوساطة لأنها تقوم بدور هام فى شتى نواحي الحياة العملية الى ٨٧٪ من اجمالى العينة الحضرية فبدون معرفة لا يستطيع الانسان ان يحصل على حقه الطبيعى شئ العمل — كما قال بعض أفراد العينة فى هذا المجال • أما نسبة من أيدوا هذا الرأى من العينة الريفية فقد وصلت نسبتهم الى ٨٦٪ من اجمالى العينة •

والوساطة نمط من السلوك ينهى عنه الاسلام ولا يقبله من تحكم سلوكياته الضوابط الدينية والأخلاقية • فلقد أقر الاسلام أن يعامل الناس جميعا على قدم المساواة فى شئون المسئولية والحقوق المدنية بدون تفرقة بين غنى ولا فقير ولا بين شريف ووضيع ولا بين قريب وبعيد حيث ان العدالة الاسلامية لها ميزان واحد يطبق على جميع الناس ، ولقد أعطى الاسلام كل فرد الحق فى أن يزاول أى عمل مشروع يروق له وتكون لديه الكفاءة للقيام به بعكس ما نراه فى اجابات عينة البحث من أن العمل لا يلتحق به الا من كان له سند (واحد مسئول على حد تعبيرهم) •

أما من أجابوا بأن الكفاءة لم تعد هى مقياس العمل ولا شرطاً من شروط صحته فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ١٣٪ من اجمالى العينة مقابل ١٣٦٪ للعينة الريفية •

ونلاحظ هنا من خلال الجداول أن نسبة كبيرة تجمع على أن الوساطة والمحسوبية هى التى لها الدور الأكبر والفعال بالنسبة للشباب الذين يريدون عملاً •

واذا كان الحديث عن العمل وكيف يلتحق به الفرد ، هل لكفائه ومؤهلاته أم لأسباب أخرى لا تتعلق بهما •

وقد أردنا بعد ذلك أن نوجه أسئلتنا الى موضوع العمل ولكن بطريقة مختلفة هي : هل يوافق أفراد عينة البحث على عمل المرأة ؟

ويوضح الجدول التالي آرائهم فى عمل المرأة :

جدول رقم (٤٩) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى عمل المرأة ومدى فائدته

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالى العينة	العينة الريفية	
	مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشبالوش	
احتمالات الإجابة	العدد	%	العدد	%	العدد %	
مفيد	٤٨	٩٦	٣٩	٧٨	٢٤	٣٢٧
غير مفيد	٢	٤	١١	٢٢	٢٦	٦٧٣
الإجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول آراء عينة البحث فى مدى أهمية عمل المرأة وهل هذا مفيد بالنسبة لها ولأسرتها أم أنه يحقق ضررا لها ولأسرتها ؟

ونلاحظ من الجدول أن من يرون أن عمل المرأة مفيد لأنها تساعد فى تنمية المجتمع ، كما أنها تساعد فى نفقات المعيشة وقد قضى الاسلام على مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة فى القيمة الانسانية المشتركة ، كما قضى على مبدأ التفرقة بينهما أمام القانون وفى الحقوق العامة وجعل المرأة مساوية للرجل فى هذه الشؤون ، ولذلك فان عمل المرأة من الناحية العملية ليس ضررا طالما تؤدي ما عليها من واجبات وتحقق تجاه أسرتها .

لذلك نرى أن نسبة من أجابوا بأن عمل المرأة مفيد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٧٤٪ من اجمالى العينة وهذه نسبة عالية اذا ما قارناها بالنسب الأخرى ، وقد كانت النسب موزعة على العينات الحضرية كالآتى : ٩٦٪ لعينة مصر الجديدة وهذه تعتبر أعلى نسبة بين النسب ٧٨٪ لعينة الزيتون وتعتبر نسبة متوسطة بين مصر الجديدة والمطرية ، أما عينة المطرية فقد بلغت النسبة فيها ٤٨٪ من مجموع

العينة وهذه أقل النسب بين العينات الحضرية ، ويبدو من النسب أن ارتقاء المستوى الاجتماعى والثقافى للفرد يؤدي الى اختلاف النظرة فى عمل المرأة ومدى أهميته ، ولذا نلاحظ أن عينة مصر الجديدة كان لها أعلى النسب لأن درجة الرقى والتحضر التى وصلت لها العينة جعلتهم ينظرون الى المرأة نظرة تختلف عما كان موجودا فى الماضى . فالمرأة فى نظرهم هى شريكة لهم فى الحياة بكل ما فيها . ولذلك فان ارتقاء المستوى الاجتماعى والثقافى يؤدي الى اختلاف وجهات النظر بين الأفراد فى بعض المواقف والاتجاهات الفكرية نحو المرأة وواجباتها .

ونلاحظ فى العينة الريفية أن النسبة وصلت الى ٣٢٧٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى ٤١٣٪ عن العينة الحضرية .

ومعنى هذا أن تقبل الأفراد لعمل المرأة فى المجتمع الريفى مازال قاصرا وذلك لاعتبارهم أن المرأة عورة ومكانها هو بيتها لرعاية أسرتها ، هذا بالرغم مما لاحظناه أثناء اقامتنا بالريف من أن للمرأة دورا فى العمل بجانب زوجها فى الزراعة وفى بعض الأحيان التى ينشغل فيها الزوج تذهب هى لأداء العمل بمفردها كما لاحظنا خروجها الى الأسواق يوم السوق للبيع والشراء هذا بجانب وقوفها فى بعض المحلات التجارية بالقرية للبيع فيها . كما أن معظم أفراد الريف وبخاصة جيل الآباء والأجداد يرفضون عمل المرأة — رغم أن زوجاتهم يعملن معهم ، ولكن مبدأ الرفض موجود بداخلهم . لذلك نلاحظ أن نسبة من أجابوا بأن عمل المرأة غير مفيد فى العينة الريفية وصلت نسبتهم الى ٦٧٣٪ من اجمالى العينة .

بينما نجد أن من أيد هذا فى العينة الحضرية كانت نسبتهم ٢٦٪ من اجمالى العينة ، وكانت النسب موزعة على العينات الحضرية كالآتى :

٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٢٪ لعينة الزيتون ، ٥٢٪ لعينة المطرية .

ولا شك أن الموقف من عمل المرأة يشكل موقفا خاصا يعبر فى حالة الموافقة على التقدم والفهم الاجتماعى الصحيح للمرأة ودورها فى

ويعبر أَيْضاً في حالة رفض عمل المرأة ، عن النظرة المتخلفة للمرأة كزوجة وأم وابنة وأخت ، ذلك أن النظرة لها ما زالت نظرة دونية أى أنها أقل من الرجل في كل شيء بحيث لا تستحق أن تنال شرف العمل والمساهمة في بناء حياة المجتمع وتقدمه •

وبغض النظر عما يمثله هذا الموقف الرافض لعمل المرأة فقد رأينا أن نعرف سبب هذا الرفض • ويوضح الجدول التالي موقف الباحثين من ذلك •

جدل رقم (٥٠) يوضح الأسباب التي يستند إليها من أجابوا بأن عمل المرأة غير مفيد

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالى العينة	العينة الريفية
	مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش
احتمالات الاجابة	العدد	% العدد	% العدد	العدد	% العدد
تخريب للقيم الاجتماعيه المتعارف عليها فى المجتمع :					
٢	٥	٨	٢٠.٥	٢١	٩٣.٧
المرأة طاقة معوقة للتقدم الاجتماعى :					
—	—	٣	٧.٨	٥	٢٣.٨
٢	٥	١١	٢٨.٣	٢٦	٦٦.٧
الاجمالى الى				٣٩	١٠٠
				١٠٠	١٠٠
				١٠٠	١٠٠

يبين الجدول الأسباب التي يستند اليها من يرون أن عمل المرأة غير مفيد وأنه خروج عن القيم الاجتماعية المتعارف عليها في المجتمع والتي توارثها الآباء عن الأجداد أي بانتقالها من جيل الى جيل .

فقد كان خروج المرأة من المنزل يعد عيبا كبيرا باعتبارها حرمة وعورة يجب الاحتفاظ بها كتحفة أو كقطعة أثاث موجودة بالمنزل ليس لها أي حقوق غير ما يتكرم عليها به الرجل ، ولكن في ظل التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمعات أخذت المرأة حقها في التعليم والعمل وفي ميدان الدفاع عن الوطن وفي كل الميادين التي تستطيع أن تقدم فيها جهدا يساعد في تنمية وحماية المجتمع .

ولكن البعض يميل الى مقاومة التغير الاجتماعى الذى أدى بدوره الى تغيير دور المرأة باعتبارهم محافظين على قيمهم الاجتماعية التى توارثوها ونشأوا عليها ولهذا فهم يرون أن خروج المرأة للعمل خروجاً عما هو مألوف وقد أغفلوا أن القيم الاجتماعية لا تظل ثابتة جامدة لا تتغير فهى تتغير تبعاً لظروف المجتمع وظروف الفرد وأحواله الاجتماعية وأن قيم الأشخاص أنفسهم لا تظل ثابتة على حال بل تتغير نظراً لتغير ظروف الحياة الاجتماعية (وهذا ما وضعناه فى الجزء النظرى من بحثنا) •

ولذلك فإن عدم تقبل الأفراد ومسايرتهم لعمليات التحضر والتغير الاجتماعى التى طرأت على المجتمع كان لها تأثيرها على تفكير الأفراد فى اعتبارهم أن خروج المرأة للعمل تخريب للقيم الاجتماعية •

فقد كانت نسبة من رأوا ذلك فى العينة الريفية وهى تمثل أعلى النسب ٩٨٪ من مجموع العينة •

وهذا يدل على مدى تمسك الأفراد بقيمهم الاجتماعية التى لها تأثيرها الفعال فى تحديد نظرتهم لبعض المواقف الاجتماعية •

بينما نلاحظ أن نسبة العينة الحضرية ككل كانت ٧٩٪ من اجمالى العينة وكانت نسب العينات الحضرية على التوالى: ٥٪ لعينة مصر الجديدة، ٢٠٪ لعينة الزيتون ، ٥٣٪ لعينة المطرية من اجمالى العينة ونلاحظ أن لعينة المطرية أعلى النسب لأن الأحياء الشعبية عموماً تكون أكثر تمسكاً بالقيم الاجتماعية المتوارثة شأنهم فى ذلك شأن المجتمعات الريفية ، أما من رأوا أن المرأة طاقة معوقة للتقدم الاجتماعى فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٢٠٪ من اجمالى العينة مقابل ١٩٪ للعينة الريفية بفارق نسبى ١٨٪ عن العينة الحضرية •

وهذا يرجع الى اختلاف النظرة الى نوعية عمل المرأة فى كل من المجتمعين الريفى والحضرى ، وفى رأينا أن عمل المرأة مفيد وليس فيه ضرر لها أو لأسرتها لأن المرأة تجد نفسها من خلال عملها ، فالمرأة طاقة دافعة للتقدم الاجتماعى وليس لتعويقه ، والمرأة فى نظر الاسلام أن تبشر ضروباً متنوعة من العمل ، كالتجارة والعمل بالمصانع والمزارع كما

لها أن تباشر التدريس أو التمريض أو أى عمل آخر تجيده ولا يبعدها عن أنوثتها أو يؤدي بها الى الامتحان أو الازلال •

ورأينا بعد ذلك أن نعرف رأى أفراد عينة البحث فى مدى قبولهم للمرأة كرئيسة لهم فى العمل وهذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٥١) يوضح مدى قبول أفراد العينة للمرأة كرئيسة لهم فى العمل

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة
	مصر الجيدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشاوش					
احتمالات الاجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نعم	٣١	٦٢	٢٦	٥٢	٨	١٦	٦٥	٤٣	٢٧	١٨
لا	١٩	٣٨	٢٤	٤٨	٤٢	٨٤	٨٥	٥٦	١٢٣	٨٢
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول درجة تقبل أفراد عينة البحث للمرأة كرئيسة لهم فى العمل • ونلاحظ أن من أجابوا بقبولها كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٤٣٪ من اجمالى العينة مقابل ١٨٪ للعينة الريفية • وهذا معناه أن الرجل مازال لا يقبل أن تتفوق عليه المرأة فى أى ناحية من النواحي العملية لأنهم يعتبرون أن المرأة لا تستطيع أن تنجز الأعمال بطريقة موضوعية لأنها ذات طبيعة عاطفية ، فغالبا ما تتحكم عواطفها فى تقييم الأداء الوظيفى •

وقد كانت نسب العينات الحضرية كالاتى : ٦٢٪ لعينة مصر الجديدة ٥٢٪ لعينة الزيتون ، ١٦٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ هنا من هذه النسب أنه كان لعينة مصر الجديدة أعلى النسب تليها عينة الزيتون ثم عينة المطرية التى تمثل أقل النسب وذلك معناه أن ارتقاء المستوى الاجتماعى والثقافى للفرد يجعله يتقبل التغيرات التى تفرضها عليه الظروف بسهولة بعكس ما نلاحظه فى الأحياء الشعبية والمجتمعات الريفية •

أما من أجابوا بعدم قبولهم لذلك فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٣٨٪ من اجمالى العينة مقابل ٨٢٪ للعينة الريفية بفارق نسبى ٢٥٪ عن العينة الحضرية •

وتوزعت النسب على العينات الحضرية كالآنى : ٣٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٨٪ لعينة الزيتون ، ٨٤٪ لعينة المطرية •
وقد كان أغلب المبحوثين الذين يرفضون هذا يستندون فى قولهم الى قوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم »^(٣) فهم يرون أن الله عز وجل جعل الرجال قوامون على النساء فى تدبير أمورهن ورعايتهن فكيف لهم أن يتقبلوا هذا •

وقد عرفنا من بعض أفراد العينة الذين رفضوا قبولها كرئيسة لهم فى العمل أنهم بالفعل ترأسهم امرأة ولكنهم يرفضون ذلك فى داخلهم ولا يقبلون أى عمل منها على أنه صالح كما أن البعض أشار الى أن المرأة كرئيسة فى العمل سيئة •

ولكن الذين يرفضون عمل المرأة ، هل يملكون أسبابا أخرى غير التى يعرفها الناس كتراث ممتد من عصور التخلف الاجتماعى •
أما من وانفقوا على عملها ، ولكنهم يرفضونها كرئيسة لهم فى العمل ، فلماذا هذا الرفض ، هل هو بدوافع تتعلق بالرجل أم بدوافع دينية أم بدوافع اجتماعية • هذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٥٢) يوضح الأسباب التى يستند اليها المبحوثين الذين رفضوا بأن ترأسهم فى العمل امرأة

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	إجمالي العينة	العينة الريفية
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش	
احتمالات الإجابة	العدد	% العدد	% العدد	% العدد	% العدد
المرأة تعتمد على العاطفة في تقييم الأداء الوظيفي :					
٤	٤٧	٣	٣٥	٩	١٠٥
١٦	١٨٨	٢٨	٣٣	٤٨	٥٦٥
لأن الرجال قوامون على النساء :					
٤	٤٧	١٦	١٨٨	٢٨	٣٣
١١	١٣	٥	٥٩	٥	٥٩
المرأة كرئيسة في العمل سيئة :					
١١	١٣	٥	٥٩	٥	٥٩
٢٦	٣٢	٢٤٨	٢١	٢٤٨	٣٢
١٩	٢٢٤	٢٤	٢٨٢	٤٢	٤٦٤
١٠٠	١٢٣	١٠٠	٨٥	٤٦٤	١٠٠

يوضح الجدول الأسباب التي استند اليها أفراد العينة ممن رفضوا أن تكون رئيستهم بالعمل امرأة فقد كانت نسبة من رفضوا ذلك مستنديين الى أن النساء يعتمدن على العاطفة في تقييم العمل الوظيفي في العينة الحضرية ككل ١٨٧٪ من اجمالي العينة وكانت نسبة العينة الريفية هي نفس نسبة العينة الحضرية ١٨٧٪ من مجموع العينة ، أما نسب العينات الحضرية فقد كانت موزعة كالتالي ٤٧٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٥٪ لعينة الزيتون ، ١٠٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا اختلاف النسب بين العينات وذلك لأنه كلما حدث تطورا أو رقيا اجتماعيا كلما كان تقبل الرجل لكي ترأسه المرأة تقبلا مناسبا ، وتظل المسألة نسبية بمعنى هل يمكن للذين يتقبلون التغير الاجتماعي أن يتخلوا عن بعض قيمهم الاجتماعية المتوارثة ؟

وعموما هذا يفسر طبيعة النمو الاجتماعي في ظل قوامة الرجل على المرأة فطبيعة المرأة فيها ارهاق وسرعة الانفعال وشدة الحنان وقد خلقت هذه الصفات في المرأة لتستطيع أن تؤدي وظيفتها الأولى وهي الأمومة والحضانة ، ولكن هذه الصفات تكون ضارة في مضمار القيادة والرياسة ، أما الرجل فلا يندفع في الغالب مع عواطفه ووجدانه بل يغلب عليه الادراك ، والفكر وهما قوام المسئولية ومن أجل هذا كانت القوامة للرجال .

أما من استندوا في رفضهم الى أن الرجال قوامون على النساء فكيف تكون للمرأة حق الرئاسة فقد كانت نسبتهم في العينة الحضرية ككل ٥٦٪ من اجمالي العينة مقابل ٥٥٪ للعينة الريفية .

أما من رأوا أن المرأة كرئيسة في العمل سيئة فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ككل الى ٢٤٪ من اجمالي العينة مقابل ٢٦٪ للعينة الريفية وقد كانت النسب موزعة على العينات الحضرية كما يلي : ١٣٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٩٪ لعينة الزيتون ، ٢١٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ هنا اختلاف النسب بين العينات وهذا يرجع الى وجهات نظر الأفراد في هذا الشأن .

وقد استمعنا الى العديد من الحكايات التى قام بسردها بعض أفراد العينة للتدليل على أن المرأة كرئيسة فى العمل سيئة ويرجعون ذلك الى أن المرأة فى عملها لا تفرق بين البيت والعمل كثنىء مختلف عنه ، ولذلك فان متاعبها المنزلية تدفعها الى الاساءة الى العاملين معها بدون أن تشعر بذلك ، وبهذا فهى لا تستطيع أن تفصل بين أمورها •

ولكننا نرى أن المرأة ممكن أن تكون فى رئاستها هى الأم والموجهة والمقدرة للظروف باحاطتها للجميع بالرعاية بحيث يتفانى الجميع فى العمل بروح الجماعة تحقيقا للمصالح العام •

ولكى نتقدم خطوة أخرى فى الاتجاه الصحيح ... وهو ليس معرفة آراء المبحوثين فى مجرد عمل المرأة أو كونها كرئيسة عمل فقط ولكن ما هو الرأى حول عملها فى المساء ، سواء أكانت ممرضة أو طبيبة أو عاملة فى مصانع تعمل على نظام الورديات ... الخ •

ونريد أن نوضح رأينا فى أهمية توجيه هذه الأسئلة ذلك لأننا نرى أن المرأة وهى نصف المجتمع ، لابد أن يكون لها دور ايجابى وفعال فى تطور المجتمع ، أما أن تقف بعض القيم والمعتقدات الخاطئة الممتدة لنا عبر عصور التخلف عائقا دون تحقيق ذلك ، فان الواجب يفرض على الجميع رصد هذه الظواهر وتحديدتها ، حتى يمكن مكافحتها بأسلوب علمى يتفق وعملية التحديث الشاملة التى نههدف اليها جميعا بالنسبة لمجتمعنا •

نقول ذلك ونحن نعرف أن المرأة الآن تشارك فى كل أنشطة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، بشكل ايجابى ، ولكننا أثرنا ذلك كله لمعرفة دور الدين كضابط اجتماعى فى هذه المسألة ، لأن الرافضين لعمل المرأة ، يتحصنون بحصون الدين فى رفضهم لذلك • رغم أن الدين الاسلامى لم يذكر ذلك سواء فى دستوره وهو القرآن الكريم أو أحاديث نبيه الكريم أو فيما نقنقدى به من أعمال وأقوال السلف الصالح ولكن أن يحمل المتخلفون ، عوامل تخلفهم على الدين ، هذا ما نريد أن نعرفه وننفيه أيضا • لأن دور السيدة خديجة رضى الله عنها فى الدعوة الى

الاسلام كأول مؤمنة وقفت مع الرسول وآزرتة فى بداية الدعوة ،
والسيدة عائشة زوجة الرسول التى قادت الجيوش الاسلامية فى
دركة الجمل ، معروف أيضا ، أنها سيدة وزوجة الرسول ولكنها أيضا
قائدة جيش ، ناهيك عن دور أسماء بنت أبى بكر . الخ .

ويوضح الجدول التالى رأى أفراد العينة فى عمل المرأة أثناء الليل .

جدول رقم (٥٣) يوضح رأى أفراد العينة
فى قبولهم أو فى عدم قبولهم لعمل المرأة أثناء الفترات المسائية

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	إجمالى العينة	العينة الريفية
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش	
الاحتمالات الإجابة العدد	% العدد	% العدد	% العدد	% العدد	% العدد
٢٧	٥٤	١٩	٣٨	١٥	٣٠
٢٣	٤٦	٣١	٦٢	٣٥	٧٠
١٤٢	١٤٢	١٤٢	١٤٢	١٤٢	١٤٢
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول رأى أفراد عينة البحث فى مدى قبولهم لعمل المرأة
فى دورات مسائية ، ونلاحظ من الجدول أن نسبة من يقبلون عملها فى
العينة الحضرية ٤٠.٧٪ من إجمالى العينة . وكانت نسب العينات
الحضرية كالتى : ٥٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ،
٣٠٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا تدرج النسب بتدرج مستوى الأحيا
الاجتماعى ، وقد نلاحظ أن من يؤدون خدمات ليلية هم من يقومون
بالأعمال الخاصة بالتمريض أو الأعمال الطبية التى قد يتطلب فيها السور
للقيام بمهام المهنة وفى بعض الأحيان يتقبل الأفراد مثل هذه الأعمال
باعتبارها واجبات يجب أن تؤديها المرأة لطبيعتها التى خصها الله بها
من مقدرة على التحمل واعطاء المزيد من الراحة والطمأنينة للأفراد الذين
يحتاجون الى ذلك ويرجع اختلاف النسب الى اختلاف وجهات النظر الى
العمل نفسه ووفقا لفهم الأفراد الصحيح لهذه المهام وماهية الدور الذى
تقوم به المرأة فى هذا المجال . كما نجد أن نسبة العينة الريفية التى
أجابت بالقبول تصل الى ٥٣٪ من مجموع العينة بفارق نسبى ٣٥.٤٪

عن العينة الحضرية وذلك يرجع الى مجموعة الضوابط التي تحكم سلوك هؤلاء الأفراد من خلال قيمهم الاجتماعية .

أما من أجابوا بعدم القبول لممارسة المرأة لعملها أثناء الفترات المسائية فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية الى ٥٩٣٪ من اجمالي العينة ، وكانت النسب موزعة على العينات الحضرية كالآتي : ٤٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٢٪ لعينة الزيتون ، ٧٠٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا تدرج النسب بين العينات الحضرية ويرجع ذلك الى تمسك الأفراد بقيمهم الاجتماعية التي نشأوا عليها وتوارثوها جيلا بعد جيل ونلاحظ أن النسبة تريد كلما قل المستوى الاجتماعي للعينة وهذا يرجع الى بعض التقديرات النسبية الخاصة بالأفراد أنفسهم في درجة تقبلهم لمثل هذه الأمور من عدم قبولهم ومدى تلاؤمهم مع المتغيرات الاجتماعية التي تطرأ على بعض النظم الاجتماعية للمجتمع فتؤدي بدورها الى حدوث بعض التغيرات أو التعديلات في البنية الاجتماعية للمجتمع .

أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من لا يقبلون بعمل المرأة في دورات مسائية ٩٤٧٪ من مجموع العينة ، وهذه نسبة عالية ويعود ذلك الى وجهة نظرهم في عمل المرأة عموما .

ويوضح الجدول التالي الأسباب التي جعلت الراضين لعمل المرأة أثناء الليل يستندون اليها .

جدول رقم (٥٤) يوضح الأسباب التي يستند اليها افراد عينة البحث في عدم قبولهم لعمل المرأة في الورديات المسائية

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالي العينة	العينة الريفية
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد
١٤	٦٠٩	٢٦	٨٣٩	٢٧	٧٧
١٣٦	٩٥٨	٦٧	٧٥٣	٢٢	٢٣
٢٤٧	٤٢	٦	٢٢	٨٩	١٠٠
١٠٠	٣١	٣٥	١٠٠	١٤٢	١٠٠

قيمنا المتوارثة تمنع ذلك :

لا تستطيع مراعاة بيتها وأطفالها :

يوضح الجدول الأسباب التي يستند اليها أفراد عينة البحث ممن أجابوا بعدم قبولهم لعمل المرأة في الورديات المسائية والبالغ عددهم ٨٩ مبحوثاً من العينة الحضرية ككل مقسمين على العينات الحضرية كالآتي : ٢٣ مبحوثاً من عينة مصر الجديدة ، ٣١ مبحوثاً من عينة الزيتون ، ٣٥ مبحوثاً من عينة المطرية • أما العينة الريفية فقد كان عدد المبحوثين فيها ١٤٢ مبحوث •

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من استندوا الى أن القيم الاجتماعية بما فيها من عادات وتقاليد توارثها السلف عن الخلف تمنع تقبلهم لهذا كانت نسبتهم في العينة الحضرية ٧٥٫٣٪ من العينة الكلية موزعة بنسب تتفاوت بين المستويات الاجتماعية للعينات كما هو موضح بالجدول بينما نجد أن نسبة من استندوا الى ذلك في العينة الريفية وصلت نسبتهم الى ٩٥٫٨٪ من مجموع العينة بفارق نسبي ٢٠٫٥٪ عن العينة الحضرية •

ومعنى هذا أن الضوابط الاجتماعية المتمثلة في العادات والتقاليد الاجتماعية هي المحور الذي يتحكم في سلوك الأفراد واتجاهاتهم وأى خروج عليه يعتبر عملاً غير مقبول من الناحية الاجتماعية • في كل من عيني البحث الحضرية والريفية ففي كلتا العينتين نلاحظ احترام الأفراد لقيمهم الاجتماعية وأن الاختلاف في درجة تمسكهم بها اختلافا نسبيا يتوقف على طبيعة الأفراد وظروفهم الاجتماعية • أما من أرجعوا عدم قبولهم للعمل المسائي لأنها لا تستطيع مراعاة بيتها وأطفالها فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية الى ٢٤٫٧٪ من اجمالي العينة ، وكان توزيعهم على العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول • أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة فيها الى ٤٫٢٪ من العينة الكلية •

ونحن نرى أن عمل المرأة في الورديات المسائية يجعلها تفقد دورها كأم وربة بيت في هذه الأوقات فالمرأة تعمل وتشارك الرجل لسد تكاليف الحياة ولكن لا يكون هذا على حساب شيء آخر هو بيتها وأطفالها فالمرأة كأم من أهم واجباتها التي تتصل بالطفل تنشئته اجتماعياً ونفسياً وهي المسئولة عن هذه التنشئة أمام زوجها وأمام المجتمع ككل فالطفل عليها حق حضائته ورعايته ولن تستطيع أخرى أن تقوم بنفس

المهمة التي تقوم بها الأم نحو أطفالها في اعطائهم الحنان اللازم لتحقيق لهم اكتمال النمو الانفعالي والنفسى بحيث يصبحون أعضاء نافعين في المجتمع ، أما ما نراه الآن في الحياة المعاصرة نتيجة لما قامت به الحضارة الحديثة لتيسر للمرأة العمل الخارجى وتجعلها لا تفترق عن الرجل فى شئ ، اذ ليس لها أياما خاصة تقضيها مع أطفالها مما يجعل عمل المرأة بهذه الصورة يطغى على مسئوليتها تجاه بيتها وأولادها .

ويجىء الجدول التالى متما للموقف الأسمى من عمل المرأة ، ولكنه أكثر تحديدا من الناحية الشخصية — لأنه يوضح موقف أفراد عينة البحث كأفراد من العمل مع فتاة فى مكان واحد .

جدول رقم (٥٥) يوضح تحديد موقف أفراد العينة من العمل مع فتاة بمفردهم فهل يقبلون ذلك أم لا ؟

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	إجمالى العينة	العينة الريفية
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش	
احتمالات الإجابة	العدد	%	العدد	%	العدد
أقبل	٤٦	٩٢	٣٥	٧٠	٢٢
أرفض	٤	٨	١٥	٣٠	٢٨
الإجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠

يبين الجدول موقف أفراد العينة ودرجة تقبلهم للعمل مع فتاة طوال الوقت بمفردهم سواء أكان هذا فى معمل علمى أو فى مركز للأبحاث أو فى محل تجارى أو فى عمل آخر وبطريق الصدفة حدث ذلك فهل يقبل الفرد أن يستمر فى عمله مع الفتاة أم أنه يرفض ذلك ؟

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بالقبول بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ٩٢٪ من العينة الكلية ، وقد توزعت النسب على العينات الحضرية كالتالى : ٩٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٠٪ لعينة الزيتون ، ٤٤٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا تدرج النسب بين العينات فى درجة قبولهم لهذا الأمر فلقد وصلت النسبة فى عينة مصر الجديدة الى أعلى النسب بينما توسطت عينة الزيتون وكان للمطرية أقل النسب فى (٢٠ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

درجة تقبلهم لهذا الأمر ، وهذا يرجع الى أن الارتقاء الاجتماعى والثقافى للفرء يجعله ينظر الى الأمور نظرة خالية من التعقيدات كما أنه يستطيع أن يتكيف مع الظروف المحيطة به فى سهولة ويسر ،
نختلف درجة تقبل الأفراد لهذا الأمر بحسب ظروفهم الاجتماعية والنسبية الخاصة بهم •

وفى رأينا أن اختلاف مستويات الأحياء الاجتماعية قد يكون له تأثيره على الأفراد أنفسهم ، فالأفراد هم الذين يحددون هذه المسألة بحسب ما يرونه وبحسب آرائهم واتجاهاتهم ومدى تقبلهم لعملية القحضر •

ونلاحظ أن النسبة المرتفعة لعينة مصر الجديدة ترجع الى رؤية الأفراد.. لهذا الأمر على أنه عادى ، فالمدارس مشتركة ، والطفل ينشأ على الاختلاط ثم يدخل جامعات مختلطة وينتمى الى نوادى اجتماعية مختلطة فحين يخرج الى مجال العمل ويتحتم وجوده بمفرده مع فتاقيعتبر هذا شيئاً مألوفاً بالنسبة له ، بعكس ما نلاحظه فى حى المطرية ، حيث التصل دائماً بين الفتيات والأولاد وغرس مجموعة من الضوابط الاجتماعية والخلقية التى تعدل على تحديد العلاقة بين الرجل والمرأة فى جميع المجالات •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بالقبول الى ١٥٣٪ /
أى بفارق نسبى ٣٣٪ / عن العينة الحضرية •

أما من أجابوا برغض العمل مع الفتاة بمفردهم فقد وصلت نسبة تقبلهم فى العينة الحضرية ٣١٪ / من اجاب الى العينة وكان تترزيمهم على العينات الحضرية بنسب متدرجة بينما نلاحظ ان العينة الريفية وصلت ذبها الى ٦٤٪ / من اجمالى العينة •

وقد لاحظنا أثناء مناقشة نتائج بعض المبحوثين فى أسباب رغضهم منهم يمللون ذلك ، ببعض الحكم والأمثال الشعبية مثل « حط النار جنب الكبريت يولع » وآخرين قالوا بأن « ما اجتمع رجل وامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما » وآخرين يروا أن النفس الانسانية أماراة بالسوء والبعض الآخر علل ذلك بخشية كلام الناس والناس ما بترحمش •

ويلاحظ من الجدول أن نسبة من رفضوا من العينة الريفية كانوا يمثلون نسبة كبيرة من عينة البحث وذلك يرجع الى قولهم بأن ضوابطهم الدينية والأخلاقية تمنعهم من ذلك .

ونريد بالسؤال التالي ألا نكتفى بالسلوك الشخصى تجاه العمل مع فتاة فى مكان واحد فقط وإنما قصدنا أيضا .• أن نعرف وجهة نظر أفراد العينة فى هذه المسألة من الناحية الدينية ، فهل اذا عمل أحدهم فى مكان واحد مع فتاة بمفرده يعتبر هذا حلالا أم حراما ؟

هذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٥٦) يوضح وجهة نظر أفراد عينة البحث فى حالة عملهم مع فتاة بمفردهم ، هل هذا يعتبر من وجهة نظرهم حراما أم حلالا ؟

مجتمع البحث	عينة عينه	عينة عينه	عينة عينه	عينة عينه	عينة عينه	عينة عينه	عينة عينه	عينة عينه	عينة عينه
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	اجمالى العينة	الريفية	الريفية	الريفية	الريفية	الريفية	الريفية
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
٣٩	٧٨	٣٨	٧٦	٢٧	٥٤	١٠٤	٦٩.٣	٦٣	٤٢
١١	٢٢	١٢	٢٤	٢٣	٤٦	٤٦	٣٠.٧	٨٧	٨٥
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول موقف أفراد عينة البحث ووجهة نظرهم فى حالة اذا اضطررتهم ظروف عملهم للعمل مع فتاة فى مكان واحد بمفردهم ، هل هذا يعتبر حلالا من وجهة نظرهم أم حراما ؟

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بأنه حلال طالما لم يحدث ما يشوب علاقة الزمالة فى العمل كانت فى العينة الحضرية ٦٩.٣% من اجمالى العينة مقابل ٤٢% العينة الريفية أى بفارق نسبى يقل ٢٧.٣% عن العينة الحضرية .

وقد توزعت النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٧٨ % لعينة مصر الجديدة ، ٧٦ % لعينة الزيتون ، ٥٤ % لعينة المطرية .

أما من أجابوا بأن هذا حرام فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٣٠٪ من مجموع العينة موزعة بنسب تتفاوت بين العينات كما هو موضح بالجدول * *

وقد كانت النسبة للعينة الريفية ٥٨٪ من اجمالى العينة *

وقد أقر الاسلام أى عمل شريف يصون كرامة المرأة ويحميها من المذلة والمهانة ، وتتدخل لى تبقى المرأة امرأة والرجل رجلا وليبقى بينهما الاحترام قائما ويحول دون حرج الأفراد أو حرج المجتمع فى العلاقة بين الرجل والمرأة بهدف دفع الفتنة والفوضى عن المجتمع والعمل على استقراره *

* * *

الفصل الثامن

تنمية الضوابط الدينية

● دور التنشئة الاجتماعية على
تنمية الضوابط الدينية •

● دور الاعلالم الدينى فى تنمية
الضوابط الدينية •

● دور التنشئة الاجتماعية فى تنمية الضوابط الدينية :

الأسرة هى اللبنة الأولى لأى مجتمع من المجتمعات • ولكن الى أى
مدى تستطيع الأسرة أن تساعد أفرادها — من خلال التنشئة الاجتماعية —
على النحو المتوازن داخل المجتمع ككل ••

وهل للدين دور فى هذا النمو الاجتماعى المتوازن •• ؟

وبمعنى آخر هل للضوابط الدينية دور فعال فى التنشئة الاجتماعية
ككل ؟

واذا كان للضوابط الدينية تأثيرها الفعال ••

فالى أى مدى تستطيع الأسرة — من خلال عملية التنشئة
الاجتماعية — أن تؤدي دورها فى تأسيس مواطنين صالحين ؟

ومن من أفراد الأسرة يكون قادرا على التأثير فى بقية أعضائها ••
أهو الأب أم هى الأم — أو الأخ الأكبر •• ؟

هذا ما يجيب عليه الفصل التالى — والخاص بعلاقة التنشئة
الاجتماعية بالضوابط الدينية •

جدول رقم (٥٧) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفق من كان يشجعهم وهم صغار على عمل الخير
والصلاة والصيام ومن له تأثير عليهم في هذا الشأن

مجتمع البحث	عينة عينة	عينة	اجمالي العينة	العينة الريفية
مصر الجديدة الزيتون المطرية الحضرية	قرية بشالوش			
احتمالات الإجابة	العند	%	العند	%
الجد	٥	١٠	٢	٤
الأب	١١	٢٢	٨	١٦
الأم	٢٢	٤٤	٢٦	٥٢
الأخ	—	—	٢	٤
أحد رجال الدين	٢	٤	٣	٦
المدرسة	٨	١٦	٦	١٢
في الجامع	٢	٤	٣	٦
الاجمالي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق من كان له تأثيرا ملموساً على الأفراد في
عمل الخير والدعوة الى الصلاة والصيام ، كما يبين أن نسبة تأثير
الأم في العينة الحضرية له النصيب الأكبر ، حيث وصلت هذه النسبة
الى ٤٣.٩٪ من بين النسب الأخرى ، وذلك راجع لما للمرأة من شأن
وتأثير حيث انها تمثل نصف المجتمع وتقوم بدور ايجابي وفعال في
الحياة الاجتماعية ، كما أن للأب دوراً مؤثراً وإيجابياً في التأثير على
سلوك الأفراد ، فقد بلغت نسبة من تأثروا بتوجيهاته في المجتمع
الحضري ٢١.٤٪ من مجموع العينة الكلية .

أما فى المجتمع الريشى فقد وصلت نسبة تأثير الأم الى ٢٦ر٧ ٪
أما الأب فقد وصلت نسبة تأثيره الى ٢٨ر٦ ٪ •

ويتضح من ذلك : أن للأسرة دورا ايجابيا وفعالا فى توجيه سلوك الأفراد الوجهة السايمة ، فالأسرة : هى جماعة اجتماعية دائرية تتكون من الأب والأم وأحد الأبناء أو أكثر يتقاسمون فيها المحبة والمسئولية بقسط عادل حيث ينشأ الأطفال على ضبط النفس و"الحياء" نحو مشاركة الجماعة ، وهى التى تتم فيها عملية التكيف الاجتماعى للأفراد مع المجتمع الذى ينتمون اليه (١) •

وللأسرة علاقة وطيدة بالفرد منذ فجر حياته الأولى ، فهو يعتمد عليها اعتمادا كليا وبخاصة فى فترة تكوينه السيكولوجى والثقافى والأخلاقى حيث يكون الفرد قابلا للتشكيل ، ولذا فانها تلعب دورا أساسيا وفعالا ويجابيا فى تحديد نمط السلوك الذى سيمارسه فيما بعد فى حياته الاجتماعية (٢) •

فالأسرة هى أول وسط ينلقن فيه الطفل اللغة والعادات وآداب السلوك وقواعد الدين والعرف ، فهى التى تقوم بأهم وظيفة : وهى التنشئة الاجتماعية فالطفل يولد غير قادر على أن يحقق لنفسه فدرا من الحماية أو الكفاية للمسير فى الحياة أو الاستمرار فيها ويقع عبء ذلك كله فى العادة على الأسرة •

وهكذا نرى أن وظيفة الأسرة تبدأ فى اللحظة التى يولد فيها الطفل وتستمر سنوات طويلة حتى يمكن هذا الطفل من الاعتماد على نفسه ،

(١) W., Good, The Family Foundation of modern sociology series, Alex Inkels, Prentice Hall of India (Private) Ltd. New Delhi 1965 p. 3.

(٢) Micheal Anderson, Sociology of the Family Penguin Book Great Britian 1971 p. 7.

ولذلك فإن الأسرة تدعو الى السلوك السوى والاتجاه نحو الطريق المستقيم ، والتمسك بقيم المجتمع ونظمه الاجتماعية ، كما أن نسبة من كان لرجال الدين تأثير عليهم وعلى سلوكهم فى عمل الخير والدعوة الى الصلاة والصيام فى المجتمع الحضرى وصلت الى ٨٩ ٪ بينما نجدها فى المجتمع الريفى قد وصلت الى ١٧٣ ٪ أى بفارق نسبى يزيد ٨٤ ٪ عن العينة الحضرية ، وذلك لما لرجل الدين من دور ايجابى فعال ومؤثر فى سلوك أفراد المجتمعات الريفية .

أما من رأوا أن المدرسة كان لها تأثيرها على سلوكهم فى عمل الخير والصلاة والصيام فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ١٦٨ ٪ من مجموع العينة ، بينما وصلت الى ٧٤ ٪ من مجموع العينة الريفية .

ونحن نرى أن المدرسة والمنزل ، وبخاصة فى المجتمعات الحضرية يسعيان الى هدف واحد : هو تجنب الأفراد الانحراف فى الحياة الاجتماعية ، فالمدرسة تقوم بتبصيره بالمعرفة السليمة ، وتهذيب سلوكه وتكوين عادات أكثر توافقا مع المجتمع ومن ثم كان للمدرسة دورها فى عملية التوجيه والارشاد مع الأسرة .

أما من رأوا أن للمسجد تأثيره على سلوكهم فى عمل الخير ، وبخاصة الصلاة والصيام فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٤ ٪ من مجموع العينة ، بينما نجدها فى العينة الريفية قد بلغت ٨٥ ٪ من العينة .

ويوضح هذا الدور المؤثر للمسجد فى سلوك الأفراد ، وبخاصة وبعد أن بين الجدول رقم (٥٧) الدور الذى قامت به الأسرة وغيرها فى تشجيع الأفراد وهم صغار على عمل الخير والصلاة والصيام ومن كان له تأثير عليهم فى هذا المجال ، جاء الجدول رقم (٥٨) ليوضح اذا ما كان التأثير والتشجيع واضحا ، فأين تعلم أفراد عينة البحث الصلاة : فى البيت أو خارج البيت ؟

جدول رقم (٥٨) يوضح توزيع عينة البحث
حسب تعلم الصلاة في البيت أو خارجه

مجمع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالي العينة	العينة الريفية
احتمالات الإجابة	العدد	%	العدد	%	العدد
في البيت	٤٠	٨٠	٤٢	٨٦	٣٧
خارج البيت	١٠	٢٠	٧	١٤	٢٦
الاجمالي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠

يتضح من الجدول أن نسبة من تعلموا الصلاة في المنزل بالنسبة لعينة المجتمع الحضري بلغت ٨٠٪ ، كما بلغت ٧٦٪ بالنسبة للمجتمع الريفي ، وهذه النسبة العالية توضح دور الأسرة في تعليم الأولاد أصول دينهم منذ الصغر .

ويتبين لنا من الجدول أن الأسرة تقوم بدور هام في تعليم الصغار الصلاة لأنها فرض من فرائض الاسلام الخمسة .
أما من تعلموا الصلاة خارج المنزل فقد بلغت نسبتهم في المجتمع الحضري ٢٠٪ وفي المجتمع الريفي ٤٢٪ من مجموع العينة الكلية .

وقد لاحظنا من عينة المجتمع الريفي أن الذين تعلموا الصلاة خارج المنزل قد تعلمها معظمهم في مساجد وكتاتيب القرية ، أما في العينة الحضرية فقد كانت المدرسة تقوم بهذا الدور .
ولكى يتعلم الانسان الصلاة ، لا بد له أن يحفظ بعض آيات القرآن الكريم لكي يؤدي صلاة مقبولة .

وجاء الجدول رقم (٥٩) ليوضح لنا : هل كان حفظ الآيات القرآنية لمجرد تأدية الصلاة فقط ، أم أن أفراد عينة البحث قد حفظوا آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة منذ صغرهم ، واستقرت هذه الآيات والأحاديث في وجدانهم وقلوبهم وكان لها أثر على سلوكهم بعد أن كبروا .

جدول رقم (٥٩) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
حسب حفظهم لبعض من آيات القرآن الكريم
والأحاديث النبوية الشريفة التي كان لها تأثير
على سلوكهم حتى الآن

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالي العينة الحضرية	العينة الريفية فريه بنساونس	
احتمالات الإجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نعم	٤٥	٩٠	١٣	٨٦	٤٤	٨٨
لا	٥	١٠	٧	١٤	٦	١٢
الاجمالي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

يوضح لنا الجدول السابق توزيع الأفراد بحسب تأثيرهم وحفظهم
لبعض الآيات والأحاديث النبوية ، وسيرة السلف الصالح ، التي كان
لها تأثيرها على سلوكهم حتى الآن .

ونجد أن نسبة من أجابوا بـ « نعم » مثلوا ٨٨٪ من عينة المجتمع
الحضري بينما بلغت نسبتهم في العينة الريفية ٨٠٪ — وتعتبر هذه
النسب نسباً عالية ، وتدل على أن المقيم الدينية التي يتعلمها الأفراد
منذ الصغر ، تكون ذات تأثير فعال في سلوكهم ، وذلك من خلال
تعلقها بأذهانهم ونموها معهم فكان لها تأثيرها الواضح على سلوكهم .
أما من أجابوا بـ « لا » فقد بلغت نسبتهم في العينة الحضرية ١٢٪
وهذه نسبة ضئيلة ، بينما تبلغ النسبة في العينة الريفية ٢٠٪ ،
وبسؤالنا لهؤلاء الأفراد كيف لم يتأثروا ببعض القيم الدينية
منذ الصغر ، وهل هذه الفترة في حياتهم مرت بدون أي تعلم لبعض
القيم الدينية ؟

أجابوا بأنهم تعلموا من قيم الدين وآياته ومفاهيمه في المدرسة
وفي المساجد ، ما جعل هذه الأمور ميسرة لهم الآن ، وأنهم كانوا في
صغرهم غير مدركين لهذه المسائل لانشغالهم باللعب ، والعمل بالزراع .
ولكن ما هو التأثير الذي خلفه هذا الحفظ على سلوك أفراد العينة
وهل استعانوا به كقيم وتعاليم دينية في حياتهم العملية حتى الآن ؟
ويوضح الجدول التالي هذا .

جدول رقم (٦٠) يوضح توزيع عينة البحث حسب استعانتهم بالتعاليم الدينية فى حياتهم القبلية الى الآن

مجموع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	اجمالى العينة	العينة الريفية	قرية بشاتوش
احتمالات الاجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نعم	٣٧	٧٤	٤٣	٨٦	٣٩	٧٨
لا	١٣	٢٦	٧	١٤	١١	٢٢
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد عينة البحث بحسب مدى استعانتهم بالتعاليم الدينية التى كان لها تأثيرها منذ الصغر فى حياتهم العملية وما زالت حتى الآن .

فقد بلغت نسبة من يستعينون بها الى الآن فى عينة مصر الجديدة ٧٤ % من مجموع عينة البحث ، وفى الزيتون بلغت ٨٦ % ، وفى المطرية وصلت الى ٧٨ % : أى بنسبة اجمالية للعينة الحضرية تصل الى ٧٩.٤ % وهذه نسبة عالية ، تدل على أن الأفراد يتأثرون بما يتعلمونه من قيم ومعايير ومفاهيم اجتماعية وتعاليم دينية فى صغرهم وأن هذه القيم تنزل راسخة فى أذهانهم ، حيث يتخذون منها مقياسا لسلوكهم فى الكبر .

كما أننا نجد فى العينة الريفية أن من استعانوا بالتعاليم الدينية فى حياتهم العملية بلغت نسبتهم ٨٠ % ، وهذه أيضا نسبة عالية ، أما من أجابوا بـ «لا» فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية كل: ٢٠.٦ % ، كان نصيب عينة مصر الجديدة ٢٦ % بينما نجد أن نسبة عينة الزيتون كانت أقل النسب حيث بلغت ١٤ % ، أما عينة المطرية فقد بلغت ٢٢ % من مجموع عينة البحث .

أما بالنسبة لمن أجابوا فى العينة الريفية فهم يمثلون ٢٠ % من عينة البحث .

وفى الجدول رقم (٦١) انتقلنا الى محاولة تحديد هذه

التعاليم والقيم الدينية ، باعتبار أن الإجابة بنعم أو لا . لا تحدد مصداقية الردود ، فحان أن طلبنا من أفراد عينة البحث : أمثله من بعض ما يحفظون أو بعضا مما تأثروا به .

جدول رقم (٦١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
ومما لبعض ما تأثروا به من خلال أنفسهم الاجتماعية
من تعاليم دينية ما زالت راسخة في أذهانهم حتى الآن

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالي العينة	العينة الريفية
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بنسالتون	
العدد	%	العدد	%	العدد	%
النبي وصي على سبع جابر :					
١٢	١٢	٢٤	١١	٢٢	٢٦
٨	٣	٦	٥	١٠	١٢
الدين يسر ولا عسر ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يحقره :					
١٠	٩	١٨	١١	١٢	١١
ان الله يامرکم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها :					
١٢	٨	٣	٨	١٦	٢٢
١٨	٣٦	١٦	٢٢	١٠	٢٠
وبانوالدين احسانا : ١٨					
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر :					
١١	٢٢	٢	٤	٥	١٠
أخرى تذكر					
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠
الاجمالي					

يوضح الجدول السابق أن نسبة من أجابوا « وبوالدين احسانا » كانت ٢٩ ٪ من العينة الحضرية ووصلت في العينة الريفية الى ١٢ ٪ وهذه النسب لها دورها بين الاحتمالات الأخرى .

فالاسلام يدعو الى البر بالوالدين في قوله تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه احسانا » (٣) . ومراعاة حقهما والوقوف عند اشارتهما والقيام بخدمتهما وملازمة ما كان يعود الى رضاها ، وحسن عشرتهما ورعاية حرمتها ، وألا يبدى شواهد الكسل عند أوامرها وأن يبذل

الممكن فيما يعود الى حفظ قلوبهما هذا هو حال حياتهما ، فأما بعد وفاتهما فبصدق الدعاء لهما ، وأداء الصدقة عنهما ، وحفظ وصيتهما على الوجه الذى فعلاه والاحسان الى من كان من أهل ودهما ومعارفهما^(٤) .

ونلاحظ من الجدول أن من أجابوا بأن « الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وكان لها تأثيرها فى سلوكهم وما زال هذا التأثير قائما الى الآن مجموعة تمثل نسبة ١٢ ٪ من العينة الحضرية مقسمة كالآتى :

بلغت نسبة عينة مصر الجديدة ٢٢ ٪ من مجموع العينة ، وهذه نسبة تعتبر عالية ، وهذا معناه أن هذا الحى برغم رقيه من الناحية الاجتماعية ، فإن الصلاة وهى فرض من الفرائض الأساسية فى الاسلام يؤديها الأفراد فى منازلهم وخارجها ويتمسكون بها لأنها تنهى عن السلوك المنحرف والمعوج .

أما بالنسبة لعينة الزيتون فقد بلغت النسبة ٤ ٪ وفى المطرية ١٠ ٪ من مجموع عينة البحث .

أما العينة الريفية فقد ارتفعت النسبة فى مجموع الاجابات المختلفة فقد بلغت ٢٤ر٦ ٪ وهذا يعنى أن الأسرة الريفية تعود أفرادها منذ الصغر على اقامة الفرائض الأساسية للاسلام ، فالصلاة هى الصلة الخاصة بين الفرد وربّه ، ومظهر فرضها والأمر بها يدل على الرأفة والرحمة من الله عز وجل لئلا تكون الصلة بينه وبين عباده دائمة ، ليشعروا بأنه قريب منهم ، وأنه معهم فى كل زمان ومكان ويتقانى الفرد فى ارضاء ربه بأن يقوم بكل عمل صالح وكل فعل محمود لينال الرضا .

فالصلاة تنهى عن كل ما هو ضار لصحة الانسان ولصحة المجتمع الذى يعيش فيه ، وتدعو الى فضائل الأخلاق ومكارمها ، ولهذا فان

(٤) . الامام القشيري ، لطائف الاشارات — تفسير صوفى كامل للقرآن الكريم — قدم له وحققه وعلق عليه د . ابراهيم بسيونى — دار الكاتب العربى للطباعة والنشر — بدون تاريخ ص ١٦ .

الصلاة أداة ضابطة فى المجتمع للأفراد ازاء خالقهم وازاء بعضهم بعضا ، فهى تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .
أما من أجابوا بأن ما كان له تأثير فى حياتهم العملية حتى الان :
« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها »^(٥) .

كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ١٤٪ من اجمالى العينة مقسمة بنسب كما يلى : عينة مصر الجديدة ١٢٪ ، وعينة الزيتون ١٦٪ وعينة المطرية ١٦٪ ، ونلاحظ أن عينة الزيتون والمطرية كانت نسبتهم أعلى من نسبة عينة مصر الجديدة ، بينما نجدها فى العينة الريفية ٢٢٪ ، وهذه نسبة عالية أيضا اذا ما قيست بالاجابات الأخرى .
وهذا يعنى أن المجتمع الريفى ما زالت الآيات القرآنية الدريمة التى تهتم بضبط سلوك الأفراد لها تأثيرها فى سلوكيات المجتمع الريفى .
وهم متمسكين بها لأنها تقربهم من الله عز وجل وتدعوهم الى العمل الصالح الذى يوطد العلاقات فيما بينهم .

ويلاحظ أيضا من الجدول أن من أجابوا بأن النبى صلى الله عليه وسلم «وصى على سبع جار» كانت نسبتهم الاجمالية من العينة الحضرية ١٩٪ مقسمة كالاتى ١٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٤٪ لعينة الزيتون و ٢٢٪ بالنسبة لعينة المطرية ، ونلاحظ أن عينة مصر الجديدة حان لها أقل نصيب من العينات الحضرية الأخرى لأن حى مصر الجديدة باعتباره حيا راقيا تقل فيه كثيرا صلاة المودة بين الجيران . لأن كل فرد منغول بأحواله الخاصة . وقد لاحظنا أن فى العمارة الواحدة وفى الدور الواحد بالتحديد ، لا يعرف الجيران بعضهم بعضا بحجة أن كل فرد فى حاله ، وأن التدخل فى أمور الغير غير مستحب ، فعلى هذا الحى نجد بعض القيم التى تحكم سلوك أفرادها تجاه هذه الظاهرة .
أما عينة الأحياء الحضرية الأخرى فنجد أن النسبة لا بأس بها ، حيث ان الأحياء الشعبية بصفة خاصة تتميز بسهولة حياتها وعلاقاتها الاجتماعية الجيدة فالجميع فى هذه الأحياء وخصوصا أبناء الحى الواحد

يعرفون بعضهم بعضا بنسب متفاوتة ، ويتبادلون الخدمات فيما بينهم وقد أوصى صلى الله عليه وسلم بالجار ، ففي الحديث الشريف : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » •

ومعنى ذلك أن الجار كآخ للانسان ، أو قريب له ، يجب على الانسان المسلم أن يحسن معاملته ، ولا يؤذيه فى ماله أو عرضه ، ولا يمسه بسوء من قريب أو من بعيد •

أما من أجابوا بأن «الدين يسر لا عسر» فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ١٠٪ من المجموع الكلى للعينة كان نصيب عينة مصر الجديدة ٨٪ والزيتون ٦٪ والمطرية ١٠٪ ، بينما وصلت النسبة فى العينة الريفية الى ٨٦٪ •

ومعنى أن الدين يسر لا عسر : هو أن الاسلام قد أتاح لنا بدائل متعددة لتأدية فرائضه والسير وفق تعاليمه ومبادئه ، ففي الصيام ترك الاسلام للصائم الذى يكون على سفر ، اختيار أيام أخرى بديلة اذا اضطر الى عدم الصوم واذا لم يجد ماءً للوضوء لتأدية الصلاة فعليه أن يتيمم ، واذا لم يستطع القيام والقعود فى الصلاة بسبب المرض ، فيمكنه أن يؤدي الصلاة وهو جالس ، المهم أن البدائل موجودة وقائمة للتسهيل على المسلم فى كل مناحى الحياة •

أما من أجابوا بأن «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يحتقره» فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ١٦٨٪ من مجموع العينة الكلية مقسمة كما يلى على العينات الحضرية بنسب :

١٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٨٪ لعينة الزيتون ، ٢٢٪ لعينة المطرية ، بينما نجدها فى العينة الريفية ٧٤٪ ، ومعنى هذا أن المسلم لا يضر أخيه المسلم ولا يظلمه فى ماله أو فى عرضه ، ولا يجب عليه أن يخذله أمام أعدائه ، أو من يريدون الضرر به ، ولا يحقر من شأنه أمام الآخرين لأن المسلمين سواسية ، لا فرق بينهم جميعا ، كما يجب أن

يكون المسلم عوناً لأخيه المسلم ، وكل هذا يعتبر ضوابط للانسان المسلم تحكم سلوكه وتوجهه وتوجيهها سلوكيا سليما .

وتحولنا بعد ذلك الى أخذ عينة رأى عام حول تمسك الناس بدينهم ، اذ أننا حتى الجدول رقم (٦١) كنا نوجه أسئلتنا على المستوى الشخصى، وحاولنا أن نأخذ رأى عينة البحث ليس فى أنفسهم ولكن فى الآخرين .

ونحن نرى أن تحويل الانتباه من الخاص الى العام فى مجال البحث الاجتماعى ، يعطى الباحث فرصة مناسبة لتقييم الاثنين معا .

جدول رقم (٦٢) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لمن يرونه من ان الناس ما زالت متمسكة بدينهم الدينية

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالى العينة	العينة الريفية	
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرينبشالوش		
احتمالات الاجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%
متمسكين	٤٦	٩٢	٤٤	٨٨	٣٧	٧٤
غير متمسكين	٤	٨	٦	١٢	١٣	٢٦
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

يوضح الجدول أن نسبة العينة الحضرية لمن أيدوا أن الناس فى هذه الأيام ما زالوا متمسكين بدينهم بلغت ٨٤.٨٪ من اجمالى العينة ، وكان نصيب عينة مصر الجديدة ٩٢٪. ولعينة الزيتون ٨٨٪. ونسبة عينة المطرية ٧٤٪ من مجموع العينة وقد مثلت عينة المطرية أقل النسب ، لأن رؤية أفراد العينة لممارسة الناس لتعاليمهم الدينية ، تعتبر غير دقيقة الى حد ما ، ذلك أنهم يرون أن التحضر الذى وصل اليه المجتمع ، جعل الناس يخلطون بين القيم الدينية والتحضر والضغوط الاجتماعية الداعية الى مواكبة التغيير الاجتماعى .

فظروف التغيير الاجتماعى أدت الى أن يغير الانسان دائما فى عاداته وقيمه القديمة ، لكى تتلاءم مع مستحدثات العصر ، وقد لوحظ أن عملية التغيير الاجتماعى لم يكن تأثيرها واضحا على الأفراد فحسب،

بل وصل الى النظم والأنساق السياسية والى المعتقدات الدينية والثقافية فالتغير الاجتماعى له صلة وثيقة بالتحويلات العديدة التى تحدث فى مختلف أنماط الحياة الانسانية ، فالانسان مخلوق اجتماعى ، والتغير له أبعاده الانسانية ، وكل تغيير فى المجتمع ينعكس أثره على الانسان بالضرورة^(٦) ، ويؤثر فى سلوكياته تجاه شتى نواحي الحياة •

أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة الى ٨٠ ٪ من اجمالى العينة ومن أجابوا بأن « الناس اليومين دول غير متمسكين بدينهم زى زمان » جاءت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ١٥٢ ٪ موزعة كما يلى بالنسب التالية على العينات : ٨ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٢٦ ٪ لعينة المطرية وهى أكبر نسبة فى العينة الحضرية •

وفى العينة الريفية كانت نسبتهم ٢٠ ٪ من عينة البحث ، أما بالنسبة للعينة ككل — الريفية والحضرية — فقد وصلت النسبة الاجمالية الى ١٧٧ ٪ من مجموع العينة •

وقد لاحظنا أن مجموعة كبيرة من هؤلاء الأفراد ينتمون الى جماعات دينية وطرق صوفية ، ويعتبرون أن ما يحدث فى المجتمع بوجه عام لا يسير وفقا للشريعة الاسلامية ، وأن الناس خرجوا عن تعاليم دينهم ، وأترب مثل يضربونه على ذلك : البرامج التليفزيونية التى لا تراعى وجود أطفال وشباب ، وانتشار الاعلانات باللغة الانجليزية ، كما أن انتشار الاعلانات عن الودائع والحسابات فى البنوك وأخذ أرباح عليها ... كل هذا يدل على انحراف أفراد المجتمع عن دينهم ولهذا فهم غير متقبلين للأوضاع المتغيرة التى يمر بها المجتمع نتيجة التغيرات الاجتماعية التى طرأت عليه نتيجة لعملية الانفتاح الاقتصادى •

(٦) Lowry Nelson and others « Community Structure and change, N. Y. 1965 p.p. 251 - 252.
(٢١ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

ورأينا أن نعيد طرح السؤال ، مع احتمالات وضعناها لتسهيل أخذ عينة الرأي فى هذا الموضوع ، وهذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٦٣) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقا لتفسيرات من أيدوا أن الناس فى
هذه الأيام ما زالت متمسكة بقيمها الدينية

مجتمع البحث	عينة عينة عينة	عينة عينة عينة	عينة عينة عينة	عينة عينة عينة	عينة عينة عينة	عينة عينة عينة	عينة عينة عينة	عينة عينة عينة	عينة عينة عينة
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	الريفية	قرية بشالوش	الريفية	الحضرية	المطرية	الزيتون
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
انتشار الوعى الدينى :									
١٨	٣٩	١٤	٣٢	٦	١٦	٣٨	٣٠	٤٨	٤٠
لبس الفتيات للزى الإسلامى :									
٥	١١	٩	٢٠	١١	٢٩	٢٥	١٩	٢٩	٢٤
انتشار الجمعيات الخيرية الدينية :									
٨	١٧	٧	١٦	٨	٢٢	٢٣	١٧	٢٦	٢١
الجوامع مليئة بالناس لتأدية فريضة الصلاة :									
٩	٧	١٠	٢٣	٥	١٤	٢٤	١٨	١٠	٨٣
لحد دلوقتى الناس بتعمل الخير :									
٦	١٣	٤	٩	٧	١٩	١٧	١٣	٧	٦
٤٦	١٠٠	٤٤	١٠٠	٣٧	١٠٠	١٢٧	١٠٠	١٢٠	١٠٠
الاجمالى									

يوضح الجدول السابق الاجابات المتعددة للسؤال الموجه لمن أيدوا أن الناس فى هذه الأيام ما زالوا متمسكين بقيمهم الدينية .

وقد كان حجم العينة لمن أجابوا بـ «نعم» فى العينة الحضرية ١٢٧
مبحوثا مقسمين كما يلى : عينة مصر الجديدة ٤٦ مبحوثا والزيتون ٤٤
مبحوثا والمطرية ٣٧ مبحوثا وكان عدد المبحوثين فى العينة الريفية ١٢٠
مبحوثا .

وكانت اجاباتهم منحصرة فى الاحتمالات التى قمنا بوضعها
لهم ، وقد رأى بعض أفراد العينة أن سبب تمسك الناس بقيمهم الدينية
راجع الى انتشار الوعى الدينى بينهم ، وكانت نسبة من أجابوا بذلك
فى العينة الحضرية ككل ٣٠٪ من مجموع العينة ، منهم ٣٩٪ لعينة
مصر الجديدة ، ٣٢٪ من عينة الزيتون ، ١٦٪ من عينة المطرية ، ونجد
أن المطرية لها أقل النسب بينما نجد عينة مصر الجديدة والزيتون يمثلون
نسبا تكاد تكون مرتفعة بالنسبة للاحتتمالات الأخرى ، ويرجع ذلك الى

أن تحليل العينتين يعتبر مرتبطا بالمستوى الثقافى والعلمى السائد فى مصر الجديدة والزيتون ، ومن ثم فقد جاءت نظرتهم وارجاعهم لانتشار الوعى الدينى بين الأفراد أقرب الى الواقع •

كما نجد أن نسبة ٤٠٪ من العينة الريفية أجابت بهذا أيضا ومعنى ذلك انتشار الوعى الدينى والقيم الدينية ، وفهمها فهما صحيحا ، لا يؤول فى اتجاهات لا تعطى المعنى المطلوب وتقارب النسبتين بين العينة الحضرية والعينة الريفية يعنى أنه رغم اختلاف الفهم للقيم الدينية حسب المستوى الثقافى إلا أن النتيجة أكدت التمسك بالقيم الدينية فى الاثنين معا ، وذلك عكس المتوقع دائما من أن انتشار القيم الدينية فى الريف يكون أكثر من المجتمع الحضرى ، حتى لو كان التمسك بها يأتى من مواقع مختلفة أى أنهم فى المجتمعات الحضرية يتمسكون بها من خلال فهم صحيح لها ، ويتمسكون بها فى الريف من خلال قداستها فقط . المهم أن التمسك بها قائما •• وقد كان للبرامج الدينية التى يذيعها التلفزيون أثرا واضحا على العينة الريفية ، لأن التلفزيون أصبح منتشرا الآن فى الريف بشكل ملفت للنظر وكذلك برامج الاذاعة ، وخاصة محطة اذاعة القرآن الكريم هذا بالإضافة الى الصفحات الدينية فى الصحف ، وخاصة يوم الجمعة وكذلك ما تقدمه المجلات • وقد رأينا نسخا من مجلة الأزهر فى كثير من المنازل فى القرية التى أخذنا منها العينة الريفية • أما من أجابوا بأن انتشار ارتداء الختات للزى الاسلامى يدل على تمسك الأفراد بقيمهم الدينية ، فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ١٩٩٪ من مجموع العينة الكلية وكانت النسب فى العينات كما يلى : ١١٪ بالنسبة لعينة مصر الجديدة ، ٢٠٪ لعينة الزيتون ، ٢٩٪ لعينة المطرية ، وهذه النسبة تمثل أعلى النسب فى العينات الحضرية •

ويبدو أن المظهر العام للزى والتمسك بالشكليات له تأثيره الواضح على تفكير الأفراد فى المطرية ، أما عينة مصر الجديدة : فهى تمثل أقل النسب على الرغم من أننا قد لاحظنا أن نسبة غير قليلة من المبحوثات كن يرتدين الزى الاسلامى ، غير أن مثل هذه المسائل يعتبرونها

مسائل عادية ، ولا تعبر بالضرورة عن تمسك الأفراد بقيمهم الدينية ، لأن الزى لم يعد مقياسا لتمسك الفرد بقيمه الدينية ، أو عدم تمسكه بها .

أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من يرون أن انتشار ارتداء الفتيات للزى الاسلامى على أنه يدل على تمسك الأفراد بقيمهم الدينية ٢٤٪ وهذه نسبة عالية بين الاحتمالات الأخرى . وقد لاحظنا أن الزى المنتشر بشكل عام فى القرية (الجلابية والطرحة) يؤدى نفس الغرض الذى يؤديه الزى الاسلامى فى المجتمعات الحضرية ، وان اختلف من ناحية الشكل ، غير أننا لم نجد فى القرية نقابا واحدا أو كما يسمونه هناك (برقع) رغم أننا رأيناه بشكل متطرف فى مصر الجديدة ، إذ لا يظهر ممن يرتدين النقاب فى العينة الحضرية شيئا على الاطلاق .

وقد أشار البعض الى أن انتشار الجمعيات الخيرية الاسلامية م معناه حدوث صحوة دينية للأفراد ، فأخذوا يتعاونون لانشاء مثل هذه الجمعيات التى تدعو الى التمسك بالقيم والتعاليم الدينية ، وتحت على عمل الخير كما أنها تقوم بالعديد من الخدمات التى يحتاجها الانسان المسلم ، مثل بناء المستشفيات ، والمستوصفات الطبية ، واعطاء الطلبة دروس تقوية وخاصة طلبة الشهادات العامة ، كما أنها تقوم بمساعدة الفقراء والمحتاجين ، بصورة تقرها الشريعة الاسلامية ، وكانت نسبة من أجابوا بأنها تعبر عن تمسك الأفراد بقيمهم الدينية فى العينة الحضرية ١٧٩ ٪ ولا نجد اختلافات تذكر فى الفصل بين العينات الحضرية الثلاث فى هذا المجال . بينما نجد نسبتها فى العينة الريفية ٢١٧ ٪ من مجموع العينة .

أما من أرجعوا ذلك الى أن الجوامع مليئة بالناس لتأدية فريضة الصلاة فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ١٨٨ ٪ موزعة كالآتى : ٢٠ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٣ ٪ لعينة الزيتون ، ١٤ ٪ لعينة المطرية بينما نجدها فى العينة الريفية قد وصلت الى ٨٣ ٪ من مجموع العينة الكلية . ومن أرجعوا تمسك الناس بقيمهم الدينية الى أن الناس تقوم حتى الآن بعمل الخير فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل

الى ١٣٪ كان نصيب عينة مصر الجديدة منهم نسبة ١٣٪ ، والزيتون نسبة ٩٪ ، والمطرية نسبة ١٩٪ من مجموع عينة البحث ، وفى العينة الريفية وصلت نسبتهم الى ٦٪ ونلاحظ أن المطرية تمثل نسبة أكبر بين النسب الحضرية ، ذلك لأن حى المطرية يعتبر من الأحياء الشعبية ذات المستوى الاقتصادى المنخفض ، وقيام الناس بعمل الخير ، وتقديم المساعدات لآخوانهم وأخواتهم والمحتاجين منهم يعتبر عملا من أعمال الصلاح الدينى .

وقد لاحظنا أن المطرية شأنها شأن بعض الأحياء الأخرى فى القاهرة نشتمل على تركيبة سكانية خاصة ، فبالإضافة الى القاطنين فيها أصلا فهى أيضا مكانا مناسباً لاستقبال الهجرة المستمرة من القرى الى المدن بحثا عن موارد الرزق ، وهذه الظاهرة جعلتنا نلاحظ أن فى بعض أحياء المطرية يتكدس عدد كبير من المواطنين القادمين من قرية واحدة ، وهذا يجعل المهاجرين القدامى ، أو القادرين منهم يقومون بتقديم يد المساعدة لأقربائهم حتى يجدوا عملا يتعيشون منه .

وبعد اجابة عينة البحث عن رأيها فى مدى تمسك الناس بدينهم ، ومظاهر هذا التمسك ، وأثر التغيرات الاجتماعية فى تمسك أو عدم تمسك الناس بدينهم ، رأينا أن نختبر مصداقية الاجابة بطرح سؤال آخر ، من خلال مناقشة ظاهرة لعب الكرة أثناء تأدية صلاة الجمعة .

جدول رقم (٦٤) يوضح توزيع افراد العينة وفقا لتفسير ظاهرة لعب الكرة أثناء صلاة الجمعة

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	إجمالى العينة	العينة الريفية
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش	
العدد	%	العدد	%	العدد	%
٢٣	٤٦	١٩	٣٨	٨	١٦
٥	١٠	٨	١٦	٢٢	٤٤
١٨	٣٦	١٣	٢٦	١١	٢٢
٤	٨	١٠	٢٠	٩	١٨
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

ضعف الوازع الدينى :
عدم قيام المسجد بدوره الصحيح :

اهتمام وسائل الاعلام بالكرة جعل الشباب مولعين بها :

عدم وجود ساحات شعبية تنظم مواعيد اللعب :

كانت نسبة من أرجعوا ذلك الى ضعف الوازع الدينى فى العينة الحضرية ٣٣٪ بالنسبة للعينة ككل موزعة بنسب كالآتى : ٤٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، أما المطرية فقد بلغت نسبتها ١٦٪ ، ونلاحظ أن عينتى مصر الجديدة والزيتون كان لهما نصيبا اعلى من نسبة المطرية ، وذلك نتيجة للتدرج فى درجة الرقى الاجتماعى والثقافى ، وما ترتب على ذلك من فهم صحيح لمعنى عبارة : ضعف الوازع الدينى ^(٧) عند الفرد ، بينما نجد أن العينة الريفية قد وصلت نسبتها الى ٢٦٪ من مجموع العينة ، وهذه نسبة مرتفعة اذا ما قارناها بالاجابات الأخرى ، وهذا يعنى أن ضعف الوازع الدينى يؤدى الى عدم فهم أو ادراك الأفراد لأمر دينهم ، مما يؤدى الى حالة يمكن وصفها : باللامبالاة الدينية ، وبالتالي لا يؤدون صلاة الجمعة فى وقتها المحدد .

أما من أرجعوا ذلك الى عدم قيام المسجد بدوره الصحيح فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٢٣٣٪ مقسمة بنسب كالآتى : ١٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٦٪ لعينة الزيتون ، ٤٤٪ لعينة المطرية ويلاحظ أن عينة المطرية مثلت أعلى نسبة من بين النسب الحضرية وذلك لاهتمام سكان هذه المنطقة ببناء المساجد عن طريق جمع التبرعات من الأفراد كما يهتمون بأن يكون خطيب الجامع غير معين من جهة حكومية ، وأن يكون من أبناء المنطقة المتدينين الذى يلم بأمور الحياة الدينية والدينية ، ويعتقدون أن الخطيب يقوم بدور هام فى جذب الناس الى صلاة الجمعة ويعملون أهمية اختياره من أبناء الحي بقولهم : أن يكون مدركا لهمومهم مشاركا فى البحث عن حلول معقولة ومقبولة لهم ، وأن تكون متفقة بالدرجة الاولى مع الشريعة الاسلامية ، وأن يجعل مشاكلهم مادة للحديث الدينى وربط هذا بذاك ، وأن يحارب

(٧) الوازع الدينى : ونعنى به انه تراكم الفهم الصحيح لمجموعة القيم والمعتقدات الدينية بأوامرها ونواهيها ، تراكما ايجابيا فى ضمير الفرد التى تتحول بدورها الى ضوابط تحكم سلوكه تجاه أمور كثيرة ومتعددة فى الحياة الاجتماعية .

الضلال ويدعو الى البر والتقوى والاحسان بين أبناء المنطقة .. وهم يسعون دائما الى تحقيق ذلك بغض النظر عن مقدرتهم على تنفيذه . وكانت العينة الريفية مؤيدة لذلك أيضا حيث بلغت النسبة ٢٤٧٪ من مجموع العينة .

أما من أرجعوا ذلك الى الاهتمام الشديد من جانب وسائل الاعلام بالكرة مما جعل الشباب مولعين بها فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٢٨٪ كان نصيب عينة مصر الجديدة منها ٣٦٪ ، والزيتون ٢٦٪ ، والمطرية ٢٢٪ ، وتعتبر عينة مصر الجديدة من أعلى النسب فى العينة الحضرية .

أما العينة الريفية فقد كانت نسبتها ٢٨٤٪ وهى نسبة عالية أيضا ، ومعنى ذلك أن وسائل الاعلام تقوم بدور فعال فى التأثير على سلوك الفرد ، وربما كان ذلك يرجع الى انتشار التليفزيون والراديو حتى فى المناطق الريفية ، ويقومان بدور هام فى ايجاد علاقة اتصال بين أفراد المجتمع على مختلف مستوياتهم ، مع محاولة ايجاد أو نشر قيم وأفكار جديدة فى المجتمع .. ولعل اهتمام التليفزيون بالذات الى جانب الاذاعة باذاعة مباريات الدورى العام والكأس بالإضافة الى المباريات الدولية قد جعل الكرة ولعبها وما يحيط بها من هالة دعائية ذات أثر بالغ على سلوك الناس تجاه هذه اللعبة من دون الألعاب الرياضية الأخرى وربما كان لاستخدام تعبيرات البطولة « بطل الدورى » أو « بطل الكأس » أو « بطل أبطال الكؤوس » .. أو .. الخ بالإضافة الى « النجومية » التى يحظى بها اللاعبين أثرها البالغ فى التأثير على الأفراد فى المجتمع وخاصة من هم فى سن الشباب ، وربما يلعب كل واحد منهم هذه اللعبة وتداعب خياله فكرة أن يكون نجما ، أو بطلا وبسبب هذه السيطرة غير الطبيعية للعبة كرة القدم على الناس ، أصبحوا يمارسونها فى أى وقت وفى أى مكان ، حتى ولو كان الوقت وقت صلاة الجمعة أو كان شارعا بدون أية ضوابط تحكم سلوكهم .

وعن الذين أجابوا بأن عدم وجود ساحات شعبية تنظم مواعيد اللعب وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ١٥٣٪ ، كانت نسبة عينة مصر الجديدة ٨٪ منها ، وعينة الزيتون ٢٠٪ والمطرية ١٨٪ .

وقد لاحظنا أنه بالإضافة الى عدم وجود ضوابط للعب الكرة فى الشارع فان لاعبى الكرة أثناء تأدية صلاة الجمعة ينتهزون فرصة خلو الشوارع أثناء تأدية الصلاة ليمارسوا هوايتهم ويظل السؤال هو : لو أن الأندية وساحات اللعب الرسمية والشعبية كانت منتشرة فى الأحياء ، منظمة لأوقات اللعب ، فهل كان لاعبو الكرة أثناء صلاة الجمعة فى الشوارع يفعلون ذلك أم لا ؟ وخاصة أن النوادى الرياضية والاجتماعية أصبحت مقصورة على طبقة اجتماعية معينة ، وهم هؤلاء الذين يستطيعون أن يدفعوا رسوما باهظة مقابل عضويتهم فى هذه الأندية ، وسيظل سؤالنا معلقا الى اليوم الذى تنتشر فيه النوادى والساحات الشعبية وأماكن اللعب باشتراكات رمزية تتيح لجمهور الشباب أن ينظموا وقت فراغهم ، وفى ذلك الوقت سنعيد طرح سؤالنا : هل يتركون الصلاة أم يذهبون اليها ؟

ونلاحظ أن نسبة عينة مصر الجديدة كانت أقل النسب فى هذا الموضوع وذلك لتعدد الأندية الرياضية والاجتماعية الموجودة بها ، وانتماء أغلب سكان هذا الحي لهذه الأندية ، هذا بالإضافة الى انتشار الحدائق والأماكن الواسعة مما جعل الشباب هناك لا يعانون ضيق الأماكن التى يلعبون فيها ، وهذا عكس عينة الزيتون والمطرية اللذان يعتبران من الأحياء المكدسة بالسكان ، وهى أيضا أحياء بغير أندية ، وتفتقد الشوارع الواسعة والنظيفة .

ووصلت العينة الريفية الى ٢٠٪ ، وهذه أيضا تمثل نسبة عالية وذلك لأن المناطق الريفية تفتقر أيضا الى وجود ساحات شعبية أو أندية رياضية تعمل على تنظيم أوقات الشباب ، وتعلمهم الدقة فى المواعيد وخاصة مواعيد اللعب ، لأن الأندية والساحات الشعبية تقوم بدور هام فى توجيه سلوك الفرد وتدريبه على أهمية الالتزام بالمواعيد واحترامها ، وهذا يؤدى الى تعويد الشباب ، والناس عموما على مراعاة الدقة والالتزام فى كل ما يتعلق بحياتهم ، سواء منها حياتهم الدينية أوحياتهم الدنيوية .

وقد لاحظنا أن الذين يلعبون الكرة أثناء تأدية صلاة الجمعة

فى الريف هم من الأولاد صغار السن ممن تتراوح أعمارهم بين ٨ و ١٢ عاما ، وذلك لقوة تأثير القيم الدينية والاجتماعية داخل المجتمعات الريفية . اذ يندر ان تجد فى القرية شابا أو رجلا يلعب الكرة أثناء تأدية صلاة الجمعة ، فحتى الذين لا يصلون ، فانهم يظلون فى منازلهم أثناء تأدية صلاة الجمعة ، لحي لا يشعر الآخرون بتقصيرهم فى تأدية الصلاة فيلومونهم .

وتحولنا بعد ذلك من العام الى الخاص ، فوجهنا سؤالنا الى عينة البحث :

« يا ترى انت بتحاول تقنع حد عندك فى سن الشباب بالمحافظة على مواعيد الصلاة » ؛ وذلك لمعرفة الدور التوجيهي الذي يقوم به افراد عينة البحث لأبنائهم وأقاربهم ، واهمية هذا السؤال تأتي من كونه لا يوضح الالتزام والضبط الديني عند الأفراد فقط ، ولكنه يتجاوز ذلك الى معرته : هل افراد العينة يحاولون اقناع غيرهم بما هم مقتنعون به؟

جدول رقم (٦٥) يوضح توزيع افراد عينة البحث وفقا لاقناع من عندهم من سن الشباب بالمحافظة على مواعيد الصلاة

مجتمع البحث	عينة عينه	عينة اجمالى العينة	العينة الريفية	مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش
احتمالات الإجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نعم	٨	١٦	٥	١٠	٦	١٢	١٩	١٢٫٧
لا	٤٢	٨٤	٤٥	٩٠	٤٤	٨٨	١٢١	٨٧٫٣
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق توزيع عينة البحث حسب اجاباتهم على سؤال : يا ترى انت بتحاول تقنع حد عندك فى سن الشباب بالمحافظة على مواعيد الصلاة ؟ نعم — لا .

ويتبين من الجدول أن نسبة من أجابوا بـ «نعم» فى العينة الحضرية ككل كانت ١٢٫٧٪ وهذه نسبة قليلة اذا ما قسناها بمن أجابوا بـ «لا» ، كما أن العينة الريفية وصلت نسبتها الى ٨٫٦٪ . وترجع قلة النسب فى

اجابات المبحوثين بـ «نعم» الى أن نسبة قليلة من أبنائهم الذين هم فى سن الشباب ولا يلتزمون بأداء فريضة الصلاة فى مواعيدها ، فيحثونهم على ضرورة الالتزام بأداء الصلاة فى مواعيدها المحددة •

أما من أجابوا بـ «لا» فهم يمثلون فى العينة الحضرية ٨٧٣/٪ مقسمة كالآتى : ٨٤/٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٠/٪ لعينة الزيتون ، ٨٨/٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ هنا عدم وجود فوارق محسوسة بين العينة الحضرية كما أن العينة الريفية كانت نسبتها ٩١/٪ •

وقد لاحظنا أن غالبية أفراد العينتين الريفية والحضرية أجابوا بأنهم لا يقنعون أو يحثون من عندهم فى سن الشباب على المحافظة على مواعيد الصلاة لأنهم يؤدون ذلك بدون توجيه من صغرهم وأن إيمانهم يدفعهم الى المحافظة على مواعيد الصلاة •• لما فى ذلك من تقرب لله سبحانه وتعالى ، هذا بالإضافة الى ما فى الصلاة من فوائد جمّة ، فهي تساعد على النظافة الجسمانية ، وتساعد من خلال الالتزام بمواعيدها على ضبط سلوك الأفراد من خلال انضباطهم فى تأدية الصلاة فى مواعيدها • وهى أيضا تنمية للعلاقة الروحية بين الانسان وربّه من خلال ذلك اللقاء الذى يتجدد خمس مرات يوميا •• وتساعد الفرد على الانتماء للجماعة من خلال صلاة الجماعة ، ثم الامتثال للقيادة ، بحكم أنه يصلى وراء امام وهى تعوده على التواضع لأنه اذا ما صلى فى جماعة ، فانه لا يختار من يصلون معه ، وانما يصلى بجانبه الغنى والفقير والصبى والشباب واذا ما أنهى صلاته ، فانه يمد يده على يمينه ويساره ليقول لهم « حرما » هذا يعوده على سلوك المجاملة للآخرين ، من خلال المصافحة أولا ومن خلال تمنياته لهم بزيارة الحرم الشريف •

الصلاة ، كما هى كل فرائض العبادات فى الاسلام تعمل من خلال تعويد المسلم عليها على أن يكون انسانا منضبطا فى حياته الدينية والاجتماعية •

وكان السؤال التالى : قوللى : انت بتصحب أطفالك الصغار لأداء فريضة صلاة الجمعة ؟

وأهمية هذا السؤال — من وجهة نظرنا — ترجع الى أننا أردنا استكمال الصورة بتسند صحيح ، اذ طالما أن نسبة من يؤدون الصلاة بغير توجيه مرتفعه ذى العينه الحضرية والريفية ، فهل هذا يعود الى تعويدهم على ذلك وهم صغار فأصبحت الصلاة ضمن العادات اليومية ام لا ؟

جدول رقم (٦٦) يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لمن يصحبون أطفالهم الصغار معهم لأداء فريضة صلاة الجمعة

مجتمع البحث	عينه	عينه	عينه	اجمالى العينه	العينه الريفية	العينه الحضرية
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش		
احتمالات الاجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نعم	٣٧	٧٤	٣٦	٧٢	٤٣	٨٦
لا	١٣	٢٦	١٤	٢٨	٧	١٤
الجملة	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

يبين الجدول السابق اجابة المبحوثين على سؤال : قوللى انت بتصحب أطفالك الصغار لأداء فريضة صلاة الجمعة ؟ نعم — لا •

ونلاحظ أن نسبة العينه الحضرية كانت ٧٧.٣٪ لمن يصحبون أطفالهم معهم لأداء صلاة الجمعة كان توزيعها كما يلى : بنسب ٧٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٢٪ لعينة الزيتون ، ٨٦٪ لعينة المطرية ، وتقاربت نسبة عينه مصر الجديدة والزيتون — كما نلاحظ — بينما تزيد النسبة فى عينه المطرية ومرجع ذلك أن عينه المطرية تتميز بالارتباط العائلى بين أفراد الأسر حيث ان الآباء ، وخاصة المهنيين منهم والباءة الجائلين يصحبون معهم أولادهم أثناء العمل لمعاونتهم ، وذلك أثناء العطلات بصفة عامة ، وأثناء الدراسة فى حالات قليلة — بعد عودتهم من المدرسة •• وعلى هذا يكون اصطحابهم الى المساجد مجرد استمرار للعادة ، أى عادة اصطحابهم معهم فى عملهم •

وترتفع — كما نرى فى الجدول — نسبة من يصحبون أطفالهم لصلاة الجمعة فى العينه الحضرية ، وذلك عكس الشائع عن المجتمعات

الحضرية ، من ضعف اللوازع الدينى عندهم . . وهكذا نرى الأسرة بشكل عام هى التى تؤسس الأفكار العامة والخطوط الأساسية التى يعيش عليها الأبناء طوال حياتهم . . فكل ما يحدث للفرد وهو صغير ، يؤثر على سلوكه وعاداته وهو كبير .

وقد بلغت نسبة العينة الريفية ٦٤.٦٪ من مجموع العينة الكلية ، ولاحظنا زيادة نسبة العينة الحضرية عن العينة الريفية ، ولا يرجع ذلك الى ضعف اللوازع الدينى عند الريفيين ، لأنه بسؤالنا عن عدم اصطحاب الآباء لأبنائهم فى بعض الأوقات الى الصلاة كان الجواب بأن الأبناء يعرفون الطريق الى المسجد ويذهبون عادة قبل آباءهم وأن بعض الآباء يأتون الى المسجد مسرعين من الحقول البعيدة عن مكان الجامع رغم انشغالهم بشئون الزراعة ، سواء اكان ربا أم حصادا أم زراعا . . الخ .

أما من أجابوا بـ « لا » فى العينة الحضرية ، فقد مثلت نسبتهم ٢٢.٧٪ من اجمالى العينة ، كان نصيب عينة مصر الجديدة منها ٢٦٪ وعينيه الزيتون ٢٧٪ ، ١٤٪ لعينة المطرية ،

وقد أرجع بعض الآباء ذلك الى النسيان ، والبعض الآخر الى ازدحام المساجد وأنهم كثيرا ما يؤدون صلاة الجمعة فى الطريق العام على سجادة معهم أو على « صحيفة » ، كما وصلت النسبة فى العينة الريفية الى ٣٥.٤٪ من اجمالى العينة .

جدول رقم (٦٧) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لمناقشة ابنائهم فى خطبة الجمعة بعد اصطحابهم للصلاة

مجتمع البحث		عينة		عينة		عينة		عينة	
مصر الجديدة		الزيتون		المطرية		الحضرية		قرية بشالوش	
احتمالات الإجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد
نعم	٢٩	٧٨	٢٤	٦٧	٢٠	٤٧	٧٣	٦٣	٤٩
لا	٨	٢٢	١٢	٣٣	٢٣	٥٣	٤٣	٣٧	٤٨
الاجمالى	٣٧	١٠٠	٣٦	١٠٠	٤٣	١٠٠	١١٦	١٠٠	٩٧

يوضح الجدول السابق مجموعة الاجابات ، ونسبها على السؤال الذى يقول : لما بترجع من صلاة الجمعة هل تناقش ابنك : استفاد ايه من خطبة الجمعة ؟ نعم — لا •

وكانت عينة البحث لن أجابوا بأنهم يناقشون أبناءهم عن مدى استفادتهم من خطبة الجمعة تتكون من ١١٦ مبحوثا للعينة الحضرية ككل موزعين ذالآتى : ٣٧ مبحوثا لعينة مصر الجديدة و ٣٦ مبحوثا لعينة الزيتون و ٤٣ مبحوثا لعينة المطرية ، أما العينة الريفية فقد وصل عدد المبحوثين الى ٩٧ مبحوثا من العينة الكلية •

وكانت نسبة من أجابوا بـ «نعم» عن مناقشة أبنائهم فى خطبة صلاة الجمعة فى العينة الحضرية الاجمالية ٦٣ ٪ / موزعة كما يلى بنسب على العينة الحضرية : ٧٨ ٪ / لعينة مصر الجديدة ، ٦٧ ٪ / لعينة الزيتون ، ٤٧ ٪ / لعينة المطرية •

ومن الملاحظ أن عينتى مصر الجديدة والزيتون كان لهما النصيب الأكبر من مجموع العينة وانخفاض نسبة عينة المطرية • ويرجع ذلك الى أن لدل أسرة من الأسر نظمها التربوية الخاصة بها ، وتتأثر هذه النظم التربوية ، ونظم التنشئة الاجتماعية بالبيئة الطبيعية للأسرة ومورفولوجيتها وأنماطها الثقافية والحضارية ، فكلما ارتقى المستوى الثقافى للأسرة كلما كانت طريققتها التربوية فى تنشئة أبنائها أكثر تقدما ، وذلك من خلال العمل على ارتقاء مستوى الطفل العقلى والوجدانى من خلال تنمية قدراته العقلية والشخصية لكى يمكنه أن يكون مواطنا صالحا فى المستقبل •

فمناقشة الأطفال فى خطبة الجمعة له أهميته وفاعليته فى غرس المفاهيم والتعاليم الدينية فى عقول الأبناء ، لأن هذه الخطبة وما تحويه بشكل عام من تحريض على فعل الخير والابتعاد عن الشر ، وبيان ما هو مباح وما هو مستهجن وتلقين الأفراد بعض الآداب العامة المرتبطة بالدين تساعد فى النهاية على تهذيب النفس وتوجيه السلوك الوجهة السليمة •• التى يرضى عنها الله ، وفى رضاء الانسان عنها واقتناعه

بها ما يساعد على استقرار المجتمع وأمنه ، إذ أن الخطبة تعمل من ناحية أخرى على إيجاد التشابه والتطابق بين تصرفات الأفراد في حكمهم على الأشياء وفي استجاباتهم وردود أفعالهم على المواقف المتماثلة .

ونحن نرى أن مناقشة الكبار للصغار في خطبة الجمعة ، جزء من عادة مستقرة ومستمرة بين الكبار والصغار . فبدیهى أن النقاش في خطبة الجمعة لا يكون منفصلاً أو قائماً في حد ذاته فقط ، فلا بد أن يكون النقاش حول كل الأمور قائماً بين الكبار والصغار ، كعادة ، وتنتهى مناقشة خطبة الجمعة كاستمرار لهذه العادة .

وهذا الأسلوب في التنشئة الاجتماعية ، يساعد الصغار على تكوين أفكارهم الخاصة وتصوراتهم العامة ، حول المشكلات والمواقف التي يتعرضون لها في حياتهم مما يساعدهم على تنمية مدارجهم الثقافية والدينية والاجتماعية . . . ولهذا وجدنا أنه نتيجة للارتقاء الاجتماعي والثقافي النسبي في عينتى مصر الجديدة والزيتون اهتماماً واضحاً بالمناقشة مع الأطفال بشئ عام والمناقشة الدينية المتعلقة بمدى استفادتهم من خطبة الجمعة بشكل خاص . مما يساعد على غرس المفاهيم الدينية السليمة والقواعد السلوكية الضابطة التي تتمشى مع الشريعة الإسلامية .

ونلاحظ أن نسبة من أجابوا بـ « نعم » في العينة الريفية قد وصلت نسبتهم الى ٥٠ ٪ وهذه نسبة تمثل نصف العينة . وهذا يرجع الى انخفاض المستوى الثقافى فى المجتمعات الريفية . وعدم ادراك الأدر هناك بعد للمفاهيم الصحيحة فى التربية والتنشئة الاجتماعية . ويرجع أيضاً الى انشغال أغلب الآباء بأعمال الزراعة التي تأخذ معظم وقتهم الذهني والعضلي ، وربما كان السبب الأهم — من وجهة نظرنا — هو انتشار الأمية ، إذ ربما فهم الأبناء الذين يتعلمون فى المدارس من خطبة الجمعة أكثر مما يفهم آباؤهم هذا بالإضافة أن معظم خطباء المساجد فى القرى يكررون دائماً ما يقولون ، وهو منحصر فى الأمور التقليدية للدين ، ومعظم هذه الخطب منقول بالنص من كتب طبعت

خصيصا لهذا الغرض وهى كتب قديمة ، لا تفرق بين من يستمعون للخطبة ، سواء أكانوا فى المدينة أم فى الريف ومعظمها يهتم بالألغاز أكثر من المعانى ، وبعضها كما قال لنا أحد الباحثين خطب مسجوعة •

أما من أجابوا بأنهم لا يناقشون أبناءهم فى خطبة الجمعة فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٣٧٪ / موزعة بنسب على العينات كالاتى : ٢٢٪ / لعينة مصر الجديدة ، ٣٣٪ / لعينة الزيتون ، ٥٣٪ / لعينة المطرية ، ونلاحظ أن عينة المطرية كانت لها أكبر نسبة فى العينة الحضرية ويرجع ذلك الى انخفاض المستوى الثقافى والتعليمى والاجتماعى لغالبية عينة البحث ، وذلك لأنه حتى شعبى ، والأسرة فيه تشغل بأمورها الخاصة « المعيشية بالذات » وعلاقاتها الاجتماعية داخل الحى وقد لاحظنا أن أغلبية عينة البحث قديريين ، فعند مناقشتهم فى ضرورة تنمية قدرات الطفل من الناحية الفكرية والعقلية ، كان رد أغلبهم « أن لكل واحد نصيب هيشوفه ، واللى ربنا عاوزه هيكون ، واللى بينفع بينفع نفسه ، واحنا مش مقسمين الأرزاق .. » الخ •

وليس معنى هذا أنهم لا يهتمون بحث أولادهم على تأدية واجباتهم الدينية ، بل العكس صحيح : فهم أكثر حرصا على ذلك من العينات الأخرى ، ولكن فهمهم الصحيح لأصول التربية الحديثة يعتبر قاصرا •

أما من أجابوا بـ « لا » فى العينة الريفية فقد وصلت نسبتهم الى ٤٩٪ / من مجموع العينة الكلية ، وهذا أيضا لا يعتبر تقصيرا فى تربية الأبناء تربية دينية ، غير أن قصور الوعى العام^(٨) بالنسبة لأهمية التربية للأبناء وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية والثقافية المناسبة جعلنا نشعر بانعكاس المستوى الاجتماعى والثقافى المتدنى نسبيا على مستوى النمو الثقافى والاجتماعى لأطفال القرية •

(٨) الوعى العام — ونقصد به مجموعة الافكار والثقافات والتطلعات القائمة فى بيئة معينة •

جدول رقم (٦٨) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً للتفسير الذى يقدمه الآباء لأبنائهم بأن يوم الجمعة فيه ساعة نحس

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	إجمالي العينة	العينة الريفية
مصر الجديدة الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشاوش		
الاحتمالات الإجابة	العدد	%	العدد	%	العدد
القضاء والقدر	١١	٢٢	٨	١٦	٣٤
أعرفه فعلاً أن يوم الجمعة فيه ساعة نحس :	١٦	٦٨	٥٣	٣٥٤	٨١
أفسر له سبب حدوث هذا الشيء بطريقة علمية موضوعية :	٢	٤	٥	١٠	٧
أخرى تذكر	٣٩	٧٨	٣٧	٧٤	١١
الإجمالي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين على السؤال : يقولوا ان يوم الجمعة فيه ساعة نحس ، نفرض ان فيه حاجة سيئة حصلت فى اليوم ده وابنك سالك هل صحيح ما يقال تقول له ايه ؟

- القضاء والقدر
- أعرفه فعلاً ان يوم الجمعة فيه ساعة نحس
- أفسر سبب حدوث هذا الشيء بطريقة علمية وموضوعية
- أخرى تذكر

ونلاحظ من الجدول أن من أرجعوا حدوث شيء ، كسقوط حائط قديم ، أو تكسر بعض الأدوات المنزلية ، أو تصادم سيارة... الخ فى يوم الجمعة الى القضاء والقدر ، وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣٥٤٪ وزعت على عينات البحث الحضرية كما يلى بالنسب الآتية :

٢٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٦٪ لعينة الزيتون ٦٨٪ لعينة المطرية ، ويتبين لنا أن عينة المطرية كان لها أعلى النسب بين العينات الحضرية ، ووصلت النسبة لعينة الريفية الخاصة بهذا الاحتمال ٥٤٪ من مجموع العينة ، ويرجع ذلك الى أن المناطق الشعبية والمناطق الريفية ترتفع فيها نسبة من يرجعون مثل هذه الأشياء الى القضاء والقدر •

ويرجع هذا الى مجموعة القيم التي تحكم سلوك هؤلاء الأفراد وبخاصة الناحية الدينية ، فهم يرون أن حدوث الأشياء ليس له تعليل سوى أنه قضاء وقدر •

أما من أجابوا بأن يوم الجمعة فيه فعلاً ساعة نحس ، فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ككل الى ٤٦ ٪ ، وهذه نسبة ضئيلة جداً من مجموع العينة الكلية ، ونجد أن عينة مصر الجديدة لم تتجاوب مع هذا الاحتمال : وكانت عينة الزيتون ٤ ٪ ، ١٠ ٪ لعينة المطرية ، ويلاحظ كذلك أن عينة المطرية كان لها أكبر نسبة من اجابات هذا الاحتمال كما أن العينة الريفية وصلت الى ١٣ ٪ من مجموع العينة •

وقد لاحظنا سبب تعليل أن يوم الجمعة فيه ساعة نحس لمن أجابوا بذلك ، ذكرهم لبعض الوقائع التي قد تحدث في أي وقت من الأوقات ، مثل وفاة أب في يوم الجمعة أو حدوث حالة طلاق أو مشاجرة في هذا اليوم ، وكلها أمور يمكن حدوثها في أي وقت من الأوقات ، ولا يمكن تعليل حدوثها لوجود ساعة نحس في هذا اليوم •

ونحن نعتقد أن سبب انتشار « إن يوم الجمعة فيه ساعة نحس » يرجع الى ادعاء اخواننا المسيحيين أنه كذلك لاعتقادهم أن السيد المسيح عليه السلام قد صلب يوم جمعة ، ولذلك يكون يوم الجمعة بالنسبة لهم يوماً مشئوماً •

أما بالنسبة لنا كمسلمين : فيوم الجمعة يوم مبارك لأن فيه صلاة الجمعة التي يتم فيها التقاء عائلي ، وعلى نطاق واسع بين المسلمين ، هذه الصلاة التي يلتقي فيها الغنى والفقير والكبير والصغير في الصلاة كتعبير عن روح المساواة في الاسلام •

أما من أجابوا بتفسير حدوث هذا الشيء بطريقة علمية موضوعية فقد بلغت نسبتهم في العينة الحضرية ككل ٥٨ ٪ موزعين كالتالي بالنسب المئوية : ٧٨ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٤ ٪ لعينة الزيتون ، ٢٢ ٪ لعينة المطرية ، ووصلت العينة الريفية الى ٢٩ ٪ من مجموع العينة الريفية • (٢٢ - الاسلام وانضبط الاجتماعي)

ونلاحظ أن عينة مصر الجديدة وعينة الزيتون كان لهما أعلى النسب ، من عينة المطرية ، ويعود ذلك الى ارتقاء أفراد عينة البحث من الناحية الثقافية والتعليمية ، وهذا بدوره يجعلهم يرجعون معظم ما يصادفهم فى حياتهم الى التحليل العلمى والمنطقى ، المهم أن تحليلهم لا يمت للأسطورة بصلة ولا الى الخرافة بشئ .

وقد لاحظنا فى هذه العينات أنهم يفسرون ويحللون لأبنائهم كل ما يحدث لهم ويسألونهم فيه ، وخاصة ما يتعلق بعلاقات أبنائهم مع مجتمعاتهم الصغيرة ، ويفسرونها لهم بما يتفق وقدرتهم على الفهم أو الاستيعاب . . ويقولون : ان أبناء اليوم وهم جيل التليفزيون والفيديو يعرفون أكثر مما ينبغى بالنسبة لسنهم ولهذا يجب تفسير كل ما يتعلق على فهمهم تفسيراً موضوعياً .

أما من أجابوا باجابات أخرى ، وهى بأن أجابا انتهى لحد كده ، وأن هذا أمر الله ، كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٢/١ وفى العينة الريفية ١٢٦/١ من مجموع العينة الكلية .

ورأينا أن فيما قدمناه من أسئلة تخص الجانب الدينى ، فيه الكفاية ، من خلال توجيهنا للأسئلة الخاصة والعامة ، وابتداء من الجدول التالى فصاعداً ، أردنا أن نعرف الى أى مدى يتحول الايمان بالدين الى ضابط للسلوك ، فالمسألة ليست تعلقاً مظهرياً بالدين بقدر ما هى تأثير هذا التعلق بالدين على سلوك الأفراد ، وتحوله من مجرد علاقة بين الفرد وربه ، الى علاقة أيضاً بين الانسان والانسان فى عملية معقدة ومتشابكة يؤثر كل فعل صغير فيها على حركة الحياة ذاتها ، ونقصد بها الحياة الاجتماعية .

ونحن نرى أن الاجابة على أسئلة السلوك على المستوى الخاص والعام تحدد الى أى مدى يصبح الدين وسيلة هامة وفعالة من وسائل الضبط الاجتماعى . وكانت البداية بالسؤال التالى :

« لو ابنك دخل امتحان . ولك مدرس صاحبك ، وكان يراقب على ابنك ومساعدوش فى الامتحان » تتضايق والا لا ؟

جدول رقم (٦٩) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لامتحان الأبناء والتوصية عليهم

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	إجمالي العينة	العينة الريفية	
احتمالات الإجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	
اتضايق	١٣	٢٦	١٩	٢٨	٢٢	٤١٤
لا أتضايق	٢٧	٧٤	٣١	٦٢	٢٨	٥٨٦
الإجمالي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

ويوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين عن السؤال : لو ابنك دخل امتحان ولك مدرس صاحبك ، كان يراقب على ابنك وما ساعدوش فى الامتحان تتضايق والا لا ؟ (اتضايق — لا اتضايق) .

ونلاحظ من الجدول بان من اجابوا بانهم يتضايقون اذا كانوا يعرفون المدرس ولم يساعد ابنهم فى الامتحان قد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٥٤٪ مقسمة بنسب كالاتى : ٢٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، ٤٤٪ لعينة المطرية ، ويتضح لنا التدرج فى النسب حسب المستويات الاجتماعية للأحياء . فعينة مصر الجديدة لها أقل النسب ، ويرجع ذلك الى تفهم الآباء للمسؤوليات الملقاة على عاتق أساتذة المدرسة ، وأن على الأبناء أن يؤدوا واجباتهم فى التحصيل الدراسى بحيث لا يحتاجون الى مساعدة من أحد مما يجعلهم معتمدين على أنفسهم منذ بداية حياتهم ، ويساعد هذا بالتالى الأبناء على تكوين شخصياتهم المستقلة دون الاعتماد على الآخرين ، ومجرد تنمية الشعور بالمسؤولية جزء هام من عملية الضبط الاجتماعى لسلوك هؤلاء الأبناء ، لأن الذى يعتمد دائما على مساعدة الآخرين ، يظل انسانا هامشيا ، ليس له موقف أو رأى أو حتى شخصية . وبالتالي تظل مسألة نجاحه فى حياته العلمية أو العملية محل شك كبير .

كما نجد أن النسبة قد زادت فى المطرية وفى العينة الريفية أيضا حيث وصلت الى ٤١٪/٤٠ . ولعل مرد ذلك أن طبيعة العلاقات الاجتماعية الوطيدة بين الأفراد فى الأحياء الشعبية ، وفى المناطق الريفية ، تجعل الأفراد يحسون بأن لهم حق على معارفهم وأصدقائهم ، وأن من حقهم

على الآخرين مجاملتهم في بعض الأمور — التي من بينها — أبنائهم وخاصة في النواحي التعليمية .. وبالإضافة الى ذلك فان عدم الفهم الصحيح لطبيعة تربية الأبناء بشكل يجعلهم يعتمدون على أنفسهم قد جعلهم يدركون خطأ — بأحقية أبنائهم في المعاونة في الامتحان .

أما من أجابوا بأنهم لا يتضايقون من عدم مساعدة صديقهم لأبنائهم في الامتحان واعتبروا ذلك شيئاً طبيعياً ، ومن حق المدرس ألا يساعد أحداً في الغش حتى ولو كان ابنه فقد بلغت نسبتهم في العينة الحضرية ككل ٦٤ ٪ / كان ترتيبيها كالآتي : ٧٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٥٦ ٪ لعينة المطرية ، كما وصلت النسبة في العينة الريفية الى ٥٨ ٪ / من مجموع العينة الكلية .

وإذا كانت الأفعال الكبيرة ، تبدأ دائماً بأفعال صغيرة ، فان ظاهرة الغش في الامتحان عمل من الأعمال اللا أخلاقية ، لأن من يمارسه وهو صغير سيتعود عليه وهو كبير ، وسيكون شيئاً عادياً بالنسبة له أن يأخذ ما ليس له ، وأن يصل الى ما يريد بغش النظر عن الوسائل المستخدمة في ذلك ، ومن ثم تكون حياته خالية من أية ضوابط اجتماعية أو أخلاقية أو دينية تضبط سلوكه في الاتجاه الصحيح المفيد له والمجتمع .

جدول رقم (٧٠) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً للأسباب التي تجعلهم يفضون من عدم مساعدة المدرس لأبنائهم

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	إجمالي العينة	العينة الريفية					
احتمالات الإجابة	العدد	%	العدد	%	العدد					
صديق ولي حق عليه :	٤	٧٤	٦	١١٤	٩	١٦٦	١٩	٣٥٤	١٩	٣٠٦
هو عارف ان الولد ضعيف فى المادة دي :	٢	٣٧	٣	٥٦	٥	٩٤	١٠	١٨٧	١٧	٢٧٤
مساعدش ابني ولكن ساعد ناس ثانيه :	٥	٩٤	٦	١١٤	٤	٧٥	١٥	٢٧٣	٦	٩٦
الدنيا كلها ماشية بالتوصية :	٢	٣٧	٤	٧٤	٤	٧٥	١٠	١٨٦	٢٠	٣٢٤
الاجمالي	١٣	٢٣٢	١٩	٣٥٨	٢٢	٤١	٥٤	١٠٠	٦٢	١٠٠

يبين الجدول السابق اجابة المبحوثين على السؤال فى حالة الاجابة بأنهم غاضبون يسأل لماذا ؟

- صديقى ولى حق عليه •
- هو عارف ان الولد ضعيف فى المادة ذى •
- مساعداً ابنى ولكن ساعد ناس تانيه •
- الدنيا كلها ماشية بالتوصية •

ونلاحظ من الجدول أن من يشعرون بالاضيق نتيجة لعدم مساعدة المدرس لأبنائهم أثناء الامتحان — من عينة البحث ٢ وصل غدهم فى العينة الحضرية الى ٥٤ مبحوثاً موزعين كالآتى : ١١٣ مبحوثاً من عينة مصر الجديدة ١٩ مبحوثاً لعينة الزيتون ، ٢٢ مبحوثاً لعينة المطرية • وقد وصل عدد العينة الريفية الى ٦٢ مبحوثاً من مجموع العينة الكلية •

أما من أجابوا بأن المدرس صديق لهم ، ولهم حق عليه فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٣٥ر٤ ٪ موزعين كما يلى :
٤ر٧ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ١١ر٤ ٪ لعينة الزيتون ١٦ر٦ ٪
لعينة المطرية ونلاحظ أن عينة المطرية كان لها أعلى النسب من العينات الحضرية بينما كانت مصر الجديدة أقلها ، وهذا يرجع الى أن معظم المبحوثين فى الثلاث عينات لا يضعون الصداقة والمعرفة فى وضعها الصحيح من الناحية الاجتماعية والانسانية ، صحيح أنهم جميعاً قد عبروا عن موقف خاص بهم ، وهو ادعائهم بأن حق الصداقة يوجب على المدرس أن يخالف ضميره تحقيقاً لمصالحهم •• ونلاحظ أن النسبة المرتفعة فى حى المطرية ترجع الى أن الطابع العام للحى الشعبى — كما هو معروف — تزداد فيه العلاقات الاجتماعية والصلات القرابية مما جعل معظم أفراد العينة يعتقدون بأن المعرفة الوثيقة تفرض على المدرس أن يخالف اللوائح التعليمية وأخلاقيات عمله لكي يساعد أبناءهم على النجاح ، فهم يحبون — على حد تعبيرهم — أن ينجح أولادهم بغض النظر عن مستوى تحصيلهم الدراسى وقد قال بعضهم « انى أقتطع من قوتى وقوت أولادى الصغار لكي أعلمه » أما العينة الريفية فقد بلغت نسبتها ٣٥ر٦ ٪ من مجموع العينة الكلية •

... وقد بلغت نسبة من أجابوا بأن المدرس يعرف أن الولد ضعيف في هذه المادة في العينة الحضرية ١٨٧٪ / موزعة كالآتي :

٣٧٪ / لعينة مصر الجديدة ، ٥٦٪ / لعينة الزيتون ، ٩٤٪ / لعينة المطرية ووصلت النسبة في العينة الريفية الى ٢٧٤٪ / من مجموع العينة . ونلاحظ أن عينة المطرية كانت لها أعلى النسب ، وكذلك العينة الريفية .

ويرجع هذا الى انخفاض مستوى التحصيل الدراسى فى هذه المناطق وهذا الانخفاض يعود الى نظام الدراسة السائد فى هذه الأحياء اذ يقسم اليوم الدراسى الى غترتين وأحيانا الى ثلاث فترات، بحيث لا يمكث الطلبة فى مدارسهم أكثر من ثلاث ساعات أو أربع على الأكثر فى اليوم ، فاذا أضفنا الى ذلك اكتظاظ الفصول بأعداد متزايدة من الطلبة ، استطعنا أن نعرف لماذا انخفض مستوى التحصيل الدراسى فى هذه الأحياء ، ويؤثر ذلك بالطبع على مستوى الطلبة ، الذين يكونون حينذاك فى حاجة الى دروس خصوصية ، هذه الدروس الخصوصية التى انتشرت بشكل مرضى الآن ، ولأنها مرتفعة الثمن والتكاليف ، فإن أغلب الآباء يقفون عاجزين أمامها حيث لا تسعفهم مواردهم المحدودة فى تلبية حاجة ورغبة أبنائهم فى هذه الدروس الخصوصية ، فاذا أضفنا الى ذلك امكانية مساعدة الأبناء لآبائهم فى أعمالهم . . استطعنا أن ندرك كيف أن المسألة معقدة ومتشابكة ، وكيف يهبط مستوى التحصيل الدراسى عاما بعد عام . ونعرف أيضا تلك الأسباب التى تجعل الآباء يريدون أن ينجح أولادهم بشكل أو بآخر .

ونلاحظ أن من أجابوا بأن المدرس لم يساعد ابنهم ولكنه ساعد آخرين كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٢٧٣٪ / موزعين كالآتي :

٩٤٪ / لعينة مصر الجديدة ، ١١٤٪ / لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فقد بلغت النسبة فيها ٧٥٪ / ، ونلاحظ أن عينة الزيتون كان لها أعلى النسب تليها مصر الجديدة ثم المطرية ، وهم يرجعون عدم مساعدة المدرس لأبنائهم لأنه لا يعطيهم دروسا خصوصية كالذين

ساعدهم ، أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٩٠٦ ٪ من مجموع العينة الكلية .

ومن أجابوا بأن اذنيا كلها ماشية بالتوصية ، كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ١٨٠٦ ٪ / موزعين كالآتى :

٣٧ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٤ ٪ لعينة الزيتون ، ٧٥ ٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ أن عينة المطرية والزيتون تتقاربان ، أما العينة الريفية فقد كانت نسبتها ٣٢٠٤ ٪ من مجموع العينة .

وقد شعرنا بأن الذين يقولون بهذا ، يملكون طاقة هائلة من السخط وقدر غير قليل من المرارة ، يعبر عن احساسهم الخاص بأن هناك لغة سائدة فى المجتمع هى : المعرفة والتوصية وأن لا شئ يسير فى الاتجاه الصحيح . . . وعبثا حاولنا عن طريق الحوار أن نقنعهم بعكس ذلك .

جدول رقم (٧١) يوضح توزيع أفراد العينة
وفقا لتصرف الأب مع ابنه الذى يفتس من كراسة زميله

عينه	عينه	عينه	اجمالى العينه	العينه الريفيه	جمع البحث
مصر الجديده	الزيتون	المطريه	الحضرية	قرية بشالوش	
العدد	%	العدد	%	العدد	%
٤	٨	١٢	٢٤	٣٨	١٩
٢٢	٤٤	١٨	٣٦	٤٤	٨
١٨	٣٦	١٣	٢٦	٤٤	٢٢
٦	١٢	٧	١٤	١٠	١٨
٥	١٠٠	٥	١٠٠	٥٠	١٠٠

يتضح من اجابات المبحوثين أن نسبة من أجابوا بضرب الطفل فى العينة الحضرية وصلت الى ٢٣٠٣ ٪ من مجموع العينة الكلية موزعة كما يلى :

٨ ٪ لعينة مصر الجديد ، ٢٤ ٪ لعينة الزيتون ، ٣٨ ٪ لعينة

المطرية ، ونلاحظ أن نسبة عينة المطرية تمثل أعلى النسب تليها الزيتون ثم مصر الجديدة . ويرجع ذلك الى أن عينة مصر الجديدة التي تتميز بالارقي الثقافى والاجتماعى ، تعتمد أسلوبا للتربية يختلف عن أسلوب العينات الأخرى فالأسلوب التربوى القريب من الديمقراطية ، يعتبر سائدا الى حد ما فى عينة مصر الجديدة ، وذلك لأسباب أهمها : صغر حجم الأسرة ، مما يساعد على الاهتمام بالطفل أو الطفلين اللذين ترعاهما العائلة ، كما أن التقارب الثقافى بين الأب والأم يوجد نوعا من التفاهم والترابط الذى يسود الأسرة ، فاذا أضفنا الى ذلك قلة هموم الأسرة المعيشية ، واهتمامهم باللياقة البدنية والصحية لأطفالهم ، ثم خوفهم الشديد على الطفل أو الطفلين واهتمامهم العام بهم ، كل هذه الأسباب ، وغيرها كثير جعلهم يستبعدون أسلوب الايذاء الجسدى فى تربية وتنشئة أولادهم .

أما عينة المطرية والزيتون فيعتبران أن أسهل طريقة لتأديب الأبناء هى الضرب ، اعتقادا منهم أن هذا الأسلوب يصلح الأبناء . كما أيدت العينة الريفية أسلوب عينة المطرية وهم يعتقدون أن الضرب هو الوسيلة المناسبة لتقويم سلوك الأبناء ، وأن خوفهم من العقاب يجعلهم لا يكرهون العمل الذى عوقبوا عليه ، وقد بلغت نسبة تأييدهم لهذا فى الجدول ٢٠٠٦٪ .

وجاءت نسبة الذين يذهبون الى المدرسة وينبهون المدرسة (المدرس) فى العينة الحضرية ٢٩٣٪ موزعة كالآتى : ٤٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٦٪ لعينة الزيتون ، ٨٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ من هذه النسب أن نسبة عينة المطرية كانت أقل النسب الحضرية بينما كانت عينة مصر الجديد أعلى نسبة ، تليها عينة الزيتون . وارتفاع النسبة يعنى مدى تفهم الآباء لأهمية الدور الذى تقوم به المدرسة فى تنشئة الأطفال وتأثير المدرسة على الطفل وخاصة اذا كان يحبها ، أو يشعر معها بنوع من الاطمئنان ، وتكون بهذا ذات أثر فعال فى حب الطفل للتعليم ، وحبه أيضا لها يمكن أن يمنعه من تكرار الخطأ ، خوفا من أن يفقد هذا الحب ، وبالمقارنة نجد أن عينة المطرية كان لها أقل النسب ،

ويعود ذلك الى أنهم فى المطرية لا يتفهمون بشكل مناسب دور المدرسة
الفعال فى توجيه وضبط سلوك الأبناء ، ولا يدركون أيضا أهمية التعاون
الذى يجب أن يكون قائما بين المؤسسة التعليمية وبين الأسرة •

ووصلت النسبة فى العينة الريفية الى ١٤٪ ، وهذا يعنى
امتدادا لنفس النظرة السابقة لعينة المطرية •• وهو افتقاد الصلة بين
الأسرة والمدرسة •• واغفالا لدور المدرسة الهام فى توجيه سلوك الأبناء
وتوعيتهم بالفرق بين ما هو صحيح وغير صحيح ، وما هو مفيد وغير
مفيد بالنسبة لهم ، بحيث تتحول هذه الأشياء فى ضمائرهم وعقولهم
الى قيم اجتماعية ضابطة لسلوكهم فى الحاضر والمستقبل •

أما من أجابوا بأنهم يعلمون الأبناء ضرورة الاعتماد على النفس
فقد جاءت نسبتهم فى العينة الحضرية ١٢٪ موزعة كما يلى بالنسب
الآتية :

١٢٪ لعينة مصر الجديدة ١٤٪ لعينة الزيتون ١٠٠٪ لعينة
المطرية وتتدرج هذه النسب حسب المستويات الاجتماعية ، ومدرجات
التربية والتنشئة الاجتماعية المناسبة •

أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة فيها الى ٢٤٪ من مجموع
العينة الكلية • وهى نسبة مرتفعة وربما كان سبب ذلك هو أن الأب والأم
فى الريف مشغولين أكثر مما ينبغى بهمومهم المعيشية ، يضاف الى ذلك
كثرة عدد الأبناء النسبى ، واعتقادهم بأن الأبناء عندما يصلون الى
سن معين « عشر سنوات مثلا » يكونون رجالا يجب أن يعتمدوا على
أنفسهم ••

ولا شك أن تنمية القدرات فى اتجاه الاعتماد على النفس ، جزء
هام من عملية التكوين النفسى والسلوكى للأبناء ، والذين يعتمدون على
أنفسهم من الصغر يظلون كذلك فى اجتيازهم لمعظم مراحل عمرهم ،
سواء فى مرحلة الطفولة أو الشباب ، وحتى وهم رجال •• والاعتماد
على النفس يعتبر بسلوكياته من أهم الضوابط الاجتماعية بالنسبة
للأفراد ، حيث يساعدهم هذا الاعتماد على النفس على التفكير ، بل
وابتكار الحلول العملية لمشاكلهم دون الاعتماد الدائم على الآخرين •

والذين أجابوا بضرورة افهام أبنائهم أن الغش حرام وصلت نسبتهم في العينة الحضرية الى ٣٥٪ / موزعة كما يلي :

٣٦٪ / لعينة مصر الجديدة ، ٢٦٪ / لعينة الزيتون ، ٤٤٪ / لعينه المطرية . . أما العينة الريفية فقد وصلت الى ٤١٪ / ، ويمكن ملاحظة ارتفاع النسبة بين احتمالات الاجابات الأخرى ، كما نلاحظ أن عينة المطرية كان لها نصيبا مرتفعا من العينة الحضرية يليها عينة مصر الجديدة ثم عينة الزيتون .

ويعنى هذا أن ادخال العنصر الدينى فى أصول عملية التربية والتنشئة الاجتماعية يؤدى الى نتائج ايجابية ، وأن اهتمام الآباء بتربية أبنائهم على أسس دينية ، من خلال الحلال والحرام ، يجعلهم منذ البداية قادرين على التميز بين ما هو مناسب لهم (حلال) وغير مناسب لهم (حرام) وامتناعهم عن فعل الحرام ، ويعتبر ضابطا لسلوكهم ، واقبالهم على فعل الحلال يعتبر أيضا ضابطا لسلوكهم . . وإذا كان الغش حراما ، فالحلال هو الاعتماد على النفس والحصول على نتيجة عملهم (النجاح) بالحق ، وليس تحقيق هذا النجاح ولو بالغش الذى هو حرام للحصول على نتائج لا يستحقونها وبالتالي أخذ ما ليس لهم .

ويأتى ارتفاع النسبة فى العينة الريفية ، ليس الى ارتفاع نسبة سيطرة الوازع الدينى فقط ولكن لأن هذا الوازع الدينى هو كل شيء تقريبا فى العلاقة بين الابن وأبيه ، لأن الأب الذى يكون فى الغالب (أميا) لا يعرف القراءة والكتابة ، أو أنه لا يعرف طريقا آخر لاقتناع ابنه بما هو مفيد أو غير مفيد سوى : أن هذا حلالا ، وذاك حراما . .

وترتفع نسبة عينة المطرية فى الحلال والحرام لنفس أسباب ارتفاع نسبة العينة الريفية . . أما عينة مصر الجديدة ، فتعتبر مرتفعة نسبيا هى ونسبة عينة الزيتون .

وهذا يحمل دلالة واضحة على أهمية الدين كضابط اجتماعى بالنسبة للمجتمع — ذلك أن دخول المبادئ الدينية البسيطة والواضحة فى نسيج الحياة الاجتماعية ، يساعد الأفراد على النمو الطبيعى ، وبشكل صحيح فى اطار البنية الاجتماعية ككل .

وعلى الرغم من الاختلاف النسبى بين العينتين ، الا أن النسب فيما يخص الحلال والحرام ، فى الغش أو عدم الغش ، تعتبر نسبيا متقاربة ، ان خوف الأبناء من عقاب الله عز وجل ، لا يعادله خوفهم من عقاب آبائهم لأن عقاب الآباء يمكن أن تزول آثاره بين وقت وآخر ، لكن عقاب الله تعالى قائم ومستمر ، اذا استمر الأبناء فى فعل الغش (الحرام) ويكون جزاؤه مستمرا أيضا اذا استمر الأبناء فى الاعتماد على النفس (الحلال) . . . واذا عبر ذلك عن شئ فانه يعبر ويؤكد استمرار دور الدين كضابط للسلوك الاجتماعى بين الكبار والصغار ، وبين أفراد المجتمع ككل .

وقد اختلطت المفاهيم الدينية ببعض المفاهيم الاجتماعية التى تأثرت بها المجتمعات نتيجة ظروف تاريخية معينة ، وكان لا بد لنا من أن نرى المدى الذى وصل اليه النظر الى المرأة ليس من خلالها كزوجة وأم فقط ، ولكن من خلالها كابنة أيضا .

**جدول رقم (٧٢) يوضح رأى أفراد عينة البحث
من موقف الأب من دخول ابنته كلية مختلطة**

مجتمع البحث	عينة عينه	عينة اجمالى العينة	العينة الريفية	عينة عينه	عينة اجمالى العينة	العينة الحضرية	عينة عينه	عينة الريفية	عينة عينه
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بئسالوش	مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بئسالوش
احتمالات الإجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
أمنعها	٥	١٠	١١	٢٢	١٩	٣٨	٣٥	٢٣	٦٦
أفهمها ان الاختلاط حرام :									
١٨	٣٦	٢٢	٤٤	٢٣	٤٦	٦٣	٤٢	٦٢	٤١
أقنعها بفائدة الكليات غير المختلطة :									
٢٧	٥٤	١٧	٣٤	٨	١٦	٥٢	٣٤	٢٢	١٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد عينة البحث وفقا لاجاباتهم على السؤال : نفرض أن بنتك حصلت على الثانوية العامة ، وقبلت فى كلية مختلطة وانت لا تحبذ الاختلاط فماذا تفعل ؟ أمنعها ، أفهمها ان الاختلاط حرام ، أقنعها بفائدة الكليات غير المختلطة .

ويوضح الجدول أن من أجاب من الآباء بالمنع وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ككل الى ٢٣٫٤ ٪ من مجموع العينة الحضرية وكانت نسبة العينات : ١٠ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٣٨ ٪ لعينة المطرية ، وقد كان لعينة مصر الجديدة أقل النسب في مسألة منع بناتهم من دخول الكليات المختلطة ، ويرى معظمهم الآباء أنهم لا يمنعون بناتهم من دخول الكليات المختلطة ، ولكنهم اضافوا الى ذلك قولهم : نحن نحاول دائما أن نوضح لها الطريق المستقيم الذي يجب أن تسير فيه ، ونحن نتابعها لنعرف كل صغيرة وكبيرة في حياتها ، حتى يمكننا أن نتفادى حدوث أية مشكلات تنجم عن هذا الاختلاط ، وقالت الأمهات في هذه العينة : ان معظمنا يحاول أن يكن صديقات لبناتهن ، حتى يشعرن بالراحة النفسية ، ويحكين لنا عن كل ما يصادفهن في تجربة الاختلاط ، ونحن نرى أن معظم الفتيات اللاتي قابلناهن يتحدثن عن الاختلاط على أنه شيء عادي . . . وكان للحداقات القائمة بين الأمهات وبناتهن أثره الواضح في شعور الفتيات بالانتماء السليم للأسرة وشعورهن بالراحة النفسية ، وعملهن على اشباع عواطفهن عن طريق المودة والحب السائدان في الأسرة . كل هذه العوامل تساعد الفتيات على تكوين شخصياتهن المتكاملة التي تؤدي الى ابتعادهن عن كل ما هو غير مناسب من الناحية الاجتماعية بالنسبة لهن . وكانت المطرية أعلى نسب العينة الحضرية ، وقد زاد نشبث الآباء بأرائهم في مسألة منع بناتهم من دخول كليات مختلطة ، وقال بعضهم ان بنتهم لو أعادت الثانوية العامة ، أهون عليهم من دخولها كلية مختلطة ، وقد حاولنا أن نشرح لهم أن اختلاط الرجل والمرأة في مجال الدراسة شيء لا يتنافى مع الدين ، وهو أيضا ليس عيبا اجتماعيا ، ولكنهم رفضوا ذلك بحجة أن الدين يحرمه ، وليس معنى تطور المجتمع أن تختلط بناتهم بالشباب ولو حتى داخل الحرم الجامعي ، ولعل هذا الموقف من بعض أفراد عينة المطرية يدل على أن المطرية وهي حتى شعبي ما زال لديها مجموعة من القيم الاجتماعية والقواعد الأخلاقية التي تحكم سلوك أفرادها — وبغض النظر عن رأينا فيها — فانها ما زالت قائمة.

تحكم وتنضبط سلوك الأفراد ومعاملاتهم وعلاقاتهم ، وهو موقف يختلف عن موقف عينة مصر الجديدة بكل ما تمثله من مواقف متقدمة من الناحية الاجتماعية والسلوكية تجاه مسألة الاختلاط .

ونلاحظ كذلك أن نسبة عينة الزيتون كانت تمثل موقف الوسط بين العينتين الأخرتين ، ومعنى ذلك أن التدرج أيضا في المستوى الاجتماعي قد أحدث تدرجا في بعض المفاهيم والقيم عند الأفراد .

وقد وصلت العينة الريفية الى نسبة ٤٤ ٪ ، وهذه نسبة عالية اذا ما قارناها بالعينة الحضرية ، التي تمثل نصف العينة الريفية تقريبا ، ويعود ذلك الى أنه ما زالت القيم الاجتماعية الريفية تختلف عن القيم الحضرية ، وأن العادات والتقاليد الاجتماعية في الريف لا تحبذ الاختلاط بين الشبان والشابات ولا زالت المرأة تتمتع بوضع خاص في نفس الرجل ، الذي ما زال يعتقد أن مجرد الكلام عليها « عيب » أو ذكر حتى مجرد اسمها دون ذكر كنيثها « أم فلان » يعتبر عملا غير لائق . وقد اختلطت الدوافع الدينية بالأعراف الاجتماعية وبالأوضاع التاريخية الجامدة لظروف تطور القرية المصرية ، بحيث أصبح الأفراد هناك يتصرفون في أبسط الأمور الاجتماعية من وجهة نظر دينية فقط ، فالاختلاط مثلا يخضع لظروف اجتماعية متعددة ، يدخل فيها العوامل الدينية ، ولكنهم هناك لا يعرفون سوى أن هذا حلال ، وهذا حرام ، حتى لو كانت بعض المواقف من مسائل أخرى تحمل الدين ما ليس في أوامره ونواهيه . ولكن يبدو أنها مسألة تراثية ممتدة عبر الأجيال وان كانت تعتبر في رأينا ضوابط دينية ، بغض النظر عن علاقتها بالدين وعلى أية حال فان جيل الآباء والأجداد ، لا يقبل بسهولة التطور الاجتماعي ، الذي يفرض علينا أن نتطور معه بقيمنا وتعاليمنا الدينية وما زالوا متحسين بحصون الحلال والحرام ، وبغير تبريرات مناسبة ومقبولة .

أما من أجابوا من الآباء بأنهم يفهمونها أن الاختلاط حرام ، فقد بلغت نسبتهم في العينة الحضرية ٤٢ ٪ من مجموع العينة الكلية ، وكانت نسبة العينات ٣٦ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٤ ٪ لعينة الزيتون ،

٤٦٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ كذلك التدرج فى النسب بحسب المستويات الاجتماعية ومفهوم كل مستوى من هذه المستويات لمعنى الاختلاط .

كما نلاحظ أن النسبة الريفية وصلت الى ٤١٫٤ ٪ ، وهذه النسبة تتقارب مع النسب الحضرية ، ومعنى هذا أن مفهوم الاختلاط ومغزاه ، لا يختلف حوله الريفيون والحضريون كثيرا .
أما من أجاب من الآباء بأنه يقنعها بفائدة الكليات غير المختلطة فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣٤٫٦ ٪ من مجموع العينة الكلية . وكانت نسبتهم فى العينات كالتالى :

٥٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٤٪ لعينة الزيتون ، ١٦٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ أيضا التدرج فى النسب بحسب المستويات الاجتماعية للأحياء فأسلوب الاقناع يقترب بشكل أو بآخر من سمة الديمقراطية كسلوك وأسلوب فى التربية ، وهذا لا يتوفر بنسبة عالية — كما نلاحظ من الجدول السابق — الا فى عينة مصر الجديدة ، حيث يتم التفاهم بين الآباء وأبنائهم وبناتهم . وقد لاحظنا أن أسلوب حرية المناقشة فى داخل الأسرة ، يعتبر أسلوبا وسلوكا معتمدا وظاهرا فى هذه العينة ، فالأبناء يبدون آرائهم ، والآباء يحترمون وجهات نظرهم ، ويعملون على تنمية هذه الجوانب فى الأبناء ، مع التوجيه المستمر ، وتوضيح ما هو مفيد وغير مفيد بالنسبة لأبنائهم وبالنسبة للمجتمع ككل .

ولاحظنا فى عينة المطرية ، تشبث الآباء بآرائهم ، واعتبار أن أقوالهم أوامر يجب اطاعتها ، وعدم الخروج عليها ، لأن لهم — كما يرون حق — « رأيتهم » بالطريقة التى هم مقتنعون بها ، وقد شرحنا لهم أهمية وجود حرية المناقشة ، حتى ولو عن طريق الاقتداء بالمثل الشعبى القائل : « ان كبر ابنك خاويه » . ولكن غالبية العينة رفضوا ذلك ، وفى رأيهم لو فعلوا ذلك ، فإنه سيضعف من مكانتهم عند أبنائهم ، فلا يطيعونهم ولا ينفذون أوامرهم .

ونلاحظ من ذلك أن التدرج فى المستويات الثقافية والاجتماعية

والاقتصادية يؤدي الى اختلاف النظرة للقيم والعادات السائدة بين المستويات المختلفة ، صحيح أن هذه القيم قد اختلطت وامتزجت ، وأثمرت ما يمكن تسميته بالموقف الخاص لكل مستوى من هذه المستويات ، ويبقى سائدا بين الأفراد أن الخروج على هذا الموقف الخاص الذي يمنح تسميته « بالرأى العام الأخلاقى » — اذا صح هذا التعبير — يعتبر عملا غير لائق ويعتبر خروجاً على المعايير الأخلاقية لكل جماعة وكل مستوى من المستويات الاجتماعية .

جدول رقم (٧٣) يوزع آراء أفراد عينة البحث
وفقاً لمن كانت خلفهم بنات ، وكيفية توزيع الميراث

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	إجمالي العينة الحضرية	العينة الريفية قرية بشالوش					
احتمالات الإجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%				
يكتب كل أملاكه لبناته	١٣	٢٦	٩	١٨	٣	٦	٢٥	١٦٦	٢	١٤
يمشى حسب الشرع	٣٧	٧٤	٤١	٨٢	٤٧	٩٤	١٢٥	٨٣٤	١٤٨	٩٨٦
الإجمالي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول اجابات المبحوثين على السؤال « لو واحد خلفته بنات وهو غنى .. تفكر هل يكتب كل أملاكه لبناته ولا يمشى حسب الشرع ويقنعهم بذلك ؟ »

ويتضح من الجدول أن اجابات عينة البحث الخاصة بأن عليه أن يكتب كل أملاكه لبناته قد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ١٦٦٪ من مجموع العينة ، وكانت نسبة العينات كالآتى : ٢٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٨٪ لعينة الزيتون ، ٦٪ لعينة المطرية . أما العينة الريفية فقد بلغت نسبتها ١٤٪ ونلاحظ من هذه النسب أنه قد حدث فيها أيضا التدرج النسبى بين المستويات الاجتماعية للعينات فقد مثلت نسبة عينة مصر الجديدة أعلى النسب ، ولا يرجع ذلك الى عدم تدين الأفراد أو عدم تمسكهم بأحكام الشريعة الاسلامية وإنما يعود الى شئ مختلف تماما عن ذلك وهو دور المرأة فى عينة مصر الجديدة .. فالمرأة فى هذه العينة لها صوت مسموع فى بيتها ، وهى

شريكة فى الأسرة وليست تابعة فى معظم الأحوال ، وهى فى العادة التى تقنع الرجل بضرورة هذا التصرف ، وقد لاحظنا ذلك من خلال المناقشات الجانبية التى أجريناها مع بعض الأسر التى ليس لديها إلا البنات ، ولم يرزقوا بغيرهم ، فالأمهات يعتبرن أن ثروة الأب ، « بناته أحق بها ولا بد من كتابتها » — بيع وشراء لهن ، لأن البنات « ولايا » ليس لهن معين إلا الله ، ويعللون تصرفاتهم هذه بأن الدين الإسلامى يسر ولا عسر ... وحاولنا أن نوضح لهم أهمية أحكام الشريعة الإسلامية فى مثل هذه المواقف ، ولكنهم تعللوا وبخاصة الزوجات بأن الأقارب ليس لهم أمان ، ولا يعرفون إلا مصلحتهم فقط وأدركنا أن الصلات القرابية فى مثل عينة مصر الجديدة ، ضعيفة أو حتى معدومة ، وأن نظام الأسرة البسيطة والصغيرة التى تتميز بها هذه العينة ، قد أثر على سلوكها وضوابطها الاجتماعية . وقد أدى هذا بدوره الى تأثير بعض الأحكام الدينية ، أو تجاهل ، أو مخالفة بعض هذه الأحكام .

وفى عينة الزيتون لاحظنا مثل هذه الأمور ، وبخاصة من كانوا يعملون بالبلاد العربية ، وكونوا ثروات معقولة ، هؤلاء يعتبرون أن من حق أسرهم الصغيرة وحدها — بناتهم — الاستمتاع بما يملكون ، لأنهم تحملوا معهم مشاق السفر والغربة ، ولا يجب أن يستفيد بها أحدا غيرهم .

أما عينة المطرية فقد كان لها أقل النسب ، وكانت نسبة عينة المطرية أو معظمها ، ممن سافروا أيضا وكونوا ثروة من هذا السفر . ومن أجابوا بهذا أيضا فى العينة الريفية — أى كتابة ثروتهم لبناتهم . — كانت نسبتهم ضئيلة للغاية حيث انها وصلت الى ١٤٪ من مجموع العينة الكلية .

وقد لاحظنا مدى تأثير الزوجة على سلوك زوجها فى هذا الموضوع ، فحين كنا نناقش الأب فى تحليل وتحريم هذا التصرف كانت الزوجة تتدخل معترضة بقولها « هم ولايا ملهوش حد غير ربنا وعلشان ميحتاجوش من حد » .

ووصلت نسبة من أجابوا بضرورة السير حسب شرع الله الى ٨٣٫٤٪ فى العينة الحضرية ، من مجموع العينة الكلية ٠٠٠ كان توزيعهم على العينات كما يلى : نسبة ٧٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٢٪ لعينة الزيتون ، ٩٤٪ لعينة المطرية .

ونلاحظ أيضا التدرج فى النسب باختلاف المستويات الاجتماعية ويبدو أن لارتقاء المستوى الاجتماعى والتعليمى أثره فى هذا الشأن فكلما ارتقى الانسان من الناحية الاجتماعية والتعليمية ، كلما نمت عنده النزعة الفردية والذاتية ؛ وزاد عنده حبه لنفسه . . . وكان لعينة المطرية أعلى النسب فى التمسك بأحكام الشريعة الاسلامية . فى مسألة خلفسة البنات وكتابة كل شئ لهم . . . وكان لهذا التمسك ظواهره البسيطة ، ولكنها واضحة ومحددة فى قولهم « كل واحد يياخذ نصيبه » و « ربنا هو مقسم الأرزاق » وأن الاسلام لم يفرق بين الذكر والأنثى الا حيث تتحتم التفرقة من مراعاة لطبيعة كل منهم ، وما يصلح للرجل لا يصلح للمرأة ، وحيث المجتمع كفىل بالجميع .

وقد وصلت النسبة فى العينة الريفية الى أعلاها اذ بلغت ٩٨٫٦٪ وهى نسبة مرتفعة . حيث حققت تفوقا على العينة الحضرية ؛ فما زال الانسان فى الريف يتمتع بتلك الطاقة الروحية الهائلة التى تمنعه من مجرد مخالفة أوامر ونواهى الدين الاسلامى الحنيف ، هذا بالإضافة الى استمرار العلاقة الاجتماعية البسيطة والنافعة مع قوة استمرار الصلات القرابية ، وازدهارها حيث الجميع أقارب ، وهم يد واحدة عند الضرورة . ويمدون يد المساعدة لبعضهم البعض فى كل الأوقات .

ومما تقدم يتضح لنا أن غالبية العينة للمجتمعين الريفى والحضرى قد أقرت بضرورة تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، فى موضوع خلفسة البنات . وكتابة كل شئ للبنات أم لا .

ومن الواضح أن ضرورات الحياة الاقتصادية قد جعلت بعض الناس متمسكين بالقيم الدينية فى معظم أعمالهم وسلوكياتهم ، ولكن (٢٣ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

مجتمع البحث									
عينـة		عينـة		عينـة		اجمالى العينـة		العينـة الريفية	
مصر الجديدة		الزيتون		المطرية		الحضرية		قرية بشاوش	
احتمالات الاجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
ادفع المبلغ واطلع ابنى :									
١١	٢٢	٨	١٦	٣	٦	٢٢	١٤	٩	٦
يدخل الجيش مع الآخرين :									
٣٩	٧٨	٤٢	٨٤	٤٧	٩٤	١٢٨	٨٥	١٤١	٩٤
٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠
الاجمالى									

يوضح الجدول السابق اجابات أفراد عينة البحث على السؤال :

« لو ابنك طلب للجيش ، وواحد قال انه يقدر يطلعه مقابل دفع مبلغ من المال .. كيف تتصرف ؟ » .

— أدفع المبلغ وأطلع ابني ..

— يدخل الجيش مع الآخرين ..

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بأنهم يدفعون مبلغا من المال لخروج أولادهم من الجيش بلغت في العينة الحضرية ١٤٫٧ ٪ / من مجموع العينة الكلية ، كانت نسبة عينة مصر الجديدة منها ٢٢ ٪ / والزيتون ١٦ ٪ / والمطرية ٦ ٪ .

وتخضع هذه النسب أيضا في اختلافها لاختلاف المستويات الاجتماعية للعينات والأحياء ، فقد كان لعينة مصر الجديدة أعلى النسب ، بينما كان لعينة المطرية أقل النسب ، أما عينة الزيتون التي تلى عينة مصر الجديدة فقد كان لهم وجهة نظرهم في هذا الموضوع ، بعد مناقشتنا لهم في عدم مساواة أبنائهم بالآخرين ، يقولون : ان

الأبناء عندما يدخلون الجيش ، وخاصة بعد اتفاقية السلام ، لا يؤدون واجبا وطنيا ، بقدر ما يستخدم معظمهم بعض العاملين في القوات المسلحة من الرتب العالية ، في الخدمات الخاصة بهم وبأصدقائهم وأقاربهم . . . ولا تمت مثل هذه الأعمال للواجب الوطني بشيء . . . وكانت هذه الآراء منتشرة أكثر مما ينبغي بين المهنيين بالذات ويرون أيضا أن الوقت الذي يمضيه أبناءهم في الجيش يعتبر وقتا ضائعا بالنسبة لهم ولأبنائهم ولا يستغل استغلالا صحيحا ينفع هؤلاء الأبناء ولهذا فان محاولة خروجهم من الخدمة العسكرية أجذى بالنسبة لهم ، وقد أيد بعض الباحثين آراءهم بأدلة يعتبرونها واقعية ، حدثت لهم قبل ذلك أو لأحد أقاربهم .

وقد عكس البعض الآخر دفع المال مقابل الخروج من الجيش بسبب صحة الابن ، ولأنه لا توجد دقة كافية في الكشف الطبي ، وكما يقولون « انهم يأخذون كل من هب ودب ، بدون وضع العامل الصحي في الاعتبار » ويزيدون على ذلك ، أن الابن يمكن الاستفادة به في العمل ومساعدة الأسرة ، وربما كان هذا هو السبب الوحيد الصحيح من بين الأسباب التي ذكروها .

أما أفراد العينة الريفية الذين أيدوا ذلك فقد وصلت نسبتهم إلى ٦٠٪ من مجموع العينة ، وكان تبريرهم هو مساعدة الابن لأبيه في العمل وخاصة أن الأب صحته ليست على ما يرام .

ويمكن القول : ان الضابط الديني والأخلاقي عند معظم من وافقوا على دفع المال مقابل خروج أبنائهم من الجيش ، يعتبر منعذما ، أو قليل المفاعلية لأنهم يريدون عن طريق دفع المال — أن يميزوا أبنائهم عن أبناء الآخرين والاسلام في ذلك واضح كل الوضوح ، فالمسلمون جميعا متساوون في الحقوق والواجبات ، لا فرق بين غني وفقير ، كلهم سواسية كأسنان المشط ، ولا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، والتقوى هنا تعنى سلوك المسلم تجاه دينه ، وتجاه مجتمعه ، وعالمه ، ونفسه أيضا ويحفل أدب القرآن بالكثير من المواقف والأسباب التي

تجعل المساواة بين الناس هي محور العمل من أجل الحياة الدنيا والآخرة ، وكان المجتمع الاسلامي ، وسيظل قائما على المساواة ، بغض النظر عن الأخطاء التي تقع في التطبيق المعاصر .

أما من أجابوا بأن الابن يدخل الجيش شأنه في ذلك شأن الآخرين وأن ذلك واجبا وطنيا يجب القيام به ، فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية الى ٨٥٣٪ من مجموع العينة الكلية وكانت النسب في العينات كالآتي :

٧٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٤٪ لعينة الزيتون ، ٩٤٪ لعينة المطرية .

ونلاحظ أن العينة الريفية وصلت الى نسبة عالية وهي ٩٤٪ من مجموع العينة الكلية . . وكان لأغلب من أجابوا بضرورة التحاق أبنائهم بالجيش من العينتين الحضرية والريفية رأى واضح ومحدد ، أنهم يرون أن هذا شرف وطني ، وهو أيضا جزء من عملية صقل شخصية الأبناء ، فالخدمة العسكرية تعلمهم كيفية الاعتماد على النفس ، وتقوى أجسامهم وتصوغ شخصية الأبناء ، وتعويدهم على مواجهة المواقف بالانتباه والجدية مما يقوى من عزائمهم ، ويجعلهم قادرين على مواجهة الحياة بعد ذلك ولا بد أن يؤدي الجميع هذا الواجب ولا يتهرب منه أحد مهما علا شأنه أو قل ، لأن الاسلام يؤكد على مبدأ تكافؤ الفرص وأن يكون الجميع على قدم المساواة في الموقف الاجتماعي .

● دور الاعلام الديني في تنمية الضوابط الدينية :

يؤثر الاعلام بشكل أو بآخر في سلوك الناس واهتماماتهم عن طريق عرض القضايا التي تهم المجتمع ، في شكل أحاديث أو ندوات ، أو مسلسلات تليفزيونية أو اذاعية أو أغاني . . . الى آخره .

وعلى الرغم من أن الاعلام بشكل عام ليس جزءا هاما من بحثنا الا أننا رأينا أن نتناول تأثيره في تنمية الضوابط الدينية ، وبخاصة من

خلال البرامج الدينية •• وذلك لاقتناعنا ، أن الصوت والصورة الصادرين من أجهزة الاذاعة المرئية والمسموعة لهما تأثيرهما المباشر على الأفراد وخاصة فى مجتمع تزيد نسبة الأمية فيه على ٤٧٪ وفقا لآخر احصاء •

والجدول التالى يوضح اهتمامات أفراد عينة البحث بمشاهدة البرامج الدينية فى الاذاعة المرئية : (التلفزيون) •

جدول رقم (٧٥) يوضح توزيع أفراد العينة وفقا لاهتمامهم بمشاهدة البرامج الدينية التى يذيعها التلفزيون

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	أجمالى العينة	العينة الريفية
	مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش
احتمالات الإجابة	العدد	٪ العدد	٪ العدد	العدد	٪ العدد
بصفة مستمرة	٤٤	٨٨	٤٣	٨٦	٩٠
أحيانا	٦	١٢	٧	١٤	١٠
الإجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠

يبين الجدول توزيع أفراد العينة الذين يهتمون بمشاهدة البرامج الدينية التى يذيعها التلفزيون فى جمهورية مصر العربية •
ونلاحظ هنا أن نسبة من يشاهدون البرامج بصفة مستمرة كانت فى العينة الحضرية ككل ٨٨٪ من مجموع العينة ، مقابل ٨٢٫٧٪ للعينة الريفية •

وكانت نسب العينات الحضرية ٨٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٦٪ لعينة الزيتون أما عينة المطرية فقد وصلت النسبة فيها ٩٠٪ ، ونلاحظ هنا تقارب النسب بين العينات ، ومعنى ذلك أن الغالبية العظمى من عينة البحث يهتمون بمشاهدة البرامج الدينية •

وقد لاحظنا أثناء اجراء المقابلة أن بعض أفراد العينة ليس لديهم تلفزيون ، وبسؤالهم عن كيفية مداومتهم على مشاهدة البرامج الدينية

أما من أجابوا بأنهم يشاهدون البرامج الدينية أحيانا كانت نسبتهم أقل من النسب السابقة فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ككل الى ١٢٪ من مجموع العينة الكلية وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول ، بينما نلاحظ ان النسبة وصلت في العينة الريفية الى ١٧٣٪ من مجموع العينة الكلية بفارق نسبي ٣٥٪ من العينة الحضرية ، وهذا يرجع الى طبيعة العمل بالزراعة حيث أنها تستغرق فترات طويلة من الوقت وارتباط الفرد الذي يعمل بالمزارع بالاذاعة المسموعة فأغلب أفراد العينة كانوا يجمعون على أنهم يستمعون الى اذاعة القرآن الكريم . وبعد أن حددنا المنسبة التي تتساهد البرامج الدينية في الاذاعة المرئية أردنا أن نعرف نوعية البرامج التي يقبلون عليها .

التي يهتم بمشاهدتها وسماعها أفراد عينة البحث

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالى العينة	العينة الريفية
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	% العدد	% العدد	% العدد	% العدد
حديث الجمعة للشيخ الشعراوي :					
١٢	٢٤	١٩	٣٨	٢١	٤٢
٥٢	٣٤	٧	٢٣	٤	٢٨
٢٦	٥٢	١٦	٣٢	٨	١٦
٤	٨	٦	١٢	٢	٤
٨	١٦	٩	١٨	١٩	٢٨
٨٨	٢٤	٣٦	٢٤	٨٨	٥٨
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠

بعد أن حددنا النسبة التي تشاهد البرامج الدينية في الاذاعة المرئية (التليفزيون) أردنا أن نعرف نوعية البرامج التي يقبلون عليها وذلك استكمالا للتساؤل السابق ، ووجدنا ضرورة التساؤل عن البرامج الدينية التي يفضل أفراد عينة البحث مشاهدتها .

ونلاحظ أن نسبة من فضلوا أحاديث الشيخ الشعراوي الذي استطاع بذكائه الفطري أن يخاطب قلوب المشاهدين بأسلوب سلس بسيط نفهمه جميع المستويات وبلغه مفهومه استطاع بها أن يسيطر على انتباه المشاهدين وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ٣٤٫٧٪ من مجموع العينة مقابل ٢٨٫٧٪ للعينة الريفية . كما كان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتي : ٢٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، ٤٢٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ أن عينة المطرية كان لها أعلى النسب وذلك لما يتميز به حديث الشيخ الشعراوي من جذب انتباه الفئات الشعبية عن طريق أسلوبه المبسط .

أما برامج العلم والايمان الذي يربط الأمور الدنيوية بالأمور الدينية فقد وصلت نسبة من يهتمون بمشاهدته الى ٣٣٫٤٪ من اجمالي العينة الحضرية موزعين بنسب متفاوتة على العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول ، ونلاحظ أن أعلى نسبة كانت لعينة مصر الجديدة وأقلها كانت لعينة المطرية .

أما العينة الريفية فنلاحظ عدم اهتمام أفراد العينة بهذا البرنامج فقد بلغت نسبة من يهتمون به ٤٪ من مجموع عينة البحث ، كما أن النسب وصلت في العينات لمن يهتمون باذاعة القرآن الكريم في العينة الريفية الى أعلى نسبة حيث كانت تمثل ٥٨٫٧٪ من مجموع العينة بينما وصلت في العينة الحضرية الى ٢٤٪ بفارق نسبي يقل ٣٤٫٧٪ عن العينة الريفية ، ويرجع ذلك أن اهتمام الريفيين بسماع اذاعة القرآن الكريم التي تقوم بنشر الوعي الديني الصحيح للمستمع ، فهي تهتم بالتفسير وشرح وتحليل الآيات البيئات كما أنها تعمل على تزويد المستمع بكل ما يدور حول معاني القرآن الكريم باعتباره منبعاً مستقيماً للثقافة الاسلامية .

أما من يهتمون بالمسلسلات الدينية فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٧٩٪ من اجمالى العينة مقابل ٨٦٪ للعينة الريفية وهذه نسب بسيطة اذا ما قارناها بالاهتمامات الأخرى .

ونلاحظ عموما من الجدول أن لحديث الشيخ الشعراوى وبرنامج العلم والايمان أعلى النسب فى درجة اهتمام أفراد عينة البحث . ويوضح الجدول التالى مدى تأثير هذه الاستفادة على سلوك الأفراد الدينى والاجتماعى وبمعنى آخر هل تؤدي مشاهدة هذه البرامج دوراً فعالاً فى تغيير بعض العادات السيئة عند الأفراد ؟

جدول رقم (٧٧) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى البرامج الدينية وهل تؤدي دوراً فعالاً فى تغيير بعض العادات السيئة عند الأفراد ؟

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة
	مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	الريفية	العينة الريفية	العينة الحضرية	العينة الريفية	العينة الحضرية
احتمالات الإجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد
نعم	١٦	٩٢	١٥	٩٠	١١	٨٢	١٣٢	٨٨	١٣٧
لا	٤	٨	٥	١٠	٩	١٨	١٨	١٢	١٣
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠

يبين الجدول أن نسبة من أيدوا أن البرامج الدينية تؤدي دوراً ايجابياً وفعالاً فى التأثير على سلوكهم وتغيير بعض المفاهيم والعادات الخاطئة كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٨٨٪ من اجمالى العينة وكانت موزعة بنسب متفاوتة بين العينات الحضرية ، كما هو موضح بالجدول .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بـ «نعم» وأيدوا أهمية البرامج الدينية الى ٩١٪ من مجموع العينة وهذه النسب مرتفعة ومعنى هذا أن للبرامج الدينية تأثير فى نفوس الأفراد وعقولهم ، وقد ذكر العديد من أفراد العينة الريفية بصفة خاصة العديد من القصص عن التغيرات التى أحدثتها هذه البرامج ، وعن اقلاعهم عن بعض الأخطاء الناجمة عن عدم فهمهم الصحيح لقواعد التحليل والتحرير فى الشريعة الاسلامية ومنها تعدد الزوجات .

كما أن غالبية العينة الحضرية كانت تمتدح البرامج الدينية لأنها تربط لهم الأمور الدينية بأمورهم الدنيوية وتبصرهم بما يجب عليهم أن ينتعدوا عنه وتحثهم على عمل ما تأمر به الشريعة الإسلامية .
أما من رأوا أنها لا تؤثر في سلوك الأفراد ولا تغير من عاداتهم فقد كانت نسبتهم في العينة الحضرية ١٢ ٪ من مجموع العينة مقابل ٨٧ ٪ للعينة الريفية .

أذن للبرامج الدينية تأثير وتساعد على التغيير ولكن كيف يمكن تحديد مسار هذه التغييرات التي استطاعت البرامج الوصول إليها ؟ هذا ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (٧٨) يوضح رأى أفراد العينة ممن أجابوا بأن البرامج لها تأثيرها على الناس في كيفية هذا التأثير

مجتمع البحث	عينة	عينة	عينة	إجمالي العينة	العينة الريفية	مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش
احتمالات الإجابة	العدد	٪ العدد	٪ العدد	العدد	٪ العدد	العدد	٪ العدد	العدد	٪ العدد	العدد
تبصرهم بأمور دينهم ودنياهم :	٢٦	٥٧	١٨	٤٠	١٢	٢٩	٥٦	٤٢٣	٢٤	١٧٥
تساعدهم على الاقتلاع عن بعض العادات السيئة :	٥	١٠	١٦	٣٦	٢٠	٤٩	٤١	٣١١	٧٤	٥٤
تفيدهم في معرفة بعض الفتاوى الدينية :	١٥	٣٣	١١	٢٤	٩	٢٢	٣٥	٢٦٦	٣٩	٢٨٥
الإجمالي	٤٦	١٠٠	٤٥	١٠٠	٤١	١٠٠	١٣٢	١٠٠	١٣٧	١٠٠

ويوضح الجدول اجابات أفراد عينة البحث على السؤال الذى يقول : « فى حالة الاجابة بـ « نعم » ، يستل : « زى ايه » ؟
كما يبين الجدول أن عدد أفراد العينة ممن أجابوا بـ «نعم» كان عددهم في العينة الحضرية ككل ١٣٢ مبحوثا موزعين على العينات الحضرية كالآتي : ٤٦ مبحوثا لعينة مصر الجديدة ، ٤٥ مبحوثا لعينة الزيتون أما عينة المطرية فقد كان عدد أفرادها ٤١ مبحوثا .
وكان عدد أفراد العينة الريفية ١٣٧ مبحوثا ، ويلاحظ أن نسبة عدد الأفراد لمن أيدوا أن البرامج الدينية تبصر الناس بأمور دينهم ودنياهم في العينة الحضرية ٤٢٣ ٪ من إجمالي العينة ، موزعة على

العينات بنسب متدرجة وفقا لتدرج المستوى الاجتماعى للعينات كما هو موضح بالجدول وهذا ليس له دلالة اجتماعية معينة سوى أنه تعبير عن آراء الأفراد فى الدور الذى تقوم به هذه البرامج ، وقد وصلت النسبة فى العينة الريفية الى ١٧٥ ٪ من مجموع العينة .

أما من أيدوا أنها تساعد على الأقلال عن بعض العادات السيئة فقد بلغت النسبة فى العينة الحضرية ككل الى ٣١١ ٪ من اجمالى العينة وكان توزيعها على العينات الحضرية كالآتى : ١٠ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٦ ٪ لعينة الزيتون ، ٤٩ ٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ هنا أيضا تدرج النسب فقد كان لعينة مصر الجديدة أقل النسب بينما كان للمطرية والزيتون أعلى النسب وذلك يرجع الى نظرة من أيدوا هذا الاحتمال فى أن البرامج الدينية قد وضحت الكثير من المفاهيم الخاطئة عند الأفراد تجاه بعض الأمور الخاصة بالتشريعات الاسلامية وأهمها مسألة تعدد الزوجات والفهم الخاطيء لها . فقد كان لتوضيح الآية الكريمة التى سبق وأن ذكرناها فى موضعها أن فهم الناس المعنى الصحيح للآية الكريمة وهى ضرورة توفر العدالة فى كل شئ بين الزوجات وطالما لن يتحقق هذا الشرط ، فكان لا بد من الزواج بواحدة الا اذا كانت هناك ظروف اضطرارية ترغم على ذلك .

وقد أشار البعض الى أن هذه البرامج وضحت العديد من الأمور الهامة مثل عمل المرأة والدعوة الى عدم التعصب الدينى والسماحة الدينية وقد أيدت العينة الريفية هذا حيث وصلت النسبة فيها الى ٥٤ ٪ من مجموع العينة بفارق نسبى ٢٢٩ ٪ عن العينة الحضرية ويرجع ذلك الى عدم فهمهم الصحيح لأحكام الشريعة الاسلامية ، وهذا ينطبق على عينة المطرية والزيتون كما يتضح من الجدول .

أما من أجابوا بأنها تفيدهم فى معرفة الفتاوى الدينية ونقص هذا بكلمة الفتاوى معرفة الأحكام الدينية ببعض الأمور مثل نشوز الزوجة — أحكام الطاعة — الميراث — الطلاق... الخ ، كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٢٦٦ ٪ من اجمالى العينة وكان توزيع النسب على العينات كما يلى ٣٣ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٤ ٪ لعينة الزيتون ،

٢٢ ٪ لعينة المطرية ونلاحظ أن عينة مصر الجديدة كان لها أعلى النسب تليها عينة الزيتون ثم عينة المطرية ويرجع ذلك الى اهتمام أفراد عينة البحث بمعرفة بعض الفتاوى لحل بعض المشاكل التي تواجههم أو تواجه من يطلبون منهم المشورة ، كما أن نسبة العينة الريفية لم يأتوا ذلك وصلت الى ٢٨ر٥ ٪ من مجموع العينة •

ثم وجهنا الأسئلة بعد ذلك الى اتجاه آخر للوصول الى نفس المعنى : هل للبرامج الدينية اثرها في اقتناع الأفراد بفكرة تنظيم النسل ؟ وهل كثرة الكلام فيها سواء في البرامج الدينية أو غيرها يؤدي الى الاقتناع بها أم لا ؟ باعتبار أن مسألة تنظيم النسل مسألة الاختيار فيها مفتوح للأفراد وضوابطه بهذا المعنى ضوابط اجتماعية يدخل فيها عنصر الضبط الديني أيضا •

ويوضح الجدول التالي ذلك :

جدول رقم (٧٦) يوضح رأى افراد عينة البحث فى التحكم عن تنظيم الأسرة ومدى فائدته

مجموع البحث		عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة		العينة الريفية	
احتمالات الاجابة		العدد		العدد		العدد		العدد		العدد	
مفيد	٣٧	٧٤	٢٦	٥٢	١٤	٢٨	٧٧	٥١ر٤	٢٦	١٧ر٣	
غير مفيد	١٣	٢٦	٢٤	٤٨	٣٦	٧٢	٧٣	٤٨ر٦	١٢٤	٨٢ر٧	
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	

يبين الجدول أن نسبة من أقروا بأن الكلام عن تنظيم الأسرة مفيد بلغت فى العينة الحضرية ٥١ر٤ ٪ من العينة الاجمالية موزعة بنسب متفاوتة ومتدرجة بين مستويات العينات الاجتماعية ، فقد وصلت أعلى نسبة لها فى عينة مصر الجديدة الى ٧٤ ٪ بينما وصلت ٥٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٢٨ ٪ لعينة المطرية ، ومعنى هذا أن مجموعة من أفراد العينة فى مجتمعى مصر الجديدة والزيتون واللذان يمثلان نسب عالية يرون أن تنظيم الأسرة يساعد على الارتقاء بمستواها المعيشى ويحقق للأفراد احتياجاتهم ومطالبهم التى يحتاجون اليها كما أنها تحقق للمجتمع لاستقرار والأمان •

ذلك أن الضوابط الاجتماعية والدينية لهذه العينة تتغير وفقا لمدى تقبل الأفراد أنفسهم لها ومدى مسايرتهم لمقتضيات العصر ومتطلباته ، بعكس ما نلاحظه فى المطرية والعينة الريفية التى وصلت نسبة من يرون أن الكلام عن تنظيم الأسرة مفيد الى ١٧٣٪ من مجموع العينة بفارق نسبى يقل ٣٤١٪ عن العينة الحضرية •

أما من يرون أن الكلام فيه غير مفيد فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٤٨٦٪ من اجمالى العينة وهذه النسب تكاد تقترب من نصف العينة تقريبا موزعة بنسب متفاوتة بين العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول •

بينما نجد أن العينة الريفية قد وصلت النسبة فيها الى ٨٢٧٪ من اجمالى العينة الكلية ويرجع ذلك الى اهتمام الريفيين عموما بكبر حجم الأسرة وكثرة مواليدها وأنهم يعتبرون الأسرة الكبيرة العدد عامل مدعم لعزوتهم وقوتهم • كما أن الأبناء يمثلون مصدرا للدخل بعكس الموجود فى المجتمعات الحضرية وبخاصة الراقية منها • كما أن حياة القرية البسيطة والأمانى المتواضعة لغالبية أفراد المجتمع الريفى بالنسبة لمستقبل أبنائهم لا تشعرهم بعبء المسئولية فى توفير احتياجات أبنائهم كما أن نظرتهم الاتكالية والقدرية للأمور ، وزيادة تمسكهم بالعادات والقيم الاجتماعية المتخلفة وغير المفهومة كما ينبغى يجعلهم لا يهتمون بمثل هذه الأحاديث عن تنظيم الأسرة لأنهم كما يقول بعض منهم « الملى بيبجى رزقه معاه — وربنا هو الرزاق — واعتراض على أمر الله — وكيف يقف الانسان أمام ارادة ربنا » ... الخ من معتقدات راسخة فى أذهانهم وهى المحرك الأول والأساسى فى سلوكهم ، كما أن خوف الزوجة بالتحديد فى المجتمع الريفى والأحياء الشعبية من عدم الانجاب بكثرة يجعل الزوج يتزوج بأخرى لأنهم يعتبرون أن كثرة الأولادة — تربط الزوج بأسرته ، ومن ثم فانهم يرون عدم ضرورة تنظيم النسل •

ولكن هل الاستمرار فى الحديث عن تنظيم النسل من خلال البرامج يؤدى الى نتائج ايجابية أم لا ؟ ، ويوضح الجدول التالى ذلك :

جدول رقم (٨٠) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا
لرؤيتهم هل لكثرة الكلام فى مسألة تنظيم النسل تأثيرها
على الأفراد بحيث يأخذون به أم لا

مجمع البحث	عينة	عينة	عينة	اجمالى العينة	العينة الريفية	عينة	عينة	عينة	عينة
مصر الجديدة	الزيتون	المطرية	الحضرية	قرية بشالوش	عينة	عينة	عينة	عينة	عينة
احتمالات الاجابة	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
له تأثيره على الافراد	٢٣	٦٦	٢٩	٥٨	٢٤	٦٨	٦٤	٨٢	٥٢
ليس له تأثير	١٧	٣٤	٢١	٤٢	١٦	٣٢	٥٤	٦٧	٤٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول اجابات المبحوثين على السؤال رقم ٨٠ من استمارة
البحث ونلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا أن كثرة الكلام فى هذا
الموضوع له تأثيره على الأفراد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى
٦٤٪ من اجمالى العينة مقابل ٥٢٪ للعينة الريفية ، وهذه نسبة
عالية وقد لاحظنا أثناء اقامتنا بالقرية أن عدد الأطفال بالأسرة
الواحدة قد يزيد عن ستة أطفال فأكثر ، وقد قابلنا بعض النساء كن
ما زلن يرغبن فى الانجاب رغم أنه وصلت عدد مرات انجابهن الى ١٢
مرة ولكن نتيجة ارتفاع عدد الوفيات فقد بقى عند بعضهن ٥ أطفال
وتريد الزوجة الاستزادة ، لأن هذا العدد من الأطفال يجعلها فى نظر
زوجها وأمام نفسها مقصرة وتخشى على زوجها من الزواج بأخرى —
لأن مسألة التباهى بكثرة عدد الأطفال فى الريف ما زالت موجودة
بشكل بارز •

ويرى البعض أن وسائل تنظيم الأسرة كان لها تأثيرها السئ على
صحة بعض النساء وقد عرض العديد من المشاكل الصحية التى سببتها
هذه الوسائل •

ويوضح الجدول توزيع النسب على العينات الحضرية كما يلى :
٦٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٨٪ لعينة الزيتون ، ٦٨٪ لعينة المطرية
ويلاحظ هنا أن عينة المطرية وعينة مصر الجديدة تقترب نسبتهم فى هذا
الشأن ويرجح البعض ذلك الى أن زيادة الاعلانات فى هذا الموضوع

أقنعت بعض الرجال والنساء فبدأوا يترددون على المستوصفات والصيدليات لحماية لأنفسهم •

أما من يرون بأن الكلام الكثير في هذا الصدد ليس له تأثير على الأفراد لأن المقتنع بشيء لا يمكن أن يغيره بسبب بعض الاعلانات أو عن طريق الكلام فيه فنلاحظ أن النسبة وصلت في العينة الريفية لمن أيدوا أنه ليس له تأثير إلى ٤٤٧٪ من مجموع العينة • بينما وصلت النسبة في العينة الحضرية إلى ٣٦٪ من اجمالي العينة بفارق نسبى ٨٧٪ عن العينة الريفية وكانت نسب العينات الحضرية موزعة كما يلي :

٣٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٢٪ لعينة الزيتون • ٣٢٪ لعينه المطرية •

ولكن ما نريده هنا هو معرفة صلة تنظيم النسل بالضوابط الدينية لدى الأفراد ••• بمعنى هل تنظيم الأسرة يقتصر في الأذهان بأنه حلال ••• أم حرام ؟

جدول رقم (٨١) يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لاعتقادهم بأن فكرة تنظيم الأسرة حلال أم حرام

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة	عينة الزيتون	عينة المطرية	عينة الحضرية	عينة الريفية	عينة قرية بشالوش
احتمالات الإجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
حرام	٤٢	٨٤	٤٤	٨٨	٤٦	٩٢
حلال	٨	١٦	٦	١٢	٤	٨
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول أن نسبة من أجابوا بأن تنظيم الأسرة حرام لأن القرآن الكريم نهى الآباء عن قتل أولادهم خشية الفقر كما في قوله تعالى :

« ولا تقتلوا أولادكم من أملق ، نحن نرزقكم وإياهم » (٩) •
وقوله تعالى :

« ولا تقتلوا أولادكم خشية أملق ، نحن نرزقهم وإياكم ،
ان قتلهم كان خطأ كبيراً » (١٠) •

(٩) الانعام : ١٥١ •

(١٠) الاسراء : ٣١ •

ومعنى تنظيم الأسرة كما يفهمه الغالبية العظمى هو التدخل فى إرادة الله لمنع الحمل وتحديد عدد معين قد لا يرضى عنه البعض وقد يأخذ به البعض الآخر نتيجة خوفهم من ضيق العيش أو نتيجة لانهاك الأم العاملة وحيرتها فى كيفية تربية أطفالها ورعايتهم •

وبذلك نلاحظ أن النسبة التى أيدت أنه حرام من الناحية الدينية قد وصلت أعلى النسب فى العينة الريفية ٩٤٫٧ ٪ من مجموع العينة وذلك لأن مجموعة قليلة من أفراد العينة الريفية يأخذون بهذه الفكرة ويرجع هذا الى ظروف اضطرارية بالنسبة لهم تتصل بالصحة العامة للأم •

كما نلاحظ أن نسبة من رأوا أنه حرام فى العينة الحضرية ككل كانت نسبتهم ٨٨ ٪ من اجمالى العينة وهذه نسبة عالية ، وقد لاحظنا أنه بالرغم من أنهم أجابوا بأنه حرام الا أن البعض منهم ينظم النسل نتيجة لظروفهم الاضطرارية التى تفرضها عليهم ظروفهم الراهنة من خروج المرأة الى العمل وعدم وجود من يرعى أطفالهم • كما أنهم يعلمون ذلك بعدم وجود دور حضانة على أسس علمية سليمة تقوم برعاية أطفالهم •

وقد كانت النسب موزعة على العينات الحضرية كما يلى : ٨٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٨ ٪ لعينة الزيتون ، ٩٢ ٪ لعينة المطرية • ويلاحظ هنا أن عينة المطرية كان لها أعلى النسب لأن ضوابطها الدينية تمنعها من الاقتناع بهذه الوسائل •

أما من أجابوا بأن فكرة تنظيم النسل حلال فقد وصلت أقل النسب فى العينة الريفية حيث وصلت الى ٣٫٥ ٪ من مجموع العينة مقابل نسبة ١٢ ٪ للعينة الحضرية وقد كان لعينة مصر الجديدة نسبة ١٠ ٪ ، ١٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٨ ٪ لعينة المطرية وكان الأفراد يرجعون نولهم بأنها حلال الى عدة أسباب منها :

أولا : أن الظروف النفسية والصحية للأم لم تعد مناسبة لانجاب عدد كبير من الأطفال وذلك نتيجة مشاركتها للرجل فى العمل وتحملها بجانب ذلك عبء تربية الأولاد ورعاية بيتها •

ثانيا : اذا كانت هناك أية عوارض صحية للألم فيعد تنظيم الأسرة حلالا •

ثالثا : أرجع البعض تنظيم النسل الى الظروف الاقتصادية التي تمر بها معظم الأسر الآن وبخاصة من يعملون بالوظائف الحكومية وعدم مقدرتهم على مسايرة المتطلبات المعيشية الضرورية ، فكيف يمكن عدم الأخذ بوسائل تنظيم الأسرة في هذه الظروف ؟

وقد ناقشنا ذلك مع بعض أفراد العينة ممن أرجعوا رأيهم الى هذا وأكدنا لهم أن الله هو الرزاق ، وهو الذى يتكفل برزق الانسان • ووضحنا لهم الآية الكريمة :

« وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ، كل فى كتاب مبين » (١١) •

وبينا لهم أن ما من كائن حى يتحرك على وجه الأرض الا وكان رزقه بأمر الله وارادته والله الذى يتكفل بهذا الرزق •

رابعا : أرجع البعض ممن أجابوا بأنها حلال الى أن ظروف المجتمع والتغيرات التى طرأت عليه والزيادة السكانية الرهيبة التى سيواجهها المجتمع والتى تحتاج الى موارد وامكانيات لا يستطيع المجتمع توفيرها ، كل هذا يجعل تنظيم النسل حلالا كما يرون •

ثالث

نتائج الدراسة ومناقشتها

تعتبر المجتمعات التي اختيرت لهذه الدراسة مجتمعات متباينة متميزة من عدة نواحي : منها أن حي مصر الجديدة وهو حي راق يتميز بعادات وتقاليد وقيم حضارية تختلف عن حي الزيتون الذي يمثل مستوى اجتماعيا متوسطا وفقا لتقسيمات المركز القومي للبحوث الاجتماعية لأحياء القاهرة — ولذا فله أيضا تقاليده وعاداته وقيمه الخاصة بأفراده بعكس ما نلاحظه في حي المطرية وهو حي شعبي يتفق في الكثير من عاداته وقيمه مع المجتمع الريفي .

أما القرية التي اختيرت للدراسة وهي قرية بشالوش مركز ميت غمر محافظة الدقهلية فإنها تعد نموذجا للقرية المصرية من عدة نواح : قربها من مدينة ميت غمر حيث تبعد عنها مسافة أربعة كيلو مترات ، ولأهلها طابع متميز فهم يجمعون بين مهنة الزراعة والوظيفة الحكومية والصناعية (مصنع نسيج ميت غمر) وذلك لسهولة المواصلات التي تصلهم بمدينة ميت غمر .

وكان الهدف من الدراسة هو :

أولا : معرفة الدور الفعال الذي يؤديه الدين كضابط من أهم الضوابط الاجتماعية في توجيه وضبط سلوك الأفراد .

ثانيا : مدى التزام الأفراد في حياتهم الاجتماعية بضوابطهم الدينية وتأثير هذه الضوابط على أنماط سلوكهم في مواجهة متغيرات العصر .

ولقد استخدمنا عدة وسائل لتحقيق بها الهدف من الدراسة وهذه الوسائل هي صحيفة المقابلة ذات السبعة وتسعين سؤالاً والملاحظة وبخاصة للمجتمع الريفي .

وقد اخترنا عينة طبقية غير نسبية لكي نصل الى الهدف الذي نرجوه من البحث وقد وصل عدد أفراد العينة الى ثلاثمائة مبحث . وقد تناول البحث ثمانية تساؤلات يخدم كل تساؤل منها التساؤل الذي يليه لتحقيق الهدف الرئيسى والنهائى من البحث وهو أن الدين هو أهم وأقوى الضوابط الاجتماعية التى تؤثر فى سلوك الأفراد واتجاهاتهم .

ومن خلال كل تساؤل من التساؤلات حاولنا تحقيق الاجابة على النحو التالى :

أولاً — بالنسبة لسمات عينة البحث :

١ — ارتفاع نسبة الأميين فى العينة الريفية حيث وصلت نسبتهم الى ٤٧.٣ ٪ من اجمالى العينة ويرجع ذلك الى التراث المهائل من عدم الاهتمام بالتعليم فى القرية المصرية ، كما أن من ينالون قسطاً من التعليم حتى ولو كان متوطباً ينزحون عن القرية وراء أسباب الرزق الأكثر ، وحيث الخدمات أوفر .

٢ — ارتفاع نسبة حملة الشادات الجامعية فى الأحياء الحضرية حيث مثلت نسبتهم ٦٥.٥ ٪ من اجمالى العينة وكان لعينة مصر الجديدة منها النصيب الأكبر من هذه النسبة يليها عينة الزيتون ثم عينة المطرية .

٣ — يعمل سكان الحضر فى مهن مختلفة مثل الوظائف الحكومية والتجارة والصناعة والأعمال الحرة والخدمات بينما تمثل الزراعة الحرفة الأساسية التى تشكل طبيعة البناء الاجتماعى لمجتمع القرية .

٤ — ارتفاع سن الزواج فى العينة الحضرية بالنسبة للرجال والنساء ويعود ذلك الى الضائقة الشديدة والطريق شبه المعلق الآن أمام

الشباب فى الإسكان وارتفاع تكاليف الزواج • بعكس ما هو موجود فى المجتمعات الريفية من انخفاض نسبى لسن الزواج وذلك بسبب سهولة الحياة •

٥ — الأحياء الشعبية والمجتمعات الريفية أقل التزاما من ناحية تنظيم النسل ، ويوضح هذا عدد الأولاد بالنسبة لهذه العينات بينما نجد العكس فى عينة مصر الجديدة ويرجع ذلك الى اختلاف النظرة الى تحديد النسل بين المجتمعين •

٦ — ارتفاع تكاليف الحياة الاقتصادية له أثر لا يستهان به فى مجال تنظيم النسل فالطفل الذى يتعلم وتتم رعايته الصحية والاجتماعية يكون عبئا مضافا على موارد الأسرة فى المجتمعات الحضرية بعكس الطفل الذى يبدأ العمل فى الحقل وهو صغير فيعتبر موردا مضافا لموارد أسرته •

٧ — تكاد تختفى ظاهرة تعدد الزوجات فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى ، وهذا يعنى تطورا لا بأس به فى النظر الى الزواج وتكوين الأسرة فى الوقت الحاضر ، فالزواج بأكثر من واحدة ، لم يعد يمثل كما كان فى الماضى وجاهة اجتماعية ، وانما أصبح يمثل جزءا من مأزق شخصى يقع فيه ثلة من الناس •

وهذا تطور يجب الاهتمام به ورصده وتطويره فى الاتجاهات الاجتماعية والسلوكية الصحيحة ، ويدل أيضا على قدر لا يستهان به من تأثير الدين كضابط اجتماعى على سلوك الأفراد •

٨ — يتباين مستوى دخل الفرد فى المناطق الحضرية فمن يعملون بالوظائف الحكومية الذين يمثلون ٤٤ ٪ من اجمالى العينة يتدرجون فى اطار الفئة المالية التى تبدأ من ٣٥ الى ١٠٥ جنيه ، وهذه الفئة الآن تتحول اجتماعيا بسبب الدخل الى ما كنا نطلق عليه فى الستينات الفئات التى يجب مساعدتها اجتماعيا وكانت هذه الفئات هى العمال والفلاحين ولكن بسبب الانفتاح الاقتصادى وهجرة العمالة الفنية للعمل بالخارج تحولت فئة الدخل فأصبح المهنيين يتمتعون بدخول أكبر ، وظلت الفئات

التي كانت في الماضي تتفوق بدخلها الشهري من الوظائف على حالها لم ترتفع أجورها بشكل يتساوى مع ارتفاع تكاليف الحياة وارتفاع ثمن الخدمات .

٩ — تحول فئة غير قليلة من العينة الريفية الى مستثمرين بالبنوك عن طريق الودائع المصرفية ، فقد كانت نسبتهم في العينة الريفية ٢٠٪ من اجمالي العينة ، ويرجع ذلك الى سفر ارباب الأس الى العمل بالخارج ، كما أنهم أصبحوا مجرعين لأراضيهم الزراعية التي كانت تمثل جزءا هاما وأساسيا من حياتهم في سبيل الحصول على المزيد من المال .

ثانياً — أما بالنسبة للسؤال الأول : الذي مؤداه هل للضوابط

الدينية والاجتماعية تأثيرها على مدى تمسك الأسرة بقيمها في ظل المتغيرات الاجتماعية التي يفرضها العصر ؟

١٠ — لكل أسرة نظمها التربوية التي تسير في ظلها لتربية وتنشئة أبنائها وتتأثر هذه النظم بصفة عامة بالبيئة الطبيعية للأسرة ومورفولوجيتها وأنماطها الثقافية والحضارية ، فكلما ارتقى المستوى الثقافي للأسرة كانت طريقتها في تنشئة أبنائها تعمل على الارتقاء بمستوى الطفل من الناحية العقلية ، وتحاول انماء قدراته العقلية والشخصية لكي يصبح مواطناً صالحاً ، ويتضح ذلك من مناقشة الآباء لأبنائهم فيما استفادوه من خطبة صلاة الجمعة ، فقد كانت نسبة العينة الحضرية ٦٣٪ من اجمالي العينة مقابل ٥٠٪ للعينة الريفية كما كانت نسبة عينة مصر الجديدة ٧٨٣٪ مقابل ٦٦٧٪ لعينته الزيتون ، ٤٦٥٪ لعينة المطرية ، ويعنى هذا درجة اهتمام العائلات وفقاً لمستواها الثقافي والاجتماعي بتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية على أسس دينية صحيحة وسليمة .

١١ — اختلاف درجة الفهم لقواعد الشريعة الاسلامية بين مجتمعات

البحث كان له تأثيره على نظرتهم الى الشكل الظاهري للتدين ، فبينما ترى المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية أن عدم ارتداء الزي الاسلامي

يعتبر خروجاً على الدين ، ترى الأحياء الحضرية الأخرى غير ذلك ،
فهى تهتم بمخاضات السلوك الاجتماعى الذى هو فى النهاية نتاجاً
موضوعياً للضوابط الدينية فى حياة الأفراد •

١٢ — لا زالت العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التى تكونت
عبر الأجيال المتعددة مختلطة بالقيم الدينية ولها تأثيرها الفعال فى
التشكّل الاجتماعى فى المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية . ويتضح
ذلك من نسبة من أيدوا منع بناتهم من الذهاب الى كليات مختلطة
قبلوا بها •

١٣ — شباب المجتمع الريفى والأحياء الشعبية أكثر تمسكاً بتأدية
فريضة الصلاة ويرجع ذلك الى قوة تأثير القيم الدينية والاجتماعية
فى هذه المجتمعات •

١٤ — لازالت القيم الأخلاقية تقوم بدورها الاجتماعى بشكل
فعال فى التشكّل الاجتماعى فى كل من المجتمعين الريفى والحضرى .
اذ تقاربت نسب المجتمعين من خلال بحث عينتهما حول مفهوم أن
الغش حرام •

١٥ — لا يزال الضبط الدينى والأخلاقى قوياً فى المجتمع الريفى
والأحياء الشعبية حتى لو تعارض مع بعض المصالح المادية بعكس
ما نلاحظه فى عينتى المجتمع الحضرى الذى نجد للمصالح المادية فيه
بعض الغلبة النسبية على الضوابط والشرائع الدينية ، فمن خلال رأى
أفراد العينة فى كتابة ثروتهم لبناتهم فى حياتهم ، وعدم ترك الأمر
لقواعد الشريعة الإسلامية الخاصة بالميراث — جاءت نسبة من أيدوا
كتابتها لبناتهم فى العينة الريفية ١٤٪ مقابل ١٦٦٪ للعينة
الحضرية •

١٦ — وترجع أغلبية المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية ما يحدث
لهم الى القضاء والقدر ، ويعود ذلك الى أن تفكيرهم أكثر قدرية من
الناحية العقلية بعكس ما نلاحظه فى عينتى حى الزيتون ومصر الجديدة
اذ يرجعون حدوث الأشياء الى مسبباتها •

١٧ — يشترك المجتمع الريفي مع المجتمع الحضري في حماسهم لأداء الواجب الوطني اذ تقاربت نسبة العينتين في رغبتهم لدفع المال لأخراج أبنائهم من الجيش ويرتبط ذلك بقوة الضبط الأخلاقي : وفعالية الضمير الديني عند الأفراد في أدائهم لواجباتهم الوطنية .

١٨ — يرتبط الطلاق في اذهان المجتمعين الريفي والحضري بنونه جلالا بغضا ولهذا يحبذ المجتمعين الريفي والحضري استمرار الحياة الزوجية برغم وجود خلافات زوجية ، وهذا معناه استمرار دور الضوابط الدينية والاجتماعية وازدياد فعاليتها .

١٩ — ما زالت العلاقات الاجتماعية في داخل الأسرة الحضرية والريفية تخضع لسلطة الرجل ، ولو من الناحية الشكلية . وذلك وفقا لرأي العينتين في قانون الأحوال الشخصية الجديد . قد اتفقوا بنسب مختلفة علي أن القانون لا يتفق مع أحكام الشريعة الاسلامية . لأنه ينصر المرأة على الرجل ، فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ٧٠٪ من اجمالي العينة مقابل ٨٨٫٩٪ للعينة الريفية .

٢٠ — أن الشخص المتدين ما زال يتمتع بقدر غير قليل من الاحترام على كل المستويات وفي مختلف المجالات . انه الانسان الذي يتق فيه المجتمع وهو أيضا محل فخر الآخرين اذا ما تقدم للزواج منهم .

٢١ — أن الآباء مهما كان موقفهم الاجتماعي ما زالوا يعتقدون أن الرجل المتدين هو وحده الذي يستطيع أن يعطي بناتهم السعادة والاستقرار في الحياة الزوجية ، لأنه انسان يخاف الله وهذا يدل على استمرار دور الدين كمحرك للأفعال الطيبة والمقبولة عند الناس .

٢٢ — ضرورة طاعة المرأة لزوجها ، فيغض النظر عن الآراء التي جاءت في العينة الحضرية ، الا أن غالبية المبحوثين في هذا المجال أيدوا ذلك وكلهم استعملوا تعبير (حق) الرجل على المرأة طاعته وهذه نتيجة تؤكد استمرار دور الرجل في المجتمع كآب وزوج وأخ وابن واستمرارا لسمات المجتمع الأبوي من الناحية الاجتماعية ، وتعليل ذلك

بالدلالات الدينية — يعود إلى الدور المؤثر والفعال الذي يؤديه الدين في أدق العلاقات الأسرية والاجتماعية .

وبهذه النتائج نكون قد أجبنا بالإيجاب على التساؤل الأول من تساؤلات البحث .

ثالثا — بالنسبة للتساؤل الثاني والثالث اللذين مؤداهما :

(أ) هل يؤدي الدين كضابط من أهم الضوابط الاجتماعية دورا فعالا ومؤثرا في انماط السلوك الناجمة عن التغيرات الاجتماعية المعاصرة ؟

(ب) هل للضوابط الدينية تأثيرها الواضح في اقلاع الأفراد عن بعض عاداتهم انضارة بهم وبمجتمعهم ؟
وقد استطعنا أن نصل من خلال هذين التساؤلين إلى النتائج التالية :

٢٣ — ترتفع وتيرة الضوابط الدينية ويزداد تأثيرها كونه حادثة وفعالة عندما تكون في مواجهة العلاقة بين البائع والمستهلك ، فقنذ اتفقت المجتمعات الحضرية مع المجتمعات الريفية في أن شراءهم للمسلخ أزيد من التسعيرة يعتبر سلوكا غير مقبول اجتماعيا ودينيا لأنه خزانم .

٢٤ — ارتقاء المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد يؤدي إلى تغاضيهم عن بعض الضوابط الاجتماعية مقابل الحصول على بعض المنافع الشخصية وتبرير ذلك لأنفسهم وهذا ما عبر عنه ارتفاع نسبة عينة مصر الجديدة بالدفع أزيد من التسعيرة حيث وصلت نسبتها إلى ٧٦ ٪ مقابل ٦٨ ٪ لعينة الزيتون ٤٢ ٪ لعينة المطرية .

٢٥ — يمثل لعب القمار نمطا من السلوك غير المقبول اجتماعيا ودينيا بين أفراد المجتمعين الريفى والحضرى — فقد تقاربت نسبة العينتين في رفضهم للعب القمار ، وهذا يعنى الامتناع عما ينهى عنه الدين ويوضح أيضا أن الضوابط الدينية والاجتماعية ما زالت لهذا الفاعلة والاجابية في التأثير على سلوك الأفراد .

٢٦- - أن تمسك أفراد المجتمع الحضري بتأدية فرائض دينهم وخاصة فريضة الحج لا يقل عن تمسك أفراد المجتمع الريفي. - ان لم يزد عليها - وهذا يعنى أن الوازع الدينى ما زال قويا فى المجتمعات الحضرية ؛ بل ويتفوق فى بعض النواحي على المجتمعات الريفية بعباءاته الدينية والسلوكية والاجتماعية .

٢٧- - أن الملاك حتى ولو كانوا من حجاج بيت الله الحرام على استعداد لاستغلال حاجة الآخرين إلى المسكن فى المجتمع الحضري وإلى الأرض فى المجتمع الريفي عن طريق أخذ خلوات أو مقدم ايجار وإيجارات مرتفعة للمساكن والأراضى التى يملكونها وهذا يعنى ضعف الضوابط الدينية النسبى عندما يتعلق الأمر بالمصالح الشخصية فى كلا المجتمعين الريفي والحضرى .

٢٨- - تتفق الأغلبية فى المجتمعين الريفي والحضرى على تحريم ظاهرة أخذ خلوة الرجل ، وهذا يعنى النفور الاجتماعى من طبقه الملاك الشرهين فى المجتمع . وتقارب النسب يعنى أيضا رأيا عاما شبه موحد حول تحريم الظاهرة واعترافا باضرارها البالغ بقيم المجتمع . وعلاقاته غير المتوازنة ؛ وضعف القانون فى ملاحقة المستغلين . ويؤكد أيضا أن الأفعال السيئة التى تكون فى العادة موجهة ضد مصالح الآخرين تكون من وجهة النظر الشعبية حرام - بعكس الأفعال الخيرة التى يرون دائما أنها حلال وهذا يعنى دور الضوابط الدينية الفعال . حتى على تعبيرات الناس السائدة فى التعبير عن أنفسهم . . فما هو فى مصالحهم حلال وما هو عكس ذلك حرام وهذا استمرار يؤكد لدور الدين الاجتماعى .

٢٩- - تهتم المجتمعات الحضرية بالقواعد القانونية باعتبارها أداة تنظيمية ضابطة لسلوك الاجتماعى . عكس المجتمعات الريفية التى لا تهتم كثيرا بالقانون ، فالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والقيم الدينية هى التى تتحكم فى سلوكيات الأفراد .

٣٠- - تتوجس المجتمعات الريفية من جهاز الشرطة الذى ينفذ القانون وما يمثله لها تاريخيا كجهاز قهر - بغض النظر عن أنه الآن فى خدمة الشعب .

٣١ — بالرغم من الاجماع على أن التدخين ضار بالصحة إلا أن الأفراد ما زالوا مرتبطين به بحكم العادة .

٣٢ — تؤثر البيئة على نوع وطريقة تعامل الكيفيات بالنسبة للأفراد فالسجاير منتشرة بين أفراد المجتمع الحضري بصفة عامة بينما نلاحظ انتشار تدخين الجوزة مع السجاير في المجتمع الريفي .

٣٣ — أن الضبط الديني عندهم، يوضع في مواجهة عادة فسار نالتدخين فان قوته وسيطرته تساعد الفرد من خلال الاختيار على التمسك به والتخلي عن التدخين أو التقليل منه أثناء صوم شهر رمضان الكريم .

وبهذا نكون قد أجبنا بالايجاب على التساؤل الثاني والثالث من تساؤلات البحث .

رابعا — بالنسبة للتساؤل الرابع الذي مؤداه : هل للضوابط الدينية دورا واضحا في تصحيح حركة المجتمع من خلال ترسيخ قيمة العمل وأداء الواجبات ؟ وقد استطعنا أن نصل الى مجموعة النتائج التالية لهذا التساؤل :

٣٤ — أن قطاعا كبيرا من الأفراد في المجتمعين الريفي والحضري لا يدفعون ما عليهم من ضرائب ، وذلك لافتقار الأفراد في المجتمعين الى فهم صحيح لدور الضرائب في المجتمع . وكيف أن خزينة الدولة تعتبر امتدادا لبيت مال المسلمين .

٣٥ — في المجتمعات الريفية ، عندما يكون التزوير — وهو شيء مخالف للقواعد الدينية والقانونية — ضد الحكومة — فانهم يتغاضون عنه ، بعكس المجتمعات الحضرية التي ترى ضرورة ابلاغ الجهات المختصة بذلك .

٣٦ — ترتفع نسبة الوساطة والمحسوبية في المجتمعات الحضرية عنها في المجتمعات الريفية — لأنها أنماط من السلوك تتنافى مع القيم الدينية والاجتماعية لأفراد المجتمع الريفي .

٣٧ — ترتفع وتيرة الضوابط الدينية في المجتمعين الريفي والحضري عندما يتعلق الأمر بالمرأة : فهم يرفضونها كرئيسة للعمل . على الرغم من موافقتهم على عملها كضرورة اقتصادية في المجتمعات الحضرية والغالبية يدللون على رأيهم بالآية الخريمة « الرجال قوامسون على النساء » (١) وهذا يتنافى مع القواعد الدينية الضابطة للسلوك تجاه المرأة التي منحها الاسلام الفرص المتكافئة للعمل متى استطاعت ذلك وهذا يعنى استخداما سيئا للتراث الاجتماعى تجاه النظر الى الدور الذى تقوم به المرأة داخل المجتمع .

٣٨ — للعادات الاجتماعية والقيم المتوارثة دورها المؤثر فى مثلا المجتمعين الريفي والحضري تجاه النظرة الى عمل المرأة ودورها الأساسى كأم وزوجة وربة بيت .

٣٩ — تمسك الأفراد بقواعد الشريعة الاسلامية يجعلهم انضباطا فى احترام مواعيد العمل وأداء واجباتهم تجاه اعمالهم .
٤٠ — يلعب الاختلاط بين الجنسين فى مراحل التعليم المختلفة دورا هاما فى النظر الى المرأة والعمل معها فى مكان واحد سواء أكان فى معمل علمى أو فى مصنع أو محل تجارى وهذا يرجع الى ما للتنشئة الاجتماعية من دور مؤثر على سلوكيات الأفراد فى حياتهم العلمية والاجتماعية .

وبهذه النتائج نكون قد أجبنا على التساؤل الرابع من تساؤلات البحث .

خامسا — بالنسبة للتساؤل السادس الذى مؤداه : هل للتنشئة الاجتماعية تأثيرا فعلا فى مدى التزام الأفراد بضوابطهم الدينية والاجتماعية ؟

٤١ — ارتفاع نسبة تأثير الأم فى العينة الحضرية ويرجع ذلك الى أن دور الأم فى المجتمع أصبح أكثر تأثيرا ، لأنها أصبحت مشاركة

للرجل فى معظم الأعباء الاقتصادية والاجتماعية . من خلال عملها ومن خلال دورها كأم .

٤٢ — تأثير الرجل ما زال قويا على سلوك أبنائه فى المجتمع الريفى ويرجع ذلك الى أنه ما زال المصدر الاقتصادى الوحيد للأسرة فى الريف على الرغم من أن بعض الزوجات يعملن الآن بجانب الرجل فى المزارع .

٤٣ — أن دور رجل الدين فى القرية أكثر تأثيرا — لمعرفة الناس جميعا به ولأنه دائما رجل ذو سمعة حسنة بينهم من الناحية السلوكية بعكس دور رجل الدين فى المدينة فتأثيره أقل .

٤٤ — أن دور الأجهزة المعاونة للأسرة فى التنشئة الاجتماعية يختلف بين المجتمع الحضرى والمجتمع الريفى . . لأن المدرسة فى المجتمع الحضرى لها دور تعليمى بالنسبة لتعليم الأولاد فريضة الصلاة ، وهذا الدور يقوم به المسجد فى القرية .

٤٥ — التنشئة الاجتماعية الدينية لها تأثيرها المباشر على سلوك الأفراد فى معظم مراحل حياتهم ، فاستقرار بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة فى عقول الأبناء جعلت منهم أفرادا مستقيمين فى الحياة الاجتماعية . حيث مثلت نسبة من استفادوا بالتعاليم الدينية فى حياتهم العملية ٧٩٪ للعينة الريفية و ٧٩٪ للعينة الحضرية .



سادسا — بالنسبة للتساؤل السابع الذى مؤداه : هل يؤدى الاعلام الدينى دورا فى تنمية الصواب الدينى عند الأفراد ؟

٤٦ — يفضل الريفيون سماع اذاعة القرآن الكريم لما لها من تأثير عليهم فى توعيتهم بأمور دينهم ودنياهم .

٤٧ — يفضل الحضرين مشاهدة البرامج الدينية التى تربط أمور دينهم بدنياهم والبرامج ذات الصبغة الدينية والثقافية مثل برنامج العلم والايمان وحديث الجمعة .

٤٨ — تساعد البرامج الدينية على توعية الأفراد ببعض أمور دينهم وتشريعاتها مما يجعلهم يقلعون عن بعض العادات الخاطئة التى

كانوا يفعلونها لأن الدين قد أحلها « مثل تعدد الزوجات ، والطلاق » وبخاصة فى المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية •

٤٩ — تؤثر البرامج الداعية الى تنظيم النسل على بعض المئات بالمجتمع فيأخذون بها اما لضرورات اقتصادية أو اجتماعية أو صحية وهذا يظهر بوضوح فى المجتمعات الحضرية وبخاصة فى الأحياء الراقية منها بينما لا تؤثر فى المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية مثل هذه البرامج •

٥٠ — يتفق أفراد المجتمعين الريفى والحضرى على ان تنظيم النسل حرام وذلك بالرغم من أن البعض يأخذ به •

وبهذا نتحقق لنا الاجابة على التساؤل السابع فى ان الإسلام دورا هاما ومؤثرا فى توجيه سلوك الأفراد وتنمية النسوبات الدينية لديهم •

ومن هذه التساؤلات الستة والنتائج المترتبة عليها التى نؤكد ان الدين من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعى وأكثرها غايلية وتأثير فى توجيه وضبط سلوك الأفراد بل انه يتعدى ذلك بحيث يمتد الغول بأنه المؤثر الفعال فى بقية وسائل الضبط الأخرى . إذ ان العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية تنمو فى كنف الدين وأدبياته وقرانه الممتد عبر العصور ، ولا يقل تأثير القانون كضابط اجتماعى عن غيره من وسائل الضبط الاجتماعى الأخرى بالدين ، بل ان معظم نصوصه تعتبر بشكل أو بآخر منبثقة من روح الدين بأوامره ونواهيه ، كما يزداد ارتباط الأفراد فى المجتمعات الحضرية بالقواعد الدينية • ويقوى الوازع الدينى بينهم بحيث لا تقل درجة تأثيره فيهم عن المجتمعات الريفية •

● الخاتمة والتوصيات :

حاولنا على ضوء ما قدمناه في دراستنا — أن نلقى الضوء على دور الدين وحركته الاجتماعية . ونحن لا ندعى أننا قد أوفينا الموضوع حقه من جميع الجوانب ، ولحدنا نزعم أيضا أن ما قدمناه يمكن أن يجعل عمل الباحثين من بعدنا أكثر سهولة . لأننا نعترف أننا الآن — ومنذ بعض الوقت — أمام فجوة دينية — متعاطفة التأثير ، ودورها الآن هو رصد كظاهرة اجتماعية وتحديد قوائين حركتها والعوامل المؤثرة فيها . ونرى أن ما يحدث الآن في معظم المجتمعات الإسلامية سيفرض على الباحثين الاجتماعيين بذل المزيد من الجهد في بحوث متنوعة لكي يكون لعملهم وبحوثهم ذلك الأثر الذي ينتظره المجتمع منهم .

* * *

● التوصيات :

١ — ضرورة بحث الوسائل الكفيلة باستعادة التوازن الثقافي والاجتماعي والنفسي والسلوكي في إطار خطة شاملة . يكون أساسها تنمية الوعي بالمدركات الأساسية لحركة المجتمع والوصول به الى سذل أكثر استقرارا أو أكثر التزاما بتأدية الأعمال والواجبات ، وذلك لأن طاعا هاما من المجتمع يعاني من متاعر الغربة والاعتراب — داخل المجتمع بسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتلاحقة والمتناقضة أحيانا ، وكان ذلك سببا في انتشار اللامبالاة والاحجام عن القيام بالعمل وتأدية الواجبات الوظيفية بالجدية اللازمة .

٢ — ضرورة وجود فلسفة واضحة ومحددة للمجتمع — يلتزم بها الأفراد من خلال اقتناعهم بها ومحاولتهم تحقيق أهدافها .

٣ — ينبغي العمل على تشجيع نشر الكتب والدوريات الإسلامية ودعمها بحيث لا تكون مرتفعة الثمن . فلا يستطيع الأفراد اقتناءها — وخاصة أن بعض دور النشر المعادية للثقافة الإسلامية ، تقدم طبعات

فاخرة من هذه الكتب بأثمان زهيدة ، مما يشجع الناس على الاقبال عليها وقد تحتوى على أفكار الحادية وفلسفات معادية لقيمنا وثقافتنا الوطنية .

٤ — ضرورة اعادة النظر فى تدريس الدين فى مراحل الدراسة المختلفة من المرحلة الابتدائية ... حتى المرحلة الجامعية . فعندما تم ما يسمى بالاصلاحات التعليمية فى مصر تم استبعاد الدين كمادة أساسية فى مراحل التعليم المختلفة وبقي كمادة غير أساسية لا يؤنر الرسوب فيه على تفوق الطلاب وكانت النتيجة : بعد الدراسين فى مراحل التعليم المختلفة عن الدين ، وعدم فهمهم وادراكهم المبكر لقواعده الأساسية ، بعد أن كان يدرس فى جميع المراحل التعليمية كمادة أساسية ، ولكن المشكلة أننا نسعب متدين بطبعه ، فيلجأ الشباب والناس جميعا الى مصادر أخرى لكي يتعلموا منها قواعد دينهم وأوامره ونواهيه وتكون النتيجة أن الذين يقومون بذلك إما أن يجتهدوا غيبيدوا أو يجتهدوا فيخطئوا بغير ضوابط مناسبة فتتدخل الأغراض غير الدينية فى صياغة عقول الناس بشكل لا يخدم الاستقرار الروحى أو الاستقرار الاجتماعى — ووسط مناخ عام يقدم فيه الشئ، ونقيضه فتحدث البلبلة وعدم استقرار الأفكار .

٥ — ضرورة الاهتمام بالمسجد وبرسالته الاجتماعية فلا مانع من أن يتحدث خطباء المساجد فى الأمور العامة ولكن يجب ألا يتحول الحديث فى هذه الأمور الى مادة للثارة ومخاطبة العواطف المشتعلة والمحملة بكثير من الهموم والمشاكل اليومية ، فالاعتدال وضبط النفس والدعوة الى المحبة والخير والتكافل الاجتماعى هما من صفات الاسلام الأساسية ومقاومة موجات التغريب تأتى بالتحليل الهادى، ومقارعة المحجة بالحجة وبالتالي يكون للدين دوره الاجتماعى ليس كوسيلة هامة وفعالة فقط بل للحفاظ على المجتمع ذاته من الانحراف فى اتجاه تقبل موجات التغريب وسيطرتها .

٦ — زيادة الجرعات الدينية فيما تقدمه وسائل الاعلام وخاصة

التليفزيون مع التقليل من المسلسلات والأفلام الأجنبية التي تقدمها
كما يجب اختيارها بعناية شديدة لكي تتفق مع أفكارنا وقيمنا الاجتماعية
والإسلامية •

٧ — ضرورة انصاف الأغلبية الصامتة من العاملين ، من المثقفين
والعلماء ورجال النساء وغيرهم ، لكي تظل قيمة العمل وأداء الواجب
في القيمة الأكثر انتشارا وألا يعاني هؤلاء في حياتهم اليومية آخر
من ذلك ، وإذا كانت بقايا سوابطهم الأخلاقية والدينية وكبرياتهم
الشخصي والانساني تمنعهم حتى الآن من الشكوى والجهر بها فإن
المجتمع ومسؤوليه قادرون على رأب هذا الصدع الذي أحدثته الدخول
الطفيلية على البنية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية • وننبه إلى
ضرورة بحث الوسائل والأساليب الكفيلة بإعادة التوازن الاجتماعي
بين من يتعلمون ولا يملكون وبين من لا يتعلمون ويملكون •

٨ — إعادة النظر في تقديم بعض الأدبيات الخاصة بالامتدادات
الدينية والاجتماعية ، ذلك أننا حتى الآن نقدم للأطفال في قصصهم
قدرا غير قليل من التفكير السحري ، في مغامرات سندباد وقصص ألف
ليلة وليلة وما فيها من فكر خرافي وتحقيق المستحيلات •• إلى آخره ،
صحيح أن هذا يعتبر هاما من ناحية تقوية الخيال ولكن أن يرتبط الخيال
بالأسطورة والخرافة هو ما يجعل الخطر قائما في طبيعة نشوء التفكير
في بداية تكوينهم العقلي والوجداني •

٩ — تضيق الخناق على المشتغلين بالسحر وأعمال الشعوذة حتى
لا تنتشر مثل هذه المتعقبات الخاطئة بين الأفراد والعمل على توعيتهم
بعدم التعاون معهم أو اللجوء اليهم •

وفي نهاية هذه الدراسة نأمل في أن يكون ما حققناه من أهداف
قد يتساوى مع ما بذلناه من جهد وذلك في حدود ما أتيح لنا من مصادر
ومراجع حرصنا على الحصول عليها ، بالرغم من الصعاب التي
واجهتنا •

ولا ندعى هنا أننا قد حققنا الكمال في هذه الدراسة ، ويكتفينا أن

ندرك أننا بعملنا هذا سنجعل مهمة الباحثين من بعدنا أكثر سهولة ويسرا ، وأن عملنا خطوة جادة على طريق البحث فى هذا المجال الحيوى الذى يجمع بين مجالين هامين هما الدين والاجتماع . وهما من أكثر العلوم صلة بحركة المجتمع والاناس .

ومن أجل هذه الصلة سيظل موضوع الدراسة موضوعا حيا فى حاجة دائمة الى المزيد من الجهد من أجل اثراء العلاقة بين الدين والمجتمع وضوابطه الاجتماعية ، والدين أهم وأقوى هذه الضوابط وأكثرها فاعلية فما دامت المجتمعات قائمة ، والدين يساعد فى ضبط حركتها الاجتماعية فستظل الحاجة ملحة الى مزيد من الدراسات فيها وحولها وذلك من أجل حياة اجتماعية أكثر ارتباطا بالدين ولأنها كذلك ستكون أكثر استقرارا وأكثر تقدما ... أى أكثر عدلا .

* * *

● الملاحق :

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الانسانية
قسم الاجتماع

استمارة مقابلة

اعداد الطالبة : سلوى على حسن سليم
للحصول على درجة الدكتاه فى علم الاجتماع

وموضوعها

الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فى البيئات
الريفية والحضرية

اسم المحافظة :
اسم القرية :
اسم المبحوث :
تاريخ المقابلة :

اشراف

الأستاذ الدكتور : عيد الباسط محمد حسن
عميد كلية الدراسات الانسانية ورئيس قسم الاجتماع بالكلية

البيانات الأولية

- (١) النوع : ذكر () أنثى ()
(٢) السن : أقل من ١٥ الى ٢٠ سنة () أقل من ٢٠ سنة ()
أقل من ٣٠ سنة () أقل من ٤٠ سنة () أقل من ٥٠ سنة ()
أقل من ٦٠ سنة ()

(٣) الحالة التعليمية :

أمى () يقرأ ويكتب () ابتدائي ()
اعدادي () متوسط عام () متوسط أزهرى ()
جامعى عام () جامعى أزهرى () .

(٤) الحالة الاجتماعية :

متزوج () أعرب () مجلسى ()
أرمل () متزوج بوحدة () متزوج بأكثر من
وحدة () .

(٥) جهة الميلاد :

قرية () مركز () قسم ()
محافظة ()

(٦) العمل الأساسى « الحالة المهنية »
أقدر أعرف انت بتشتغل ايه ؟

أعمال علمية وتخصصية () أعمال تجارية ()
أعمال ادارية () أعمال حرفية وفنية ()
أعمال عسكرية () بدون عمل ()

(٧) الدخل :

تقدر تقولى بالتقريب دخلك الشهرى كام ؟

أقل من ٢٥ جنيه () من ٢٥ الى ٣٥ جنيه ()
من ٣٥ : ٤٥ جنيه () من ٤٥ : ٥٥ جنيه ()
من ٥٥ : ٦٥ جنيه () من ٦٥ : ٧٥ جنيه ()
من ٧٥ : ٨٥ جنيه () من ٨٥ : ٩٥ جنيه ()
من ٩٥ : ١٠٥ جنيه () من ١٠٥ : ١٢٠ جنيه ()

(٨) يا ترى عندك دخل ثانى غير الذى ذكرته ؟

نعم () لا ()

(٩) فى حالة الاجابة بـ « نعم » يسأل : مصدرها ايه ؟

- عقار •
- فلوس فى البنك •
- أعمال اضافية فى اوقات العمل غير الرسمية •
- أعمال حرة •
- أرض زراعية •
- ثروة حيوانية •
- أخرى : تذكر •

* * *

الأسرة والصبيح الدينى

(١٠) لو فرض وتقدم واحد سننى لشقيقتك أو ابنتك واشترط عليها ليس الزى الاسلامى ورفضت : موقفك يكون ايه ؟

- أسيبها على راحتها •
- أقنعها بالزواج منه وضرورة اطاعته •
- أخرى : تذكر •

(١١) بالمناسبة دى • انت تفضل للفتاة المسلمة الزى الشرعى أم اللبس المختشم • أم تأخذ مظهرها من الحياة العصرية ؟

(١٢) لو فرض ولك صديق استشارك فى جواز وأحدده بيجبها وتعرف ان سلوكها يتناقض مع سلوكك الدينى : تمنحه بايه ؟

- الابتعاد عنها •
- الزواج منها وأصلاحها •
- أخرى : تذكر •

(١٣) يا ترى لو فيه مشكلة بين زوجين فى رأيك مين أحسن الناس اللى يصلح بينهم ؟

الأم () الأب () أحد رجال الدين ()

(١٤) لو فيه زوجين على خلاف مستمر بسبب الحاجات دى .

● عدم التوافق بين الزوجين .

● عدم الخلفة . . .

● مرض أحد الزوجين .

ايه الحل المناسب فى رأيك :

● الطلاق .

● الاستمرار فى الحياة الزوجية .

● أخرى : تذكر . .

(١٥) يا ترى تعرف حد وقع فى مشكلة زوجية أدت الى الطلاق ؟

نعم () لا ()

(١٦) فى حالة الاجابة بـ « نعم » يسئل :

ممكّن نعرف كان السبب ايه ؟

(١٧) يا ترى عندك فكرة عن قانون الأحوال الشخصية الجديد ؟

(١٨) فى حالة الاجابة بـ « نعم » يسئل :

آيه رأيك فى هذا القانون ؟ هل هو مفيد للرجل أم للمرأة أم
للاثنين معا ؟

(١٩) هل من وجهة نظرك أن هذا القانون ماشى مع الشريعة
الاسلامية ؟

نعم () لا ()

الانحراف الاجتماعى والضبط الدينى

(٢٠) يا ترى لو وقعت فى غلطة ما... انت شايف الواحد يستشير مين فى علاجها ؟

(٢١) لو فيه لجنة تسهيلات خاصة بالشغل وقدم لها الآخرون بعض الهدايا العينية لهذه اللجنة وانت واحد منهم تقبل ذلك ؟

أقبل () لا أقبل ()

(٢٢) لو فيه حاجة من الحاجات المطلوبة للبيت وانت فى العمل وقالوا لك انها موجودة فى مكان قريب ، وهاتخلص بعد نصف ساعة ... هل تترك الفرصة دى تضيع ؟

● أتتركها حتى أكمل عملى •

● أنتهز هذه الفرصة •

● أخرى : تذكر •

(٢٣) بالمناسبة لو قالوا لك إن الحاجة دى ممكن الحصول عليها مقابل زيادة فى السعر ، تدفع أم لا ؟

أدفع () لا أدفع ()

(٢٤) فى حالة الإجابة بـ « نعم » يسئل :

طب فى رأيك هذا حلال وإلا حرام ؟

حلال () حرام ()

(٢٥) لو انت خارج من صلاة الجمعة وشايف ناس يشتري السلع أزيد من التسعيرة ، ولحيت بتوع التموين ..

● أنبه البائع •

● أنبه بتوع التموين •

(٢٦) لو فيه ناس عزموك وفوجئت إن القعدة اتحولت للتسلية بلعب الورق هل تشاركهم اللعب ؟

نعم () لا ()

(٢٧) فى حالة الاجابة بـ « نعم » يستل :

لو دخل فى اللعب فلوس • ووجدت احراج : تستمر معهم
أم لا ؟

أستمر (.....) لا أستمر () :

(٢٨) هل أدت فريضة الحج ؟

نعم (.....) لا () :

(٢٩) لو أتيتك أن تبني عمارة وانت جاجع بيت ابله — تجب يكون
فيه جامع فى هذه العمارة ؟

نعم (.....) لا (.....) :

(٣٠) لو انت شايف ان تكاليف البناء غالية • ياترى تأخذ تعويض
من السكان ؟

نعم (.....) لا (.....) :

(٣١) الناس الذى يرغبهم ظروفهم على الموافقة على ما يطلبه منهم
أصحاب العمارات ، رغم ان هذا أكثر من قدرتهم : حلال
واللا حرام ؟

حلال (.....) حرام (.....) :

(٣٢) اذا بدت مظاهر الثراء المفاجىء على أحد أصدقاءك أو زملائك
فهل تسأله عن مصدر هذا الثراء ؟

نعم (.....) لا (.....) :

(٣٣) اذا تبين لك ان مضافر هذا الثراء غير مشروعة : تتصرف
ازاى ؟

• أنصحه بأن يراجع نفسه •

• أعيظه إن هذا حرام •

• أبلغ عنه •

• أخرى : تذكر •

(٣٤) وجد أحد أصدقائك مبلغا من المال في الطريق : هل يأخذه لأنه من حقسه . (رزقه) أم يسارع إلى الإبلاغ عنه . ويسلمه للشرطة ؟

(٣٥) ركبت سيارة مع صديقك وارتكب حادثا . وحاول الهرب بعد أن دهم أحد المارة . تتصرف ازاي ؟

- هل تبلغ الشرطة ؟
- تبستر عليه حتى لا يقع تحت طائلة القانون .
- تجبره على الوقوف لنقل المصاب إلى المستشفى .
- أخرى : تذكر .

(٣٦) لو تصادف وقابلت بنت أحد أصدقائك . ومعاها واحد : تتصرف ازاي ؟

- أنصحها .
- أعرف والدها .
- ماليش دعوة .
- أخرى : تذكر .

(٣٧) أحيانا نقرأ في الصحف عن اختفاء بعض الفتيات . وبعضين نعرف انهم اتجوزوا وهربوا من شبان ، نفسيرك للحكاية دي ايه ؟

- عدم سيطرة الوازع الديني .
- التحلل الأخلاقي المنتشر في المجتمع .
- عدم احساس الناس بهيئة القانون .
- عدم احترام الناس لقيم المجتمع .
- أخرى : تذكر .

السلوك الصحي والضبط الديني

(٣٨) طبعا اجزا عارفين ان الاسلام يشجع على الحفاظ على اليدين وعلى الصحة ، عايز أسالك بصراحة . . . ايه رأيك في الناس اللي بتحاول تشرب سجائر كثير ؟

- ناس فلوسها كثير .
- ميعرفوش اللي ينفعهم من اللي يضرهم .
- ناس معندهمش ارادة .
- أخرى : تذكر .

(٣٩) وايه رأيك فى اللي بيشرىوا الجوزة ؟ بتضر الصحة والمال لا ؟
 (٤٠) فيه ناس أحيانا بتحاول تعدل مزاجها بتوع من المكيفات م
 تحطه فى السجاير أو الجوزة ، ذى الحشيش كده : يا ترى
 ده فى رأيك حلال والمال حرام ؟
 حلال () حرام ()

- (٤١) بصراحة عاوز أعرف أنت بتشرب من اللي قلت عليهم ايه ؟
 (٤٢) طب اذا جه شهر رمضان بتعمل ايه ؟
- أبتعد عنها طوال فترة الصيام .
 - يساعدننى الصيام على التقليل منها .
 - لا أستطيع الابتعاد عنها .
 - أخرى : تذكر .



العمل والضبط الدينى

(٤٣) احنا بنلاحظ اليومين دوله ان الجرايد بتتكلم كثير عن موضوع
 الضرائب ، انت شايف ان القوانين اللي بتعملها الحكومة خاصة
 بالضرائب مناسبة للناس ؟

نعم () لا ()

(٤٤) بالمناسبة دى : انت بتتعامل مع الضرائب ازاى ، بتدفع حصتك
 والمال لا ؟

أدفع () لا أدفع () أحيانا ()

(٤٥) لو عرفت بطريق الصدفة ان أحد أقاربك التجار لديه دفترين
 للحسابات واحد حقيقى والآخر مزيف وهو الذى يسوى من
 خلاله حساباته مع الضرائب ماذا تفعل ؟

- أبلغ عنه الجهات المختصة .
- أنصح به بتعديل موقفه .
- ماليش دعوة .
- أخرى : تذكر .

(٤٦) (تقدم ابنك أو أحد أقاربك الى وظيفة تنطبق عليه كل شروطها من ناحية المؤهل والكفاءة . هل تعتقد انه يمكن الحصول عليها ؟

نعم () لا (. .)

(٤٧) في حالة الاجابة بـ « لا » يسئل : لماذا ؟

- لأن الواسطة شغاله .
- لأن مافيش حاجة بتمشى بدون فلوس .
- لم تعد الكفاءة مقياس العمل .
- أخرى : تذكر .

(٤٨) اليومين دول احنا بنلاحظ منافسة البنات للشبان في الشغل ايه رأيك في عمل المرأة ؟

مفيد () غير مفيد ()

(٤٩) في حالة الاجابة بأن عمل المرأة ، غير مفيد يسئل : لماذا ؟

- تخريب للقيم الاجتماعية الى سادت في المجتمع .
- المرأة طاقه معوقة للتقدم الاجتماعي .
- أخرى : تذكر .

(٥٠) هل توافق أن يكون رئيسك في العمل واحدة ست ؟

نعم () لا ()

(٥١) في حالة الاجابة بـ « لا » يسئل :

- لأن الرجال قوامون على النساء .
- ثبت ان المرأة كرئيسة في العمل سيئة .

● تعتمد على العاطفة في تقييم الأداء الوظيفي •

● أخرى : تذكر •

(٥٢) ايه رأيك في المرأة اللي بتستعمل بالليل : زى التمريض أو في

المصانع مثلا ، هل تقبل ذلك ؟

أقبل () لا أقبل ()

(٥٣) في حالة الإجابة بـ « لا أقبل » يسأل : ليه ؟

● قيم المجتمع المتوارثة تمنع ذلك •

● لا تستطيع مراعاة بيتها وأطفالها •

● أخرى : تذكر •

(٥٤) لو تصادف وتعرضت لموقف يلزمك بالعمل مع فتاة في مكتب

أو محل لوحدك تعمل ايه ؟

● أرفض •

● أقبل •

● أخرى : تذكر •

(٥٥) طب وجودك مع فتاة من وجهة نظرك حلال واللا حرام ،

حلال () حرام ()

التشئة الاجتماعية والضبط الديني

(٥٦) واحنا صغيرين كان فيه اللي بيشجعنا على عمل الخير والصلاة

والصيام ، يا ترى مين اللي كان له تأثير عليك في الموضوع ده ؟

الجد () الأب () الأم ()

الأخ () أحد رجال الدين ()

في المدرسة () في الجامع ()

(٥٧) يا ترى انت اتعلمت الصلاة في البيت واللا خارج البيت ؟

(٥٨) بالنسبة دي انت حافظ بعض الآيات والأحاديث اللي لها

تأثير عليك لغاية دلوقتى ؟

نعم () لا ()

(٥٩) قوللى : انت لحد دلوقتى بتستعين بهذه الآيات والأحاديث غوي حياتك العملية ؟

نعم () لا ()

(٦٠) طيب أقدر اعرف ايه الشئ الللى ما زال عالقة ، هنك الى الآن ؟

- النبى وحى على سابع جار •
- الدين يسر لا عسر •
- المسلم أخو المسلم •
- ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر •
- وبالوالدين احسانا •
- أخرى : تذكر •

(٦١) يا ترى انت شايف فى الأيام دى الناس ماشية ذى زمان متمسكة بقيمها الدينية ؟

نعم () لا ()

(٦٢) فى حالة الاجابة بـ « متمسكين » يسئل :

- انتشار البوعى الدينى •
- لبس الفتيات للزى الاسلامى •
- انتشار الجمعيات الخيرية الدينية •
- الجوامع مليئة بالناس لتأدية فريضة الصلاة •
- لحد دلوقتى الناس بتعمل الخير •

(٦٣) فيه حاجة أصبحت ملحوظة : ان بعض الشباب بيلعبوا كوره أثناء صلاة الجمعة ... تفسيرك للحكاية دى ايه ؟

- ضعف الوازع الدينى •
- بسبب عدم قيام المسجد بدوره الصحيح •
- اهتمام وسائل الاعلام بالكوره •
- عدم وجود ساحات شعبية تنظم مواعيد اللعب •

(٦٤-) يا ترى انت بتحاول تقنع حد عندك فى سن التسباب بالمحافظة على مواعيد الصلاة ؟

نعم () لا ()

(٦٥-) قوللى : انت بتصحب أطفالك الصغار لأداء فريضة مسلاة الجمعة ؟

نعم () لا () أحياناً ()

(٦٦) لما بترجع من صلاة الجمعة . هل تناقش ابنك — استفاد ايه من خطبة الجمعة ؟

نعم () لا ()

(٦٧) بيقلوا ان يوم الجمعة فيه ساعة نحس . نفرس ان فيه حاجة حصلت سيئة فى اليوم ده . . . وابنك سأل : نقول ايه ؟

- القضاء والقدر .
- أعرفه فعلا ان يوم الجمعة فيه ساعة نحس .
- أفسر له سبب حدوث هذا الشئ بطريقة موضوعية .
- أخرى : تذكر .

(٦٨) لو ابنك دخل امتحان ، ولك مدرس صاحبك وكان بيراقب على ابنك ومساعدوش فى الامتحان . . . تتضايق أم لا ؟

(٦٩) فى حالة الإجابة بـ « بأنه يتضايق » يسأل : لماذا ؟

- صديقى ولى حق عليه .
- هو عارف ان الواد ضعيف فى المادة دى .
- مايساعدش ابنى ولكن ساعد ناس تانية .
- أخرى : تذكر .

(٧٠) لو اكتشفت ان ابنك معاه كراسة زميله وبيغش منها . . . يا ترى تتصرف معاه ازاي ؟

- أضربه .

- أذهب الى المدرسة وانبه المدرس .
- أعلمه كيف يعتمد على نفسه .
- أفهمه ان الغش حرام .
- أخرى : تذكر .

(٧١) نفرض ان ابنتك حصلت على الثانوية العامة وقبلت في كلية مختلطة وانت لا تحبذ الاختلاط . فماذا تفعل ؟

- أمنعها .
- أفهمها ان الاختلاط حرام .
- أقنعها بفائدة الكليات غير المختلطة .
- أخرى : تذكر .

(٧٢) لو واحد خلفته بنات وهو غنى ... تفكر هل يكتب كل أملاكه لبناته والا يورث أولاد أخيه معهم نه ويقنعهم بذلك ؟

(٧٣) لو ابنتك طلب للجيش ... وواحد قال انه يقدر يطلعه مقابل دفع مبلغ من المال ... فكيف تتصرف ؟

- أدفع المبلغ وأطاع ابني .
- يدخل الجيش مع الآخرين .

* * *

الاعلام والضبط الدينى

(٧٤) يا ترى انت بتشوف البرامج الدينية اللي بيذيعها التلفزيون ؟
بصفة مستمرة () أحيانا ()

(٧٥) طيب ايه أهم البرامج الدينية اللي بتعجبك فيه ؟

(٧٦) هل تعتقد ان هذه البرامج الدينية ممكن تغير بعض العادات السيئة للناس ؟

نعم () لا ()

(٧٧) فى حالة الاجابة بـ « نعم » يسأل : زى ايه ؟

- تبصرهم بأمور دينهم ودنياهم .

- تساعدهم على الإقلاع عن بعض العادات السيئة •
- تفيدهم في معرفة بعض الفتاوى الدينية •
- أخرى : تذكر •

(٧٨) طيب ايه رأيك في الكلام اللي حوالين تنظيم الأسره ؟
مفيد () غير مفيد ()

(٧٩) انت شايف ان الكلام فيه كثير بياثر على الناس ويخليهم
ياخدوا بيه ؟
له تأثيره () ليس له تأثير ()

(٨٠) هل تعتقد ان فكرة تنظيم الأسرة حلال أم حرام ؟
حلال () حرام ()

* * *

مراجع الكتاب

أولاً - الكتب المقدسة :

١ - القرآن الكريم .

٢ - الانجيل .

ثانياً - المراجع العربية :

١ - أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعي - مدخل لدراسة المجتمع (الانساق ج ١ ٢ . دار الكتاب العربى سنة ١٩٦٧ .

٢ - أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى - مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية ، مكتبة القاهرة الحديثة ط ٢ سنة ١٩٦٤ .

٣ - أحمد الخشاب : دراسات فى النظم الاجتماعية - المجتمعات المتخلفة والنظم الدينية - مكتبة القاهرة الحديثة ط ١ سنة ١٩٥٨ .

٤ - أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعى أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ، مكتبة القاهرة الحديثة ط ٢ سنة ١٩٦٤ .

٥ - أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى ، القاهرة الحديثة ، القاهرة سنة ١٩٥٩ .

٦ - أحمد الشرباصى : الدين للخياه ، دار الكتاب العربى - القاهرة سنة ١٩٦٨ .

٧ - أحمد شلبى : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) مكتبة النهضة ، القاهرة ط ٦ سنة ١٩٨٢ .

٨ - أحمد شلبى : مقارنة الأديان ج ٤ (الهند الكبرى) ، مكتبة النهضة ، القاهرة ط ٦ سنة ١٩٨١ .

٩ - أحمد شلبى : مقارنة الأديان ج ٣ (الاسلام) ، مكتبة النهضة - القاهرة ط ٦ سنة ١٩٧٩ .

١٠ - أحمد شلبى : مقارنة الأديان ج ٣ (المسيحية) ، مكتبة النهضة - القاهرة ط ٧ سنة ١٩٨٢ .

١١ - أحمد فتحى بهنس : العقوبة فى الفقه الإسلامى - دراسة فقهية متحررة . دار الكتاب العربى بمصر ط ٣ سنة ١٩٧٧ .

- ١٢ — أحمد محمد خليفة : النظرية العامة للجريمة — دراسة في فلسفة القانون الجنائي ، دار المعارف سنة ١٩٥٨ .
- ١٣ — أدولف ارمان : ديانة مصر القديمة — نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر . محمد أنور شكرى ، مطبعة الحلبي وأولاده — بدون تاريخ .
- ١٤ — اشتيندرف الألماني : ديانة قدماء المصريين . تعريف : سليم حسن مطبعة المعارف — القاهرة سنة ١٩٢٣ .
- ١٥ — اسماعيل مظهر : الاسلام لا الشيوعية ، دار النهضة العربية سنة ١٩٦١ .
- ١٦ — السيد محمد بدوي : مبادئ علم الاجتماع — دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ .
- ١٧ — ايل . هملتون : قوانين ملكوت السموات كما جاءت في الموعظة على انجيل — ترجمة عدلى فام . القاهرة ط ٤ سنة ١٩٧٨ .
- ١٨ — أنطون ذكرى : الادب عند قدماء المصريين . مطبعة المعارف ، القاهرة سنة ١٩٥٤ .
- ١٩ — أنطونيوس السرياني : شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية واهم مبادئنا في الأحوال الشخصية . الكلية اللاهوتية والاكليزيكية لأكرازة المرقسية ، سنة ١٩٦٧ .
- ٢٠ — ثروت أنيس الأسيوطى : بين الاقتصاد والدين في الشريعة المسيحية دار النهضة العربية سنة ١٩٦٧ .
- ٢١ — جروف بسامويل داو : المجتمع ومشاكله — مقدمة لمبادئ علم الاجتماع ، ترجمة ابراهيم رمزي ، المطبعة الامرية ببولاق القاهرة سنة ١٩٣٨ .
- ٢٢ — جوزيف كاير : حكمة الأديان الحية ، ترجمة حسين الكيلانى ، دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٦٤ .
- ٢٣ — حبيب سعيد : عظات وعبر ، دار التاليف والنشر للكنيسة الاسقفية سنة ١٩٦٦ .
- ٢٤ — حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مكتبة الانجلو المصرية القاهرة سنة ١٩٦٨ .
- ٢٥ — حسن شحاته سوغان : انيس علم الاجتماع ، دار النهضة العربية ط ٤ سنة ١٩٦٨ .

- ٢٦ — حسن ش. حانه سعفان : الدين والمجتمع. — دراسات في علم الاجتماع الدينى . مطبعة دار التأليف سنة ١٩٥٨ .
- ٢٧ — حسن ظانطا : الفكر الدينى السرائلى — أطواره ومذاهبه : معهد البحوث والدراسات العربية ط ٣ سنة ١٩٧٧ .
- ٢٨ — روجيه باسنيدي : مبادئ علم الاجتماع الدينى : ترجمة د. محمود قاسم . الانجلو المصرية القاهرة سنة ١٩٥١ .
- ٢٩ — محمد الدين السيد صالح : العقيدة الاسلامية — رؤية جديدة في أسلوب الدراسة ، دار الهدى للطباعة والنشر ط ١ سنة ١٩٨٣ .
- ٣٠ — سيد عويس : الخلود في التراث الثقافى المصرى ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦ .
- ٣١ — مصطفى ابو طالب : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية — القاهرة ١٩٥٤ .
- ٣٢ — مصطفى ابو طالب : تاريخ النهضة القانونية والاجتماعية — مكتبة النهضة سنة ١٩٧٨ .
- ٣٣ — مصطفى ابو طالب : مبادئ تاريخ القانون ، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٧ .
- ٣٤ — عباس محمود العقاد : الله ، كتاب في نشأة العقيدة الالهية ، دار المعارف بمصر ط ٧ سنة ١٩٧٦ .
- ٣٥ — عبد الله الخريجى : الضبط الاجتماعى ، دار الشرق ، جدة سنة ١٩٧٩ .
- ٣٦ — عبد الباسط محمد حسن : اصول البحث الاجتماعى ، مطبعة لجنة البيان ط ٢ سنة ١٩٦٦ .
- ٣٧ — عبد الباسط محمد حسن : علم الاجتماع (المدخل ج ١) مكتبة غريب سنة ١٩٧٧ .
- ٣٨ — عبد الباسط محمد حسن : مكانة المرأة في التشريع الاسلامى — مركز دراسات المرأة والتنمية — جامعة الازهر — الكتاب الاول سنة ١٩٧٩ .
- ٣٩ — عبد الرحمن بن خلدون — مقدمة ابن خلدون ، مطبعة مصطفى محمد ، المكتبة التجارية القاهرة ، بدون تاريخ .
(٢٦ — الاسلام والضبط الاجتماعى)

- ٤٠ — عبد الرزاق نوفل : بين الدين والعلم ، مطابع الشعب سنة ١٩٦٩ .
- ٤١ — عبد العزيز عزت : انسلطة في المجتمع ، مطبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ .
- ٤٢ — عبد القادر عودة : التشريع الجنائي الاسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ، دار نشر الثقافة سنة ١٩٤٩ .
- ٤٣ — على بدوي : ابحاث التاريخ العام للقانون (تاريخ الشرائع) ج ١ ، مطبعة مصر ط ٣ سنة ١٩٤٧ .
- ٤٤ — على عبد الواحد وافي : الاسرة في المجتمع ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة سنة ١٩٦٦ .
- ٤٥ — على عبد الواحد وافي : الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام مكتبة نهضة مصر ط ١ سنة ١٩٦٤ .
- ٤٦ — على عبد الواحد وافي : أشهر الديانات البدائية : دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٥٩ .
- ٤٧ — على عبد الواحد وافي : بحوث في الاسلام والاجتماع ج ١ ، دار نهضة مصر ط ١ سنة ١٩٧٧ .
- ٤٨ — على عبد الواحد وافي : حقوق الانسان في الاسلام : دار نهضة مصر سنة ١٩٧٩ .
- ٤٩ — فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٦ .
- ٥٠ — قباري محمد اسماعيل : اميل دوركايم مؤسس علم الاجتماع المعاصر نظريا وتطبيقيا ، منشأة المعارف بالاسكندرية سنة ١٩٧٦ .
- ٥١ — كمال احمد عون : اليهود في كتابهم المقدس اعداء الحياة الانسانية دار الشعب ط ٤ سنة ١٩٧٩ .
- ٥٢ — كمال دسوقي : الاجتماع ودراسة المجتمع ، الانجلو المصرية سنة ١٩٧٨ .
- ٥٣ — ماك ايفرو وشارل بيج : المجتمع ، ترجمة على عيسى ، النهضة المصرية بالقاهرة ط ٢ سنة ١٩٦١ .
- ٥٤ — محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، المطبعة الاميرية سنة ١٩٠٥ .

- ٥٥ — محمد أنبهي : غيوم تحجب الاسلام ، دار الفكر سنة ١٩٧٣ ،
- ٥٦ — محمد تاطف غيت : المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعارف سنة ١٩٦٥ .
- ٥٧ — محمد عارف : المنهج في علم الاجتماع ، في ضوء التكامل المنهجي ، مطبعة الانجلو المصرية ط ٢ القاهرة سنة ١٩٧٥ .
- ٥٨ — محمد عبد الله دراز : اندين : بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان ، مطبعة القاهرة سنة ١٩٦٩ .
- ٥٩ — محمد عرفة : الاسلام أم الشيوعية ، مطابع دار الكتاب العربي ، سنة ١٩٧٨ .
- ٦٠ — محمد كمال ابراهيم جعفر : الاسلام بين الاديان — مطبعة حسان القاهرة سنة ١٩٧٧ .
- ٦١ — محمد محمد الجوهري ، محمد عودة واخرين : ميادين علم الاجتماع ، دار المعارف بمصر ط ١ سنة ١٩٧٠ .
- ٦٢ — محمد ابو زيد : دراسات في المجتمع المصري — الشائعات والضبط الاجتماعي — دراسة سوسيومترية في قرية مصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١ سنة ١٩٨٠ .
- ٦٣ — محمود ابو زيد : الدين والنمساك الاجتماعي — مركز دراسات المراد والتنمية ، جامعة الأزهر الكتاب الخامس سنة ١٩٧٧ .
- ٦٤ — محمود بن الشريف : الاديان في القرآن ، دار المعارف بمصر ط ٤ سنة ١٩٨٠ .
- ٦٥ — محمود شلتوت : من توجهات الاسلام ، دار العلم سنة ١٩٦٤ .
- ٦٦ — محمود شلتوت : منهج القرآن في بناء المجتمع ، دار الكتاب العربي القاهرة سنة ١٩٥٤ .
- ٦٧ — محيي الدين الالواني : ماذا تعرف عن بوذا وفلسفته — مجلة الازهر يونيو ١٩٦٤ .
- ٦٨ — مصطفى الخشاب : تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية ، لجنة البيان العربي القاهرة سنة ١٩٥٣ .
- ٦٩ — مصطفى الخشاب : دراسة المجتمع — مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٤ .

- ٧٠ — مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه ج ٢ ، لجنة البيان
العربي القاهرة سنة ١٩٦٢ ..
- ٧١ — نجيب اسكندر ، ابراهيم رشدي ، فام منصور : التفكير الخرافي .
مكتبة الانجاو القاهرة سنة ١٩٦٢ .
- ٧٢ — هـ ج — كوبل : الفكر الصيني من كنغوشسيوس الى ماو تسي تونج .
ترجمة عبد المجيد سليم ، النهضة المصرية العامة للتأليف والنشر
سنة ١٩٧١
- ٧٣ — ول ديورانت : قصة الحضارة ، تعريب فؤاد اندراوس — مراجعة
على ادهم . لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٧٧ .
- ٧٤ — ول ديورانت : قصة الحضارة ، الشرق الأدنى ج ٢ المجلد الاول
ترجمة محمد بدران — الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ط ٢
سنة ١٩٥٦ .

ثالثاً — رسائل جامعية غير منشورة :

- ١ — عبد الله الجهمسد الخريجي : الدين وسيلة من وسائل التغيير
الاجتماعي — دراسة تطبيقية على اثره في النظام الاقتصادي في
المجتمع السعودي سنة ١٩٧٠ .
- ٢ — عاطف احمد فؤاد : الضبط الاجتماعي في القرية المصرية . رسالة
ماجستير ، جامعة عين شمس سنة ١٩٧٠ .

رابعاً — المراجع الانجليزية :

1. Anderson, Michael, Sociology of the Family, Penguin, G. Bri-
tain, 1971.
2. Anderson, Nelse, The urban Community, Roulledge Kegan
paul, London. 1960.
3. Barnes, Harry. Elmer, Social institutions, in an era of world
upheavel N.Y. 1959.
4. Bearly, H.C. The nature of Social Control, Van-nostrand
N.Y. V. 5.
5. Bottomre, T.B. Sociology A. guide to problemes and liter-
ture (Rustin House) London, 1962.

6. Brown, A.R. Radcliffe, *Primitiva Low Encyclopediadia of social sciences* Vol. IX N.Y. 1933.
7. Brown, A.R. Radcliffe, *Structure and Function in primitive society*, London 1968.
8. Budd, Susan : *Sociologist and Religion* First printing, library Congress catalogue, London, 1973.
9. Clifton, James, *Introduction to cultural Anthropology* Houghton Mifflin Company Boston, 1968.
10. Cooley, Charles Harton , *Social process*, Sothern Illinois university press, 1966.
11. Davis, James, Foster, F. Jeffery. II, Croy, C, Engeve Davis, *Society and the Low*, The free press of Glencod, 1968.
12. Donald, A. Mackenzia, *Egyptian Myth legend* London 3rd ed 1968.
13. Dowd, Jerome, *Control in human societies* N.Y, London, 1937.
14. Durkheim, E. *The Elemetary forms of Roligious life*, Trans by Joseph wordswain London Second impr. 1959.
15. *Encyclopadia of Social Sciences*, Vol. I, MacMillan N. Y. 1950.
16. Ginsberg Morris, *The psychology of society*, London university, 1964.
17. Good, W, *The Family Foundation of modern sociology*, Series Alex-Inkeles, Prentice Hall of India (Private Ltd.) Delhi, 1965.
18. Gurvitch, Georges, *Social Control*, Twentelh Century Sociology. N.Y. 1954.
19. Gurvitch, Georges, *Sociology of Low*, 2 ed, London, 1969.
20. Holling Shead, A. B, *Concept of social control* American Sociological Review vol. 6 (with out date) .
21. Hill, M, *A sociology of Religion* First ed Heinaman Educational Book, London, 1973.
22. Hommand, D, P. B. *Cultural and Social Anthropology*, Mac-Millan, N.Y. 1964.

23. Jnkles, A, What is sociology, An Introduction to discipline and profession Hall, India , New delhi, 1971.
24. Jinger, J. Milfon, Religion on sociology and the Individual MacMillan N. Y. 1957.
25. Landis Paul, Social Control organization disorginzation in process copy right N.Y. 1956.
26. Lapiere Richard, 'T, Atheory of social control London, 1954.
27. Lord Lloyd of Hampstead Low and Society London, 1968.
28. Lowry, Nelson, and others, Community structure and change N.Y. 1965.
29. Lumley Fredrick , Principles of Sociology N. Y. 3rd ed 1964.
30. Lundberg, George, Fundation of Sociology N.Y, MacMillan third printing, 1950.
31. MacIver, R.M, The web of government, the free preas N. Y. 1965.
32. Mann, P.H, An Approach to urban Sociology, London 3rd, ed, 1976.
33. Mannheim, Karl, Freedom, Power, and Democratic planning, London, 1968.
34. Mannheim, Karl, Man and Society, London, 1969.
35. Max Weber, The sociology of Religion, London, 1966.
36. Melvin , L, Defleur , Sociology, Man in society, Scott Foresman and Company Illinois, 1972.
37. Moberg, D.O., Religiosity in old age Gerontogist Vol. 5 — 1965.
38. Nadels, E, Social control and self regulation , Social Forces Vol. 31, 1958.
39. Norbeck. E, Religion in human life, London 2 ed, 1973.
40. O. Dea. F. Thomas, The sociology of Religion, England wood cliffs, N.J, prentice, Hall, 1966.
41. Ogburn, Nimikoff, Hand book of socioligy Roulledge Kegan paul itd fifth edition Reprin, 1968.

42. Ogburn, Nimikoff, Technology and social change, application century N.Y. 1957.
43. Parsons, Talcott, Law social control in Law and sociology, Edited by William Mevanwath, a forward by K. tanks, the free press of Glencol 1968.
44. Pascual, Gisbert, Fundamentals of sociology Bombay Calcutta. New Delhi, 1969.
45. Peachard, Philipp, The child Audience pres Film and Radio of children , Unesco , Paris, 1952.
46. Peucek Josephs, Social control , N. Y, 1956.
47. Pound Roscoe, Criminal Justice in America N. Y, 1959.
48. Pound Roscoe, Social control through Law, New Haven, 1965.
49. Reuter, E.B, and Hart, C. W, Introduction to sociology N. Y. and London 3rd ed, 1968.
50. Rogers, Everett, Social change in rural Society. Appleton Contancy Cafts, 1960.
51. Roland Robertson, Sociology of Religion, First Published penguin, England, 1969.
52. Ross, A, Social Control, Asurvey of Foundation of order MacMillan, N.Y., 1959.
53. Skinner, B.F, Science and Human Behavior N.Y. 1962.
54. Sumner, W.G., Folkways, A study of the sociological importance of usages Manners Customs and Morals, Ginn. G.N.Y., 1954.
55. Timasheff. N.S, An introduction to the sociology of Law combridge, 1939.
56. Tylor, E.B, Primitive culture, London 3rd ed, 1971.
57. Vernon Gelln, M. Sociology of Religion N.Y. Son from, Cisco, Toronto, London, 1962.
58. Wells, Alan, Social institution, London. 1970.
59. Will, Herberg. Protestant Catholic, Jewan Essay in American Religious, Sociology, 2 ed , N. Y., 1955.
60. Yuan. D. Y., The rural urban contires, A case study of taiwan Rural sociology Vol. 29, 1964.

محتويات الكتاب

الصفحة

مقدمة للأستاذ الدكتور عبد الباسط محمد حسن عميد كلية الدراسات
الانسانية ورئيس قسم الاجتماع — جامعة الأزهر . . . ١-ح

الفصل الأول : الضبط الاجتماعي

ماهيته ، وأهميته ، ووسائله

(٧ — ٤٠)

٧	مذخل
١٨	١ - ماهية الضبط الاجتماعي
	١ - الاتجاهات السيكولوجية والبيولوجية في تعريف ماهية
١٨	الضبط الاجتماعي
٢١	٢ - الاتجاه الاجتماعي في تعريف ماهية الضبط
٢٤	أهمية الضبط الاجتماعي
٢٨	١ - الناحية البنائية
٢٨	٢ - الناحية الوظيفية
٣٤	وسائل الضبط الاجتماعي
٣٨	١ - التأثير المباشر
٣٨	٢ - التأثير غير المباشر
٤٠	الضوابط غير الرسمية

الفصل الثاني : الضوابط الاجتماعية غير الرسمية

(٧٥ — ٤١)

٤٢	العادات الاجتماعية
٤٨	التقاليد
٥٠	١ - التقاليد الشفهية
٥٠	٢ - التقاليد المكتوبة أو المدونة
٥١	٣ - تقاليد تنتقل بالتجربة
٥٤	الأعراف
٦١	الآداب

الصفحة

الفصل الثالث : الضوابط الاجتماعية الرسمية (القانون) (٧٦ - ١١٣)

٧٦	أهمية القانون
٨٩	القانون العام ، والقانون الخاص
٩١	مصدر القانون
٩٣	تطور القانون
٩٣	١ - في المجتمعات البدائية والبسيطة
١٠٠	٢ - في المجتمعات الحديثة
١٠٤	وظائف القانون
١٠٧	١ - الوظائف التوزيعية
١٠٧	٢ - الوظائف التنظيمية
١٠٩	مدى ارتباط القانون بالدين والأخلاق

الفصل الرابع : الديانات السماوية (١١٤ - ١٦٠)

١١٤	تفسير السدين
١٢٩	آراء بعض العلماء في الدين
١٣٧	اليهودية وخصائصها الاجتماعية
١٣٩	التشريع الموسوى
١٤٠	تشريعات أخرى من التوراة
١٤٠	بعض نماذج الحياة الاجتماعية لليهود
١٤٤	المسيحية وخصائصها الاجتماعية
١٤٥	بعض ضوابط التشريع المسيحى
١٥١	الاسلام وخصائصه الاجتماعية
١٥٣	أهم التعاليم والضوابط التى جاء بها التشريع الإسلامى
١٥٥	التكافل الاجتماعى فى الاسلام

الفصل الخامس : الضوابط الدينية وعلاقتها بالنظم الاجتماعية (١٦١ - ١٨٨)

١٦٥	الدين والضوابط الاجتماعية
١٦٦	آراء بعض العلماء فى الضبط الدينى
١٧١	الطقوس والممارسات الدينية والضبط الدينى

الصفحة

١٧٢	الضبط الدينى والثقافة
١٧٣	الضبط الدينى والنظام الاقتصادى
١٧٥	الضبط الدينى والنظام السياسى
١٧٧	الضبط الدينى والأخلاق
١٧٩	الضبط الدينى والأسرة
١٨١	الضبط الدينى والتربية
١٨٢	الدين والبيئة

الفصل السادس : خطة البحث الميدانى
(١٨٩ — ٢٢٨)

١٨٩	اطار البحث الميدانى واجراءاته المنهجية
١٩٠	أهمية الدراسة
١٩٢	الغرض من الدراسة
١٩٢	تساؤلات الدراسة
١٩٣	أهم المفاهيم
١٩٣	١ — الريف والحضر
١٩٦	٢ — الضبط الاجتماعى
١٩٦	٣ — السبلدين
١٩٧	منهج الدراسة وأدواتها
١٩٧	وسائل جمع البيانات
١٩٩	تجربة صدق الاستمارة
	تجربة ثبات الاستمارة — عرض الاستمارة فى صورتها النهائية
٢٠٠	على المتخصصين — مجالات الدراسة
٢٠١	١ — المجال الجغرافى
٢٠٢	٢ — المجال البشرى
٢٠٤	٣ — المجال الزمنى
٢٠٥	تحليل البيانات — الصعوبات التى واجهناها
٢٠٦	السمات الأساسية لعينة البحث

الفصل السابع : الضوابط الدينية وتأثيرها فى المجتمع
(٢٢٩ — ٣٠٨)

٢٢٩	الضوابط الدينية والتكامل الأسرى
٢٥١	الضوابط الدينية وتأثيرها فى سلوك الأفراد والجماعات
٢٧٦	الضوابط الدينية والسلوك الصحى
٢٨٥	الضوابط الدينية وتصحيح حركة المجتمع

الصفحة

الفصل الثامن : تنمية الضوابط الدينية

(٣٠٩ — ٣٦٨)

- ٣٠٩ . . . دور التنشئة الاجتماعية فى تنمية الضوابط الدينية
٣٥٦ . . . دور الاعلام الدينى فى تنمية الضوابط الدينية

خاتمة : نتائج الدراسة ومناقشتها

(٣٦٩ — ٣٨٤)

- ١ — سمات عينة البحث ٣٧٠
٢ — تأثير الضوابط الدينية والاجتماعية على مدى مستوى الأسرة
بقيمها فى ظل المتغيرات الاجتماعية التى يفرضها العصر . . . ٣٧٢
٣ — دور الدين كضابط فى انماط السلوك الناجمة على
التغيرات الاجتماعية المعاصرة وتأثيره فى اقلاع الافراد عن بعض
العادات النسابة ٣٧٥
٤ — دور الضوابط الدينية فى تصحيح حركة المجتمع من خلال
ترسيخ قيمة العمل واداء الواجبات ٣٧٧
٥ — تأثير التنشئة الاجتماعية فى مدى التزام الافراد بضوابطهم
الدينية والاجتماعية ٣٧٨
٦ — دور الاعلام الدينى فى تنمية الضوابط الدينية عند الافراد
الخاتمة .. والتوصيات ٣٨١
الملاحق : استمارة مقابلة للحصول على درجة الدكتوراة فى
علم الاجتماع وموضوعها : الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى
فى البيئات الريفية والحضرية ٣٨٥
مراجع الكتاب ٣٩٩
محتويات الكتاب ٤٠٩

هذا الكتاب

● كان الدين ولا يزال ، يمثل أداة ايجابية لها فاعليتها في التنظيم الاجتماعي ، من خلال ما يتميز به من سيطرة على سلوك الأفراد ، وقوة ضابطة ومؤثرة في حفظ واستقرار البناء الاجتماعي في المجتمعات المختلفة . ويظل الضبط الديني من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعي فاعلية وتأثيرا . وذلك أن المشاعر الدينية بقداستها وطهارتها ، تسيطر على عقول وقلوب الأفراد ، فتدفعهم الى العمل الطيب الصالح ، ابتغاء مرضاة الله تعالى .

● وهذا الكتاب « الاسلام والضبط الاجتماعي » يبين ما هو « الضبط الاجتماعي » ماهيته . . . وأهميته . . . ومسائله . . . ويوضح « الضوابط الاجتماعية » غير الرسمية . . . والرسمية . . . والقانون . . . ثم يستعرض « الديانات السماوية » . . . وما جاء به التشريع الاسلامي . . . ثم يلتقي الاضواء على « الضوابط الدينية وعلاقتها بالنظم الاجتماعية » . . . وتأثيرها في الأسرة والمجتمع . . . وما هي « خطة البحث الميداني » . . . مع جداول ميدانية « بالاحصاء » لكل ما تطرق اليه الكتاب من أبحاث . . .

● ومؤلفه الكتاب : استاذة متخصصة — مدرس علم الاجتماع — جامعة الأزهر — نال هذا البحث — درجة الدكتوراة — بمرتبة الشرف الأولى — مع التوصية بالطبع والتداول بين الجامعات — من كلية الدراسات الانسانية — جامعة الأزهر .

● ويصدر — مكتبة وهبة : ان تقوم بنشر هذا الكتاب ليثري الفكر الانساني في مجال « الاسلام والضبط الاجتماعي » . . . وبالله التوفيق .

مكتبة وهبة